جامعة العلوم الإسلامية العالميّة

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية وآدابها

الإعجاز البياني في الحروف المشبّهة بالفعل في القرآن الكريم:

دراسة وصفيّة دلاليّة في سور الحواميم

Rhetorical Inimitability in the Letters That Are Similar to Verbs in the holy Quran: A descripitive Connotative Study of the Suras Starting with HaMem

إعداد

عمران نايف محمد العجارمة

إشراف

أ. د. عبدالمنعم أحمد صالح

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه في الدراسات اللغوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمّان 2017/8/6م

جامعة العلوم الإسلامية العالميّة

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية وآدابها

الإعجاز البياني في الحروف المشبّهة بالفعل في القرآن الكريم:

دراسة وصفيّة دلاليّة في سور الحواميم

إعداد

عمران نايف محمد العجارمة

إشراف

أ. د. عبدالمنعم أحمد صالح

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه في الدراسات اللغوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمّان 2017/8/6م

الإعجاز البيانيّ في الحروف المشبّهة بالفعل في القرآن الكريم :

دراسة وصفيّة دلاليّة في سور الحواميم

Rhetorical Inimitability in the Letters That Are Similar to Verbs in the holy Quran: A descripitive Connotative Study of the Suras Starting with HaMem

إعداد

عمران نايف محمد العجارمة

إشراف

الأستاذ الدكتورعبدالمنعم أحمد صالح

نوقشت هذه الأطروحة وأجيزت بتاريخ : ٢٠١٧/٨/٦م.

أعضاء لجنة المناقشة	الجامعة	التوقيع
الأستاذ الدكتور عبدالمنعم أحمد صالح (مشرفاً ورئيساً)	العلوم الإسلامية العالمية	
الأستاذ الدكتور محمود مبارك عبيدات (عضواً)	العلوم الإسلامية العالمية	
الأستاذ الدكتور رائد فريد طافش (عضواً)	العلوم الإسلامية العالمية	
الأستاذ الدكتور حسين عباس الرفايعة (عضواً خارجياً)	الحسين بن طلال	

The world Islamic Science & Education University (wise)

Faculty of Graduate Studies

Dept of Arabic Language and Literature

Rhetorical Inimitability in the Letters That Are Similar to Verbs in the holy Quran: A descriptive Connotative Study of the Suras Starting with HaMem

Prepared By:

Omran Nayef Moh'd Al Ajarmeh

Supervised By:

Prof. Dr. Abdel Muneim Ahmad Salih

"A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Linguistics Study at The World Islamic Science and Education University".

Date of discussion : 6/8/2017

التفويض

أنـا عمـران نـايف محمـد العجارمـة، أفـوّض جامعـة العلـوم الإسـلامية العالميـة بتزويـد نسـخ مـن أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم بحسب التعليمات النافذة في الجامعة.

الاسم:

التوقيع:

التاريخ: / /2017م .

الإهداء

أهدي بحثي هذا وثمرته إلى:

- **أمي – حفظها الله ورعاها – نبع الحنان الصافي.**
- **أبي – أطال الله في بقائه – المحفّز الأول لي في مسيرتي العلمية.**
- **أخوتي الغالين على قلبي.**
- **من ساندني ووقف إلى جانبي في رحلتي العلمية.**
- **طلاب العلم الذين يحملون ميراث النبوّة.**

وأسأل الله أن ينفع به الجميع إنه نعم المولى ونعم النصير

الشُّكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقني لاختيار هذا الموضوع ، والحمد لله الذي أعانني على إتمامه ،والحمد لله الذي جعلني ممن يخدمون اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

أقدم شكري وتقديري إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبدالمنعم أحمد صالح لتفضّله بالإشراف على أطروحتي هذه، فكان لي خير معلّم وموجّه ليخرج هذا البحث على الشكل الذي يليق بموضوعه.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرزاق عبدالرحمن السعدي ، الذي كان له الفضل الكبير في نصحي وإرشادي لإنجاز هذا البحث بأحسن صورة.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى والديّ اللذين قدّما لي الجو المناسب لإنجاز هذه الرسالة.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة، الذين قدّموا لي النصح والتصويب لما بدر منّي من سهو أو خطأ.

والشكر الجزيل لكل من دعا لي بالتوفيق والنّجاح من أخٍ أو أختٍ أو قريبٍ أو صديقٍ.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
ملخص الأطروحة باللغة العربية	ط
ملخص الأطروحة باللغة الإنجليزية	ي
المقدّمة	1
التمهيد	4
أ- مفهوم النّسخ في اللّغة والاصطلاح	4
ب- أنواع نواسخ المبتدأ والخبر.	5
ج- موقع الحروف المشبّهة بين النواسخ.	6
د - عدد الحروف المشبّهة بالفعل.	7
الفصل الأوّل: في وصف الحروف المشبّهة بالفعل	9
المبحث الأول :في حرفية الحروف المشبهة بالفعل	10
المطلب الأول : تعريف الحرف في اللغة	10
المطلب الثاني : تعريف الحرف في اصطلاح النحويين	11
المطلب الثالث : علامات الحرف	12
المطلب الرابع :تعريف الحروف المشبهة بالفعل	13
المطلب الخامس: علة تسميتها بالحروف المشبهة بالفعل	13
المطلب السادس: الأدلة على حرفيّة الحروف المشبهة بالفعل	14
المبحث الثاني : في تركيب الحروف المشبهة بالفعل	16
المطلب الأول : بساطة (إنَّ)و(أنَّ)	16
المطلب الثاني : تركيب (لَعلَّ)	18
المطلب الثالث : بساطة (لكنَّ)	22
المطلب الرابع : تركيب (كأنَّ)	25

المطلب الخامس : بساطة (ليت)	27
المبحث الثالث : إعراب الحروف المشبهة بالفعل	29
المبحث الرابع : عمل الحروف المشبهة بالفعل	32
المطلب الأول : كيفية عملها وسببه	32
المطلب الثاني : العامل في اسمها وخبرها	38
اولاً: العامل في اسم الحروف المشبهة بالفعل	38
ثانياً: العامل في خبر الحروف المشبهة بالفعل	39
المطلب الثالث: عمل (ما) الداخلة على الحروف المشبّهة بالفعل	42
المطلب الرابع: عمل (إنْ) المخففة	46
المطلب الخامس: عمل (أنْ) المخففة	50
المطلب السادس: عمل (لكنْ) المخففة	54
المطلب السابع: عمل (كأنْ) المخففة	55
الفصل الثاني: في دلالة الحروف المشبهة بالفعل	57
المبحث الأول: في معنى (إنَّ) مكسورة الهمزة	58
التوكيد والتحقيق	58
تأتي بمعنى (نعم) أو (أجل)	60
التعليل	62
الربط	64
مجيئها بالتهكم	66
الدلالة إلى القصد على الجواب	67
دلالاتها في القرآن الكريم	68
المبحث الثاني : في معنى (أنَّ) مفتوحة الهمزة	70
التوكيد والتحقيق	70
بمعنى (لعلّ)	72
التعليل	74
تقلب معنى الجملة إلى الإفراد	75
الربط	76

دلالاتها في القرآن الكريم	77
المبحث الثالث : في معنى (لعلَّ) و(ليت) والفرق بينهما	79
المطلب الأول : في معنى (لعلَّ)	79
الترجّي والتوقّع	79
الإشفاق	80
التعليل	82
الاستفهام	84
الشكّ	85
التمني	87
الظنّ	87
بمعنى عسى	88
التحقيق	89
بمعنى كأنَّ	89
دلالاتها في القرآن الكريم	89
المطلب الثاني : في معنى (ليت)	91
التمني	91
دلالاتها في القرآن الكريم	93
المطلب الثالث : الفرق بين (لعلَّ) و(ليت)	95
المبحث الرابع : في معنى (لكنَّ)	97
الاستدراك	97
التوكيد	100
الإضراب	102
دلالاتها في القران الكريم	102
المبحث الخامس : في معنى (كأنَّ)	104
التشبيه	104
التشبيه المؤكد	105
التحقيق	106

الظنّ أو الشكّ	106
التقريب	107
النفي	109
تنبيه وإنكار وتعجّب	110
التمنّي	111
دلالاتها في القرآن الكريم	111
الفصل الثالث : تطبيق الحروف المُشبّهة بالفعل في السور الحواميم	113
المبحث الأول : بيان السور الحواميم	114
المطلب الأول : معنى الحواميم	114
المطلب الثاني : معاني (حم) عند أهل التفسير في القرآن الكريم	115
المطلب الثالث : لغات جمع (حم)	118
المطلب الرابع : أوصاف الحواميم	123
المطلب الخامس : مكّيتها	125
المطلب السادس : موضوعات الحواميم ومضمونها	129
الموضوعات المشتركة	129
مضمون سورة غافر	129
مضمون سورة فصّلت	130
مضمون سورة الشورى	131
مضمون سورة الزخرف	131
مضمون سورة الدخان	132
مضمون سورة الجاثية	132
مضمون سورة الأحقاف	133
المبحث الثاني : الإعجاز البياني في الحروف المشبّهة بالفعل في هذه السور	134
المطلب الأول: استعمال (إنَّ)	134
الدقة في النمط التركيبي لجملتها	134
الدقة المعجزة في اختيارها دون غيرها	136
المطلب الثاني: استعمال (أنَّ)	188

دقّة النمط التركيبي لجملتها	188
الدقّة المعجزة المتناهية في استعمال (أنَّ)	191
المطلب الثالث: استعمال (لعلَّ)	208
دقّة التركيب الجملي الواقعة فيه (لعلَّ)	208
الدقّة المعجزة في اختيارها دون غيرها	211
المطلب الرابع: استعمال (لكنَّ)	237
دقّة التركيب الجملي الواقعة فيه	237
الدقّة المعجزة في اختيار (لكنَّ) في السور الحواميم	239
المطلب الخامس: استعمال (كأنَّ)	253
المطلب السادس: استعمال (ليت)	258
دقّة النمط التركيبي لجملتها	258
الدقّة في استعمال (ليت)	259
الخاتمة	264
قائمة المصادر والمراجع	266

الملخص

(الإعجاز البيانيّ في الحروف المشبّهة بالفعل في القرآن الكريم : دراسة وصفيّة دلاليّة في سور الحواميم)

إعداد:

عمران نايف محمد العجارمة

إشراف:

الأستاذ الدكتور عبدالمنعم أحمد صالح

تاريخ المناقشة: 2017/8/6م .

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار بعض مظاهر الإعجاز البياني في الحروف المشبّهة بالفعل في الحواميم، وحاول الباحث إبراز الإعجاز البياني في استعمالها في الحواميم، وإبراز الدقّة المعجزة في استعمالها، بحيث تأتي في مكانها لا يسدّ مسدّها غيرها.

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي في رصد فصولها ومباحثها.

تبرز أهمية هذا البحث في خدمة القرآن الكريم، إذ إنّه كتاب هداية وإرشاد، ومعجز بحروفه وكلماته وجمله.

وتكمن أهميته في إبراز الإعجاز في استعمال الحروف المشبهة بالفعل في الحواميم في القرآن الكريم، فهذا البحث سيقدّم دراسةً لغويّةً تُثبت الإعجاز في دقة استعمالها في الحواميم.

برز الإعجاز في دقة النمط التركيبي لجملة الحروف المشبهة بالفعل في الحواميم، وظهر - أيضاً- في الدقة في استعمالها دون غيرها من الألفاظ القريبة منها في المعنى.

جاءت الحروف المُشبّهة بالفعل في الحواميم مسوقة في موقعها المناسب، فلو استبدلت كلمة مكانها لضاع المعنى المراد، وفي كل موضع تظهر فيه الحروف المشبهة بالفعل في الحواميم، يبلغ التعبير القرآني ذروته في حسن الصياغة ودقة التعبير.

Abstract

Rhetorical Inimitability in the letters that are similar to verbs in Semi-Verbs in Holly Quran Descriptive Connotative study in Suras that started with letters HaMem

Prepared by:

Omran Nayef Moh'd Al Ajarmeh

Supervisor:

Prof. Dr. Abdel Muneim Ahmad Salih

Date of discussion : 6/8/2017

This study drives at demonstrating some of the rhetorical miracles trends in the semi-verb letters at Al Hawamem . The researcher tried to highlight the rhetorical miracles in terms of using such letters in Suras that start by H & M letters, and further highlighting the miraculous accuracy in using thereof; in a way that such letters come in its proper place in a way that it cannot be replaced by any other linguistic letters.

This study adopted the descriptive method in monitoring its chapters and subjects.

The importance of this research is highlights at the service of the Holly Quran ,as it is book of guidance also its a miraculous with its letter and words and sentence .

This importance of this research is included in showing the miracles in use the semi-verb letters at Al Hawamem in the Holly Quran ,therefore this research will provided a linguistic study proving the miracle in the accuracy of the use of the semi-verb letters at Al Hawamem .

The miracle emerged in the accuracy synthetic style for the sentence of the semi-verb letters at Al Hawamem , also it appeared in accuracy for using it without others word which are close to their meaning .

The semi-verb letters comes at Al Hawamem in the correctly places, so if you replace the word with other one, remove the meaning required .So in each place semi-verb letters appear at Al Hawamem, the Quran expression reaches its peak at the beauty formulation and accuracy of expression .

- المُقدّمة -

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار على نهجهم ، واستنَّ بسنّتهم إلى يوم الدّين .

أمّا بعد ، فمن فضل الله عليّ أن تضمّنت رسالتي موضوعاً في القرآن الكريم ، يحمل عنوان (الإعجاز اللغوي في الحروف المُشبّهة بالفعل في القرآن الكريم : دراسة وصفيّة دلاليّة في سور الحواميم) .

إنَّ التفكير في كتابة هذه الأطروحة ، انطلق من رغبتي الشديدة في أن أدرس موضوعاً لغوياً يخصُّ القرآن الكريم ؛ بغيّة أن تتكشّف لي بعض أسرار بيانه المُعجز ، وطمعاً في نيل مرضاة الله ، فخيرالنّاس من تعلّم القرآن وعلّمه .

وتكمن أهمية هذا البحث في خدمةً كتاب الله تعالى ،إذ إنّه كتاب هداية وإرشاد ، و معجز بحروفه وكلماته وجمله .

وتبرز أهميته - أيضاً- في إبراز الإعجاز اللغوي في الحروف المشبهة بالفعل في الحواميم في القرآن الكريم ، فهذه الدراسة ستقدّم جانباً لغوياً يثبت الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم .

و تهدف هذه الدراسة إلى بيان موقع الحروف المشبهه بالفعل بين النواسخ وبيان عددها ، ووصفها ، حيث ستبرز الدراسة حرفيتها ، وتركيبها ،وإعرابها ، وعملها، وتبرز دلالة الحروف المُشبّهة بالفعل ، والفروق الدقيقة بينها ، وتبرز وجوه الإعجاز اللغوي في استعمالها ، ودراستها دراسةً وصفيّة تطبيقيةً ، وتهدف - أيضاً- إلى فتح آفاق جديدة للدارسين تتناول جوانب أخرى في إعجاز القرآن الكريم .

وفي حدود علمي لم أجد أي رسالة علمية مُحكّمة تناولت الإعجاز اللغوي في الحروف المُشبّهة بالفعل ، وذلك من خلال تطبيق ذلك على الحواميم في القرآن الكريم .

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ، حيث قمت في البداية باستقراء ما ورد في الحروف المُشبّهة بالفعل في عدد من كتب النحو القديمة والحديثة ،ومنها : الكتاب لسيبويه ، والمقتضب للمبرّد ، وحروف المعاني والصفات للزجّاجي ،واللمع في العربيّة لابن جنّي ، والمفصّل في صنعة الإعراب للزمخشري ، وألفية ابن مالك ، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، وهمع الهوامع للسيوطي ، والنحو الوافي لعبّاس حسن ، والموجز في قواعد اللغة العربية

للأفغاني ، وغيرها ، ثمّ قمت بوصف الحروف المُشبّهة بالفعل وتحليلها .

ثم قمت باستقراء ما ورد في دلالة الحروف المُشبّهة بالفعل في عدد من كتب النحو القديمة والحديثة المذكورة سابقاً ، وغيرها ، وفي عدد من كتب معاني الحروف ، منها : الأزهية في علم الحروف للهروي ، والمقرّب لابن عصفور ، ورصف المباني للمالقي ، ومعاني النحو لفاضل السامرّائي ، والأدوات النّحويّة وتعدّد دلالاتها لمحمد خضير، وفي عدد من كتب التفاسير ، منها : جامع البيان للطبري ، والكشّاف للزمخشري ، والبحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ، وغيرها من التفاسير ، ثم قمت بذكر دلالتها وتحليلها .

ثم قمت باستقراء الحروف المُشبّهة بالفعل في الحواميم ، واستقصاء مواضعها وإحصائها ،ثمّ قمت بتحليل مواقعها واستعمالها ؛ للكشف عن أسرار الإعجاز اللغوي فيها ، واستعنت التفاسير ، وبكتب النحو ،وكتب البلاغة ، وغيرها من الكتب .

جاءت هذه الدراسة في مقدّمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ،أمّا المقدّمة فقد وقفت فيها على موضوع الدراسة ، وأهميّتها ، وهدفها ،والدراسات السّابقة ، ومنهجيّة الدراسة ، وأخيراً خطّة الدراسة .

ثم جاء التمهيد ، فتناولت فيه مفهوم النّسخ في اللغة والاصطلاح ، وأنواع نواسخ المبتدأ والخبر ، وموقع الحروف المُشبّهة بالفعل بينها ، وعددها.

ثم جاء الفصل الأول ، وتناولت فيه وصف الحروف المُشبّهة بالفعل ، وتضمَّن الفصل الأول أربعة مباحث ، المبحث الأول جاء في حرفيّة الحروف المُشبّهة بالفعل، وتناول المبحث الثاني تركيب الحروف المُشبّهة بالفعل ، وجاء المبحث الثالث في إعراب الحروف المُشبّهة بالفعل ، وتناولت في المبحث الرابع عمل الحروف المشبهّة بالفعل .

ثم جاء الفصل الثاني ، وتناولتُ فيه دلالة الحروف المُشبّهة بالفعل ، ووقع في خمسة مباحث ، المبحث الأول : في معنى (إنَّ) مكسورة الهمزة ، والمبحث الثاني : في معنى (أنَّ) مفتوحة الهمزة ، والمبحث الثالث: في معنى (لعلّ) و(لَيْتَ) والفرق بينهما ، و المبحث الرابع: في معنى (لكنَّ) ، والمبحث الخامس: في معنى (كأنَّ).

أمّا الفصل الثالث والأخير ، فقد تناولتُ فيه تطبيق الحروف المشبَّهه بالفعل في الحواميم ، وقد قسّمته على ثلاثة مباحث ، تناولت في المبحث الأوّل بيان الحواميم ، وفي المبحث الثاني تناولتُ الإعجاز اللغوي في الحروف المُشبّهة بالفعل في هذه السور، وقد قسّمته على ستة مطالب ، هي :

المطلب الأول: استعمال (إنَّ) .

المطلب الثاني: استعمال (أنَّ) .

المطلب الثالث:استعمال (لَعلَّ) .

المطلب الرابع: استعمال (لكنَّ).

المطلب الخامس :استعمال (كَأَنَّ) .

المطلب السادس : استعمال (لَيْتَ) .

ثم جاءت الخاتمة ، فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسة .

- التمهيد -

أ- مفهوم النّسخُ في اللّغة والاصطلاح :

- النَّسخُ في اللّغة :

قال الجوهري(ت ٣٩٣هـ) : " نَسَخَتِ الشمسُ الظلَّ وانْتَسَخَتْهُ : أزالته . ونَسَخَتِ الريحُ آثارَ الدّارِ: غَيَّرتها" [١].

وقال ابن منظور(ت ٧١١هـ): " والنَّسْخ: إبطال الشَّيْءِ وإقامة آخَرَ مَقَامَهُ ....النَّسْخُ تَبْدِيلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَهُوَ غَيْرُهُ... وَالنَّسْخُ: نَقْلُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانٍ إِلى مَكَانٍ وَهُوَ هُوَ... وَالشَّيْءُ يَنْسَخُ الشَّيْءَ نَسْخاً أَي يُزِيلُهُ وَيَكُونُ مَكَانَهُ " [٢].

يمكن القول إنَّ أغلب أصحاب المعاجم اللغويّة اتّفقوا على أنَّ المعنى اللّغوي للنّسخ هو الإزالة [٣] .

- النّسخُ في الاصطلاح :

لعلَّ أوّل من عرّف المعنى الإصطلاحي للنَّواسخ هو ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ،إذ قال عن معناه في الاصطلاح : " وفي الاصطلاح ما يرفع حكم المبتدأ والخبر ، وهو ثلاثة أنواع : مايرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها ، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنَّ وأخواتها ، وما ينصبهما معاً وهو ظنَّ وأخواتها " [٤].

وقال عبده الراجحي :" النواسخ كلمات تدخل على الجملة الاسمية فتنسخ حكمها ؛ أي تغيره بحكم آخر، والمهم أنَّ الجملة التي تدخل عليها هذه النواسخ هي جملة اسميّة حتّى إنْ كان الناسخ فعلاً ، والنواسخُ فعليّةٌ وحرفيّةٌ " [٥] .

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (١٩٨٧ م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، ط٤، ج١، ص ٤٣٣، إ صدار العلم للملايين – بيروت.

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على المصري (١٤١٤ هـ) ، لسان العرب ، ط٣،ج٣، ص٦١، دار صادر – بيروت.

(٣) ينظر : ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم ، (تحقيق : عبد الحميد هنداوي) ، ط ١، ج٥، ص٨٤، دار الكتب العلمية – بيروت . وينظر : الأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٢٠٠١م) ، تهذيب اللغة (تحقيق : محمد عوض مرعب)، ط١، ج٧، ص٨٠، دار إحياء التراث العربي – بيروت. وينظر : مختار ، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل(٢٠٠٨م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١، ج ٣، ص٢٢٠١، عالم الكتب .
وينظر :مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط،ج٢، ص ٩١٧، دار الدعوة.

(٤)ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ،(١٣٨٣ هـ)، شرحُ قطرُ النَّدَى وَبَلُّ الصَّدَى(تحقيق: محمد مُحي الدين عبد الحميد) ، ط١١،ج١، ص١٢٧، القاهرة .

(٥)عبده الراجحي،التطبيق النحوي(١٩٩٩م)،ط١،ج١، ص١١٣،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .

ويعلِّل أحمد ياقوت تسمية هذه الحروف والأفعال بالنَّواسخ بقوله : "وأُطلق لفظ النَّواسخ على كلِّ هذه الأفعال والحروف ؛ لأنَّ هذه الكلمات أفعالاً كانت أم حروفًا ، تحدِث تغييرًا في الجملة الدَّاخلة عليها، وتجلب لها أحكامًا جديدًة؛ بمعنى أنّها تنسخُ ما كان موجودًا من أحكامٍ قديمةٍ" [١].

يمكن القول إنَّ معنى النواسخ في النّحو : العوامل الفعليّة أو الحرفية التي تدخل على الجملة الإسميّة ، فتحدث تغييراً في الحكم الإعرابي للمبتدأ والخبر .

ب - أنواع نواسخ المبتدأ والخبر .

بيَّن العلماء أنواع نواسخ المبتدأ والخبر : فمنهم من قسّم النواسخ بناءً على عملها ، قال المرادي (ت ٧٤٩هـ): "وهي ثلاثة أقسام: قسمٌ يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها، وما الحجازية وأخواتها، وأفعال المقاربة. وقسمٌ ينصب المبتدأ ويرفع الخبروهو (إنَّ) وأخواتها ، و(لا) النافية للجنس.وقسمٌ ينصبهما معاً وهو ظننتُ وأخواتها، وأعلمُ وأخواتها "[٢].

ومنهم من قسّم النواسخ بناءً على نوع الكلمة الناسخة : نواسخ فعليّة ، ونواسخ حرفيّة . قال ابن عقيل (ت٧٦٩هـ):"نواسخ الابتداء وهي قسمان أفعال وحروف ؛ فالأفعال كان وأخواتها ، وأفعال المقاربة، وظنَّ وأخواتها . والحروف (ما) وأخواتها ، و(لا) التي لنفي الجنس ،و(إنَّ) وأخواتها" [٣].

ومنهم من قسّمها بناء على نوع الكلمة الناسخة وعملها ، منهم ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، فقسّمها إلى ثلاثة أبواب : الباب الأوّل : باب الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر، والباب الثاني : باب الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر ،والباب الثالث :باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر[٤].

وجعلها السيوطي (ت ٩١١هـ) تحت مسمّى نواسخ الابتداء ، حيث قال :" هذا مبحث الأدوات الّتي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنسخ حكم الابتداء ، وهي أربعة أنواع : كان وأخواتها، وكاد

---

(١)ياقوت ، احمد سليمان (٢٠٠٤م) ،النواسخ الفعلية والفرعية دراسة تحليلية مقارنة ،الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ، ص١١-١٢.

(٢)المرادي ، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله (٢٠٠٨م)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان)،ط١،ج١،ص٤٩٢، دار الفكر العربي.

(٣) ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (١٩٨٠م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد) ، ط٢٠، ج١،ص٢٦٢، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه.

(٤) ينظر : ابن مالك ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني(١٩٩٠م) ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،(تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون) ، ط١، ،ج١، ص ٣٣٣- ٤٠١/ ج٢، ص٥-١٠٤، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

وأخواتها، وإنَّ وأخواتها ، وظننْتُ وأخواتها ، وما أُلحق بذلك" [١].

وردت النواسخ في كتب النحو القديمة والحديثة على سبعة أبواب [٢]:

١- كان وأخواتها، وهي : (كان، ظلَّ ، أضحى ،بات ،أصبح ،أمسى ،صار ، ليس ،مازال ،مابرح ،مافتئ ،ما انفكَّ ،مادام).

٢- كاد وأخواتها، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ- أفعال المقاربة :(كادَ ،أوشكَ ، وكرَبَ).

ب - أفعال الرجاء: (عَسَى ، حَرَى ، اخلولق) .

ج- أفعال الشّروع ، وهي كثيرة منها : (أنشَأَ ، طَفِقَ ،عَلِقَ ،أَخَذَ ،هَبَّ ،بَدَأ ،جَعَل ،قامَ ،انبرى).

٣- الحروف المُشبّهة بليس: (ما، ولا، وإنْ، ولات) .

٤- إنَّ واخواتها: (إنَّ ، أنَّ ، ليتَ ،لعلَّ ، لكنَّ، كأنَّ).

٥- (لا) النافية للجنس .

٦- ظنَّ وأخواتها، وتنقسم إلى قسمين أحدهما: أفعال القلوب ، والآخر: أفعال التحويل. وأفعال القلوب تنقسم إلى قسمين، أحدهما: ما يدلّ على اليقين منها : (رأى ،علم، وجد ،درى ،تعلّم ، ألفى) ، والثاني: ما يدلّ على الرجحان ، منها : (ظَنَّ ، خَالَ ، حَسِبَ ، زَعَمَ ، عَدَّ ، جَعَلَ ، هَبْ). أمّا أفعال التحويل فتفيد تحويل الشيء من حالٍ إلى حالٍ ، منها : (صيّر، جعل ، اتَّخذ ، ترك ، حوّل ، ردّ).

٧- أعلم وأرى وأخواتهما ، ومنها : (أَعْلَمَ، أَنْبَأ، نبَّأ، أَخْبَرَ، خَبَّرَ، حَدَّثَ) .

ج- موقع الحروف المُشبّهة بين النواسخ .

الحروف المُشبّهة بالفعل تمثّل القسم الثاني من النواسخ الذي يشمل النواسخ التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

فالحروف المشبهة عوامل حرفيّةٌ تدخل على الجملة الإسمية، فتحدث نسخاً في الحكم الإعرابي للمبتدأ والخبر.

---

(١) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،(تحقيق عبد الحميد هنداوي)، ج ١،ص ٤٠٨، المكتبة التوفيقية – مصر.

(٢)ينظر : ابن هشام ،عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (تحقيق: يوسف الشيخ محمدالبقاعي)،ج١،ص٢٢٦-٣٦٧/ ج٢،ص٣-٧٦، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ينظر :ابن مالك ،شرح التسهيل ،مصدرسابق، ج١،ص ٣٣٣- ٣٦٧/ ج٢،ص٥-١٠٤. ينظر:ابن عقيل ،شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ،مصدرسابق ،ج١،ص٢٦١-٣٩٢/ج٢،ص٥-٧٣. ينظر: الصبان ، محمد بن علي الصبان الشافعي(١٩٩٧م) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك،ط١،ج١،ص٣٣١-٣٣٤/ج٢،ص٣-٥٨، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان. ينظر: عبده الراجحي،التطبيق النحوي،مصدرسابق،ج١،ص١١٣-١٧٣.ينظر: عباس حسن ،النحو الوافي،ط١٥، ص٥٤٣-٧١٢، دار المعارف.

د - عدد الحروف المشبهة بالفعل .

اختلف العلماء في عدد الحروف المُشبّهة بالفعل ، فمنهم من عدّها خمسة ، ومنهم من عدّها ستة ، ومنهم من جعلها سبعة ،ومنهم من جعلها ثمانية .

ومن الذين جعلوها خمسة حروف سيبويه (ت ١٨٠هـ)، فقال: " هذا باب الحروف الخمسة ، التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده" [١]، وعبّر سيبويه بالحروف الخمسة ؛ لأنَّ المفتوحة عنده فرع المكسورة فعدّهما حرفاً واحداً [٢] ، فقال :" وهي أنَّ، ولكنَّ، وليتَ، ولعلَّ، وكأنَّ" [٣].

ومنهم المبرّد(ت ٢٨٥هـ) الذي عدَّ (إنَّ وأنَّ) حرفاً واحداً ،فقال :"هذا باب الأحرف الخمسة المُشبّهة بالأفعال وَهِي إِنَّ وَأَنَّ وَلَكِنَّ وَكَأَنَّ وليتَ وَلَعَلَّ ، وَإِنَّ وَأَنَّ مجازهما واحد فلذلك عددناهما حرفاً وَاحدًا" [٤].

ومنهم ابن السرَّاج (ت ٣١٦هـ) ، فقال :" الحروف التي تعمل مثل عمل الفعل ، فترفع وتنصب خمسة أحرف ، وهي: إنَّ ولكنَّ وليت ولعلَّ وكأنَّ)[٥].

ومنهم ابن مالك ، فقال :"اعتبار الأصل يقتضي كون أحرف هذا الباب خمسة لا ستّة ، كما يقول أكثر المصنّفين ، ويكملون الستّة بأنّ المفتوحة ، ولا حاجة إلى ذلك ، فإنّها فرع المكسورة" [٦].

وتبعهم الأشموني (ت ٩٠٠هـ) [٧] ، والسيوطي(ت ٩١١هـ) [٨].

وذهب معظم النحاة القدماء إلى أنها ستة أحرف ، منهم :ابن الورّاق(ت ٣٨١هـ) ، ،والزمخشري(ت ٥٣٨هـ) ،وابن يعيش(ت ٦٤٣هـ) ،وابن عقيل(ت ٧٦٩هـ) ،وغيرهم [٩] .

---

(١) سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)،الكتاب (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ،ط٣،ج٢،ص١٣١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) الأزهري ،خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد (٢٠٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،ط١،ج١، ص٢٩٣، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٣)سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق،ج٢،ص١٣١.

(٤) المبرد، المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي ،(تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة) ،ج٤،ص١٠٧ عالم الكتب – بيروت.

(٥) ابن السراج ، محمد بن السري بن سهل النحوي ،الأصول في النحو،(تحقيق عبد الحسين الفتلي)،ج١،ص٢٢٩، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

(٦) ابن مالك ،شرح التسهيل ،مصدرسابق،ج٢،ص٥.

(٧) الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (١٩٩٨م)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج١،ص٢٩٦، دار الكتب العلمية ،لبنان.

(٨)السيوطي ،همع الهوامع ، مصدرسابق،ج١،ص٤٨٤.

(٩)ينظر: ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس (١٩٩٩م)،علل النحو،(تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش)ط١،ج١، ص٢٣٥-٢٤٤،الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية. وينظر: الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(١٩٩٣م)، المفصل في صنعة الإعراب (تحقيق علي أبو ملحم)، ط١، ج١،ص ٣٨٩ ، مكتبة الهلال – بيروت.وينظر: ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي (٢٠٠١م)،شرح المفصل للزمخشري،(تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب)،ط١،ج٢، ص ٣٥١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. وينظر: ابن عقيل ،شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ،مصدرسابق ،ج١،ص ٣٤٥-٣٤٦.

ومنهم من جعلها ثمانية أحرف كابن هشام، فقال : " [باب الأحرف المشبهة بالفعل] : هذا باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر... فتنصب المبتدأ ويسمّى اسمها، وترفع خبره ويسمّى خبرها، فالأوّل والثاني: (إنَّ) و(أنَّ).... والثالث: (لكنَّ)... والرابع: (كأنَّ)... والخامس: (ليت) ...والسادس: (لعلَّ)...والسابع: (عسى)في لغيَّة: وهي بمعنى لعلَّ ...والثامن (لا) النافية للجنس" [١]، وتبعه خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) [٢].

ومنهم من ذهب إلى أنّها سبعة أحرف كعباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، فقال : "الحروف الناسخة (إنَّ) وأخواتها يراد بالحروف الناسخة هنا - سبعة أحرف لا شكَّ فى حرفيّتها" [٣]،فأضاف إليها(عسى) بشرط أن تكون للرجاء ، أي: بمعنى (لعلَّ) ، وبشرط أن يكون اسمها ضميراً لغير الرّفع [٤].

ويميل الباحث إلى رأي الجمهور ، ومعظم النحاة القدماء والمحدثين ،في عدّها ستة أحرف هي (إِنَّ ،وَأَنَّ ،وَلَكِنَّ ،وَكَأَنَّ ،وليتَ ،وَلَعَلَّ).

---

(١)ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدرسابق،ج١،ص٣١٣-٣١٩.

(٢)الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ،مصدرسابق،ج١،ص٢٩٣-٢٩٩.

(٣) حسن ، النحو الوافي ،مرجع سابق ، ج١، ص ٦٣٠.

(٤) المرجع نفسه ،ج١، ٦٣٠.

الفصلُ الأوّل

في وصف الحروف المُشبّهة بالفعل

المبحث الأول : في حرفيّة الحروف المُشبّهة بالفعل.

المبحث الثاني : في تركيب الحروف المُشبّهة بالفعل .

المبحث الثالث: في إعراب الحروف المُشبّهة بالفعل .

المبحث الرابع : في عمل الحروف المُشبّهة بالفعل .

المبحث الأول : في حرفيّة الحروف المُشبّهة بالفعل.

المطلب الأول : تعريف الحرف في اللّغة .

وردت مادّة (حرف) في اللّغة بعدّة معانٍ، فالحرف هو "من حُروف الهِجاء، وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام ؛ لتفرقة المعاني تُسمَّى حرفاً " [١] .

"وحرف كل شيءٍ : طرفه وشَفيرُهُ وحَدُّهُ" [٢]، وحرف الجبل : جانبه [٣]، وحرف السّيف : حدّه[٤]، وحَرْفُ السفينة : جانب شِقِّها[٥] ، وحرفا الرأس : شقّاه [٦].

والحرفُ: الوجه من الشيء ، قال تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} [الحج: ١١] قالوا في معنى حرف: على وَجهٍ واحد، وهو أنْ يعبده على السَرَّاء دون الضّراء [٧].

والحرف: اللّغة[٨] ،قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) :" عَن أبي الْعَبَّاس أَنه سُئِل عَن قَوْله (نُزل الْقُرْآن على سَبْعَة أحرف) فَقَالَ: مَا هِيَ إِلَّا لغاتٌ"[٩] .

ويمكن القول بعد استعراض معاني كلمة (حرف) عند بعض أهل اللّغة ، إنَّ المعنى اللغوي لكلمة (الحرف) هو الطّرف والجانب والحد . وهو المعنى الذي اتّفق عليه أغلب أهل اللغة ؛ كالخليل (ت ١٧٠هـ) ، والأزهري، والجوهري ،وابن فارس(ت ٣٩٥هـ) ، وابن منظور، وغيرهم من أهل اللغة .

واستنبط النحاة المعنى الاصطلاحي للحرف من المعنى اللغوي ، فهناك علاقة وثيقة بين المعنيين ، فالحرف يقع في طرف الكلام عند النّحاة .

---

(١) الخليل ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، كتاب العين (تحقيق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي)، ،مادة ((حرف))، ٢١٠/٣، دار ومكتبة الهلال.

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة ((حرف)) ،١٣٤٢/٤.

(٣) ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، مادة ((حرف))، ج٣، ص٣٠٦.

(٤)ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مادة ((حرف)) ٤٢/٢، دار الفكر.

(٥) الخليل ، كتاب العين، مصدر سابق،،مادة ((حرف))،ج٤، ص١٣٤٢.

(٦) ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم،مصدرسابق ، مادة ((حرف))، ج٣،ص٣٠٦

(٧) المصدر نفسه ، ج٣، ص ٣٠٦.

(٨) ابن منظور ،،لسان العرب ،مصدرسابق، ، ج٩، ص٤١.

(٩) الأزهري، تهذيب اللغة، مصدرسابق ، ج٥،ص١١.

المطلب الثّاني :تعريف (الحرف) في اصطّلاح النحويين .

يعرّف علماء كل علم من العلوم اصطلاح (الحَرْف) تعريفاً يتناسب مع مضمون علمهم ، فيحمل تعريفاً في علم النحو ، وتعريفاً مختلفا في علم الصرف ، وتعريفاً آخر في علم القراءات وهكذا ، وما يهمّنا هنا تعريفه في علم النحو .

هناك أقوال كثيرة للنّحاة في تعريف الحرف ، واختارت الدراسة مجموعة من الأقوال ، ربّما تكون الأقرب والأنسب في تعريف الحرف :

١- قال سيبويه : "ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل " [١].

٢- قال ابن السرّاج (ت ٣١٦هـ) : " والحرف : ما لا يجوز أن يُخبَر عنه كما يُخبَر عن الاسم ، ألا ترى أنّك لا تقول: (إلى منطلق) كما تقول: (الرجلُ منطلقُ) ...ولا يجوز أن يكون خبرًا ، لا تقول: (عمرو إلى) و(لا بكر عن) " [٢].

٣- قال الزجّاجي (ت٣٣٧هـ):" ما دلَّ على معنى في غيره " [٣].

٤- قال ابن جنّي (ت٣٩٢ هـ):" والحرف ما لم تحسن فيه علامة من علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال، وإنّما جاء لمعنى في غيره" [٤].

٥- ما قاله ابن بابشاذ (ت٤٦٩ هـ):" ما أبان عن معنى في غيره ، ولم يكن أحد جزأي الجملة ، خلافاً للاسم والفعل " [٥].

٦- قال الزمخشري (ت٥٣٨ هـ):" الحرف ما دلّ على معنى في غيره ، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه ، إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل ، واقتصر على الحرف فجرى مجرى النّائب" [٦].

---

(١) سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق ،ج١،ص١٢.

(٢) ابن السراج ، الأصول في النحو،مصدرسابق ، ج١،ص٤٠.

(٣) الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(١٩٧٩م) ، الإيضاح في علل النحو ، ط٣، ص ٥٤،تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس – بيروت .

(٤) ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ،اللُّمَع في العربية،(تحقيق فائز فارس)،ج١،ص٨، دار الكتب الثقافية – الكويت.

(٥) ابن بابشاذ ،أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري الجوهري(١٩٧٦م)، شرح المقدمة المحسبة (تحقيق خالد عبدالكريم)،ط١،ج١،ص١٢٥، الكويت .

(٦) الزمخشري ، المفصّل في صنعة الإعراب ، مصدرسابق ، ص ٣٧٩ .

٧- قال أبو البقاء العُكبَري (ت٦١٦ هـ): "وحدّ الْحَرْف مَا دلّ على معنى في غَيره فقط " [١].

يمكن القول إنَّ هذه الأقوال في تعريف الحرف تكاد تكون متطابقة في معانيها ، متقاربة في ألفاظها ، وكلّها تعاريف صحيحة للحرف .

فالحرف في النحو: هو مادلّ على معنى في غيره ، ولا يقبل معظم علامات الأسماء ولا الأفعال ، ولاينفكّ عن اسم ، أو فعل يصحبه إلّا في مواطن مخصوصة ، ولا يكون أحد جزأي الجملة ، ولا يصلح أن يكون خبراً أو مخبراً عنه .

المطلب الثالث : علامات الحَرف .

" الكَلِم : اسمٌ، وفِعلٌ، وحَرفٌ جاء لمعنًى ليس باسمٍ ولا فعلٍ " [٢]. كلّ قسم من أقسام الكلم له علاماتٌ ودلالاتٌ تختصّ فيه وتميّزه من غيره من الأقسام الأخرى . فالاسم له علامات تميّزه من الفعل والحرف ، بمعنى أنّها تكون فيه ولا تكون في غيره ، وللفعل علامات تختصّ فيه ، ولا تكون في الاسم والحرف ، والحرف له علامات تحكم بحرفيّته .

وحدّد ابن جنّي علامة الحرف ، حيث قال :" والحرف ما لم تحسن فيه علامةٌ من علامات الأسماء ، ولا علامات الأفعال " [٣]. وتَبِعه السيوطي (ت٩١١ هـ)، فقال :" الحرف لا علامة له وجودية ، بل علامته ألّا يقبل شيئاً من خواصّ الاسم ، ولا من خواصّ الفعل"[٤] .

يمكن القول إنَّ علامة الحرفيّة هي عدم قبولها بعض علامات الاسم : (كالنداء ، والإسناد إليه ، ودخول (أل) التعريف عليها) ، وعدم قبولها بعض علامات الفعل : (كتّاء الفاعل ، وياء المخاطبة) [٥] .

---

(١)ابو البقاء العكبري ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (١٩٩٥م)، اللباب في علل البناء والإعراب، (تحقيق د. عبد الإله النبهان)، ط١،ج١،ص ٥٠، دار الفكر – دمشق.

(٢) سيبويه ، الكتاب، مصدرسابق ،ج١،ص١٢.

(٣)ابن جني ،اللمع في العربية ،مصدرسابق ، ج١، ص٨.

(٤) السيوطي ، ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، مصدرسابق، ج ١، ص ٤٦.

(٥) ينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو، مصدرسابق ، ج١، ص٣٧-٣٨. وينظر: ابن يعيش، ،شرح المفصل للزمخشري، ج١، ص٨٥-٩٠. و ينظر: ابن الصائغ ، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي (٢٠٠٤م)،اللمحة في شرح الملحة، (تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي)،ط١،ص١٠٩، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. وينظر: المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، مصدرسابق ج١،ص٢٧٥-٢٨٨. وينظر: ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدرسابق، ج١،ص٤٧-٤٩. ينظر : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١،ص٢٢-٢٧، دار التراث – القاهرة. وينظر: الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ص٢٢-٣٦.

فنستدلُّ على حرفيّة الكلمة بعدم قبولها النداء ، والإسناد إليه ، دخول (أل) التعريف عليها ، وتّاء الفاعل، وياء المخاطبة .

المطلب الرابع : تعريف الحروف المشبهة بالفعل .

عرّف عدد من النحاة الحروف المُشبّهة بالفعل ،وهذه أبرز أقوالهم في تعريفها :

قال ابن السرّاج في تعريفها :"الحروف التي تعمل مثل عمل الفعل ،فترفع وتنصب خمسة أحرف ، وهي: إنَّ ولكنَّ ولَيْتَ ولعلَّ وكأنَّ" (١).

وعرّفها الزجّاجي، فقال :"هي الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر ؛ لمضارعتها الفعل المتعدّي " (٢).

وقال ابن جنّي في تعريفها :" وهي إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليتَ ولعلَّ، فهذه الحروف كلّها تدخل على المبتدأ والخبر ،فتنصب المبتدأ ويصير اسمها وترفع الخبر ويصير خبرها ،واسمها مشبّه بالمفعول ، وخبرها مشبّه بالفاعل" (٣).

يمكن القول إنَّ الحروف المُشبّهة بالفعل ستة أحرف ((إنَّ)، (أنَّ)، (كأنَّ)، و(لكنَّ)، (ليتَ) ، (لعلَّ) ، تشبه الفعل من عدة وجوه لفظية ومعنوية ، تدخل على الجملة الاسمية ، تنصب المبتدأ ويسمّى اسمها ، وترفع الخبر ويسمّى خبرها .

المطلب الخامس: علّة تسميتها بالحروف المُشبّهة بالفعل.

يمكن القول : إنَّ أول من أطلق عليها مصطلح الحروف أو الأحرف المُشبّهة بالفعل هو المبرّد ، فقال:"هذا باب الأحرف الخمسة المُشبّهة بالأفعال ، وهي إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكأنَّ وليْتَ ولعلَّ ، وإنَّ وأنَّ مجازهما واحد ، فلذلك عددناهما حرفاً واحداً " (١).

ذكر عدد من النّحاة في مؤلفاتهم النّحوية علّة تسمية الحروف المُشبّهة بالفعل بهذا الاسم ، وذكروا أنّها سمّيت بالحروف المُشبّهة بالفعل ؛ لأنّها تشبه الفعل في عدّة وجوه ، وجوه لفظيّة ووجوه

---

(١) ابن السراج،الأصول في النحو، مصدر سابق، ج١،ص٢٢٩.

(٢)الزجّاجي ،أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق(١٩٨٤م)،الجمل في النحو ،(تحقيق علي توفيق الحمد)،ط١،ص٥١،دار الأمل ،إربد.

(٣) ابن جني ، اللمع في العربية،مصدر سابق،ج١،ص٤١.

(٤)المبرد، المقتضب، مصدرسابق، ج٤،ص١٠٧ .

معنويّة ، وتتمثل هذه الوجوه في ما يأتي [١]:

١- جاءت هذه الحروف مبنيّة على الفتح في أواخرها ، كما هو الحال في الأفعال الماضية المبنيّة على الفتح في أواخرها.

٢- تضمّنها معنى الفعل عند دخولها الجملة الاسمية ، فمعنى (إنَّ) و (أنَّ) أكّدت ، ومعنى (كأنَّ) شبّهتُ ، ومعنى (لكنَّ) استدركتُ ، ومعنى (ليت) تمنّيتُ ، ومعنى (لعلّ)ترجّيتُ .

٤- تّتصل بها نون الوقاية إذا دخلت عليها ياء المتكلم ،نحو : إنّني ، وليتني ، وكأنّني ، كما أنَّها تتصل بالفعل إذا دخل عليه ياء المتكلم ، نحو: أكرمني ، وكافأني ، وأعطاني .

٥- هذه الحروف تطلب الأسماء وتختصُّ بها ، وكذلك الأفعال مختصة بها - أيضاً- ، فتعمل هذه الحروف في الجملة الاسميّة من نصب للاسم ورفع للخبر ، كما يعمل الفعل من رفعه للفاعل ، ونصبه للمفعول به .

٦- شُبّهت من الأفعال بما تقدّم مفعوله على فاعله، فإذا قلت: (إنّ زيدًا قائمٌ) ، كان بمنزلة (ضرب زيدًا عمرو).

المطلب السادس : الأدلّة على حرفيّة الحروف المُشبّهة بالفعل .

إنَّ هذه الكلمات ((إنّ)، (أنّ)،(كأنّ)، (لكنّ)، (ليت)، (لعلّ)) هي حروف وليست أسماءً ولا أفعالاً بعد الوقوف على المعنى اللّغوي للحرف ، والمعنى الاصطّلاحي النّحوي للحرف ، والوقوف على علامات الحرف ، ومفهوم الحروف المُشبّهة بالفعل ، ويرى الباحثُ من الأدلة التي تثبت حرفيتها :

أوّلاً : تَحقّق فيها المعنى الاصطلاحي النحوي للحرف ، فالحرف في اصطلاح النحاة هو ما دلّ على معنى في غيره ، ولا تُخبر ولا يُخبر عنها . والحروف المشبهة بالفعل دلت على معنى في

---

(١)ينظر:المبرد، المقتضب ،مصدرسابق،ج٤،ص١٠٨-١٠٩. وينظر: ابن السراج،الأصول في النحو، مصدرسابق ، ج١،ص٢٣٠-٢٣١. وينظر: ابن الصائغ ،اللمحة في شرح الملحة،مصدرسابق،ج٢،ص٥٣٤. وينظر:ابن يعيش ،شرح المفصل للزمخشري، مصدرسابق،ج٤،ص٥٢١. وينظر:الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (٢٠٠٣م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،ط١،ج١،ص ١٤٥،المكتبة العصرية .

غيرها ، فعندما تدخل على الجمل الاسمية تدل على معنى فيها ، فعندما تدخل (إنَّ و أنَّ) على الجملة الاسمية تعطي معنى التأكيد فيها ، وعندما تدخل (كأنّ) تعطي معنى التشبيه ،و(لكنَّ) تعطي معنى الاستدراك ، و(لَيْتَ) تعطي معنى التمنّي ، و(لعلَّ) تعطي معنى الترجّي . والحروف المشبهة بالفعل لا تُخبر ولا يُخبر عنها ، فهي لا تأتي خبراً ،ولا تأتي مخبراً عنه .

ثانيًا : تحقّقت فيها علامة الحرفيّة وهي عدم قبولها بعض علامات الأسماء ، وعدم قبولها بعض علامات الأفعال .

فلا تقبل النداء فلا تأتي هذه الحروف منادى ، ولا تقبل الإسناد ،فلا يسند إليها ولا يُخبر عنها . ولا تقبل دخول حرف التعريف (أل) ، فلم نعثر على موقع لها وقعت فيه معرّفة ب(أل)، فعدم قبولها لهذه العلامات يثبت لنا عدم اسميتها.

ولا تقبل دخول تاء الفاعل المتحركة عليها ، ولا تقبل دخول ياء المخاطبة عليها ، فعدم قبولها لهذه العلامات يثبت لنا عدم .

ثالثًاً : يمكن القول إنَّها لم تحقّق المعنى الاصطلاحي النحوي للاسم ، ولم تحقّق المعنى الاصطلاحي النحوي للفعل ، فالاسم هُوَ "كل لفظ دلّ على معنى فِي نَفسه غير مقترن بِزَمَان "[١]، أَمَّا هذه الحروف المشبهة بالفعل فلا تدلّ على معنى في نفسها ، وإنّما تدلّ على المعنى عند ربطها بالأسماء والأفعال . و"الفعل مَا دلّ على معنى فِي نَفسه ، مقترن بزمان "[٢]، وهذه الحروف المشبهة بالفعل لا تدلّ على معنى في نفسها مقترن بزمن معين ، فما دام أنّ المعنى النّحوي للاسم والفعل لا ينطبق عليها ، فنحكم عليها بأنّها حروف .

---

(١) ابو البقاء العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب، مصدر سابق، ،ج١،ص ٤٥.

(٢) المرجع نفسه ، ج١، ص ٤٨.

المبحث الثاني : في تركيب الحروف المشبهة بالفعل .

المطلب الأوّل : بساطة (إنَّ) و(أنَّ) .

لا شكَّ في بساطة (إنَّ) مكسورة الهمزة و(أنَّ) مفتوحة الهمزة ، فلم أجد – بحسب اطلاعي- في كتب اللغة القديمة والمعاصرة رأياً أو قولاً يثبت تركيبها .

واختلف علماء اللغة في الأصالة لمن تُعطى ل(إنَّ) المكسورة الهمزة أم (أنَّ) المفتوحة الهمزة ، فمنهم من ذهب إلى أنَّ (إنَّ) المكسورة الهمزة هي الأصل وهم الأغلب ، ومنهم من ذهب إلى أنَّ (أنَّ) المفتوحة الهمزة هي الأصل ، ومنهم من ذهب إلى أنَّ كلاً منهما أصل[١] .

ويرى الباحث في هذه المسألة أنَّ (إنَّ مكسورة الهمزة)هي الأصل ،فأكثر علماء اللغة ذهبوا إلى أصالة (إنّ) مكسورة الهمزة ، ومنهم سيبويه ، والمبرّد ، وابن السراج [٢] . فهؤلاء عندما ذكروا الحروف المُشبّهة بالفعل ، عدّوها خمسة حروف ، ولم يجعلوها ستة حروف ،وهي (إنَّ) و(لَيْتَ) و(لَعلَّ) و(لكنَّ) و(كأنَّ) ، على اعتبار أنَّ (إنَّ) مكسورة الهمزة هي الأصل ، وأنَّ (أنَّ) مفتوحة الهمزة هي فرع لها ، فلا داعي لذكرها عندهم [٣]. فقال سيبويه : "هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها ، كعمل الفعل فيما بعده" [٤]. وقال المبرّد: :"هذا باب الأحرف الخمسة المُشبّهة بالأفعال وَهِي (إِنَّ وَأَنَّ وَلَكِنَّ وَكَأَنَّ وليتَ وَلَعَلَّ) ، وإِنَّ وأَنَّ مجازهما واحد فلذلك عددناهما حرفاً وَاحدًا" [٥]. وتبعهم ابن مالك ، فقال :" اعتبار الأصل يقتضي كون أحرف هذا الباب خمسة لا ستة ، كما يقول أكثر المصنفين، ويكملون الستة ب(أنَّ) المفتوحة ، ولا حاجة إلى ذلك ، فإنَّها فرع المكسورة" [٦]. وأيّدهم الأشموني والسيوطي [٧] .

---

(١)ينظر : العكبري، اللباب في علل البناء والاعراب ،مصدرسابق ،ج١،ص٢٢٤.ينظر:المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق، ٤٠٣-٤٠٤.

(٢) ينظر : سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق ،ج٢،ص١٣١.وينظر : المبرد ،المقتضب ، مصدرسابق،ج٤،ص١٠٧ . وينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ،مصدرسابق ، ج١،ص٢٢٩.

(٣) ينظر : سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق ،ج٢،ص١٣١.وينظر : المبرد ،المقتضب ، مصدرسابق،ج٤،ص١٠٧ . وينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ،مصدرسابق ، ج١،ص٢٢٩. وينظر : المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق، ٤٠٣.

(٤) سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق ،ج٢،ص١٣١.

(٥) المبرد ،المقتضب ، مصدرسابق،ج٤،ص١٠٧ .

(٦)ابن مالك ،شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، مصدرسابق،ج٢، ص٥.

(٧) ينظر : الأشموني ،شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، مصدرسابق ،ج١،ص٢٩٦. وينظر :السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدرسابق،ج١،ص٤٨٧.

وتبعهم العكبري ، فذكر عدة أدلّة تثبت صحة أصالة (إنَّ) مكسورة الهمزة ، فقال: " والمكسورة هِيَ الأَصل لثلاثة أوجه أَحدها : أَنَّها تفِيد فِي الْجُملَة معنى وَاحِدًا هُو التوكيد ، فهي ك (لَام الِابْتِدَاء) ، و (الْبَاء) الدَّاخلَة فِي خبر (لَيْسَ) ، و (نون تَأْكِيد الْفِعْل)، والمفتوحة تفِيد التوكيد وتعلّق مَا بعْدهَا بِمَا قبلهَا وَالثَّانِي أَنَّ (إنَّ) الْمَكْسُورَة أشبه بِالْفِعْلِ لذا كَانَت عاملة غير مَعْمُول فِيهَا ، كَمَا هُوَ أصل الْفِعْل والمفتوحة عاملة ومعمول فِيهَا فَهِيَ كالمركَّب والمكسورةُ كالمفرد والمفرد أصل للمركَّب . والثَّالِث أَنَّ الْمَكْسُورَة لَيست كبعض الاسم ، هي مستقلَّة بِنَفسِهَا ، والمفتوحة كبعض الاسم إِذْ كَانَت هِيَ وَمَا عملت فِيهِ تَقْدِير اسْم وَاحِد" [١].

وتبعهم المرادي ، فذهب إلى أصالة (إنَّ مكسورة الهمزة) وذكر أدلة العكبري ، وأضاف اليها بعض الأدلّة التي تثبت أصالتها ، فقال :" ويدل على صحته أوجه ، الأول: أنَّ الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد، بخلاف المفتوحة. والأصل أن يكون لمنطوق به جملة من كل وجه ، أو مفرداً من كل وجه. الثاني: أنَّ المكسورة مستغنية بمعموليها عن زيادة ، بخلاف المفتوحة.الثالث: أنَّ المفتوحة تصير مكسورة، بحذف ما تتعلق به كقولك في عرفت أنَّك برّ: إنّك برّ. ولا تصير المكسورة مفتوحة ، إلا بزيادة ، والمرجوع إليه بحذف أصل . الرابع: أنَّ المكسورة تفيد معنى واحداً، وهو التوكيد. والمفتوحة تفيده، وتعلّق ما بعدها بما قبلها، فكانت فرعاً.الخامس: أنَّ المكسورة أشبه بالفعل، لأنَّها عاملة غير معمولة ، كما هو أصل الفعل. السادس: أنَّ المكسورة كلمة مستقلة، والمفتوحة كبعض اسم" [٢].

وتبعهم الشيخ خالد الأزهري في أصالة (إنَّ) مكسورة الهمزة ، فقال:" تتعين(إنَّ) المكسورة، وهي الأصل عند الجمهور،حيث لا يجوز أن يسدّ المصدر مسدها ومسد معموليها، و تتعين (أنَّ) المفتوحة، وهي الفرع، حيث يجب ذلك " [٣] .

ويمكن القول بعد نهاية هذا المبحث إنَّ (لعلّ) حرف مركّب من (اللام وعلَّ)، و(لكنَّ) حرف بسيط غير مركّب ، و (كأنَّ) مركّبة من حرف التشبيه الكاف وحرف أنّ التوكيدية ، و(لَيْتَ) حرف بسيط غير مركّب ، و لا شكّ في بساطة (إنَّ) مفتوحة الهمزة و(أنَّ) مكسورة الهمزة ، و(إنَّ) مكسورة الهمزة هي الأصل .

---

(١) العكبري، اللباب في علل البناء والاعراب ،مصدر سابق،ج١،ص٢٢٤.

(٢) المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدر سابق،ص ٤٠٣-٤٠٤.

(٣)خالد الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، مصدر سابق،ج١،ص٣٠٠.

المطلب الثاني : تركيب (علَّ) .

اختلفت أراء علماء اللغة في تركيب البنية الأولى للحرف (علَّ) وبساطتها ، فانقسموا على مذهبين : المذهب الأول ذهب إلى أنّ الحرف (علَّ) حرف مركّب أصله علَّ (ع ل ل)، يتكون من اللام الأولى الزائدة وكلمة علَّ . والمذهب الثاني ذهب إلى أنّ (لعلَّ) حرف بسيط ليس مركباً ، و جميع حروفه أصلية.

ويمثّل المذهب الأول مجموعة من النحاة ، منهم : سيبويه، فاستدلَ على أنَها مركّبة لأنَّ العرب تقول علّك ، فقال : " و(لعلَّ) حكاية؛ لأنَّ اللام ها هنا زائدة ، بمنزلتها في لأفعلنَّ. ألا ترى أنّك تقول: علَّك" [١].ومنهم المبرّد ، فقال عن تركيب (لعلَّ) : " وَأَصله (علّ) وَاللَّام زَائِدَة " [٢].

ومنهم الزجّاجي ، الذي فصّل القول في هذه المسألة ،فأورد في كتابه اللّامات باب اللام المزيدة في (لعلَّ)، فقال: " أجمع النحويون على أنَّ أصل لعلَّ (علَّ)، وأنَّ اللام في أوله مزيدة ،واستدلّوا على ذلك ، بقول الشاعر:[الرجز]

يَا أَبَتَا عَلَّكَ أو عَسَاكَا [٣]

وقال آخر: [الرجز]

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دَوْلاَتِهَا

يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا [٤]

و قالوا فلو كانت اللام أصليّة في أوله لم يُجز حذفها ؛ لأنّ المعنى بها كان يكمل ، وفيها خمس لغات (علّ ، ولعلّ، ولعن ، وعنَّ ، وأنَّ بهمزة مفتوحة) " [٥] .

---

(١)سيبويه ،الكتاب،مصدر سابق،ج٣،ص٣٣٢.

(٢)المبرد،المقتضب، مصدر سابق،ج٣،ص٧٣.

(٣) العجّاج ، عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي(١٩٩٧م) ، ديوان العجاج ، رواية وشرح عبدالملك بن قريب الأصمعي (حققه سعدي ضناوي)،دار صادر ،ط١، ص٤٠٨، بيروت . وهو من شواهد سيويه في الكتاب ، ج٢، ٣٧٤. وصدر البيت هو :

تَقُولُ بِنْتِي قَدْ أَنَى أَنَاكا

(٤) أنشده الفرّاء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، تحقيق:(أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي)، ط١، ج٣، ص٩، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

(٥) الزجاجي ،عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي (١٩٨٥م)،اللامات، (تحقيق مازن المبارك)،ط٢، ج١،ص١٣٥، دار الفكر – دمشق.

ومنهم ابن جنّي ، واستدلّ على أنّها مركّبة ؛ لورودها مجرّدة من اللام في الشعر العربي ، فقال :" وكذلك اللام عندنا في (لعلَّ) زائدة " [١].

ومنهم الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ،فقال:" لعلَّ كلمة شكّ ، وأصلها علَّ، واللّام في أولها زائدة ، قال مجنون بني عامر[٢]:[الطويل]

يَقُولُ أُناسٌ: عَلَّ مجنونَ عامِرٍ ... يَرُومُ سُلُوّاً قلتُ: إنّي لِمَا بيَا " [٣] .

وذكرت كتب الخلاف بين البصريين والكوفيين ،أنّ البصريين ذهبوا إلى أنَّ (لعلَّ) مركبة من (اللام الزائدة وعلَّ) ،واحتجّوا على صحّة ذلك بعدّة حجج ،هي [٤]:

١- شيوع استعمالها مجرّدة من اللام في الشّعر كثيراً، والأصل عدم حذف الأصل، والزّيادة أقرب، لا سيّما إذا أريد تقوية الحرف أو قوّة معناه.

ومن الأبيات التي ذكروها :

قال نافع بن سعد الطائي :[من الطويل]

وَلَسْتُ بِلَوَّامٍ عَلَى الأَمْرِ بَعْدَ مَا ... يَفُوتُ، ولكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدّمَا [٥]

وقال العُجَيْر السَّلُولي: [من الطويل]

لَكَ الخَيْرُ عَلِّلْنَا بِهَا، عَلَّ سَاعَةً ... تَمُرُّ، وسَهْواء مِنَ اللّيلِ يَذْهَبُ[٦]

٢- استدلّوا على زيادة اللام الأولى في (لعلَّ) بالقياس على اللّام في (زيدل، وعبدل، وأولالك) فاللّام في هذه الكلمات زائدة؛ لأنّنا نقول في معناه (زيد، وعبد، وأولاك).

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص،ط٤،ج١،ص٣١٧،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) قيس ، قيس بن الملوح(١٩٩٤م) ، ديوان مجنون ليلى ،ط١، ص٧٧، جمع وترتيب أبي بكر الوالبي ، تحقيق وشرح جلال الدين الحلبي ،دار النجم ، بيروت. البيت من شواهد :الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٠، ص ٣٧٢، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق،ج٥،ص١٨١٥.

(٤)ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،مصدرسابق، ج١،ص١٧٧-١٨١. ينظر: أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (١٩٨٦م)، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين،(تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين)،ط١،ص٣٥٩-٣٦١، دار الغرب الإسلامي .وينظر: عقل ، عبدالكريم محمد عقل (٢٠١٤م)،الخلاف النحوي في الحروف المشبهة بالفعل ،ص٨٣- ٨٦، رسالة ماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط .

(٥) أنشد ابن منظور هذا البيت عن ابن بري، ونسبه لنافع بن سعد الغنوي،البيت موجود في : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١،ص ٦٠٧. الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،مصدرسابق، ج١،ص١٧٨.

(٦) البيت موجود في : الأصفهاني ، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي(٢٠٠٣م) ، شرح ديوان الحماسة ،ط١، ١١٣١/١، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،مصدرسابق، ج١،ص١٧٨.

٣- واستدلّوا على ذلك -أيضاً - ، قياساً على ما ذهب الكوفيون إليه من تركيب (كأنَّ) من كاف التشبيه و(أنَّ)، وتركيب (لكنَّ) من لا و كنَّ .

٤- هذه الحروف مشبّهةٌ بالفعل في العمل ، والفعل تلحقه الزوائد، فجاز أن تكون اللاّم زائدة، كما تزاد في الفعل كقولك: إنّ زيداً ليقوم، وكقولك: والله لقامَ زيدٌ.

ويمثّل المذهب الثاني مجموعة من النحاة ، الذين ذهبوا إلى أنّ (لعلَّ) حرف بسيط ليس مركباً ، و جميع حروفه أصلية ، منهم ابن السرّاج ، فقال : "وقال أَصحابنا : إنَّ اللام في (لعلَّ) زائدة ؛ لأنّهم يقولون (عَلَّ)، والذي عندي أنهما لغتان وأنَّ الذي يقول (لَعلَّ) لا يقولُ (عَلَّ) إلا مستعيرًا لغةَ غيره ؛ لأَنّي لَم أَرَ زائدًا لغير معنى. فإنْ قيل: إنها زيدت توكيدًا فهو قولٌ" [١].

وذهب أبو البقاء العكبري إلى أنَّ لام (لعلَّ) أصل ؛ لأنَّ الحرف وضع اختصاراً والزّيادة عليه تنافي ذلك ، فقال:"وَاللَّام الأولى في (لعلّ) أصل في أقوى القولين ؛ لأنَّ الزّيادة تصرّف والحروف بعيدة منه ، ولأنّ الحرف وضع اختصاراً والزّيادة عليه تنافي ذلك ، وأَمَّا مجيئها بغير لام فلغة فيها ، أو حذف حرف أصليّ ، والحذف من جنس الاختصار ، فهو أولى من الزّيادة" [٢].

وكان المرادي(ت ٧٤٩هـ) يرى أنّ هذا مذهب أكثر النّحويّين ، وأنّ لامها الأولى أصليّة [٣].
ومنهم الأشموني ، فقال : " وتختص (لعلَّ) بالممكن، وليست مركّبة على الأصحّ ، وفيها عشر لغات مشهورة" [٤].
وقال السيوطي(ت ٩١١هـ): " وهي بسيطة ولامها أصل" [٥].

وأوردت كتب الخلاف بين البصريين والكوفيين ، أنّ الكوفيين ذهبوا إلى أنَّ (لعلَّ) حرف بسيط

---

(١) ابن السراج،الأصول في النحو،مصدرسابق،ج٢،ص٢٢٠.

(٢) ابو البقاء العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب، مصدرسابق، ،ج١،ص ٢٠٦-٢٠٧..

(٣) المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ(١٩٩٢م)، الجنى الداني في حروف المعاني ،(تحقيق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل)،دار الكتب العلمية،ط١،ج١، ص٥٧٩، بيروت – لبنان. وينظر:المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،ج١،ص٥٢٣.

(٤) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،مصدرسابق ، ج١،ص٢٩٧.

وجميع حروفه أصلية ، خالٍ من التركيب ، واحتجّوا على صحّة ذلك بعدّة حجج ،هي [١]:
ذهب ١١لكوفيّون إلى أنّ اللاّم الأولى فيها أصليّة؛ واحتجّوا بأنّ الحروف لا تدخلها الزّيادة، وحروف الحروف كلّها أصول.
واستدلّوا على ذلك بأنَّ حروف الزيادة التي يجمعها قولك (سألتمونيها) إنما تختصّ بالأسماء والأفعال، فأَمَّا الحروف فلا يدخلها شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، وقد قالوا ألا ترى أنَّ الألف لا تكون في الأسماء والأفعال إلا زائدة أو منقلبة ، ولا يجوز أن يحكم عليها في (ما)و(لا)و(يا)بأنَّها زائدة أو منقلبة ، بل نحكم عليها بأنها أصلية ؛ لأنَّ الحروف لا يدخلها ذلك ، فدلَّ ذلك على أنَّ اللام أصلية .
واستدلّوا على ذلك - أيضاً - ، بأنَّ اللاّم لا تكاد تزاد فيما يجوز فيه الزّيادة إلا شذوذاً ، نحو: (زَيْدَلْ) و (عَبْدَلْ) في كلمات معدودة ؛ فكيف يُحكَم بزيادتها فيما لا يجوز فيه الزّيادة بحال؟

وتابع الأنباري (ت ٥٧٧هـ)مذهب الكوفيين في بساطة (لعلَّ) وأيّده ، ورفض مذهب البصريين في تركيب (لعلَّ) ، فقال: " والصّحيح في هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيّون"[٢].
ويرى الباحث في هذه المسألة أنَّ حرف (لعلَّ) ، هو حرف مركب من (اللام الزائدة وعلَّ) ، وهو ما ذهب إليه سيبويه ، والمبرّد ، والزجّاجي ، وابن جني، والبصريون وغيرهم ، وأوردت الدراسة أقوالهم سابقاً.

وقد استعملت خالية من اللام الأولى في كلام العرب الفصحاء ، ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- "فلمّا حضرت الوفاة عمر بن الخطاب ،قال لولده عبد الله بن عمر: ضع خدّي على الأرض ؛ علّ ربي أن يتعطف عليّ ويرحمني" [٣].
فمجيء (علَّ) اللام في كلام عربي فصيح يُستشهد به ، دليل على أنَّ كلمة (لعلَّ) مركّبة وليست بسيطة .

وكذلك شاع استعمالها خالية من اللام في كلام العرب شعراً ، وهذا دليل على تركيب (لعلَّ) وعدم

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،مصدرسابق،ج١،ص٤٨٤.(٤) ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،مصدرسابق، ج١،ص١٧٧-١٨١. ينظر: أبو البقاء العكبري،التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، مصدرسابق ،ص٣٥٩-٣٦١.وينظر: عبدالكريم محمد عقل ، الخلاف النحوي في الحروف المشبهة بالفعل ، مصدرسابق ، ص٨٣- ٨٦.

(٢) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،مصدر سابق، ج١، ص ١٨١.

(٣) ابن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه(١٤٠٤ هـ)، العقد الفريد،ط١،ج٣، ص١٨٥، دار الكتب العلمية – بيروت.

بساطتها ، ومن هذه الأبيات غير الأبيات التي ذكرت سابقاً، ما قاله ورقة بن نوفل(ت ١٢ هـ): [من البسيط]

فَقُلْتُ عَلَّ الَّذِي تُرْجِينَ يُنْجِزُهُ ... لَكِ الْإِلَهُ فَرَجِّي الْخَيْرَ وَانْتَظِرِي [١]

وما قاله جرير(ت ١١١ هـ): [من البسيط]

عَلَّ الهَوَى مِنْ بَعِيدٍ أَنْ يُقَرِّبَـهُ ... أُمُّ النُّجومِ، ومَرُّ القَوْمِ بالعِيسِ [٢]

وَقَالَ أبو الوليد بن زيدون [٣]: [من البسيط]

عَلَّ اللَّيَالِيَ تُبْقِينِي إلى أَمَلٍ ... الدَّهْرُ يَعْلَمُ وَالأَيَّامُ مَعْنَاهُ

وهناك أبيات كثيرة وردت فيها (لَعلَّ) خالية من اللام الأولى .

ويستدلّ الباحث - أيضاً- على تركيب (لَعلَّ) وعدم بساطتها بالأدلّة التي احتجّ بها البصريون ، وقد تمَّ ذكرها سابقاً.

المطلب الثالث : بساطة (لَكنَّ)

اختلف علماء اللّغة في تركيب البنية الأولى للحرف (لكنَّ) ،فانقسموا على مذهبين [٤] : المذهب الأول ذهب إلى أنّ حرف (لكنَّ) حرف بسيط و جميع حروفه أصلية.

والمذهب الثاني : ذهب إلى أنَّ (لكنَّ) حرف مركّب ، واختلفوا في تركيبها ، فمنهم من ذهب إلى أن ّأصلُها "إنَّ" زيدت عليها (لا) و(الكافُ) ، ومنهم من ذهب إلى أنّها مركبة من (لكنْ) و(أنَّ) فحذفت همزة (أنَّ) ونون (لكنْ) لالتقاء الساكنين ، وذهب آخرون إلى أنّها مركّبة من (لا) و(كأنَّ) و(الكاف للتشبيه) و(أنَّ) على أصلها ،وهناك من ذهب إلى أنّها مكّونة من (لا) و (كنَّ).

---

(١) البيت موجود في : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٩٩٧م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)،ط٤، ج٣،ص٣٩٥ ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) البيت ورد في : جرير ، جرير بن عطية الكلبي اليربوعي(١٩٦٠م)، ديوان جرير ،ص٢٥٠، دار بيروت للطباعة والنشر .

(٣)البيت موجود في : ابن زيدون ، أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي(٢٠٠٤م)، ديوان ابن زيدون ورسائله ،ط٣، ص ١٧٤ شرح وتحقيق الأستاذ علي عبدالعظيم ، تقديم ومراجعة محمد إحسان النص ، الكويت .

(٤) ينظر: السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،مصدرسابق،ج١،ص٤٨٥.وينظر:المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني،مصدرسابق، ج١،ص٦١٧-٦١٨.وينظر: ابن يعيش ،شرح المفصل للزمخشري،مصدرسابق،ج٤،ص٥٦٠-٥٦١.وينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مصدرسابق، ج١،ص٢٩٦-٢٩٧.ينظر: برجشتراسر،جوتهلف، (١٩٢٩م) ،التطور النحوي للغة العربية ، ص١١٩، مطبعة السماح .

وأيّد المذهب الأول (بساطة (لكنَّ) الكثير من العلماء ،منهم سيبويه ،فهو يراها حرفاً واحداً[١].

ومنهم أبو البقاء العكبري ،فذهب إلى أنَّها بسيطة لأنَّ التركيب خلاف الأصل ،وهو بعيد عن الحرف ، فقال : " و (لكنَّ) مُفْرَدَة ، وَقَالَ الكوفيُّون هِيَ مركَّبة من (لا) و (إِنَّ) و (الكَاف) زَائِدَة و (الهمزَة) محذوفة ، وهذا ضعيف جدّاً لأَنّ التَّرْكِيب خلاف الأَصْل ، ثمَّ هو فِي الحروف أبعد ، ثمَّ إنَّ فيه أَمريْن آخَرين يزيدانه بعداً ؛ وهما زِيَادَة الْكَاف في وسط الكلمة ،وَحذف الْهمزَة، وَحذف الْهمزَة فِي مثل هَذَا يحْتَاج إلى دَلِيل قطعيّ ، فإنْ قَالُوا معنى النَّفْي والتأكيد باقٍ ؛لأنَّك إذا قلت قَامَ زيدٌ لكنَّ جعفراً منطلق ،حصل معنى التَّأْكِيد وَالنَّفْي ، قيل هَذَا خطأ لأنَّ (لَا) النافية لَا يبطل نَفيهَا بِدُخُول (إنَّ) على مَا بعْدهَا ، كَقَوْلِك قَامَ زيد لَا إِنَّ جعفراً قَائِم ،فَهُوَ كَقَوْلِك لَا جَعْفَر قَائِم فِي الْمَعْنى ، و (لكنَّ) تثبت مَا بعْدهَا لَا تنفيه فَلم يصحّ مَا قَالُوا" [٢].

ومنهم ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ) ،فاستدلَّ على أنَّها بسيطة ، بالحكم على ألفها أنّها أصلية ، فهو يرى أنَّ الألف لا تأتي زائدة في الحروف ، وإنما تأتي في الأسماء والأفعال ، فيرى لو جاءت زائدة لصارت اسماً على وزن فاعل ، فقال : " أَمَّا (لكِنَّ)، فحرفٌ نادرُ البناء لا مثالَ له في الأسماء والأفعال. وألفُه أصلٌ؛ لأنّا لا نعلم أحدًا يُؤخَذ بقوله ذهب إلى أنَّ الألفات في الحروف زائدةٌ، فلو سمّيت به لصار اسمًا، وكانت ألفه زائدة، ويكون وزنه فَاعلاً؛ لأنَّ الألف لا تكون أصلًا في ذوات الأربعة من الأفعال والأسماء " [٣].

ومنهم ابن الصائغ(ت ٧٢٠هـ) ، فرجّح بساطة (لكنَّ) ،فحكم على (كأنَّ) مركبة ، وسائر أخواتها غير مركّبة ، فقال : " و (كأَنَّ) للتّشبيه؛ وهذا الحرف مركّبٌ....وباقي هذه الحروف مفردة" [٤].

ومنهم المرادي(ت ٧٤٩هـ)، فقال :" و(لكنَّ) للاستدراك ، وليست مركّبة على الأصح " [٥].

وتبعهم الأشموني (ت ٩٠٠هـ)، والأزهري (ت ٩٠٥هـ) ، والسيوطي في القول ببساطتها [٦].

---

(١)النعيمي ،حسام سعيد (١٩٧٧م)،النواسخ في كتاب سيبويه ،ص١٠٢،دار الرسالة للطباعة ،بغداد.

(٢) أبو البقاء العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب، مصدرسابق، ،ج١،ص ٢٠٦.

(٣) ابن يعيش ،شرح المفصل للزمخشري، مصدرسابق،ج٤،ص٥٦٠.

(٤) ابن الصائغ ،اللمحة في شرح الملحة، مصدرسابق،ج٢،ص٥٣٥-٥٣٧.

(٥) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مصدرسابق، ج١،ص٥٢٣.

(٦) ينظر :الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مصدرسابق، ج١،ص٢٩٦. وينظر : خالد الأزهري ،التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ،ج١،ص٢٤٩. وينظر : السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،مصدرسابق،ج١،ص٤٨٥.

والدَّرس الحديث يرفض القول بتركيبها، ويرى أنَّها كتلة لغويَّة واحدة جاءت في اللُّغة هكذا [١] قال عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): " (لكنَّ) فى الرأي الأصحّ، الذي يعتبرها غير مركّبة"[٢].

أَمَّا المذهب الثاني الذي ذهب أتباعه إلى أنَّ (لكنَّ) حرف مركّب غير بسيط ، فهو مذهب الكوفيين واختلفوا في تركيبها : منهم من ذهب إلى أنّها مركبة من (لَا) (وإنَّ) حذفت الْهمزَة ،وزيدت الْكَاف [٣]. وذهب الْفرّاء إلى أنَّها مركّبة من(لَكِنْ) ساكنة النُّون وَ(أَنَّ) المفتوحة الْمُشَدّدَة ، طُرِحت الهمزَة ، فحذفت نون (لَكِنْ) لملاقاتها السَّاكِن [٤].
ومنهم من ذهب إلى أنّها مركّبة من (لَا) و(كَأَنَّ) وَاخْتَارَهُ السُّهيْلي (٥٨١ هـ) ، فَإِذا قلت قَامَ زيد لَكِنَّ عمراً لم يقم ، فكأنّك قلت لَا كَأَنَّ عمراً لم يقم ، وَالْمعنَى فعل زيد لَا كَفعل عَمْرو ، ثمَّ رُكّبت وغيّرت للانتشار ، بِحَذف الهمزَة وَكسر الكَاف [٥].
و يرى المستشرق الألماني (برجشتراسر) أنَّ (لكنَّ) : " مركبة من (لا) و (كنّ) المقابلة لـ (Ken) العبريّة ، و (Ken) الآراميّة ، التي معناها : هكذا ، فمعنى : (لاكن) : ليس كذا " [٦].

واستحسن السامرّائي كذلك ما ذهب إليه بعض الكوفيين ، من أنَّ (لكنَّ) مُركّبة وأصلها (إنَّ) زيدت عليها (لا) و (الكاف) ، و عبّر السامرّائي عن ذلك قائلاً: " و قول بعض الكوفيين بتركيبها من (لا) و الأحرف الزائدة الأخرى أقرب إلى الصواب ، و أهدى إلى الطريق الصحيح الذي توصل إليه بالفطنة والنظر السّديد " [٧].

ويرى الباحث في هذه المسألة أنَّ (لكنَّ) هي حرف بسيط غير مركّب ،فمعظم العلماء القدماء والمعاصرين رجّحوا بساطتها ، فالأكثر يقولون ببساطتها ، فلم يشتهر القول بتركيبها ، وكذلك لم تأتِ في أصول اللغة العربية (القرآن الكريم ،والحديث النبوي الشريف ، وكلام العرب شعراً ونثراً) إلّا على صورة واحدة هي (لكنَّ) .

---

(١) عمايرة، خليل أحمد، (١٩٨٤) م، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ،ط ١ ،ص ٢٤٦، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
(٢) عباس حسن ،النحو الوافي، مرجع سابق ،ج١،ص٧١ .
(٣)أبو البقاء العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب، مصدرسابق، ،ج١،ص ٢٠٦. وينظر: السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدرسابق،ج١، ص٤٨٥ .
(٤) السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدرسابق،ج١،ص٤٨٥.وينظر : الفراء، معاني القرآن، مصدرسابق ،ج١، ص٤٦٥.
(٥) المصدر نفسه ،ج١،ص ٤٦٥ .
(٦) برجشتراسر،التطور النحوي ، مصدرسابق ، ص١١٩.
(٧)السامرائي ،فقه اللغة المقارن ،مرجع سابق ، ص٦٧.

فتركيبها من (لا) و(إنَّ) و(الكاف) فيه تكلّف ؛ لضعف تركيب ثلاثة أشياء ، وجعلها حرفاً واحداً [١]، والأصل البساطة في الحروف ، فحروف الحروف كلها أصول [٢].

المطلب الرابع :تركيب (كأنَّ) .

اختلف علماء اللغة في تركيب البنية الأولى للحرف (كأنَّ) ،فانقسموا على مذهبين :
المذهب الأول : ذهب إلى أنَّ الحرف (كأنَّ) حرف مركّب ، يتكون من (أنّ) وكاف التشبيه .
والمذهب الثاني : ذهب إلى أنَّ حرف (كأنَّ) حرف بسيط و ليس مركباً [٣].
وأغلب علماء اللغة والجمهور ذهبوا إلى أنَّ (كأنَّ) مركّبة من كاف التشبيه و(أنّ) ، منهم الخليل ، فسأل سيبويه الخليل عنها " فزعم: أنَّها (أنَّ) لحقتها الكاف للتشبيه ،ولكنّها صارت مع (أنَّ) بمنزلة كلمة واحدة " [٤].

وتابع سيبويه الخليل في تركيب (كأنَّ) ،فقال :"وإنّما تجيء الكاف للتشبيه، فتصير وما بعدها بمنزلة شيء واحد. من ذلك قولُك: (كأنَّ) ، أدخلتَ الكاف على (أنَّ) للتشبيه"[٥].
وذهب إلى تركيبها - أيضاً- الفرّاء(ت ٢٠٧هـ) والأخفش (ت ٢١٥ هـ) [٦] وابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، فقال ابن قتيبة :" (كأنَّ): تشبيه، وهي: (أنّ) أدخلت عليها كاف التشبيه الخافضة، ألا ترى أنّك تقول: (شربتُ شراباً كعسل، وشربتُ شراباً كأنَّه عسل) فيكونان سواء؟! "[٧]. وتبعهم ابن السرّاج [٨].
ومنهم ابن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ) ، فقال :" (كأنَّ):كلمة تشبيه، قال قوم : هي (إنَّ) دخلت عليها كاف التشبيه ، ففُتِحت"[٩].

---

(١) ينظر: المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدر سابق، ج١، ص٦١٨.

(٢) ينظر:الانباري،الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،مصدر سابق،ج١، ص ١٧٧.

(٣) ينظر : المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ،مصدرسابق ، ج١،ص٥٦٨-٥٧١. وينظر: السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،مصدرسابق،ج١،ص٤٨٧.

(٤)سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق،ج٣،ص١٥١.

(٥) المصدرسابق،ج٢، ص١٧١.

(٦) ينظر: المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق ، ج١،ص٥٦٨.

(٧) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،تأويل مشكل القرآن،(إبراهيم شمس الدين)، ج١،ص٢٨١-٢٨٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٨) ينظر : ابن السراج،الأصول في النحو، مصدرسابق ،ج١، ص٢٣٠.

(٩)ابن فارس الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(١٩٩٧م)،الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،ط١،ج١، ص١١٧، الناشر محمد علي بيضون.

وتبعهم الزمخشري ، فقال : " (كأنَّ):هي للتشبيه، رُكّبت الكاف مع (إنَّ)، كما رُكّبت مع ذا وأي في كذا وكأين . وأصل قولك : كأنَّ زيدًا الأسدُ ، إنَّ زيدًا كالأسدِ ، فلما قُدِّمت الكاف، فُتحت لها الهمزة لفظاً ، والمعنى على الكسر" [١] . وأيّده ابن يعيش في شرح كتابه [٢].

ومنهم أبو البقاء العكبري ، فقال :" وَالْأَصْل فِي (كأنَّ زيداً الأسدُ) أنَّ زيداً كالأسد ،ثمَّ قدموَّا (الْكَاف) فأدخلوها على (أنَّ) ليبتدئوا بالمشبّه ، وَهُوَ أولى من أَن يبتدئوا بِمَا لَفظه لفظ التَّحْقِيق، ثمَّ يعود التَّشْبِيه إِلَيْهِ بعد ذَلِك" [٣].

ومنهم ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، فقال:" و (كأنَّ) للتشبيه المؤكّد نحو: كأنَّ زيداً أسد، فإنَّ أصله: إنَّ زيداً كالأسد، فقدّمت الكاف، وفُتحت الهمزة، وصار الحرفان حرفاً واحداً ،مدلولاً به على التشبيه والتوكيد " [٤].وتبعه الأشموني [٥] .

ومنهم ابن الصائغ(ت ٧٢٠هـ) ،فيرى أنَّ الكاف تقدّمت للمبالغة في التشبيه ، فقال :" و (كأَنَّ) للتّشبيه؛ وهذا الحرف مركّبٌ؛ لأنَّ الأصل في قولهم: (كأنّ زيدًا أسدٌ) إنَّ زيدًا كالأسد، فأُريد المبالغة في التّشبيه؛ فقُدِّمت الكاف وجُعِلت مع (إنَّ) كالشّيء الواحد، فصارت غير متعلِّقة بعاملٍ، بعد أنْ كانت متعلّقة، وصارت حرفاً لا غير، بعد أنْ كانت صالحة للاسميّة" [٦].

وأيّد المرادي مذهبهم ، فقال : " ومذهب الخليل، وسيبويه ، والأخفش، وجمهور البصريين، والفراء، أنَّها مركّبة من كاف التشبيه و(أنَّ) " [٧].

وتبعهم في الرأي ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، وخالد الأزهري ، والسيوطي ، وسعيد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ) ، وعبده الراجحي ، ومحمد النجّار، وغيرهم [٨].

---

(١) الزمخشري ،المفصل في صنعة الإعراب ،مصدرسابق ، ج١،ص٣٩٨.

(٢) ينظر: ابن يعيش ،شرح المفصل للزمخشري، مصدرسابق،ج٤ ،ص ٥٦٣-٥٦٤.

(٣) أبو البقاء العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب، مصدر سابق، ،ج١،ص ٢٠٦.

(٤)ابن مالك،شرح تسهيل الفوائد، مصدرسابق ، ج٢،ص٦.

(٥)ينظر: الأشموني ،شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، مصدر سابق، ج١،ص٢٩٧.

(٦) ابن الصائغ ،اللمحة في شرح الملحة، مصدر سابق،ج٢،ص٥٣٥-٥٣٦.

(٧) المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدر سابق، ج١،ص٥٦٨.

(٨) ينظر:ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (١٩٨٥م)،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،(تحقيق: د. مازن المبارك ،و محمد علي حمد الله)،ط٦،ج١،ص٢٥٢-٢٥٣، دار الفكر – دمشق. وينظر:خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،مصدر سابق،ج١،ص٢٩٤-٢٩٥، وينظر: السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،مصدرسابق،ج١،ص٤٨٧. وينظر: الأفغاني ، سعيد بن محمد بن أحمد (٢٠٠٣م)، الموجز في قواعد اللغة العربية،ص٢٣٩،دار الفكر - بيروت – لبنان . وينظر:عبده الراجحي(١٩٩٩م)،التطبيق النحوي ،ط١،ج١،ص ١٤١،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.وينظر: محمد عبد العزيز النجّار(٢٠٠١م)،ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ،ط١، ج١،ص٢٩٧،مؤسسة الرسالة.

وهناك من تبعوا المذهب الثاني وأيدوا بساطة (كأنَّ) ،وهم فئة قليلة،منهم أبوحيان (ت ٧٤٥ هـ)، قال السيوطي : " وَاخْتلف فِي (كَأَنَّ) أبسيطة أم مركبة ، فَقَالَ بالأول شرذمة ، واختاره أَبُو حَيَّان ،لإنَّ التَّرْكِيب خلاف الأَصل ، فَالْأولى أَن تكون حرفاً بسيطاً ،وضع للتشبيه كالكاف" [١].

وقال أبو حيّان : " والأولى أن يكون حرفاً بسيطاً وضع للتشبيه كالكاف "[٢]. وتبعهم المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، فقال :"اعلم أنّه قد اختلف أئمة النحويين في (كأنَّ) هل هي مركّبة أو بسيطة ، فذهب الخليل وبعض البصريين المتأخرين ،إلى أنّه مركّب ، وذهب أكثرهم إلى أنّه بسيط " [٣] .
ويميل الباحث في هذه المسألة إلى تركيب (كأنَّ) من حرف التشبيه الكاف وحرف التوكيد(أنّ) ، فالأصل في قولهم: (كأنَّ زيدًا أسدٌ) إنَّ زيدًا كالأسد ، فأُريد المبالغة والاهتمام في التّشبيه ؛ فقُدِّمت الكاف وفتحت الهمزة ؛ لأنَّ المكسورة لا يدخل عليها حرف الجرّ،فصارت حرفاً واحداً هو (كأنَّ).

فهناك شبه إجماع على تركيبها في آراء علماء اللغة القدماء والمعاصرين ، وهي مركّبة لأنَّ معناها في الأصل التشبيه المؤكّد ، فبناءً على ذلك هي مركبة من الكاف التي تفيد التشبيه وحرف (أنَّ) الذي يفيد التوكيد .

المطلب الخامس : بساطة (لَيْتَ) .

(لَيْتَ) حرف بسيط غير مركّب ، فبحثتُ في المعاجم العربية ، وكتب اللّغة ، وكتب النحو القديمة والمعاصرة ،فلم أعثر – بحسب اطّلاعي - على رأي أو قول يثبت تركيب (لَيْتَ) ، فيمكن القول إنَّ علماءنا أجمعوا على أنَّها حرفٌ بسيطٌ، جميع حروفه أصلية .

وردت فيها لغات ،فقيل (لتَّ) ،قال السيوطي:" ويقال : لتّ بإبدال الياء تاء ،وإدغامها في التّاء " [٤].

وقيل(لَوْتَ)، فقال المالقي: " يُقال فيها : (لَوْتَ) بالواو قليلاً " [٥].

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،مصدرسابق،ج١، ص٤٨٧.

(٢)أبو حيان ،محمد بن يوسف ، ارتشاف الضرب من لسان العرب (تحقيق رجب عثمان محمد ،مراجعة رمضان عبد التواب) ،ط١، ج٣، ص١٢٣٨، مكتبة الخانجي – القاهرة .

(٣)المالقي ،احمد عبد النور(٢٠٠٥م)، رصف المباني في شرح حروف المعاني ،تحقيق أحمد محمد الخراط ، ص٢٠٨.دمشق ،مجمع اللغة العربية.

(٤) السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،مصدرسابق،ج١،ص٤٨٧.

(٥) المالقي ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ،مصدرسابق ،ص ٢٩٨.

" ويقال عند إدغامها بنون الوقاية ليتَني وليْتِي، كما قالوا : لعَلّي ولَعَلَّنِي ، وقد جاء في الشعر ليتي ، قال زيد الخليل الطّائي(ت ٩هـ) [١]: [من الوافر]

كمُنْيَةِ جابرٍ إذ قَالَ: لَيْتِي ... أُصادِفُه، وأُتْلِفُ جُلَّ مَالِي " [٢] .

---

(١) البيت موجود في : زيد الخيل ،أبو مكثف زيد بن مهلهل ، ديوان زيد الخيل الطائي ،جمع نوري حمودي القيسي(١٩٦٨) ،ص ٨٧، مطبعة النعمان – النجف الأشرف ، بغداد .

(٢)ابن منظور ،لسان العرب ،مصدرسابق ،ج٢، ص٨٧.

المبحث الثالث :إعراب الحروف المُشبّهة بالفعل .

الحروف المُشبّهة بالفعل هي قسم من النواسخ ، التي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنسخ حكمهما الإعرابي .

والحروف المشبهة بالفعل هي حروف تدخل على المبتدأ والخبر ،فتنصب الأول ويُعرب اسماً لها، وترفع الخبر ويُعرب خبراً لها [١] .

اتّفق المعربون على إعراب الحروف المُشبَّهة بالفعل ، ولكنّهم اختلفوا في الصياغة اللفظية لإعرابها ، فمنهم من اختصر الكلام في صياغة إعرابها، ومنهم من فصّل في صياغة إعرابها ،فمنهم من قال في إعرابها حرف مشبّه بالفعل [٢]، ومنهم من قال حرف ناسخ[٣]، ومنهم من قال في إعرابها حرف نصب[٤]، ومنهم من أضاف معناها في صياغة إعرابها : (إنَّ وأنَّ)تفيدان

---

(١)ينظر : الزمخشري ، المفصل في صنعة الاعراب ،مصدرسابق ، ج١، ص٣٨٩- ٤٠٢.وينظر :ابن يعيش ، شرح المفصل ، مصدرسابق ، ج٤ ، ص ٥١٩-٥٧٤. وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، مصدرسابق ، ج١، ص٤٨٤- ٥٢١. وينظر : الأزهري ، شرح التصريح ، مصدرسابق ، ج١،ص٢٩٣- ٣٣٥. وينظر : حسن ، النحو الوافي ، مرجع سابق ، ج١،ص ٦٣٠- ٦٨٤.

(٢)ينظر : المبرد ،المقتضب ،مصدرسابق ، ج٤،ص١٠٩. ينظر : الدعّاس، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم (١٤٢٥ هـ)إعراب القرآن الكريم ، ط١،ج١،ص٦٨،ص ٣٤٧، دار المنير ودار الفارابي – دمشق. وينظر:ابن جني اللمع في العربية ،ج١،ص٤١.وينظر :المرادي :الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٩٣-٣٩٤وص٤٠٢-٤٠٣. وينظر: ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدرسابق ، ج١،ص٣١٣. وينظر: السيوطي ،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، مصدرسابق ، ج١، ص٤٩٠-٤٩٢. وينظر: جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (١٩٩٣م) ،ط٢٨، ج٢،ص٢٩٨، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. وينظر:الحازمي ،أحمد بن عمر بن مساعد(٢٠١٠م) ،فتح رب البرية في شرح نظم الاجرومية فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد القلاوي الشنقيطي)، ط١، ج١،ص٣٦٩-٣٧٠ ، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة. وينظر: عبده الراجحي ،التطبيق النحوي ،ج١، ص١٤١. وينظر : الدعّاس، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم (١٤٢٥ هـ)إعراب القرآن الكريم ، ط١،ج١،ص٦٨،ص ٣٤٧، دار المنير ودار الفارابي – دمشق. وينظر : البياتي ،ظاهر شوكت البياتي(٢٠٠٥م)، أدوات الإعراب ،ط١، ج١، ص٣٦، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان .

(٣) ينظر : الخراط ، أحمد بن محمد الخراط ، (١٤٢٦ هـ)،المجتبى من مشكل إعراب القرآن،ج١،ص٤٧٨،٢٧، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. وينظر: صافي، محمود بن عبد الرحيم صافي(١٤١٨ هـ) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط٤،ج١، ص ٧١، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت.

(٤) الفوزان ، عبدالله بن صالح (١٩٩٩م)، تعجيل الندى بشرح قطر الندى ،ط١، ص ١٤٥،مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض .

التوكيد،(لَعلَّ) تفيد الترجي ، و(لكنَّ) تفيد الاستدراك ، و(كأنَّ) تفيد التشبيه ،و(لَيْتَ) تفيد التمني [١]، ومنهم من أضاف جملة : مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب[٢] .

ومن الأمثلة على إعرابها :

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [آل عمران: ٣٧] ،وقال تعالى : {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} [الهمزة: ٣].

فتُعرَب (إنَّ) و(أنَّ) في الآيات : حرفٌ مشبّهٌ بالفعل ،ونصب وتوكيد ،مبنيّ على الفتح لا محلّ له من الإعراب .

- عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَال: " كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوزَ عَنَّا، فَتَجَاوزَ اللَّهُ عَنْهُ "[٣].

تُعرَب (لَعَلَّ):حرفُ نصب وترجٍّ، مشبّه بالفعل ،مبنيّ على الفتح، لا محلّ له من الإعراب .

- قال الله تعالى : { وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١].

تعرب (لكنَّ) : حرف نصب ، يفيد الاستدراك ،مشبّه بالفعل ، مبنيّ على الفتح ،لا محلّ له من الإعراب .

- ذكر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ليلة أُسرِيَ بِهِ، فَقَالَ: " مُوسَى آدَمُ، طُوَالٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ"[٤].

---

(١) ينظر : المرادي،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،مصدرسابق،ج٢،ص٩٥٤.وينظر : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،مصدرسابق،ج١،ص٣٩٠. وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١٩٧٤م)،الإتقان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج٢،ص٢٨٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
وينظر: الأمين ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي (٢٠٠١م)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي) ،ط١،ج٢٥،ص٢٧٩ ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان.
وينظر: صافي،الجدول في إعراب القرآن الكريم، مصدرسابق،ج١، ص٦٩، ص٨٠،ص ٣٩٦.

(٢) ينظر : المرادي،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،مصدرسابق،ج٢،ص٩٤٠.وينظر: دعكور ، نديم حسين دعكور(١٩٩٨م)، القواعد التطبيقية في اللغة العربية،ط٢،ج١، ص ١٩٦، ص٢٤٤، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (١٤٢٢ هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، (المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر) ،ط١،،ج٣،ص٥٨. دار طوق النجاة .

(٤) المصدر نفسه ، ج٤، ص١١٦.

تُعرَب (كأنَّ): حرفٌ مشبّهٌ بالفعل ، ونصب يفيد التشبيه ،مبني على الفتح ،لا محلّ له من الإعراب .

- كَانَ بلال إِذَا أقلع عنه يرفع عَقِيرَتَهُ فيقول : [من البحر الطويل]
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ [١]
وتعرب(لَيْتَ) : حرف نصب وتمنٍّ ، مشبّه بالفعل ،مبني على الفتح ، لا محل له من الإعراب.
إنَّ الحروف المشبهة بالفعل كلّها مبنية ؛ لأنّها تلزم آخرها حالة واحدة ، فلا تتغير[٢] ، وهي البناء على الفتح ،ولأنّ الحرف المشبه بالفعل" لا يؤدي معنى فى نفسه، وإنّما يدل على معنى فى غيره، بعد وضعه فى جملة ... وإذًا لا ينسب إليه أنه فعل فعلاً ، أووقع عليه فعل؛ فلا يكون بنفسه فاعلاً ، ولا مفعولًا به ، ولا متممًا وحده للمعنى " [٣] .

وجاءت الحروف المُشبّهة بالفعل كلّها مبنية على الفتح[٤] ؛ لأنَّ الحروف تتوقف معرفة ما تُبنى عليه على السماع والنقل الصحيحين[٥] ،والحروف المُشبّهة بالفعل وردت في القرآن الكريم ، والسنّة النبوية، وكلام العرب شعراً ونثراً، مبنيّة على الفتح.

والحروف المُشبّهة بالفعل لا محلّ لها من الإعراب ،لأسباب عديدة منها[٦]:

أنّها لا تتأثر بالعوامل، فإذا جاء قبلها عامل لا يجلب أثراً فيها ظاهراً ولا مُقدّراً،ولا تحتلّ موقعاً في الجملة ، فلا تأتي فاعلاً أو مفعولاً أو تمييزاً...، و ليس لها معنى مستقلّ في نفسها عندما تكون وحدها ، معنى يقتضي أنْ يكون له موقع في الجملة تنتج عنه حالة إعرابيّة.

---

(١)البيت موجود في :القرشيّ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب ، جمهرة أشعار العرب،حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي،ج١،ص٦٠٧، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢)الغلاييني،جامع الدروس العربية ، مرجع سابق،ج١،ص١٩.

(٣)عباس حسن ،النحو الوافي، مرجع سابق،ص٧٦ .

(٤) ينظر:المبرد، المقتضب ،مصدر سابق،ج٤،ص١٠٨.وينظر: ابن السراج،الأصول في النحو،مصدر سابق، ج١،ص٢٣٠. وينظر: ابن الصائغ ،اللمحة في شرح الملحة،مصدر سابق،ج٢،ص٥٣٤،وينظر:ابن يعيش ،شرح المفصل للزمخشري،مصدر سابق،ج٤،ص٥٢١.

(٥) الغلاييني،جامع الدروس العربية ،مرجع سابق،ج١،ص١٩.

(٦) ينظر:الغلاييني،جامع الدروس العربية ،مصدرسابق،ج١،ص١٩. وينظر:عباس حسن ،النحو الوافي،مصدرسابق،ص٧٦.

المبحث الرابع :عمل الحروف المُشبّهة بالفعل .

المطلب الأول : كيفيّة عملها وسببه .

الحروف المشبهة بالفعل(إنَّ ،أنَّ ،لَيْتَ ،لَعَلَّ،لكنَّ،كأنَّ) تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها ،وتنصب الخبر ويسمى خبرها ، فتقول: إنَّ زيدًا أخوك، ولعلَّ بكرًا منطلقٌ[١] .

فهي تعمل عكس عمل (كان) الناقصة التي ترفع الاسم ، وتنصب الخبر [٢].قال سيبويه : "وزعم الخليل أنَّها عَمِلتْ عملين :الرفعَ والنصبَ، كما عملت (كأنَّ) الرفع والنصبَ ،حين قلت :(كأنَّ أخاك زيدٌ)إلَّا أنه ليس لك أن تقول :كأنَّ أخوك عبد الله ، لأنّها لا تُصَرَّفُ تَصَرُّف الأفعال، ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في(كان)،فمن ثَمَّ فرقوا بينهما "[٣] .

وعلّة عمل الحروف المُشبّهة بالفعل هو شبهها بالفعل ،وهو ما ذهب اليه النّحاة كالخليل(ت١٧٠هـ) ،وسيبويه (ت١٨٠هـ) والفرّاء(ت٢٠٧هـ) ، والمبرّد(ت٢٨٥هـ) ، وابن السرّاج(ت٣١٦هـ) ، والنحّاس (ت٣٣٨هـ) ،وابن جني (ت٣٩٢هـ)، والأنباري(ت٥٧٧هـ)، وابن يعيش(ت٦٤٣هـ) ،والسيوطي(ت٩١١هـ) ، وغيرهم ،وبيّنوا وجوه الشبه بينها وبين الفعل [٤].
فهي تشبه الفعل في عدّة وجوه ، وجوه لفظية ووجوه معنويّة ، وتتمثل هذه الوجوه في ما يأتي [٥].

---

(١) ابن جني ،اللمع في العربية، ،مصدر سابق،ج١، ص٤١.ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدر سابقج١،ص٣١٣.

(٢) ابن السراج،الأصول في النحو، مصدر سابق،ط١، ج١،ص٢٣٠. ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك ، مصدر سابق،ج٢،ص٨.

(٣)سيبويه ،الكتاب ، مصدر سابق،ج٢،ص١٣١.

(٤)ينظر :الفراهيدي ،الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، الجمل في النحو ، المحقق: د. فخر الدين قباوة ،الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ، ج١، ص٧٣.وينظر: سيبويه ،الكتاب ، مصدر سابق،ج٢،ص١٣١.ينظر :المبرد ،المقتضب ، مصدرسابق ،ج٤، ص١٠٨-١٠٩.وينظر : الفراء، ،معاني القرآن، مصدر سابق، ج٢،ص١٩٤. وينظر:النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (١٤٢١ هـ) ،إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم،ط١،ج١،ص٢٧، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت. وينظر: ابن السراج،الأصول في النحو،مصدرسابق،ط١، ج١،ص٢٣٠. وينظر: ابن جني ،اللمع في العربية، مصدر سابق،ج١،ص٤١. وينظر: ابن يعيش،شرح المفصل للزمخشري ، مصدر سابق،ج٤،ص٥٢١. وينظر: السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق،ج١،ص٤٩٠-٤٩٢.وينظر :الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (١٩٩٩م)،أسرار العربية،ط١، مرجع ج١،ص١٢٢، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

(٥) ينظر:المبرد، المقتضب ، مصدر سابق،ج٤،ص١٠٨-١٠٩.وينظر: ابن السراج،الأصول في النحو، مصدر سابق، ج١،ص٢٣٠-٢٣١. وينظر: ابن الصائغ ،اللمحة في شرح الملحة، مصدر سابق،ج٢،ص٥٣٤،وينظر:ابن يعيش ،شرح المفصل للزمخشري، مصدر سابق،ج٤،ص٥٢١.وينظر:الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،مصدرسابق، ج١،ص ١٤٥ .

١- جاءت هذه الحروف مبنيّة على الفتح في أواخرها ، كما هو الحال في الأفعال الماضية المبنية على الفتح في آخرها .
٢- تضمّنها معنى الفعل عند دخولها الجملة الاسمية ، فمعنى (إنَّ) و (أنَّ) أكّدت، ومعنى (كأنَّ) شبّهتُ ، ومعنى (لكنَّ) استدركتُ ، ومعنى (ليت) تمنيتُ ، ومعنى (لعلّ) ترجيتُ .
٣- تتصل بها نون الوقاية إذا دخلت عليها ياء المتكلّم ، نحو : إنّني ، وليتني ، وكأنّني . كما أنّها تتصل بالفعل ،إذا دخلت عليه ياء المتكلّم ، نحو : أكرمني ، وكافأني ، وأعطاني .
٤- هذه الحروف تطلب الأسماء وتختصّ بها ، وكذلك الأفعال مختصّة بها – أيضاً - . فتعمل هذه الحروف في الجملة الاسمية من نصب للاسم ورفع للخبر ، كما يفعل الفعل من رفعه للفاعل ونصبه للمفعول به .
٥- وشُبّهت مِن الأفعال بما تقدّم مفعوله على فاعله، فإذا قلت: (إنّ زيدًا قائمٌ) كان بمنزلةِ (ضرب زيدًا عمرو) .
الأصل في الحروف عدم العمل ،والأصل في الأفعال العمل ،فما سبب عمل هذه الحروف ؟
قال الخليل :" وَالنّصب ب إِنَّ وَأَخَوَاتهَا ،قَوْلهم إِنَّ زيداً فِي الدَّار ،شبّهوه بِالْفِعْلِ الَّذِي يتَعَدَّى إِلى مفعول بِهِ مقدّم على الْفَاعِل ،كَقَوْلِهِم: ضرب زيداً عَمْرو ، وَأخرج عمراً صَالحٌ "[١].

وتبع سيبويه والمبرّد الخليل في قوله [٢] ،قال المبرد :" وَهِي تنصب الْأَسْمَاء وترفع الْأَخْبَار ، فتشبه من الْفِعْل مَا قُدِّم مَفْعُوله ، نَحْو: ضرب زيداً عَمْرو" [٣].

وكذلك الزجّاج(ت: ٣١١هـ) ،فيرى أنَّ سبب نصبها للمبتدأ ورفعها للخبر، هو شبهها بالفعل من وقوع اسمين بعدها ، فالفعل يقع بعده الفاعل والمفعول ، والحروف المشبهة بالفعل يقع بعدها الاسم والخبر، فقال: " وإنَّما نُصبت ورُفعت لأنّها تُشبّه بالفعل، وشبهها به أنّها لا تَلِي الأفعال ولا تعمَل فيها ، وإنّما يُذكر بعدها الاسم والخبر ، كما يُذكر بعد الفعل الفاعل والمفعول، إلّا أنّه قُدمّ

---

(١) الخليل ،الجمل في النحو ،مصدرسابق،ج١،ص٧٣
(٢) ينظر: سيبويه ،الكتاب ،مصدر سابق،ج٢،ص١٣١.وينظر :المبرد،المقتضب ، مصدر سابق،ج٤،ص١٠٩.
(٣) المبرد،المقتضب ، مصدر سابق،ج٤،ص١٠٩.

المفعول به فيهَا" [١].وتبعهم النحّاس [٢].

ويرى ابن السرّاج أنَّ علّة تقديم منصوب الحروف المشبهة على مرفوعها هو التفرقة بينها وبين الفعل ،حيث إنَّ الفعل هو الأصل والحرف هو الفرع ، فهذه الحروف لمّا كانت في العمل فرعاً على الفعل ناسبها تقديم المنصوب على المرفوع ؛ لأنَّ تقديم المنصوب على المرفوع هو فرع ،وتقديم المرفوع على المنصوب هو الأصل ، وهو ما يناسب الفعل [٣] .

وأكّد الزجاجي(ت٣٣٧ هـ) أنّها حُمِلت على الفعل المتعدّي المُقدّم مفعوله على فاعله ، فأُلحق اسمها بمفعول الفعل في النصب لعلّة المشابهة بينهما ، وأُلحق خبرها بفاعل الفعل في الرفع للمشابهة بينهما [٤]، وتبعه في ذلك ابن جنّي ، والحريري(ت ٥١٦هـ)، ، و الأنباري ، وابن يعيش[٥].

ويرى ابن الورّاق (ت ٣٨١هـ) أنّها تعمل عملين النصب والرفع ؛لأنَّ معانيها لا تتحقق وتبرز إلا بوجود اسمين هما المبتدأ والخبر ، فلما اقتضت وجود المبتدأ والخبر نصبت المبتدأ ورفعت الخبر، فقال :" والّذي أوجب لها أن تعمل عملين: الرّفع والنّصب، أنَّها عبارة عن الجمل ، وليس لها معنى في العبارة عن الاسم المفرد، فلمّا اقتضت اسمين، وجب أن تعمل - لما ذكرناه – فيهما" [٦].

ويرى الزمخشري أنَّ سبب رفعها للخبر،هو شبهها بالفعل في لزومها الاسماء ،وشبهها بالفعل الماضي في البناء على الفتح ، فهذا الشّبه ألحق اسمها بالمفعول في حكم النّصب ، وألحق خبرها بالفاعل في حكم الرّفع ، فقال : " وارتفاعه عند أصحابنا بالحرف ؛ لأنّه أشبه الفعل في لزومه الأسماء ، والماضي منه في بنائه على الفتح ، فأُلحق منصوبه بالمفعول، ومرفوعه بالفاعل" [٧].

وذهب ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) إلى أنَّ سبب نصبها ورفعها هو شبهها ب(كان) النّاقصة في طلبها للمبتدأ والخبر،واختصاصها بهما والاستغناء بهما ، وهي أقل رتبة في العمل من كان

---

(١) الزجاج ،إبراهيم بن السري بن سهل (١٩٨٨م)،معاني القرآن وإعرابه ،المحقق: عبد الجليل عبده شلبي،ط١،ج١،ص٧٧،عالم الكتب - بيروت

(٢)ينظر : النَّحَّاس ، إعراب القرآن، مصدر سابق، ج١، ص٢٧.

(٣) ابن السراج،الأصول في النحو،مصدرسابق ، ج١،ص٢٣٠.

(٤)الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(١٩٧٩م) ، الإيضاح في علل النحو ، ط٣، ص ٦٤،تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس – بيروت .

(٥)ينظر : ابن جني ،اللمع في العربية،مصدر سابق، ج١،ص٤٢ وينظر: الحريري ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان(٢٠٠٥م)، ملحة الإعراب ،ط١، ج١،ص٤٨-٤٩.دار السلام – القاهرة، مصر.ينظر :الأنباري ،أسرار العربية ،مصدرسابق،ج١،ص١٢٢.وينظر :ابن يعيش ،شرح المفصل للزمخشري ،مصدرسابق،ح٤،ص٥٢١.

(٦)ابن الوراق ، علل النحو ،مصدرسابق ، ج١،ص٢٣٥.

(٧)الزمخشري ،المفصل في صنعة الاعراب ،مصدر سابق،ج١،ص٤٨.

وأخواتها؛ لهذا عملت عكس عملها، تنبيهاً على أنَّها فرع ،والفعل أصل [١] ، وتّبعه في الرأي ابن عقيل ،والأشموني، والسيوطي [٢] .

وذهب ابن مالك إلى أنَّ هناك سبباً آخر لنصب اسمها ورفع خبرها هو أنَّ معنى هذه الحروف لا يتحقق إلا بوجود العنصر الأهم في نظرهم وهو الخبر ،إذ لا معنى لهذه الحروف إذا وُجِد الاسم ولم يتوفر الخبر ،فتقديراً لأهميته ومنزلته وضع تحت باب العمد التي لايمكن الاستغناء عنها في الجملة ،والاسم لأنّه يمكن الاستغناء عنه في نظرهم وضع تحت باب الفضلات التي تعدّ متممة للجملة ويمكن الاستغناء عنها ،فأُعطي الخبر إعراب الفاعل الذي يعدُّ عمدة وهو الرفع ،وأُعطي الاسم إعراب المفعول به الذي يعدُّ فضلة وهو النّصب ،فقال: " ولأنَّ معانيها في الأخبار فكانت كالعمد، والأسماء كالفضلات، فأعطيا إعرابهما" [٣]وتبعه في القول الأشموني والسيوطيّ [٤] .

ويرى ابن مضاء القرطبي(ت ٥٩٢هـ) أنَّ الكتاب والسنّة هما المرجعان الأساسيان اللذان يجب أن نأخذ منهما الأحكام دون اللجوء إلى التأويل ، فعنده جاء اسمها منصوباً وخبرها مرفوعاً ؛ لأنّها وردت في كتاب الله هكذا ، ولا داعي للتأويل ،لأنّه دعا إلى إلغاء العامل والتأويل ، فيرى أنَّ الذي نصب ورفع ما ذهب إليه ابن جني هو المتكلّم نفسه [٥] ، فقال :" قال أبو الفتح في خصائصه، بعد كلام في العوامل اللفظية والعوامل المعنوية: وأَمَّا في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من النصب والرفع والجر والجزم، إنّما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ، فأكّد المتكلم بنفسه ليرفع الاحتمال ، ثم زاد تأكيداً بقوله: لا لشيء غيره " [٦].

وعلّل إبراهيم مصطفى(ت:١٩٦٢م) (الذي رفض العامل ،وذهب إلى أنَّ الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة ،والفتحة والسكون ليستا علامتي إعراب)مجيء اسم (إنَّ) منصوباً، بأنَّ العرب أكثروا من اتباع (إنَّ) بالضمير ،وجعلوه ضميرَ نصب ، وكثر هذا حتى غلب على وهمهم

---

(١)ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد،مصدر سابق،ج ٢،ص٥.

(٢)ينظر :ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مصدر سابق، ج١،ص٣٤٦. ينظر :الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،مصدرسابق،ج١،ص٢٩٤-٢٩٦.ينظر:السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدرسابق،ج١،ص٤٩٠.

(٣) ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد،مصدر سابق،ج ٢، ص٥.

(٤) ينظر :الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،مصدرسابق،ج١، ص ٢٩٦.ينظر:السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق،ج١،ص٤٩٠.

(٥) ينظر : ابن مضاء القرطبي ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (١٩٤٧م)، الرد على النحاة، ، تحقيق :شوقي ضيف،ص٦٩- ٧٢، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٦) المصدر نفسه ، ص٦٩.

أنَّ الموضع للنصب فلما جاء الاسم الظاهر نصبوه ، فنصبوه على أساس التوهّم[١] .

والذي جعل ابراهيم مصطفى يضع هذا التعليل ، حتى يثبت أنّ نظريته التي تقول : (الضمة علم الإسناد ،والرّفع يمنح للكلمة حين تقع مسنداً إليه ،أو تكون المتحدّث عنه)صحيحة ،وتطبّق على أبواب النّحو كافّة .

وذهب أحمد عبدالستارالجواري (ت ١٩٨٨م) إلى أنَّ المسند إليه وحرف المعاني الداخل عليه كأنّهما شيء واحد ،فيؤديان المعنى الإسنادي معاً ،فاستعان المسند إليه (اسم الحروف المشبهة بالفعل) بالحرف المشبّه بالفعل ليؤديا المعنى الإسنادي معاً ، فلم يستحق اسمها الرفع ، وهبط إلى مرتبة النصب [٢].

وذهب مهدي المخزومي(ت ١٩٩٤م) إلى أنّه إذا اتصلت (إنَّ) بالمسند إليه ، ولم تُفصل عنه بفاصل، ثمّ كَثُر اتّصالها به وطال في الاستعمال ، صارا بمنزلة الكلمة الواحدة المركّبة ،وكان العرب يستريحون إلى الفتح في المركّبات ،ففتحوا المبتدأ بعدها ،ففتحه هذا مبني على أساس صوتي ،لا على أساس موهوم [٣]. وضع المخزومي تعليلاً غير منطقي؛ ليثبت أنَّ الرفع يكون للمسند إليه ، أو ما تبعه .

يمكن القول إنَّ الاصل النحوي (القياس) هو الذي أثبت عمل الحروف المشبهة بالفعل ، فالقياس هو"حمل فرع على أصل بعلّة ، وإجراء حكم الأصل على الفرع "[٤]، وأركانه أربعة :الأصل ، والفرع ،والحكم ، والعلّة [٥] . فتمّ إلحاق الحروف المُشبّهة بالفعل (وهي الفرع)بالفعل (وهو الأصل) في العمل (وهو الحكم) ؛ لمشابهتها الفعل في عدة وجوه لفظية ومعنوية (وهي العلّة) ، فالدليل على عملها هو مشابهتها للفعل من جهة اللفظ والمعنى ، فعملت كما يعمل الفعل .

يمكن القول في نهاية المطلب تعددت علل نصب الحروف المشبهة بالفعل لاسمها ورفع خبرها ، منها:

١- ما ذهب إليه معظم النحاة أنَّ علّة نصبها للمبتدأ ورفعها للخبر ،هو شبهها بالفعل المتعدّي الذي تقدّم مفعوله على فاعله ، فأُلحقت الحروف المُشبّهة بالفعل بالفعل في العملين النصب

---

(١)مصطفى ، ابراهيم مصطفى (١٩٣٧م)،إحياءالنحو ، ص٧٠، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ،القاهرة .

(٢)ينظر:الجواري، احمد عبد الستار (١٩٨٤م)،نحوالتيسير دراسة ونقد منهجي ،ص٨٠،ص٨٨،مطبعة المجمع العلمي العراقي .

(٣) المخزومي ، مهدي المخزوميّ (١٩٨٦م)،في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ،ط٢،ص١٥٧،دار الرائد العربي ،بيروت ،لبنان .

(٤)الأنباري، عبدالرحمن كمال الدين بن محمد ، رسالتان لإبن الأنباري ، الإغراب في جدل الإعراب لُمَعُ الأدلّة في أصول النحو (١٩٥٧م)، ص٩٣، قدم لهما وعني بتحقيقهما سعيد الأفغاني ،مطبعة الجنة السورية .

(٥) المصدر نفسه ،نفس الصفحة .

والرفع ، فلمّا أُلحقت الفعل في العمل ، أُلحق اسمها بمفعول الفعل في النصب لعلّة المشابهة بينهما ، وأُلحق خبرها بفاعل الفعل في الرفع للمشابهة بينهما ،فجاء اسم الحروف المُشبّهة منصوباً ، وخبرها مرفوعاً .

٢- ماذهب إليه ابن السراج أنَّ علّة تقديم منصوب الحروف المشبهة على مرفوعها هو التفرقة بينها وبين الفعل ، حيث إنَّ الفعل هو الأصل والحرف هو الفرع ،فهذه الحروف لمّا كانت في العمل فرعاً على الفعل ناسبها تقديم المنصوب على المرفوع ؛لأنَّ تقديم المنصوب على المرفوع هو فرع، وتقديم المرفوع على المنصوب هو الأصل ، وهو ما يناسب الفعل .

٣- جاء اسمها منصوباً وخبرها مرفوعاً في أصول النحو العربي : القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والشعر العربي الفصيح .

٤- ما ذهب إليه ابن مالك أنَّ معنى هذه الحروف لا يتحقق إلا بوجود العنصر الأهم في نظرهم وهو الخبر، إذ لا معنى لهذه الحروف إذا وُجِد الاسم ولم يتوفر الخبر ،فتقديراً لأهميته ومنزلته وضع تحت باب العمد التي لايمكن الاستغناء عنها في الجملة ، والاسم لأنّه يمكن الاستغناء عنه في نظرهم وضع تحت باب الفضلات التي تعدّ متممة للجملة ويمكن الاستغناء عنها ، فأُعطي الخبر إعراب الفاعل الذي يعدُّ عمدة وهو الرفع ، وأُعطي الاسم إعراب المفعول به الذي يعدُّ فضلة وهو النّصب .

المطلب الثاني : العامل في اسم الحروف المشبهة بالفعل وخبرها .

أولاً: العامل في اسم الحروف المُشبّهة بالفعل :

ذهب أغلب النحاة القدماء إلى أنَّ الحروف المشبهة بالفعل يأتي اسمها منصوباً ، فذكروا أنّها تنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، فالأصل في المبتدأ أن يكون مرفوعاً، فعندما تدخل الحروف المشبهة عليه ،تنصبه ويُسمّى اسمها .

هناك من جوّز رفع اسم (إنَّ)، فيرى إبراهيم مصطفى أنَّ اسم (إنَّ)أصله الرفع ،وأنَّ رفعه صحيح جائز ،ويرى أنه ورد عن العرب مرفوعاً في القرآن الكريم في قوله تعالى : {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}[طه:٦٣] [١] .

ويؤيّد ذلك مهدي المخزومي ، فهو يرى أنَّ اسم (إنَّ) إذا جاء مفصولاً بفاصل عن (إنَّ) يجوز رفعه ،ويدعّم ذلك بروايتين للخليل والفرّاء ، ويعلّل جواز رفع اسم (إنَّ) بذهاب تركيب اسم (إنَّ) مع (إنَّ) بالفصل ، فيرتفع اسم (إنَّ) على الأصل ، فقال : "إنَّ المبتدأ إذا فُصل عنها جاز رفعه ،وقد ورد الاسم المفصول عنها مرفوعاً ، فيما رواه الخليل ،من أنَّ اناساً يقولون : (إنَّ بك زيدٌ مأخوذٌ) ، وفيما حكاه الفرّاء من قولهم :(إنَّ فيك زيدٌ لراغبٌ) ،وكان يرى أنَّ زيدٌ رُفِع ؛ لأنّه بُعِد عن إنَّ . وأكبر الظنّ أنَّ ارتفاع المبتدأ المفصول عن (إنَّ) بفاصل ، فيما رواه الخليل وحكاه الفرّاء ، وفي أمثالهما ينبني على ذهاب التركيب بالفصل ، فيرتفع المبتدأ على الأصل "[٢].

ويرى فاضل السامرّائي أنَّ ظاهرة نصب الاسم بعد (إنَّ) ، قديمة في اللغات الساميّة [٣].

ذهب النحاة القدماء كالخليل ، وسيبويه ، والمبرّد ، وابن السرّاج ، وابن مالك ، والزمخشري والسيوطي وغيرهم إلى أنَّ العامل في نصب اسم (إنَّ) هو الحروف المُشبّهة بالفعل ، فأغلبهم ذكر أنّها تنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ويسمى خبرها [٤]، فيثبتون بهذا أنَّ دخول الحروف المشبهة بالفعل على الجملة الاسمية ،هو الذي يحوّل اسمها من مرتبة الرفع إلى مرتبة النّصب.

---

(١) ينظر : ابراهيم مصطفى، إحياءالنحو ،مرجع سابق، ص٦٤-٧١

(٢) مهدي المخزومي ،في النحو العربي ، مرجع سابق ، ص١٥٧.

(٣) السامرائي ،فاضل صالح السامرئي (٢٠٠٠م)،معاني النحو، ط١،ص٢٨٥،دار الفكر للطباعة والنشر –عمان الاردن.

(٤)ينظر : الخليل ،الجمل في النحو،مصدرسابق،ج١، ص١٥٣ . وينظر :سيبويه ، الكتاب ، مصدرسابق ،ج٢،ص١٣١ .وينظر : ابن السراج ،الأصول في النحو، مصدرسابق ،ج١،ص٢٢٩ .وينظر : ابن مالك ، شرح التسهيل ، مصدرسابق ،ج٢،ص٥.
وينظر:الزمخشري ،المفصل في صنعة الاعراب ، مصدرسابق ،ج١،ص٤٨.وينظر: السيوطي ،همع الهوامع، مصدرسابق ،ج١، ص٤٩٠.

وذهب الكوفيون إلى أنَّ الأصل في هذه الأحرف أن لا تنصب الاسم ، وإنما نصبته لأنّها أُشبِهت الفعل[١].

هناك من يرى أنَّ العامل ليس هو الحروف المُشبّهة بالفعل ، فيرى ابن جني أنَّ الأَثر الإعرابي للمتكلِّم نفسه ، وليس للعامل ، لكنَّه لا يُنكر وجود العامل في اللّغة ،فعنده الذي نصب اسم الحروف المُشبّهة بالفعل هو المتكلّم نفسه ، فقال :" فالعملُ من الرَّفع والنَّصب والجرِّ والجزم ،إنَّما هو للمتكلِّم نفسِهِ ، لا لشيءٍ غيرِه ، وإنَّما قالوا : لفظيٌّ ومعنويٌّ ، لما ظهر من آثار فعل المتكلِّم بمضامَّة اللفظ اللفظ ، أو باشتمال المعنى على اللفظ " [٢] .

ويؤيد ابن مضاء القرطبي رأي ابن جني ويعتمده ، فالعامل في النصب والرفع والجزم والجر عنده هو المتكلم نفسه ، ويرفض أنَّ الألفاظ يحدث بعضها بعضاً ، فالذي نصب الاسم في رأيه هو المتكلم ، ويرفض أن تكون الألفاظ هي التي ترفع وتنصب[٣] .

ويميل الباحث إلى الرأي الأشهر الذي أخذ به معظم النحاة القدماء والمعاصرين ،وهو أنّ العامل في نصب اسم الحروف المشبهة بالفعل هو الحروف المُشبّهة بالفعل .

ثانياً: العامل في خبر الحروف المُشبّهة بالفعل :

ذهب النّحاة القدماء كالخليل وسيبويه والمبرد وابن السراج وابن مالك والزمخشري والسيوطي وغيرهم ، إلى أنَّ الحروف المُشبّهة بالفعل هي عامل رفع خبرها - أيضاً - [٤] .

فابن السرّاج يرى أنَّ الذي يعمل في المبتدأ يعمل في الخبر ، فالحروف المشبهة بالفعل هي العامل عنده في نصب اسمها و في رفع خبرها ،وقاس ذلك على عمل ظنَّ وأخواتها وكان وأخواتها في اسمها وخبرها ، فقال:" الدليل على أنّها هي الرافعة للخبر، أنَّ الابتداء قد زال ، وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر ، فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولًا فيه، ومع ذلك أنَّا وجدنا كلما عمل في المبتدأ رفعًا أو نصبًا عمل في خبره ، ألا ترى إلى ظننت وأخواتها لمّا عملت في المبتدأ عملت في خبره ، وكذلك: كان وأخواتها، فكما جاز لك في المبتدأ والخبر، جاز مع (أنَّ) لا فرق

---

(١)الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف ، مصدرسابق ،ج١،ص١٤٥.

(٢)ابن جني ،الخصائص ، مصدرسابق ج١،ص١١١.

(٣)ينظر :ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،مصدرسابق ،ج١،ص٦٩-٧٠ .

(٤) ينظر : الخليل ،الجمل في النحو،مصدرسابق،ج١، ص١٥٣ . وينظر :سيبويه ، الكتاب ، مصدرسابق ،ج٢،ص١٣١ .وينظر : ابن السراج ،الأصول في النحو، مصدرسابق ،ج١،ص٢٢٩ .وينظر : ابن مالك ، شرح التسهيل ، مصدرسابق ،ج٢،ص٥.وينظر : الزمخشري ،المفصل في صنعة الاعراب ، مصدرسابق ،ج١،ص٤٨.وينظر: السيوطي ،همع الهوامع، مصدرسابق ،ج١، ص٤٩٠.

بينهما في ذلك، إلا أنَّ الذي كان مبتدأ ينتصب بأنَّ وأخواتها" [١] .

وذكرت كتب الخلاف بين البصريين والكوفيين أنَّ البصريين ذهبوا إلى أنَّ الحروف المشبهة بالفعل هي التي ترفع الخبر، وكانت حجتهم في رفعها للخبر وعملها فيه ،هي قوة مشابهتها للفعل ، فهي تشبهه في عدة وجوه لفظية ووجوه معنوية : فهي على وزن الفعل، وجاءت مبنية على الفتح كما أنّ الفعل مبنيّ على الفتح، و تقضي الاسم كما أنّ الفعل يقتضي الاسم ، وتدخلها نون الوقاية كما تدخل على الفعل ، وفيها معنى الفعل[٢].

وذهب الكوفيون إلى أنَّ الحروف المشبهة بالفعل ليست هي التي ترفع الخبر ،إنّما يبقى الخبرمرفوعاً، كما كان حاله في الابتداء ،أي أنَّ خبر الحروف المشبهة عندهم الذي رفعه هو أنّه كان مرفوعاً قبل دخول الحروف عليه ، والذي رفعه في نظرهم هو المبتدأ ، وبقي على حاله مرفوعاً عند دخول الحروف عليه . وحجّتهم في ذلك ؛ لأنَّها أُشبهت بالفعل وهي فرع عليه ، وأضعف منه ، فينبغي أنْ لاتعمل في الخبر، حتّى لا يؤدي ذلك إلى التسوية بين الفرع والأصل [٣].

وذهب الفرّاء مذهب الكوفيين في أنَّ الحروف المُشبّهة بالفعل ليست هي التي ترفع خبرها ؛لأنّها ضعيفة تنصب الاسم فقط ، ولا تنصب الخبر[٤] .

ولعلَّ في هذه المسألة أنَّ رأي علماء اللغة الذين ذهبوا إلى أنَّ الحروف المشبهة بالفعل ،هي التي ترفع الخبر هو الأرجح ،فأغلب النحاة ذهبوا إلى أنّها العامل في رفع خبرها ، كما أنّها هي التي نصبت اسمها .

ويمكن القول إنَّ الحروف المشبهة بالفعل هي العامل في نصب اسمها ورفع خبرها قياساً على كان وأخواتها وظنَّ وأخواتها التي تعدُّ العامل في رفع اسمها ونصب خبرها .

و لمّا أُشبهت الفعل وجب أن تعمل عمل الفعل، والفعل يكون له مرفوعٌ ومنصوبٌ ، فكذلك هذه الأحرف ينبغي أن يكون لها مرفوع ومنصوب ؛ ليكون المرفوع مشبهًا بالفاعل ، والمنصوب مشبهًا بالمفعول ، إلّا أنَّ المنصوب قُدِّم على المرفوع ، تنبيهاً على الفرعيّة لها .

---

(١)ابن السراج ، الأصول في النحو، مصدرسابق ،ج١،ص٢٣٠-٢٣١.

(٢)ينظر: الانباري ،الانصاف في مسائل الخلاف ، مصدرسابق ،ج١،ص١٤٤.

(٣) المصدر نفسه ،نفس الصفحة .

(٤)ينظر: الفرّاء ، معاني القرآن ، مصدرسابق،ج١، ص٣١٠-٣١١.

وهناك من أجاز نصب خبر الحروف المُشبّهة بالفعل أو بعضها ، فأجاز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر معاً ب(إنَّ) وأخواتها [١].

وذهب الكسائي (ت ١٨٩ هـ) و الفرّاء إلى جواز النصب في خبر (لَيْتَ) دون سائر أخواتها [٢]، قال الفراء :" يجوز النّصب في (لَيْتَ) بالعماد والرفع لمن قال :ليتك قائماً . أنشدني الكسائي [٣] : [من الكامل]

لَيْتَ الشَّبَابَ هو الرَّجيعَ على الفَتَى والشَّيْبُ كانَ هُوَ البَدِيءُ الأولُ

ونصب في ليت على العماد، ورفع في (كان) على الاسم، والمعرفة والنكرة في هذا سواء "[٤].

وذهب ابن سلّام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) في طبقات الشعراء ، إلى جواز النصب في خبرها كلها ،على أنَّها لغة قوم رؤبة [٥].

وذكر المرادي في كتابه الجنى الداني أنَّ ابن السيّد(ت ٥٢١هـ) قال : نصب خبر إنَّ وأخواتها لغة قوم من العرب، وأخبر أنَّه إلى ذلك ذهب ابن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) [٦].

وقال أبو حيان الأندلسي : " وَحكي عَن تَمِيم أَنهم ينصبون ب(لعلَّ)، وَسمع ذَلِك فِي خبر غنَّ وَكَأَنَّ وَلَعَلَّ ، وَكثر فِي خبر (لَيْت) حتى عمل عليه المولدون ، قَالَ ابْن المعتزّ(ت ٢٦٩ هـ) [٧] :[من البسيط]

مرّت بِنَا سَحَرًا طيرٌ فَقلْتُ لَهَا ... طُوبَاكِ يَا لَيْتَني إيّاكِ طُوبَاكِ " [٨] .

وذكر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ) في كتابه خزانة الأدب أنّه "زعم أَبُو حنيفَة الدينَوَرِي فِي كتاب النَّبَات أَنَّ نصب الجزأين ب(لَيْتَ) لُغَة بني تَمِيم " [٩].

---

(١)المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق ،ص٣٩٣-٣٩٤.

(٢) ينظر :ابن عصفور ،علي مؤمن محمد علي (١٩٩٨م)،شرح جمل الزجاجي ،قدم له فواز الشعّار،اشراف ايميل بديع يعقوب ،ط١،ص٤١٧-٤١٨،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان.وينظر : الفراء ،معاني القرآن، مصدرسابق ،ج١،ص٤١٠.

(٣) البيت موجود في : معاني القرآن للفراء ، ج١،ص٤١٠. والجنى الداني للمرادي ، ج١،ص ٤٩٣.

(٤) الفراء ، معاني القرآن، مصدرسابق ،ج١،ص٤١٠.

(٥)أبو حيان الاندلسي ،ارتشاف الضرب من لسان العرب ،مصدرسابق،ج٣،ص ١٢٤٢.

(٦) المرادي ،الجنى الداني ،مصدر سابق، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٧) البيت موجود في : ابن المعتز ، عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل(١٩٩٥م) ،ديوان ابن المعتز ، ط١ ،ص ٥٤١، شرح يوسف شكري فرحات ، دار الجيل –بيروت . وفي :البغدادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي(١٩٩٧م)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،ط٤، ج١٠، ص ٢٣٥.الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٨) ابو حيان الاندلسي ،ارتشاف الضرب من لسان العرب،مصدرسابق،ج٣، ص١٢٤٢.

(٩) البغدادي ، ،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،مصدرسابق،،ج١٠، ص٢٣٥.

المطلب الثالث :عمل (ما) الداخلة على الحروف المشبهة بالفعل .

تدخل (ما)على الحروف المُشبّهة بالفعل ،فتصبح هيئتها اللفظية كالآتي : (إنَّما)، (أنَّما) ،(ليْتما) (لعلَّما)،(كأنَّما)،(لكنَّما) .

واختلف النّحاة في عمل الحروف المُشبّهة بالفعل عند دخول (ما)الزائدة عليها ، فانقسموا على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : ذهب إلى أنَّ الحروف المُشبّهة بالفعل إذا دخلتها (ما) تكفّها عن العمل ، وجواز عملها في (ليْت). والمذهب الثاني : أجاز عملها في بعض الحروف دون غيرها. والمذهب الثالث : أجاز عملها فيها كلّها .

ومن أتباع المذهب الأول الخليل ، وسيبويه ، والنحاس ،وابن جني، والمرادي [١] ، فالخليل ذهب إلى أنَّ (إنَّما) لاتعمل ؛ قياساً على الفعل أرى الذي لا يعمل إذا كان لغواً، فقاسها على الفعل الذي لا يعمل . فأخبر سيبويه أنَّ الخليل قال : " (إنَّما) لا تعمل في ما بعدها ، كما أنَّ (أرى) إذا كانت لغوًا لم تعمل، فَجعلُوا هَذَا نظيرها من الْفِعْل ، كَمَا كَانَ نَظِير (إِنَّ) من الْفِعْل مَا يعْمل" [٢].

وذهب الخليل إلى أنَّ (ليت) عندما تدخلها (ما) يجوز إعمالها ، فقال : " فَأَمَّا تَمِيم فَترفع هَذَا كُله ،ويجعلون الْمُضمر مُبْتَدأ وَمَا بعده خَبره ، كَمَا ينشد هَذَا الْبَيْت[٣]: [من البسيط]

قَالَتْ أَلَا لَيْتَما هذا الحَمَامُ لَنَا ... إلى حَمَامَتِنا أو نِصْفُهُ فَقَدِ

فيرفعون ب هَذَا وَلَا يعْملُونَ لَيْت"[٤].

و سيبويه لا يجيز أن تعمل الحروف المشبهة بالفعل إذا لحقتها (ما) إلا (ليت) وحدها، ويرى إلغاء عمل (ليْت) إذا لحقتها (ما) حسناً ، وحجّته في ذلك كلّه الوقوف عند ما سمع من العرب فيها، فقال : " وأَمَّا ليتما زيدًا منطلق، فإنَّ الإلغاء فيه حسن" [٥]. وتابع النحّاس (الذي يعدّ من أوائل المعربين للقرآن الذين عبروا عن "ما" بمصطلح ما الكافّة عن العمل) سيبويه في رأيه ، وذهب مذهبه [٦].

ويرى المرادي أنَّ الحروف المُشبّهة بالفعل قد تتصل بها (ما)الزائدة ، فتبطل عملها ، ويليها

---

(١)ينظر :الخليل ،الجمل في النحو ،مصدرسابق،ج١،ص١٨٩،ينظر: سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق،ج٢، ص١٣٧- ١٣٨ .وينظر :النحاس ،اعراب القرآن ، مصدرسابق،ج١،ص٣٠.وينظر :ابن جني ،اللمع في العربية، مصدرسابق،ج١،ص٢٣٢-٢٣٣.وينظر :المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق،ج١، ص٣٩٥.

(٢) سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق،ج٢، ص ١٣٨.

(٣) قائل هذا البيت النابغة الذبياني ، ورد في : النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية بن ضباب(١٩٩١م) ،ديوان النابغة الذبياني ، ط١، ص٣٤، قدم له وبوبه وشرحه علي بو ملحم ، دار مكتبة الهلال – بيروت .

(٤) الخليل ،الجمل في النحو ،مصدر سابق،ج١،ص١٨٩.

(٥) سيبويه ،الكتاب ،مصدر سابق،ج٢،ص ١٣٨.

(٦) النحاس ،اعراب القرآن ،مصدرسابق،ج١،ص٣٠.

الجملتان: الاسمية والفعلية، فتكون (ما) كافة لها عن العمل، ومهيّئة لدخولها على الأفعال [١].

وتبعهم ابن هشام والشيخ خالد الأزهري ، فذهب ابن هشام وتبعه الأزهري إلى أنّه تتصل (ما) الزائدة بهذه الأحرف ، فتكفها عن العمل ، وتهيئها للدخول على الجمل ،وأَمَّا (ليت) فتبقى على اختصاصها، ويجوز إعمالها وإهمالها، وأنّه ندر الإعمال في إنَّما [٢]. ويرى خالد الأزهري يجوزإعمال (ليت) استصحابًا للأصل حتّى قيل بوجوبه، ويجوز إهمالها حملًا على أخواتها[٣].

وعلى المذهب الثاني من الذين ذهبوا إلى جوازعمل(ما) في بعضها دون غيرها : الأخفش، الفراء ،الزجاج ، ابن السراج ، ابن أبي الربيع ، ابن الصائغ وغيرهم[٤] .
فالأخفش يجيز عمل (إنّما) ، فذكر ابن برهان أنَّ أبا الحسن الأخفش روى عن العرب: إنَّما زيداً قائمٌ، فأعمل مع زيادة ما[٥] ،ويُجيز عملها في (ليت) ،ولا يجوز الإعمال في (أنَّ) المفتوحة الهمزة ، ولا في (كأنَّ) و(لعلَّ) و(لكنَّ) إذا اتصلت بإحداهن (ما) الكافة ، وحجته القياس والسماع [٦].
وكذلك الفرّاء أجاز عملها في (ليت) و(لعلَّ) ،ولم يجزه في أخواتها ،وأجاز عملها في (لعلَّ) ؛لأنّها أقرب هذه الأحرف شبهًا ب(ليت)[٧].
وذهب الزجّاج وابن السرّاج إلى أنَّ (ليت ،لعلَّ، كأنَّ) يجوز فيها الإلغاء والإعمال عند دخول (ما)الزائدة عليهم،ولا يجوز فيما عداها إلا الإلغاء [٨]،فقاسوا على (ليْت) أشبه أخواتها بها وهما (لعلَّ) و(كأنَّ)، وذلك أنّهما غيرا معنى الابتداء بما أحدثا في الكلام من معنى التشبيه والترجي والتمني[٩]، فابن السرّاج أجرى غير (ليتما) مجراها قياساً[١٠].

---

(١) المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ،مصدرسابق،ج١،ص٣٩٥.

(٢)ينظر :ابن هشام ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، مصدر سابق،ج١،ص٣٣٨-٣٤٠.وينظر: خالد الأزهري ،شرح التصريح ، مصدر سابق،ج١،ص٣١٦-٣١٧.

(٣) خالد الأزهري ،شرح التصريح ، مصدر سابق،ج١،ص٣١٧.

(٤)ينظر: ابن مالك ،شرح تسهيل الفوائد ، مصدر سابق،ج٢،ص٣٨.وينظر: ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدر سابق،ج١،ص٣٤١. وينظر: ابن السراج ،الأصول في النحو ،ج١،ص٢٣٢- ٢٣٤.وينظر: ابن الصائغ ، اللمحة في شرح الملحة ،مصدرسابق ، ج٢، ص٥٦٤.

(٥) ينظر: ابن مالك ،شرح تسهيل الفوائد ، مصدر سابق،ج٢،ص٣٨.

(٦)ينظر : ابن عصفور ،شرح جمل الزجاجي ، مصدر سابق،ص٤٣٢.

(٧) ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدر سابق،ج١،ص٣٤١.

(٨) ينظر: ابن السراج ،الأصول في النحو ،ج١،ص٢٣٢- ٢٣٤. وينظر:ابن هشام ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، مصدر سابق،ج١،ص٣٤١.

(٩) ابن عصفور ،شرح جمل الزجاجي ، مصدر سابق،ص ٤٣٢ .

(١٠) ينظر : ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ، ج١، ص٢٣٣.وينظر : ابن مالك ،شرح تسهيل الفوائد ، مصدر سابق،ج٢،ص٣٨.

وتبعهم ابن أبي الربيع(ت ٦٨٨هـ) ، فذهب إلى أنَّ الإعمال جائز مع (لعلَّ) و(كأنَّ)؛ لِقرب كل منهما من (ليْت) [١].

وتبعهم ابن الصائغ، فقال :" وهي إذا كانت مَعَ (إنّ) و (أنَّ) و (لَكِنَّ) فالأحسن الأقيس إبطال عملها، وجعل (ما) كافّة، واختير الرّفع في هذه الثّلاثة؛ لأنّ معنى الابتداء لا يتغيّر فيها، ويتغيّر في الثّلاثة الأُخر، فإنْ دخلت على (ليت) و (لعلّ) و (كأنّ) كان الأقيس إعمالُ هذه الحروف، وجعل (ما) زائدة؛ لأنّ هذه الحروف لَمّا كانت تغيّر اللّفظ والمعنى قَوِيَ شبهها بالأفعال، وضعُف إبطال عملها"[٢].

وذهب أصحاب المذهب الثالث إلى إجازة عملها فيها كلها،ومن أتباعه : الزجاجي ،والزمخشري وابن مالك [٣]، ،فذهب الزجاجي إلى أنّه يجوز في جميعها الإعمال والإلغاء ،فتقول :(إنّما زيدٌ قائمٌ)،برفع زيد ونصبه ،وكذلك سائر إخواتها ، فقاس على (ليت) سائر إخواتها [٤].

وذهب الزمخشري إلى أنّ هذه الأحرف تلحقها (ما) الكافة فتعزلها عن العمل ،ويبتدأ بعدها الكلام ، وأنَّ الإعمال جائز في كل هذه الأحرف مع اتصالهن ب(ما) الكافّة؛ قياساً لما لم يسمع عن العرب على ما سمع ،فقال : "ومنهم من يجعل ما مزيدة ويعملها، إلّا أنَّ الإعمال في (كأنّما) و(لعلّما) و(ليتما) أكثر منه في (إنّما) و(أنّما) و(لكنّما) " [٥].

ويرى ابن مالك أنّه قلّ الإعمال في (إنّما)، وعُدِم سماعُه في (كأنّما) و(لعلّما) و(لكنّما)، والقياس سائغ[٦]،ويرى أنّه تتصل (ما)الزائدة ب(ليت) فيجوز حينئذ إعمالها وإهمالها ،وأورد قول النابغة: [من البسيط]

قَالَتْ أَلَا لَيْتَما هذا الحَمَامُ لنا ... إلى حَمَامَتِنا أو نِصْفُهُ فَقَدِ[٧]

---

(١) ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،مصدرسابق ،ج١،ص٣٤١.

(٢)ابن الصائغ ، اللمحة في شرح الملحة ،مصدرسابق ، ج٢، ص٥٦٣-٥٦٤.

(٣) ينظر : ابن عصفور ،شرح جمل الزجاجي ، مصدرسابق ،ص٤٣١- ٤٣٢.وينظر : الزمخشري ،المفصل في صنعة الاعراب ، مصدرسابق ،ج١،ص٣٩٠.وينظر : ابن مالك ،شرح تسهيل الفوائد ، مصدرسابق ،ج٢،ص٣٢.

(٤) ينظر:ابن عصفور ،شرح جمل الزجاجي ، مصدرسابق ،ص٤٣١- ٤٣٢.

(٥)الزمخشري ،المفصل في صنعة الاعراب ،مصدرسابق ،ج١،ص٣٩٠.

(٦) ابن مالك ،شرح تسهيل الفوائد ، مصدر سابق،ج٢،ص٣٢.

(٧) النابغة الذبياني ، ديوان النابغة الذبياني ،مصدرسابق ، ص٣٤.

وقال : من رفع جعل (ما) كافة (ليت) كما كفّت (إنْ) ما الحجازية، ومن نصب جعلها زائدة غير معتدّ بها [١].

وبيّن ابن مالك أنَّ سبب فقدانها العمل بدخول (ما) عليها ،هو فقدانها الاختصاص بالمتبدأ والخبر ك(كان) وأخواتها، فأصبحت كالحروف المهملة العمل [٢].

وبيّن ابن مالك سبب عمل (ليتما) وإلغاء عملها ،فمن أعملها فلبقاء اختصاصها بالمبتدأ والخبر، ومن أهملها فإلحاقًا بأخواتها[٣].

وقد علّل العكبري تسمية(ما)الداخلة على(إنّ)أو إحدى أخواتها ب(الكافّة)، وكان تعليله لأنَّها هيّأتها للدخول على الاسم تارّة ،وعلى الفعل تارّة أخرى ، وتفيد في المعنى حصر الخبر ، كقولنا :إنّما الله إله واحد. وتفيد في بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف دون غيره مثل: إنّما زيد كريم، أي ليس فيه من الأوصاف التي تنسب إليه إلا الكرم [٤] .

ويميل الباحث -بعد العرض السابق - إلى رأي من ذهب إلى أنّه " إذا لحقت (ما) الزائدةُ الأحرفَ المُشبّهة بالفعل (إنَّ ،أنَّ، لعلَّ، لكنَّ،كأنَّ) كفتّها عن العمل ، فيرجعُ ما بعدها مبتدأً وخبراً، وتُسمّى (ما) هذه (ما الكافةَ) لأنها تَكُفُّ ما تلحقُهُ عن العمل، كقوله تعالى :{ **إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ** }[النساء :١٧١] وقوله تعالى : { **أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**}[الأنبياء: ١٠٨]،وقال الأعشى :[من البسيط]

يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ ... كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشُّعَلُ [٥] .

وقال ابن كراع العكليّ: [من الطويل]

تحلّلْ وعالجْ ذاتَ نفسِكَ وانظُرَنْ ... أيا جُعَلٍ ، لَعَلَّمَا أنت حالِمُ [٦].

فلم ترد هذه الأحرف عاملة في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف ، وعُدِم سماعها عاملة في الشعر العربي الفصيح .

---

(١) ابن مالك ،شرح تسهيل الفوائد ، مصدر سابق،ج٢،ص٣٨.

(٢) ابن مالك ، محمد بن عبد الله الطائي الجياني ، شرح الكافية الشافية ، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي ، ط١، ج١،ص٤٧٩، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.

(٣) المصدر نفسه ،ج١،ص٤٨٠.

(٤) أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله ،التبيان في إعراب القرآن، علي محمد البجاوي،ج١،ص٢٨-٢٩، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٥) الأعشى الكبير ،ميمون بن قيس(١٩٦٨م) ، ديوان الأعشى ، حققه وقدم له فوزي عطوي، ص١٨، الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

(٦) البيت موجود في : سيبويه ، الكتاب ،ج٢، ص ١٣٨. الزمخشري ، المفصل في صنعة الاعراب ، ج١، ص ٣٨٩.

أمّا (ليتَ) بعدَ أن تَلحقَها (ما) فيجوزُ فيها الإعمالُ والإهمالُ، فتقولُ (ليتما الشبابَ يعودُ) و (ليتما الشبابُ يعودُ) " [١]، وقد وردت عاملة في قول الشاعر العربي الفصيح النابغة الذبياني : [البسيط]

قَالَتْ أَلَا لَيْتَما هذا الحَمَامُ لنا ... إلى حَمَامَتِنا أو نِصْفُهُ فَقَدِ .

وقد تبع هذا المذهب أغلب النحاة القدماء كالخليل ، وسيبويه ، والنحاس ،وابن جني ، والمرادي[٢].

وتبعه معظم المحدثين كالغلاييني ، وعباس حسن ، والأفغاني، وغيرهم [٣] .

المطلب الرابع : عمل (إنْ) المُخفّفة .

ذهب معظم النحاة إلى أنَّ (إنْ) المخففة يجوز عملها ويجوز إهمال عملها ، فيرى سيبويه أنَّه يجوز إعمالها ويكثر إهمالها ، ويرى أنّه تلزم خبرها اللام إذا أُهملت لئلا تلتبس ب(إنْ) التي للنفي ، وذكر شواهد على إهمالها ،فقال: " واعلم أنَّهم يقولون: إنْ زيدٌ لذاهبٌ، وإنْ عمرٌو لخيرٌ منك ... وألزمها اللام لئلا تلتبس ب(إنْ) التي هي بمنزلة ما التي تنفى بها. ومثل ذلك:{ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } [الطارق : ٤] ، إنَّما هي لَعلَيهْا حافظٌ " [٤].

ويرى سيبويه جواز إعمالها ،وذكر شواهد على إعمالها ،وعلَّل جواز إعمالها بأنَّها بمنزلة الفعل، فلما حُذف من نفس الحرف شيء لم يغيَّر عملُه ،كما لم يغيَّر الحذف عملُ (لم يك) التي أصلها (لم يكن). فقال :"وحدّثنا من نثق به، أنّه سمع من العرب من يقول: إنْ عمراً لَمنطلقٌ، وأهل المدينة يقرؤون: { وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ }[هود:١١١]، يخففون وينصبون ؛ وذلك لأنَّ الحرف بمنزلة الفعل، فلما حُذف من نفسه شيء، لم يغيَّر عملُه كما لم يغيَّر عملُ لم يكُ " [٥].

وتبع المبرّد سيبويه فيرى أنّه يجوز إعمالها ، ويجوز إلغاء عملها ، وأنّه لابدّ من إدخال اللام في خبرها إذا لم تعمل ؛ لإثبات أنَّ (إنْ) موجبة ليست نافية ، فقال:" أن تكون (إنْ) المكسورة

---

(١) الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، مصدرسابق ، ج٢،ص ٣٠٨.

(٢) ينظر :الخليل ،الجمل في النحو ،مصدرسابق،ج١،ص١٨٩،ينظر: سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق،ج١٣٧،٢ -١٣٨ .وينظر :النحاس ،اعراب القرآن ، مصدرسابق،ج١،ص٣٠.وينظر :ابن جني ،اللمع في العربية، مصدرسابق،ج١،ص٢٣٢-٢٣٣.وينظر :المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق،ج١، ص٣٩٥.

(٣) ينظر : الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، مصدرسابق ، ج٢،ص ٣٠٨. وينظر: عباس حسن ، النحو الوافي ،مصدرسابق ، ج١،ص٦٣٦-٦٣٧. و ينظر : الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة ، مصدرسابق ،ج١،ص ٢٤٩.

(٤) سيبويه ،الكتاب ، مصدر سابق، ج٢، ص١٣٩ .

(٥)المصدرنفسه ، ، ج٢، ص١٤٠.

المخففة من الثّقيلة ، فإذا رفعت ما بعدها ، لزمك أنْ تدخل اللاّم على الخبر، ولم يجز غير ذلك ؛ لأنّ لفظها كلفظ الّتي في معنى (ما)، وإذا دخلت اللاّم علم أنّها الموجبة لا النافية ، وذلك قولك : إن زيد منطلق ، وعلى هذا قوله عز وجل: { إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } [الطارق : ٤]... وَإِن نصبت بهَا لم تحتج إلى اللَّام إِلَّا أَن تدخلهَا توكيداً كما تَقول: إِنْ زيداً لمنطلق" [١].

وذكر ابن السرّاج أنّه يجوز أنْ تعمل (إنْ) المخففة من الثقيلة ، وحجّة من يعملها أنّها بمنزلة الفعل،فإذا خففت كانت بمنزلة فعل محذوف ، فالفعل يعمل محذوفًا عمله تامًّاً ، وذلك قولك: لم يك زيد منطلقًا ، فعمل عمله والنون فيه [٢].ويجوز إلغاء عملها وحجّة من لم يعملها " أنّه إنّما أعمل لما أشبهت الفعل ، بأنّها على ثلاثة أحرف ،وأنّها مفتوحة ، فلما خفّفت زال الوزن والشّبه"[٣].

و يرى ابن السرّاج أنَّ الأقرب إلى القياس ،هو إلغاء عمل (إنَّ) إذا خفّفت، واستدلَّ بذلك على قراءة الخليل :{ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} [طه : ٦٣] فرفعت هذان على الابتداء [٤]. ويرى أنَّه لا بدَّ من إدخال اللام في خبرها ، إذا لم تعمل للتمييز بينها وبين (إنْ) النافية ، فتقول:إنِ الزيدان لمنطلقان ، وإذا عملت لم يحتج إلى اللام لأنَّ النصب دليل [٥]. وتبعهم الزمخشري ،فذكر أنّه" يقع بعدهما الاسم والفعل ...والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر" [٦] .

وأورد ابن الانباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف أنّه " ذهب الكوفيون إلى أنَّ (إنْ) المخففة من الثقيلة لا تعمل النصب في الاسم ، وذهب البصريون إلى أنّها تعمل.

أَمَّا الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا إنّها لا تعمل ؛ لأنَّ المشدّدة إنّما عملت لأنَّها أُشبهتِ الفعل الماضي في اللفظ ؛ لأنَّها على ثلاثة أحرف ،كما أنّه على ثلاثة أحرف، وإنّها مبنيّة على الفتح، كما أنَّه مبنيّ على الفتح، فإذا خفّفت فقد زال شَبَهُها به، فوجب أن يبطل عملها.

ومنهم من تمسّك بأن قال: إنما قلنا ذلك؛ لأنَّ (إنَّ) المشدّدة من عوامل الأسماء، و (إنْ) المخففة من

---

(١)المبرد ،المقتضب،مصدرسابق ،ج٢،ص٣٦٣.

(٢)ابن السراج ،الأصول في النحو ،مصدر سابق،ج١،ص٢٣٥.

(٣)المصدر نفسه، نفس الصفحة .

(٤)المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

(٥) المصدر نفسه، نفس الصفحة .

(٦) الزمخشري ، المفصل في صنعة الاعراب،مصدر سابق، ج١،ص٣٩٥.

عوامل الأفعال، فينبغي ألا تعمل المخفّفة في الأسماء، كما لا تعمل المشدّدة في الأفعال ؛ لأنَّ عوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال. وأمَّا البصريون ، فاحتجّوا بأن قالوا: الدليل على صحة الإعمال ، قوله تعالى :{ وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ} [هود: ١١١] في قراءة من قرأ بالتخفيف، وهي قراءة نافع وابن كثير، وروى أبو بكر عن عاصم بتخفيف (إنَّ) وتشديد (لمَّا). قالوا: ولا يجوز أن يقال بأنَّ (كلّا) منصوب بليوفينّهم، لأنّنا نقول: لا يجوز ذلك ؛ لأنَّ لام القسم تمنع ما بعدها أن يعمل فيما قبلها" [١].

ويرى المرادي أنَّ (إنْ المخففة)يجوز فيها الإعمال والإهمال ،والأشهر الإهمال ،فإذا أُعملت تعامل معاملة الثقيلة ،فتنصب اسمها وترفع خبرها . وإذا أُلغي عملها ،يجوز أنْ يأتي بعدها الأسماء والأفعال ، ولا يليها من الأفعال إلا النواسخ ، ك(كان) وأخواتها ، وكاد واخواتها وظنَّ وأخواتها ، نحو قوله تعالى :{ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً }[البقرة : ١٤٣] . ويبين أنّه يجب أنْ تقع اللام المفتوحة الفارقة أو المزحلقة في خبرها ؛ لتفرّق بينها وبين (إنْ) النافية التي تعمل عمل ليس ، حتّى لا يقع لبس [٢].

ويرى ابن هشام أنّه " تخفّف (إنَّ) المكسورة لثقلها ، فيكثر إهمالها؛ لزوال اختصاصها ، نحو قوله تعالى : {وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ } [يس : ٣٢] ، ويجوز إعمالها استصحاباً للأصل، نحو: :{ وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ } [هود: ١١١] "[٣]. وذكر ابن هشام أنّه " وتلزم لام الابتداء بعد المهملة فارقة بين الإثبات والنفي، وقد تغني عنها قرينة لفظية، نحو: (إنْ زيد لن يقوم)، أو معنوية، كقوله [٤]: [الطويل]

وإِنْ مالكٌ كانتْ كِرامَ الْمَعادِنِ " [٥].

---

(١) الأنباري ،الانصاف في مسائل الخلاف ،مصدرسابق ،ج١،ص١٥٩.

(٢)ينظر :المرادي ،الجنى الداني في حروف المعاني ،مصدر سابق، ج١، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٣) ابن هشام ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، مصدرسابق، ج١،ص٣٥٢.

(٤) صدر البيت : أَنا ابنُ أُباةِ الضَّيْمِ منْ آلِ مالِكٌ ... وقائل هذا البيت هو الطرماح، واسمه الحكيم بن حكيم، والبيت موجود في :ابن مالك شرح الكافية الشافية، مصدرسابق ، ج١،ص٥٠٩.وفي الجنى الداني للمرادي ،ج١،ص ١٣٤،وفي ابن هشام ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ،مصدر سابق، ج١، ص٣٥٣.

(٥)ابن هشام ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، مصدرسابق، ج١،ص٣٥٢ – ٣٥٣.

ويرى ابن هشام" إن ولي (إنْ) المكسورة المخففة فعل كثر كونه مضارعاً ناسخاً ، نحو:{وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ}[القلم : ٥١] ، {وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ}[الشعراء : ١٨٦] ، وأكثر منه كونه ماضياً ناسخاً، نحو: {وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ}[البقرة : ١٤٣] ، {إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ}[الصافات : ٥٦] ... ،

وندر كونه ماضياً غير ناسخ ، كقوله [١]: [من الكامل]

شَلَّتْ يمينُك إن قتلتَ لَمُسلِمًا

... وأندر منه كونه لا ماضياً ولا ناسخاً ، كقوله: (إنْ يزينك لنفسك، وإنْ يسيئك لهيه) " [٢].

وتبع الأزهري ابن هشام في كلامه وشرحه ووضّحه في كتابه شرح التصريح[٣] ، فأضاف في الحديث عن الفعل الذي يلي إنْ المخففة " وإنْ ولي (إنْ) المكسورة المخففة من الثقلية فعلٌ فشرطه أن يكون ناسخًا ، وربما تخلّف ، وشرط الناسخ كونه غير نافٍ فخرج بذلك (ليس) ، وغير منفي فخرج بذلك (زال) وأخواتها ، ونحو: ما كان، وغير صلة فخرج بذلك (ما دام) ، ولا فرق في الناسخ بين الماضي والمضارع" [٤].

---

(١) قائل البيت : هي: عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، وهي بنت عم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شاعرة صحابية من المهاجرات تزوجها الزبير بن العوام. وعجز البيت : كُتِبَتْ عليك عُقُوبةُ المُتَعَمِّدِ .

البيت موجود في : شرح الكافية الشافية لابن مالك ،ج١،ص ٥٠٤. وفي الإنصاف في مسائل الخلاف للانباري ، ج٢،ص ٥٢٦. وفي الجنى الداني للمرادي ،ج١،ص ٢٠٨.

(٢) ابن هشام ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ،مصدرسابق، ج١،ص٣٥٣-٣٥٦.

(٣) وينظر :خالد الأزهري ،شرح التصريح ،مصدرسابق،ج١،ص٣٢٧- ٣٢٩.

(٤) المصدر نفسه ،ج١، ص٣٢٧.

المطلب الخامس : عمل (أنْ) المُخففة .

(أنْ) المخففة هي في الأصل مركبّة من ثلاثة أحرف[١]، اختلفت آراء علماء اللغة في عملها ، فذهب الكوفيون إلى أنّها لا تعمل، لا في ظاهر ولا مضمر[٢].

وذهب سيبويه إلى أنّها لا تخفّف ،إلّا إذا كان اسمها مضمراً ،وعادة يكون المضمر هو الهاء ، فقال : " تقول: قد علمت أنّ من يأتني آته، من قبل أنَّ (أن) هاهنا فيها إضمار الهاء، ولا تجيء مُخففةً هاهنا إلا على ذلك، كما قال وهو عديّ بن زيد: [من الوافر]

أُكاشِرُه وأَعْلَمُ أَنْ كِلانا ... على ما ساءَ صاحبَه حَريصُ[٣]

...وقال الشاعرالأعشى: [من البسيط]

في فِتْيَةٍ، كسُيوفِ الهِنْدِ، قَدْ عَلِمُوا ... أنْ هالِكٌ كلُّ منْ يحْفى ويَنْتَعِلُ [٤]

فهذا يريد معنى الهاء، ولا تخفف (أنَّ) إلا عليهما ، قال: قد علمت أن لا يقول ذاك، أي أنّه لا يقول" [٥].

ويرى سيبويه أنَّ خبرها لا يكون إلّا جملة اسميّة أو فعليّة ،فلا يحتاج الخبر إذا كان جملة اسمية إلى فاصل ،لأنّك جئت بعد الحرف باسم وخبر ، كما لو كان عاملاً غير مخفّف ، أَمَّا إذا كان خبرها جملة فعلية ، فإذا كان فعلها متصرفاً ،فهو إمّا أن يكون دعاء أو غير دعاء ،فإنْ كان دعاء لم يُحتج إلى فاصل ،فتقول :أَمَّا أنْ جزاك الله خيراً ...أَمَّا إذا لم يكن الفعل دعاء ، فيجب الفصل بين الحرف والجملة الفعلية ، فذكر أنّه يقبح أنْ تقول : (قد عرفت أنْ يقول ذاك) ،حتى تدخل لا أو سوف أو السين أو قد ،فتقول :(قد عرفْتُ أنْ لا يقول ذاك) ،ويعلّل هذا بأنّهم جعلوا هذه الحروف عوضاً مما حذف من (أنّه) [٦].

وصرح ابن السرّاج بجواز الإعمال والإهمال ،وبيّن أنَّ حجة من لم يعملها هو شبهها بالفعل بأنَّها على ثلاثة أحرف وأنّها مفتوحة، فلمّا خُفّفت زال الوزن والشبه ،وحُجّة من يعملها هي بمنزلة الفعل، فإذا خفّفت كانت بمنزلة فعل محذوف، فالفعل يعمل محذوفًا عمله تامّاً ،وذلك قولك:

---

(١) ينظر: المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني، مصدر سابق، ج١،ص٢١٧.

(٢) المرادي ،الجنى الداني في حروف المعاني ،مصدرسابق،ج١، ص ٢١٩.

(٣) لم أجده في ديوانه ،هذا البيت من شواهد سيبويه ، وورد في : الكتاب ٣/ ٧٣، ٧٤.وفي المقتضب للمبرد ، ٣ج،ص٢٤١ ، وفي الانصاف في مسائل الخلاف للانباري ، ج١،ص١٦٣.

(٤) الأعشى الكبير ، ديوان الأعشى ، مصدرسابق ، ص ١٩.

(٥)سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق ،ج٣،ص٧٣-٧٤. وفي المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ، ج١،ص ٣٩٦.

(٦) النعيمي، النواسخ في كتاب سيبويه،مرجع سابق، ص١٠٦-١٠٧.

(لم يك زيد منطلقًا) فعمل عمله والنون فيه [١]، واختار أن ترفع ما بعدها ،على أن تضمر فيها الهاء؛ لأنَّ المفتوحة وما بعدها مصدر ، فلا معنى لها في الابتداء[٢].

وَيرى الرمّاني أنّها إذا خففت لم تعمل ، ويكون ما بعدها على الابتداء والخبر، ومنهم من يعملها وهي مُخَفّفَة كَمَا يعملها وهي محذوفة ، والأكثر الرّفع[٣].

وأشار الزمخشري إلى إبطال عملها ، فقال :" تخفّف (إنَّ) و(أنَّ) فيبطل عملهما: وتخفّفان فيبطل عملهما ، ومن العرب من يعملهما،والمكسورة أكثر إعمالاً، ويقع بعدهما الاسم والفعل"[٤].

وذهب المرادي إلى (أنْ) المخفّفة تعمل كأصلها ،ويبين يجب أنْ يكون اسمها منوياً (ضميراً مستتراً)، لا يبرز إلا في ضرورة، كقول الشاعر:[من الطويل]

فَلَوْ أَنْكِ في يوم الرَّخَاءِ سَأَلْتنِي ... فِراقَكِ لَم أَبْخلْ وأنتِ صَدِيقُ [٥]

وأجاز بعضهم بروزه في غير الضرورة، ويرى أنّه لا يشترط أن يكون اسمها ضمير شأن .

ويجب أن يكون خبرها جملة اسمية ، نحو قوله تعالى : {**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**}[يونس : ١٠] ،أو جملة فعلية يسبق فعلها (قد) ، نحو قوله تعالى : {**وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ**}[المائدة : ١١٣] ، أو حرف تنفيس(السين أو سوف) ، نحو قوله تعالى : { **فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى** } [المزمل : ٢٠] ، أو أحد حروف نفي، نحو قوله تعالى : {**عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ** } [المزمل : ٢٠]، أو لو، نحو قوله تعالى : { **فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** } [سبأ : ١٤]، أو أن يكون جملة فعلية فعلها دعائياً ، أو أنْ يكون جملة فعلية فعلها جامدًا [٦] .

وتبعه ابن هشام فهو يرى أنَّه تخفّف (أنَّ)المفتوحة فيبقى عملها، ولكن يجب في اسمها أنْ يكون مضمراً محذوفاً[٧]، ويجب في خبرها أن يكون جملة اسمية لا تحتاج إلى فاصل ،أو جملة فعلية

---

(١)ابن السراج ،الأصول في النحو ،مصدرسابق،ص٢٣٥.

(٢) المرجع نفسه ، ص٢٣٧.

(٣)الرماني ، علي بن عيسى بن علي ، رسالة منازل الحروف،(المحقق: إبراهيم السامرائي)، ج١،ص٤٦، دار الفكر – عمان.

(٤)الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب، مصدرسابق،ج١،ص٣٩٤.

(٥) هذا البيت أنشده الفراء ولم ينسبه إلى قائله،البيت موجود في : معاني القرآن للفرّاء ، ج٢،ص٩٠.وفي المفصل في صنعة الاعراب للزمخشري ، ج١،ص٣٩٥. وفي الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ، ج١،ص١٦٦.

(٦) ينظر: المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني، مصدرسابق، ج١،ص٢١٧-٢١٨.

(٧)ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مصدرسابق،ج١،ص٣٥٦.

فِعْلُها جامد أو دعاء لم تحتج لفاصل ، نحو قوله تعالى : {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}[النجم : ٣٩] ، ويجب الفصل في غيرهن ب(قد)، أو تنفيس أو نفي ب(لا)، أو (لن)، أو(لم)، نحو قوله تعالى : { وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ }[المائدة : ٧١] ، وقوله تعالى: {أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ}[البلد : ٥] ، وقوله تعالى :{أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ} [البلد : ٧]، أو (لو)[١].

وأضاف ابن هشام أنّه يندر ترك الفواصل في غير الجملة الاسميّة والجملة الفعلية التي يكون فِعْلُها جامداً أو دعاءً ، كقوله[٢] : [من الخفيف]

عَلِمُوا أَنْ يُؤَمِّلُونَ فَجَادُوا [٣].

وذكر ابن هشام أنّه " لم يذكر (لو) في الفواصل إلّا قليلٌ من النحويين، وقول ابن الناظم: (إنَّ الفصل بها قليل) وَهْمٌ منه على أبيه" [٤] .

ويرى خالد الأزهري تُخفف (أنَّ) المفتوحة ،فيبقى العمل وجوبًا ، لتحقّق مقتضاها وهو إفادة معناها في الجملة الاسمية ؛ لأنّها أكثر مشابهة للفعل من المكسورة[٥]. ويرى أنّه يجب أن يكون اسمها مضمراً محذوفاً لأنَّ (إنَّ) المكسورة ثبت إعمالها في الظاهر دون المفتوحة ، فقدّروا عملها في المضمر ؛ لئلّا ينحطّ الأقرب عن الأضعف [٦].

وعلّل أنّه يجب في خبرها أن يكون جملة ؛ لاشتمالها على المسند والمسند إليه ، محافظة على الأصل حيث لا يذكر الاسم[٧].

وذكر أنَّ الجملة الاسمية لا تحتاج إلى فاصل ؛لأنّه جيء بعد (أنْ) باسم وخبر، كما جيء بهما بعد المثقلة العاملة ، والفعل الجامد لا يحتاج إلى فاصل لأنّه كالاسم ، والاسم غير محتاج إلى فصل، فكذلك ما أشبهه ، والفعل الدعائي لا يحتاج إلى فاصل ؛ لأنّه شبيه بالجامد في عدم التصرّف [٨].

---

(١) ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،مصدرسابق،ج١،ص٣٥٨-٣٦٠.

(٢)البيت لم يعثر على قائله ،عجز البيت : قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ .موجود في : شرح الكافية الشافية لابن مالك ،ج١،ص٥٠٠. وفي اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ ، ج٢،ص٥٥٩. وفي الجنى الداني للمرادي ، ج١،ص٢١٩.

(٣) ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،مصدرسابق،ج١،ص٣٦٠.

(٤)المرجع نفسه ، ج١،ص٣٦١.

(٥)خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٣٠.

(٦) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

(٧) المصدر نفسه ، ج١،ص٣٣١.

(٨) خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١، ص٣٣١.

وذكر أنَّ الجملة الفعلية التي فعلها دعاء ،تأتي إمّا بخير ،نحو قوله تعالى : {أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا} [النمل: ٨] ، أو بشرّ نحو قوله تعالى : " {وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا} " [النور: ٩] في قراءة من خفف (أنْ)، وكسر الضاد في غير السبع[١] .

وذكر أنّه يجوز الفصل في خبر(أنْ) المخفّفة إذا كان جملة اسمية ، أو جملة فعلية فعلها جامد أو دعاء. ويجب الفصل في غيرهن؛ ليكون عوضًا مما حذفوا من (أنّه) وهو أحد النونين والاسم، ولمّا كان التغيير مع الفعل أكثر مما هو مع الاسم وما أشبهه عوّض مع الفعل المتصرف ، ولم يعوّض مع الاسم وما أشبهه [٢].

و ذكر في النهاية أنَّ الفعل إمَّا مثبت أو منفي، وكل منهما إمَّا ماضٍ ، أو مضارع فالمثبت إنْ كان ماضيًا ففاصله (قد)، وإنْ كان مضارعًا ففاصله حرف التنفيس ، والمنفي إنْ كان ماضيًا ففاصله (لا) فقط ، وإنْ كان مضارعًا ففاصله (لن) أو (لم) أو (لا)، وأَمَّا (لو) فإنّها في الامتناع شبيهة بالنافي ، فتدخل على الماضي والمضارع [٣].
وتبعهم الغلاييني والأفغاني والراجحي والنجار، وغيرهم [٤].
ويميل الباحث في هذه المسألة إلى رأي معظم علماء اللغة ، وهو أنَّ الحرف (أَنَّ) يُخفّف فيصبح (أَنْ) ، وحينئذ يجب بقاء عملها بشروط ذكرها علماء اللغة .

---

(١) خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١، ص٣٣١.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ينظر : الغلاييني ،جامع الدروس العربية ،مصدرسابق ، ص٣٢٢-٣٢٣.وينظر : الأفغاني ،الموجز في قواعد اللغة العربية ، مرجع سابق ج١، ص٢٤٩. وينظر : الراجحي ،التطبيق النحوي ، مرجع سابق ،ج١/١٥٨-١٥٩.وينظر : النجار ،ضياء السالك ، مرجع سابق ،ج١/٣٣٠-٣٣٣.وينظر:عيد ،النحو المصفى ،مرجع سابق، ج١/٢٩٤-٢٩٥.

المطلب السادس :عمل (لكنْ) المُخفّفة .

(لكنَّ) يجوز تخفيف نونها المشددة، فتحذف الثانية المفتوحة ، وتبقى الأولى ساكنة،ويترتب على التخفيف وجوب إهمالها، وزوال اختصاصها بالجملة الاسمية ؛ فتدخل على الاسميّة وعلى الفعليّة وعلى المفرد ،ويبقى لها معناها بعد التخفيف وهو: الاستدراك [١].

فذهب النحاة القدماء إلى إهمال عمل (لكنْ) المخفّفة وجوباً [٢]، فقال ابن هشام :" وتخفف (لكنَّ) فتهمل وجوبا " [٣].

ويرى بعضهم عند تخفيفها يكون ما بعدها على الابتداء والخبر ، قال ابن الورّاق(ت ٣٨١هـ) : "وَإِذا خففنا (لَكِنَّ) كَانَ رفعًا مَا بعدها بالإبتداء والخبر، وحكم الاستدراك باقٍ" [٤]. وأيّده المرادي، فقال :" وعلى مذهب الجمهور، يكون ما بعدها مبتدَأ وخبرًا"[٥].

وهناك من أجاز عملها كيونس والأخفش ، فقال الأزهري :" وورد عن يونس والأخفش جواز الإعمال قياسًا على (أنْ) ،ولم يسمع من العرب: ما قام زيد لكنْ عمرًا قائم، بنصب عمرو، وما ورد عن يونس أنّه حكى فيها العمل ، فهي رواية لا تُعرف ، والفرق بينها وبين (إنْ) زوال الاختصاص" [٦].

وفي علّة إبطال عملها ،قال ابن عصفور:" وانّما لم تعمل إذا خُفّفت ؛لأنّها يزول عنها الاختصاص الذي عملت به ، فيجوز أن تليها الأفعال ،ألا ترى أنّه يجوز أنْ تقول: ما قام زيدٌ لكنْ قام عمروٌ "[٧].

وتبعه الأزهري في التعليل ،فقال :"وتخفّف (لكنَّ) فتهمل وجوبًا ؛ لزوال اختصاصها بالجملة الاسميّة، وليباين لفظها لفظ الفعل" [٨].

---

(١)حسن ، النحو الوافي ، مصدرسابق ، ج١،ص٦٨٤.

(٢)ابن الورّاق ، علل النحو ،مصدرسابق، ج١،ص٢٤٢. وينظر : ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدرسابق ،ج١،ص٣٦٦.وينظر : الزمخشري ،المفصل في صنعة الاعراب ،مصدرسابق، ج١،ص٣٩٨.وينظر : المرادي ،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدر سابق،ج١،ص٥٨٦-٥٨٧. وينظر : ابن عصفور ، شرح الجمل للزجاجي، مصدرسابق ،ص٤٣٦ . وينظر : خالد الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٣٥.

(٣) ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدر سابق،ج١،ص٣٦٦.

(٤) ابن الوراق ،علل النحو ،مصدر سابق،ج١،ص٢٤٢.

(٥) المرادي ،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق ،ج١،ص٥٨٦.

(٦) خالد الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٣٥.

(٧) ابن عصفور ، شرح الجمل للزجاجي، مصدرسابق ،ص٤٣٦.

(٨) خالد الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٣٥.

المطلب السابع :عمل (كأنْ) المُخفّفة .

تخفف (كأنّ) المشددة بحذف النون الثانية المفتوحة ، وإبقاء الأولى ساكنة [١]، والأشهر يبقى عملها[٢]استصحاباً للأصل[٣] ، وقياساً على عمل (أنْ) المفتوحة المخففة من الثقيلة[٤] ، فتنصب اسمها وترفع خبرها،فسيبويه ذهب إلى أنَّ (كأنَّ) تعمل وهي مخففة[٥] ، فقال :" وذلك قوله:[الرجز]

كأنْ وَرِيْدَيهِ رِشَاءٌ خُلُب [٦].

هذه الكاف مضافة إلى (أنْ) - يريد الكاف من (كأنْ) - فلما اضطررت إلى تخفيف ولم تضمر - يريد لم تضمر اسم كأنْ - لم يغير ذلك أن تنصب بها، كما أنّك قد تحذف من الفعلْ ولا يتغير" [٧]، وتبعه ابن السرّاج في قوله [٨].

والبصريون ذهبوا إلى إعمالها قياساً على عمل (أنْ) المفتوحة المخفّفة من الثقيلة[٩] . وأيّد ابن مالك عملها وهي مخففة ،فهو يرى أنّها عملت قياساً على عمل (أنْ) المفتوحة ،وقد يأتي اسمها محذوفاً وهو الأغلب ،وقد يأتي ظاهراً ، وخبرها قد يأتي خبراً جملة ،نحو قول الشاعر[١٠] :[من الهزج]

وَوَجْهٍ مُشْرِقِ النّحْرِ ... كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقّان .

وقد يأتي مفرداً ،نحو قول الشاعر[١١]: [من الطويل]

وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهِ مُقسَّمٍ ... كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلى وَارَقِ السَّلَم [١٢] .

وتبعه ابن عقيل والأشموني في شرحهما لألفيته [١٣] .

---

(١)النحو الوافي ،حسن عباس ،مصدرسابق ،ج١،ص٦٨٣.

(٢) الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٣٣. ينظر: مغالسة ،النحو الشافي الشامل ،مصدرسابق،ص٣٠٦،

(٣) خالد الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٣٣.

(٤) المرادي ، توضيح المسالك إلى الفية ابن مالك ، مصدرسابق ،ج١،ص٥٤١.

(٥)سيبويه ، الكتاب ، مصدرسابق، ج٣، ص١٦٤. السيرافي ،شرح أبيات سيبويه ، مصدرسابق ، ج٢،ص٨٦.

(٦) نواصرة ، راضي محمد عيد(٢٠١٠م) ، ديوان رؤبة بن العجاج (دراسة وتحقيق)، ط١، ج٢،ص ٩٨٠، دار وائل للنشر ، الأردن .

(٧) سيبويه ، الكتاب ، مصدرسابق، ج٣، ص١٦٤.

(٨)ينظر : ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ، ٢٣٨-٢٣٩

(٩)ينظر :الأنباري ،الانصاف في مسائل الخلاف ، مصدرسابق ، ج٢،ص١٥٩.

(١٠)البيت مجهول قائله ،وورد في : الكتاب لسيبويه ،ج٢،ص١٣٥. وفي الأصول لابن السراج ،ج١،ص٢٤٦. وفي توضيح المقاصد للمرادي ، ج١،ص٥٤١.

(١١) ذكر سيبويه أنَّ قائل البيت : ابن صريم اليشكري،وورد البيت في : الكتاب لسيبويه ،ج٢،ص١٣٤. وفي الأصول لابن السراج ،ج١،ص٢٥٤. وفي الجنى الداني للمرادي ، ج١،ص٥٧٦.

(١٢)ينظر : المرادي ، توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ج١،ص٥٤١-٥٤٣.

(١٣)ينظر : ابن عقيل ،شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٨٩-٣٩٢. ينظر : الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، مصدرسابق ، ج١، ص٣٢٤-٣٢٦.

وأيّد الأزهري إبقاء عملها ، فقال : "وإذا حذف الاسم ، وكان الخبر جملة اسمية، لم يحتج لفاصل، كما تقدّم تعليله في (أنْ) المخففة كقوله: [من الطويل]

وَوَجْهٍ مُشْرِقِ النّحْرِ ... كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقّان .

فـ (ثدياه حُقّان) مبتدأ وخبر ،في موضع رفع خبر (كأنْ)، واسمها ضمير شأن محذوف، أي: كأنه... وإن كانت الجملة فعلية فصلت بـ(لم) في المضارع المنفي أو (قد) في الماضي المثبت، فالأول نحو قوله تعالى : {كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ} [يونس: ٢٤] ، والثاني نحو قوله : [الخفيف]

لاَ يَهُولَنَّكَ اصطِلاَءُ لظَى الحَرْ ... بِ فَمَحْذُورُهَا كَأَنْ قَدْ أَلَمَّا(١)

ففصل بين (كأنْ) و(ألما) بـ(قد) " (٢) .

وتبعهم عباس حسن ، فقال :" وأَمَّا (كأنَّ) فيجوز تخفيف نونها المشددة بحذف الثانية المفتوحة، وإبقاء الأولى ساكنة، ويترتب على التخفيف أمور؛ منها:

أ- أنَّ معناها لا يتغير، وإعمالها واجب.

ب- أنَّ اسمها - في الأغلب - يكون ضميراً للشأن، أو لغير الشأن...

ج- أنَّ خبرها لا بدّ أنْ يكون جملة إذا وقع اسمها ضمير شأن... فإن كانت اسمية فلا حاجة لفاصل بينها وبين (كأنْ)... وإنْ كانت فعلية، فالأحسن الفصل بالحرف " (٣).

وهناك من النحاة من أبطل عملها ،فيرى الزمخشري أن يُبطل عملها ،فقال :" وتخفّف فيبطل عملها"(٤). وتبعه ابن الصّائغ في ابطال عملها(٥). وأورد الأنباري في الإنصاف أنّه ذهب الكوفيون إلى إبطال عملها ؛وذلك لزوال شبهها بالفعل من حيث اللّفظ (٦).

وابن يعيش يرى الأجود إبطال عملها ، فقال :" إذا خُفِّفت ففيها وجهان: أجودُهما إبطال عملها ظاهرًا، وذلك لنقص لفظها بالتخفيف، فتقول: (كأنْ زيدٌ أسدٌ) " (٧).

---

(١)البيت لم ينسب لقائل ، موجود في :أوضح المسالك لابن هشام ، ج١،ص٣٦٥. وفي شرح الأشموني ،ج١،ص٣٢٦.وفي شرح التصريح للأزهري ، ج١،ص٣٣٥.

(٢) خالد الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٣٤- ٣٣٥.

(٣) النحو الوافي ،حسن عباس ، مرجع سابق، ج١،ص٦٨٣.

(٤)الزمخشري ،المفصل في صنعة الاعراب ، مصدر سابق،ج١،ص٣٩٨.

(٥)ابن الصائغ ، اللمحة في شرح الملحة، مصدر سابق، ج٢، ص ٥٣٦-٥٣٧.

(٦) ينظر :الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف ، مصدرسابق ، ج٢،ص ١٥٩ – ١٦٨.

(٧)ابن يعيش،شرح المفصل للزمخشري ،٤ج، ص٥٦٦-٥٦٧ .

الفصل الثاني : في دلالة الحروف المُشبّهة بالفعل .

المبحث الأول : في معنى (إنَّ) مكسورة الهمزة .

المبحث الثاني : في معنى (أنَّ) مفتوحة الهمزة .

المبحث الثالث: في معنى (لعلَّ) و(ليتَ) والفرق بينهما .

المبحث الرابع: في معنى (لكنَّ).

المبحث الخامس: في معنى(كأنَّ).

المبحث الأول :في معنى (إنَّ) مكسورة الهمزة.

الحرف المشبه بالفعل (إنَّ) يتكون من الهمزة المكسورة والنون المشددة ، تناول النّحاة الحرف المشبه بالفعل (إنَّ) في كتبهم اللغوية ، وذكروا له عدّة معانٍ ، تبرز عند استعمالها في السياق ، ومن هذه المعاني :

١- التوكيد والتحقيق .

وهو المعنى الأبرز لها الذي اتّفق عليه معظم النّحاة ، فذهب الخليل إلى أنّ (إنَّ) حرف تحقيق[١]. وتباينت أرآء النحاة القدماء في الموقع الذي ينصبّ فيه التوكيد الذي تعطيه (إنَّ)، فيرى سيبويه أنّها توكيد للمبتدأ والخبر ، حيث قال في كتابه :" و(إنَّ) توكيدٌ لقوله: زيدٌ منطلقٌ[٢]. وذهب المبرّد إلى أنّها توكيد للخبر [٣]، وذكر ابن السرّاج أنّها توكيد للحديث [٤]. وتبع ابن جني المُبرّد في منح (إنَّ) التوكيد إلى الخبر [٥].

وبيّن الزجّاجي أنّها مؤكّدة للجملة ، كقولك: إنَّ زيداً قائمٌ[٦]، و أنّها تحقّق معنى المبتدأ والخبر [٧].

وضع الزمخشري باباً فرّق فيه بين(إنَّ) و(أنَّ) ، وبيّنَ أنَّ (إنَّ) تأتي لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه ، وذكر أنَّها تعطي الجملة استقلاليتها بفائدتها [٨]. وبيَّن أنّه حرف تحقيق يؤذن بثبات الأمر وتمكّنه [٩]، وتبعه ابن يعيش في قوله [١٠].
وبيَّن أبو البقاء العكبري أن (إنَّ) دخلت على الكلام للتوكيد عوضاً عَن تكرير الجملة ، وَفِي ذَلِك

---

(١)الخليل ،الجمل في النحو مصدرسابق ، ج١،ص١٥٦.

(٢)سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق،ج٣،ص ١٥١.

(٣)المبرد ،المقتضب ،مصدرسابق،ج١،ص٧٦.

(٤)ابن السراج،الأصول في النحو،مصدرسابق،ج١،ص٢٢٩.

(٥) ينظر: ابن جني ،الخصائص، مصدرسابق ،ج١،ص ٣١٨.

(٦)الزجاجي،اللامات ، مصدرسابق ، ج١، ص٧٢.

(٧)المصدر نفسه ،ج١، ص٧٥.

(٨)الزمخشري،المفصل في صنعة الاعراب،مصدرسابق، ج١،ص٣٩٠.

(٩)الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ، ج٢،ص ٣٠٤.

(١٠)ينظر: ابن يعيش،شرح المفصل للزمخشري،مصدرسابق،ج٤،ص٥٢٦-٥٢٩.

اختِصَارٌ تامٌّ مَعَ حُصُول الغَرض من التوكيد [١]، ففي المثال: إنَّ المال عماد العمران....، تُغني كلمة (إنَّ) عن تكرار جملة: (المال عماد العمران) [٢].

واستدلَّ ابن مالك على أنّها تفيد التوكيد بإجابة القسم بها ، فقال:" فمعنى (إنَّ) التوكيد، ولذلك أجيب بها القسم ، نحو: والله إنّك لفطنٌ"[٣].
وأطلَّ علينا ابن هشام بدلالة واضحة المعالم ل(إنّ) في كتابه ، فقال في (إنَّ وأنَّ) :" وهما لتوكيد النسبة، ونفي الشكّ عنها، والإنكار لها" [٤].

وتبع الأزهري قول ابن هشام وأيّده ، وزاد في توضيحه ، فقال:" لتوكيد النسبة بين الجزءين (المبتدأ والخبر)، ونفي الشكّ عنها، و نفي الإنكار لها، بحسب العلم بالنسبة والتردد فيها، والإنكار لها ، فإنْ كان المخاطب عالمًا بالنسبة ، فهما لمجرد توكيد النسبة، وإذا كان مترددًا فيها ، فهما لنفي الشكّ عنها ، وإن كان منكرًا لها فهما لنفي الإنكار لها، فالتوكيد لنفي الشكّ عنه مستحسن، ولنفي الإنكار واجب " [٥].

وتبع النّحاة المحدثون النحاة القدماء في إفادتها للتوكيد ، وصاغوا كيفيّة التوكيد ، ومكان وقوعه بألفاظ وتسميات مختلفة . فقال الغلاييني في معناها : " لتوكيدِ اتصافِ المُسنَدِ إليه بالمُسند" [٦].
وقال العاصمي (ت: ١٣٩٢هـ):" توكيد النسبة بين المبتدأ والخبر" [٧]. وقال عبّاس حسن في (إنَّ و أنَّ):" ومن الخطأ البلاغي استخدامهما ، إلا حيث يكون الخبر موضع الشكّ أو الإنكار،والتأكيد بهما يدل على أنَّ خبرهما محقّق عند المتكلم، وليس موضع شك، ولا يستعملان إلّا في تأكيد الإثبات)[٨].

---

(١)العكبري،اللباب في علل البناءوالاعراب،مصدرسابق،ج١،ص٢٠٥.

(٢)عباس حسن ،النحو الوافي ،مرجع سابق ، ج١،ص ٣٦١.

(٣)ابن مالك ،شرح التسهيل،مصدرسابق ، ج٢، ص٦.

(٤)ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،مصدرسابق،ج١،ص٣١٤.

(٥)الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح،مصدرسابق،ج١،ص٢٩٤.

(٦)الغلاييني ،جامع الدروس العربية، مصدرسابق ،ج٢،ص٢٩٨.

(٧)العاصمي ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي(١٩٨٨م) ،حاشية الاجرومية ، ط١، ج١،ص٧٧.

(٨)عباس حسن ،النحو الوافي ، مرجع سابق ،ج١،ص٦٣١.

والشواهد على دلالتها للتوكيد كثيرة في القرآن الكريم ، منها : قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [غافر:٢٠]، وقوله تعالى : {وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ}[غافر:٣٩] .

ومن الشواهد عليها في الحديث النبوي الشريف : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : " إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" (١) .

ومن شواهدها في كلام العرب شعراً ، قال طرفة بن العبد (ت ٥٦٤ م) : [من الكامل]

أدُّوا الحُقوقَ تَفِزْ لكُم أعراضُكم ... إنّ الكريم إذا يُحَرَّبُ يَغضَبُ (٢) .

٢- تأتي بمعنى (نعم) أو(أجل) :

ذكر بعض النحاة هذا المعنى ،فبيّن الخليل أنّها تأتي بمعنى نعم فِي بعض لُغات العرب، فقال :" وَقد يكون (إِنَّ) فِي معنى نعم ، فِي بعض لُغَات الْعَرَب ... قَالَ الشَّاعِر(٣): [مجزوء الْكَامِل]:

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَ .... كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ: إِنَّه. أَي نعم وَأجل " (٤).

وبيّن سيبويه أنّها تأتي بمنزلة أجل،واستشهد على ذلك ، فقال :" وأَمَّا قول العرب في الجواب إِنَّه ، فهو بمنزلة أجل ، وإذا وصلت قلت: إِنَّ يا فتى ، وهي التي بمنزلة أجل" (٥).

وَذهب الزجّاجي إلى أنّها قد تأتي بمعنى أجل ، وأنّها لا تعمل عمل الحروف المشبهة بالفعل إذا جاءت بمعنى أجل (٦). وتبعه ابن جني ،حيث ذهب إلى أَنَّها لَا تَقْتَضِي اسماً ولا خَبرًا عند مجيئها

---

(١) البخاري ،صحيح البخاري ،مصدرسابق ، ج١، ص ١٠٣.

(٢) طرفة ، طُرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي(٢٠٠٢م) ، ديوان طرفة ، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين،ط٣، ج١، ص ١٢، دار الكتب العلمية .

(٣) قائل البيت هو عبيد الله بن قيس الرّقيّات.البيت موجود في : الرقيات ، عبيد الله بن قيس (١٩٥٨م) ، ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، ص ٦٦، دار صادر ،بيروت . وفي الكتاب لسيبويه ،ج١،ص ١٥٨. وفي الأصول في النحو لابن السراج ،ج٤، ص١٦٢. وفي الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (١٩٨٤م)، حروف المعاني والصفات (المحقق: علي توفيق الحمد) ،ط١، ج١ ، ص ٥٦، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .

(٤) الخليل ،الجمل في النحو،مصدرسابق،ج١، ص ١٥٨-١٥٩.

(٥)سيبويه ،الكتاب،مصدرسابق،ج٣، ص ١٥١.

(٦)الزجاجي، حروف المعاني والصفات، مصدرسابق ، ج١، ص ٥٦.

بمعنى نعم، وبناءً على ذلك يرى أنَّ الهاء في قول الشاعر : [مجزوء الكامل]

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَ. ... كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ: إنَّه

لبيان الحركة وليست اسماً [١] .

ويرى ابن الوراق أنَّ علة استعمالها بمعنى نعم ، هو أَنَّ (نعم) حرف يفيد الإِيجَاب والاعتراف، و (إِنَّ) حرف يفيد التَحْقِيق وَالإثبات ، فلتضارعهما فِي المعنى حُمِلت (إِنَّ) على (نعم) [٢] . وتبعهم الزمخشري بأنّها تأتي بمعنى (أجل) [٣].

ووافقهم ابن يعيش ، ووضَّح سبب خروجها إلى معنَى (أَجَلْ)، فقال :" وإنّما خرجتْ (إنَّ) إلى معنَى (أَجَلْ) ؛ لأنّها تُحقّق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك: (إنَّ زيدًا راكبٌ). فلمّا كانت تُحقِّق هذا المعنى ، خرجت إلى تحقيق معنى الكلام الذي يتكلّم به المخاطبُ القائلُ، كما كانت تُحقِّق معنى كلام المتكلّم، فصارت تارةً تُحقّق كلام المتكلّم، وتارةً تحققّ معنى كلام غيره" [٤] .

وذهب ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) إلى أنَّ (إنَّ) من حروف الإيجاب ، وتأتي لتصديق المخبر [٥].

وذكر ابن مالك أنَّ" الشواهد على كون (إنَّ) بمعنى نعم مؤيدها ظاهر، ودافعها مكابر، فلزم الانقياد إليها ، والاعتماد عليها"[٦]. ومن الشواهد الشعرية التي ذكرها :" قول حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - [٧]:[من الطويل]

يَقولونَ: أَعْمَى قُلتُ: إنَّ ورُبَّما... أَكونُ، وإنِّي مِنْ فَتى لَبَصيرُ" [٨] .

---

(١)ابن جني ،اللمع في العربية ،مصدرسابق، ص٤٢.

(٢)ابن الوراق ،علل النحو ،مصدرسابق ، ج١،ص٤٥١.

(٣)الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب،مصدرسابق،ج١، ص ٣٩٧.

(٤)ابن يعيش ،شرح المفصل في صنعة الاعراب،مصدرسابق ، ج٤،ص٥٥٧.

(٥) ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو،مصدرسابق،ج١، ٥٤.

(٦) ابن مالك ، شرح التسهيل لابن مالك، مصدرسابق ،ج ٢ ، ص٣٣.

(٧)لم أجده في ديوانه ،والبيت موجود في : شرح التسهيل لابن مالك، ج٢، ص٣٣. وفي ناظر الجيش ، محمد بن يوسف بن أحمد(١٤٢٨ هـ)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، ط١، ج٣، ص ١٣٦٠، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية .وفي التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي، الطبعةالأولى ،ج٥، ص ١٢٩، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق .

(٨) ابن مالك ، شرح التسهيل لابن مالك، مصدرسابق ،ج ٢ ، ص٣٣.

ويرى المالقي أنَّ (إنّ) قد تأتي جواباً بمعنى نعم بعد الطلب والخبر ، واستشهد على ذلك بمجموعة من أبيات الشعر [١] .

وذهب المرادي وأبو حيان ، وابن هشام وغيرهم ، إلى أنّها قد تأتي بمعنى نعم [٢]، وتبع الكثير من النحاة المحدثين النحاة القدماء في مذهبهم بمجيئها بمعنى نعم [٣].

٣- التعليل :

وذكر بعض علماء اللغة أنَّ (إنَّ واسمها وخبرها) قد تفيد التعليل ، ذكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)أنَّها تفيد التعليل في موضع دون موضع ، وفي حال دون حال [٤].

وبيّن الزمخشري أنّها تفيد التعليل على وجه الاستئناف، فقال : "كل واحدة من المكسورة ، والمفتوحة تعليل ، إلّا أنَّ المكسورة على طريقة الاستئناف ، والمفتوحة تعليل صريح"[٥] .

وأشار أبو حيان إلى أنَّ (إنَّ واسمها وخبرها) قد تجري مجرى التعليل ، واستشهد على ذلك في القرآن الكريم ، فقال في تفسير قوله تعالى : {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[الأعراف:٢٠٠] :" جرى مجرى التّعليل لطلب الاستجارة بالله، أي لا تستعذ بغيره ،فإنّه هو السّميع لما تقول، أو السّميع لما تقوله الكفّار فيك" [٦].

---

(١)المالقي، رصف المباني ،مصدرسابق،ص١٢٤.

(٢) ينظر: المرادي،الجنى الداني، مصدرسابق،ج١، ص ٣٩٨. وينظر:ابن هشام ،مغني اللبيب في كتب الاعاريب،مصدرسابق،ج١، ص ٥٦- ٥٧ . وينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب ،مصدرسابق، ص ١٢٧١.

(٣) ينظر:الغلاييني، جامع الدروس العربية ،مصدرسابق،ج٣، ص ٢٥٦.وينظر: ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد (١٤٢٧ هـ)، مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ،ط١،ج١،ص١٥ ، مكتبة الرشد.وينظر: عباس حسن ،النحو الوافي ، مصدرسابق ، ج١،ص٦٣١.

(٤)الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، (المحقق: محمود محمد شاكر)، ط٣، ج١، ص ٣٢٢، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة .

(٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٤٠٧ هـ)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي ،ط٣،ج٢،ص٢٣١، دار الكتاب العربي – بيروت.

(٦)ابو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، البحر المحيط في التفسير (١٤٢٠ هـ)، (المحقق: صدقي محمد جميل) ، ج٥، ص ٢٥٧، الناشر: دار الفكر – بيروت .

وأورد الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أنَّ كل جملة صدرت بإنّ مفيدة للتّعليل وجواب سؤال مقدّر [١]، وأورد شواهد على إفادتها للتعليل، كقَوْلِهِ تعالى : { اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ } [الحجّ :١] فقال في تفسيرها :" أمرهم بالتّقوى ،ثمّ علّل وجوبها مجيباً لسؤال مقدّر بذكر السّاعة ، واصفاً لها بأهول وصف؛ ليقرّر عليه الوجوب " [٢] .

وذكر محمد عبدالخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) أنَّ التعليل ب(إنَّ المكسورة) أبلغ من التعليل ب(أنَّ المفتوحة) ، فقال : "يجوز فتح همزة (إنَّ) وكسرها فى مقام التعليل : الفتح على تقدير (لام) العلة ، والكسرعلى أنَّ التعليل بجملة (إنَّ) ومعموليها ، والكسر أبلغ فى التعليل"[٣]. وقال : "كسر همزة (إنَّ) فى مقام التعليل كثير جداً فى القرآن الكريم "[٤] .

والشواهد على وقوع (إنّ) ومعموليها في مقام التعليل كثيرة في القرآن الكريم ، فقد تأتي تعليلاً لأمر ، أو نهي ، أو استفهام ، أو مضمون جملة سابقة [٥] ، نحوقوله تعالى:{رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[ال عمران:٩] قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في تفسيرها : " {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ }تعليل لنفي الرّيب ، أي لأنّ الله وعد بجمع النّاس له، فلا يخلف ذلك، والمعنى: إنّ الله لا يخلف خبره " [٦]. وقوله تعالى : {يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ }[القصص: ٧٩]. قال أبو السعود (ت٩٨٢هـ): " { إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } تعليلٌ لتمنيِّهم وتأكيدٌ له" [٧].

---

(١) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن(١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١، ٢ج/٤٠٦-٤٠٧.دار إحياءالكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ودار المعرفة، بيروت، لبنان .

(٢) المصدر نفسه ،ج٢، ص ٤٠٦.

(٣) عضيمة، محمد عبد الخالق ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،(محمود محمد شاكر)، ج١، ص ٤٩٦، دار الحديث ، القاهرة.

(٤) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٥) ينظر : القرني ،سعيد بن محمد بن عبدالله(١٤٢١هـ) ،التعليل في القرآن الكريم (دراسة نحوية)، ص ٥٤٧- ٥٦٦، رسالة دكتوراة في النحو والصرف ، جامعة أم القرى ، كلية الدراسات العليا ، السعودية .

(٦)ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(م١٩٨٤)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،ج٣، ص١٧٠،الدار التونسية للنشر – تونس .

(٧) أبو السعود ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،ج٧، ص ٢٦،دار إحياءالتراث العربي – بيروت .

٤- الربط .

تؤدي (إنَّ) وظيفة في الكلام تَصبُّ في ربط الكلام بعضه ببعض ، فهي تربط الجمل التي بعدها بالجمل التي قبلها . فبيّن عبد القاهر الجرجاني أنّها تربط الجملة التي بعدها بما قبلها ،فقال : " (إنَّ) تربط الجملة بما قبلها...وفي (إنَّ) هذه شيءٌ آخرُ يُوجِبُ الحاجةَ إليها، وهو أَنها تَتولَّى من رَبْط الجملةِ بما قبْلَها نحواً "[١] .

وذكرالجرجاني بيتين من الشعر تقع فيهما (إنَّ)، وبيّن أنّ سقوط (إنَّ) والاستغناء عنها ، يؤدي إلى خلل في الكلام وينقصه التلاؤم مع بعضه ، فقال في قول الشاعر : [من الخفيف]

بَكِّرَا صَاحِبَيَّ قَبْلَ الهَجِيرِ ... إِنَّ ذاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ [٢] .

" واعلمْ أنَّ مِنْ شأنِ (إنَّ) ...أنْ تُفيدَ من رَبْط الجملةِ بما قبلَها أمراً عجيباً...أفلا تَرى أنك لو أَسْقَطْتَ (إنَّ) من قولِهِ: (إنَّ ذاك النجاحَ في التبكيرِ)، لم تَرَ الكَلاَم يلتئِمُ، ولرأيتَ الجملةَ الثانيةَ لا تتَّصل بالأولى ... ومثله قوله بعضِ العرب:[من الرجز]

فَغَنِّهَا وهْي لكَ الفِداءُ

إنَّ غِناءَ الإبلِ الحُداءُ [٣]

فينظر إلى قولِه (إنَّ غِناءَ الإبلِ الحداءُ)، وإلى ملاءمَتِهِ الكلامَ قبلَه، وحسْنِ تشبيْه به، وإلى حُسْن تعطُّفِ الكلامِ الأول عليه. ثم ينظر إذا تركت(إنَّ) فقلتَ: (فغنِّها وهيَ لك الفداءُ، غناءُ الإبلِ الحداءُ)، كيفَ تكونُ الصورةُ؟ وكيفَ يَنْبو أحَدُ الكلامَيْن عنِ الآخَرِ؟ وكيف يُشئِم هذا ويعرق ذلك؟ حتى لا تَجدَ حيلةً في ائتلافِهما ، ثم تعلم أنْ ليستِ الأُلفةُ بينهما مِنْ جنسِ ما كانَ، وأنْ قد ذَهبتِ الأنَسَة التي كنتَ تَجِدُ، والحسن الذي كنت ترى" [٤] .

وبين الجرجاني أنَّ (إنَّ)عند دخولها في الجملة ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به ،وكأَنَّ أحدَهُما قد سُبِكَ في الآخَر، فقال :

---

(١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز، مصدرسابق ، ج٣، ص ٣١٩.

(٢)البيت موجود في : بشار ، بشار بن برد العقيلي (١٩٥٠م)،ديوان بشار بن برد ، ج٣، ص ٢٠٣، ناشره ومقدمه ومكمله محمد الطاهر بن عاشور ، راجع مخطوطته ووقف على ضبطه وتصحيحه محمد شوقي أمين ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة.

(٣)لا يعرف قائله ،فهو بلا نسبة في : الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (١٩٨٧م) ، جمهرة اللغة ، (المحقق: رمزي منير بعلبكي)، ط١، ج٢، ص ١٠٤٧، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. وفي ودلائل الإعجازللجرجاني ، ص ٢٧٣، وفي : نشوان اليمني ، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم(١٩٩٩م)، تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله،ط١،ج٣،١٣٦٥، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية).

(٤)الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،مصدرسابق ، ج١، ص ٢٧٣- ٢٧٤.

" وذلك أنّه هَلْ شيءٌ أَبْينُ في الفائدةِ، وأَدلّ على أنْ ليس سواءً دخولُها وأنْ لا تدخل، أنكَ ترى الجملةَ إذا هيَ دخلَتْ تَرتبِطُ بما قبْلَها وتأتلفُ معه وتَتَّحدُ به، حتى كأنَّ الكلامَيْنِ قد أُفرِغا إفراغاً واحداً، وكأَنَّ أحدَهُما قد سُبِكَ في الآخَرِ؟ هذه هي الصورةُ، حتى إذا جئتَ إلى (إنَّ) فأسقطتَها، رأيتَ الثاني منهما قد نَبَا عن الأولِ، وتجافى معناه عن معناه، ورأيْتَه لا يتَّصلُ به ولا يكونُ منه بسبيلٍ،وهذا الضربُ كثيرٌ في التَّنزيلِ جدَّاً" [١] .

ووافق السامرّائي الجرجانّي ،وأكد أنَّ سقوطها يجعل الكلام مختلاً غير ملتئم ،فقال :" قد تأتي

(إنَّ) لربط الكلام بعضه ببعض ،فلا يحسن سقوطها منه ، وإنْ اسقطتها رأيت الكلام مختلاً غير ملتئم ، وذلك نحوقوله تعالى :{ **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**} [البقرة :٣٢]، فأنت لو أسقطتها لوجدت الكلام مختلاً نابياً" [٢].

وكَثُرَ مجيء (إنَّ) في القرآن الكريم أداةً في ربط الجمل التي بعدها بالجمل التي قبلها نحو قوله تعالى : {**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} [الجاثية : ١٣]، وقوله تعالى : {**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**}.[الدخان : ٤٩] .

وأضاف الجرجاني لها فوائد ومعاني غير التوكيد في كتابه دلائل الإعجاز ،وهي [٣] :

١- " تهيء النكرة وتصلحها ؛لأنْ يكونَ لها حكْمُ المبتدأ...أن تكونَ محدَّثاً عنها بحديثٍ من بعدها. ومثال ذلك قوله: [من مخلع البسيط]

إنَّ شِواءَ ونَشْوَةً ... وخَبَب البازلِ الأمُونِ[٤]

قد تَرى حسنَها وصحَّةَ المعنى معها، ثم إنَّك إنْ جئتَ بها من غيرِ (إنَّ) فقلتَ: (شواءٌ ونشوةٌ وخبَبُ البازلِ الأمونِ) لم يكنْ كلاماً ، فإن كانت النكرة موصوفة ، وكانت لذلك تصلح أن يبتدأ بها، فإنّك

---

(١) الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،مصدرسابق ، ج١، ص ٣١٦.

(٢)السامرائي ، ، معاني النحو ،مصدرسابق، ج١، ص ٢٨٩.

(٣) ينظر : الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،مصدرسابق ، ج١، ص ٣١٥- ٣٢٧.

(٤) الشعر لسلمى بن ربيعة التميمي.البيت موجود في : الاصفهاني ، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٢٠٠٣م) ،شرح ديوان الحماسة، ط١، ج١، ص ٧٩٨، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. و ينظر : الزَّوْزَني، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني(٢٠٠٢م)، شرح المعلقات السبع،ط١، ج٢، ص١٣ ،دار إحياءالتراث العربي .

تراها مع (إنَّ) أحسن ، وترى المعنى حينئذ أولى بالصحة وأمكن "[١].

٢- تغني عن الخبر في بعض المواضع ، كقولهم: إنَّ مالاً، وإنَّ ولداً، وإنَّ عدداً يريدون إنَّ لهم مالاً، وإنَّ لهم ولداً ،وإنَّ لهم عدداً، ويقولُ الرجلُ للرَّجل: (هلْ لكُم أحدٌ؟) ، فَيَقول: (إنَّ زيداً وإنَّ عَمراً) أَي: (لنا). وعليه قول الأعشى:[من المنسرح]

إنَّ مَحَلاً وَإنَّ مُرتَحِلاً ... وَإنَّ في السَفرِ ما مَضَى مَهَلا [٢].

وذلك أنَّ (إنَّ) حاضِنة الخبر ، والمترجِمُ عنه، والمتكفل بشأنه [٣].

٣-" للدلالة على أنَّ ظنّك الذي ظننت مردود : ... قد تدخل للدلالة على أنَّ الظنَّ قد كان منكَ أيُّها المتكلِّمُ في الذي كان أنَّه لا يكونُ.

وذلك قولُكَ لِلشيءِ هو بمرأى من المُخاطَبِ ومَسْمع: (إنّه كان من الأمْر ما تَرى، وكان منِّي إلى فلانٍ إحسانٌ ومعروفٌ ، ثم إنّه جَعل جزائي ما رأيْت) ، فتجعلُكَ كأنك تَردُّ على نفْسِك ظَنَّكَ الذي ظَنَنْتَ ، وتُبيِّنُ الخطأ الذي توهَّمْتَ "[٤] .

٤ - "ومِنْ خصائِصِها أَنّك تَرى لِضميرِ الأمرِ والشأنِ معها، منَ الحُسْنِ واللطفِ ما لا تَراه ،إذا هي لم تَدْخُل عليه، بل تراه لا يصلحُ حيثُ صَلَحَ إلاَّ بها، وذلك في مثل قولهِ تعالى : {**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**} [يوسف: ٩] "[٥].

٥ - "مجيئها في التهكّم ، فمن لطيف مواقعها أن يدّعى على الخاطب ظنّ لم يظنّه، ولكن يراد التهكّم به، وأن يقال: (إنَّ حالك والذي صنعت ،يقتضي أن تكون قد ظننت ذلك). ومثال ذلك قول الأول: [من السريع]

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَهُ ... إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِم رِمَاح [٦]

---

(١) الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،مصدرسابق ،ج١، ص ٣٢٠- ٣٢١.

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٣٧.

(٣)الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، مصدرسابق ،ج١، ص ٣٢١-٣٢٢.

(٤)المصدر نفسه ، مصدرسابق ، ج١، ص٣٢٧.

(٥) المصدر نفسه ، ج١، ص٣١٧.

(٦) البيت لحجل بن نضلة الباهلي، وهو شاعر جاهلي،البيت موجود في : الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب ،البيان والتبيين،ج٣، ص ٢٢٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

يقول: إنَّ مجيئه هكذا مدلّا بنفسه وبشجاعته قد وضع رمحه عرضاً، دليلٌ على إعجاب شديد، وعلى اعتقاد منه أنَّه لا يقوم له أحد، حتى كأنّ ليس مع أحد منّا رمح يدفعه به، وكأنّا كلّنا عزل"[١].

٦- " يُقصَدُ بها إلى الجوابِ كقولهِ تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا(٨٤) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ} [الكهف: ٨٣، ٨٤]، وكقولِه عزَّ وجَلَّ : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ} [الكهف: ١٣]، وأشباه ذلك مما يعلم فيه أنَّه كلامٌ أُمِرَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - بأن يُجيبَ به الكفارَ في بعضِ ما جادَلوا وناظَروا فيه. وعلى ذلكَ قولُه تعالى : {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ١٦]، وذاك أنَّه يَعْلم أنَّ المعنى: فأتياهُ، فإذا قالَ لَكُما ما شأْنُكُما؟ وما جاءَ بكُما؟ وما تقولانِ؟ فقُولا: إنَّا رسولُ ربِّ العالمينَ"[٢].

و تدلّ (إنّ) في القرآن الكريم على عدّة دلالات ، تبرز عند استعمالها في السياق القرآني ، منها :

١- الترغيب في الأمر :

يمكن القول أنَّ (إنَّ)مع معموليها قد تفيد الترغيب في الأمر الحسن [٣]، نحو قوله تعالى : {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ }[القلم :٣٤] ، دلّت (إنَّ) مع معموليها في هذه الآية على الترغيب في التقوى ، وأنَّ من لزم التقوى، فمصيره جنات النعيم [٤] .

---

(١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،مصدرسابق ،ج١، ص ٣٢٦.

(٢) المرجع نفسه ،ج١، ص ٣٢٤.

(٣)ينظر :عبدالله ، شكر محمود عبدالله ، دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم (٢٠٠٩م)،ط١، ص ٧٧، دار دجلة ، عمان الأردن .

(٤) ينظر : الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود(٢٠٠٥م)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، (المحقق: مجدي باسلوم) ،ط١، ج١٠، ص ١٥٠، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان .وينظر : الماوردي ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب ، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج٦، ص ١٠١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

٢- العلم اليقينيّ :

يمكن القول إنّها قد تأتي بمعنى اعلم علم اليقين من خلال السياق القرآني، عندما تقع في جملة خبرية عن أسمائه الحسنى ، نحو قوله تعالى :{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[فصّلت :٣٦].

قال الطبري(ت ٣١٠هـ)في تفسيرها :" وإمَّا يلقينّ الشيطان يا محمد في نفسك وسوسة من حديث النفس ، إرادة حملك على مجازاة المسيء بالإساءة... فاستجر بالله
واعتصم من خطواته ، إنَّ الله هو السميع لاستعاذتك منه واستجارتك به من نزغاته ، ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك ، العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته ، وحدّثتك به نفسك ومما يذهب ذلك من قبلك ، وغير ذلك من أمورك وأمور خلقه"[١] .
فيمكن القول إنَّ المعنى هنا اعلم علم اليقين بلا شكّ ولا تردّد أنَّ الله سميع لكلامك وكلام غيرك ،وعليم بما في قلبك وقلب غيرك . وقوله تعالى :{ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[المزمل:٢٠] فيمكن القول إنَّ المعنى هنا اعلم علم اليقين بلاشكّ ولا تردد أنه الغفور الرحيم [٢] .

٣- التعظيم والتفخيم :

يمكن القول إنّها قد تعطي معنى التعظيم والتفخيم والعلوّ في الشأن لاسمها عند استعمالها في السياق القرآني ، ولعلَّ (إنَّ) تدل على هذا المعنى عندما يكون اسمها ضمير المتكلّمين (نا) ،نحو قوله تعالى : {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ }[القدر:١]،وقوله تعالى :{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}[الكوثر:١].فيمكن القول أنَّ (إنَّ) في الآيتين دلّت على العظمة والفخامة وعلوّ الشأن لضمير المتكلمين العائد إلى الله - عزّ وجلّ - .

٤- التهكّم :
استعمل التعبير القرآني (إنّ) ومعموليها في بعض آياته لتدلّ على التهكّم [٣]، نحو قوله تعالى : {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }[الدخان:٤٩]. قال الزمخشري في دلالتها : " على سبيل الهزؤ والتهكّم

---

(١) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن ، (المحقق: أحمد محمد شاكر) ، ط١، ج٢١، ص ٤٧٢، مؤسسة الرسالة.
(٢) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (٢٠٠٠م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق)، ج١، ص ٨٩٤، مؤسسة الرسالة .
(٣) ينظر : الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،مصدرسابق ،ج١، ص ٣٢٦. وينظر : الزمخشري ، محمود بن عمر بن أحمد(١٤٠٧ هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، ج٤، ص ٢٨٢، دار الكتاب العربي – بيروت .

بمن كان يتعزّز ويتكرّم على قومه"[١].

وقوله تعالى : {إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا}[الكهف:١٠٢] قال البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) في دلالتها:" إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل، وفيه تهكم وتنبيه على أنَّ لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه "[٢].

---

(١) الزمخشري ،الكشاف ،مصدرسابق ، ج٤، ص ٢٨٢،وينظر:ابن عادل ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب اللباب (١٩٩٨)،ط١،ج٤٨/٥،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.وينظر:الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ،فتح القدير(١٤١٤ هـ) ، ط١، ٦٦٣/٤،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت .

(٢)البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل(١٤١٨ هـ)،ط١،ج١، ص ٢٩٤، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياءالتراث العربي – بيروت .

المبحث الثاني :في معنى (أنَّ) مفتوحة الهمزة .

إنَّ الحرف (أَنَّ) له معانٍ عدّة في الكلام ،تبرزفي الاستعمال ، ذكرها النحاة في كتبهم اللغوية ، منها :

١- التوكيد والتحقيق.

ذهب أكثر العلماء القدماء إلى أَنَّ (أَنَّ) تفيد التوكيد ك(إنّ) ،فالخليل ذهب إلى أنَّها تفيد التوكيد والتحقيق[١]،وبيّن سيبويه أَنَّ (أنَّ) هي فرع على (إنَّ) ،و(إنَّ) تفيد التوكيد عنده فالحرف(إنَّ) تفيد التوكيد كأساسها [٢].وأشار ابن جني إلى أنّها تفيد التحقيق[٣]،وتبعهم ابن السرّاج في إفادتها التوكيد ك(إنَّ)[٤].

و قال ابن الوراق في معناها : " إِنَّمَا تدخل لتحقيق الْكَلَام، فَجَاز أَن تدخل بعد الْعلم، وَمَا جرى مجْرَاه، لأَنَّهُ شَيْءٌ ثَابت فتحقّقه ب (أَنَّ) " [٥].

وبيّن الزمخشري أنّها تأتي لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه ، واستوفى ذلك بالأمثلة، فقال :"قولك بلغني أنَّ زيداً منطلق، وسمعت أنَّ عمراً خارج، وعجبت من أنَّ زيداً واقف"[٦]، وتبعه ابن يعيش في شرحه للمفصّل[٧] .

ووافقهم العكبري في إفادتها التوكيد ، وأضاف أنّها تدخل على الكلام عوضاً عن تكرير الجملة مرتين ك(إنَّ)، فقال :" إنَّما دخلت (إنَّ) على الْكَلَام للتوكيد عوضاً عَن تَكْرِير الْجُمْلَة وَفِي ذَلِك اخْتِصَار تامٌّ مَعَ حُصُول الْغَرَض من التوكيد ... وَهَكَذَا (أنَّ) الْمَفْتُوحَة إِذْ لَولَا إِرَادَة التوكيد لَكُنْت تَقول مَكَان قَوْلك : بَلغنِي أنَّ زيدًا منطلقٌ، بَلغنِي انطلاق زيد"[٨].

ويرى ابن عصفور أنّ حرف (أنَّ) من أحرف التأكيد التي لا تُؤكّد إلا ما يحتمل أن يكون أو لا يكون في حقّ المخاطب ، وأَمَّا ماثبت واستقرّ في حق المخاطب فلا فائدة منه ، والطلب في هذه

---

(١)ينظر :الخليل ،الجمل في النحو ،مصدرسابق ، ج١،ص١٥٦.

(٢)ينظر :سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق ،ج٤، ص٢٣٣.

(٣)ابن جني ،اللمع في العربية، مصدرسابق ، ج١، ص٤١.

(٤)ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ، ج١،ص٢٢٦.

(٥)ابن الوراق ،علل النحو ، مصدرسابق ، ج١،ص٤٥٠.

(٦)الزمخشري،المفصل في صنعة الإعراب ، مصدرسابق ، ج١،ص٣٩٠.

(٧)ينظر:ابن يعيش ،شرح المفصل ، مصدرسابق ، ج٤،ص٥٤٦.

(٨) العكبري،اللباب في علل البناء والاعراب ، مصدرسابق ، ج١،ص٢٠٥.

الجمل ثابت عند المخاطب [١] .

وأفاد ابن هشام أنَّ (أنَّ) كمثل (إنَّ) تأتي لتوكيد النسبة ، ونفي الشكّ عنها، والإنكار لها[٢]. وتبع الشيخ خالد الأزهري قول ابن هشام وزاد في توضيحه ، فقال :" لتوكيد النسبة(بين الجزأين)، ونفي الشكّ عنها ، و نفي الإنكار لها، بحسب العلم بالنّسبة والتردّد فيها، والإنكار لها" [٣].

وأيّد الكثير من العلماء القدماء معنى التوكيد إلى (أنَّ) كالمالقي، والمرادي ،وابن عقيل، والأشموني ،والسيوطي [٤].

وتبع المحدثون القدماء في إعطائها معنى التوكيد [٥]. قال فاضل السامرائي : "ومما يدلّ على أنّها للتوكيد ، أنَّ القرآن إذا قرن الظنّ بها أفاد اليقين كما يقول النحاة ، فحيث اقترنت به في القرآن الكريم ، أفاد الظنّ معنى العلم و اليقين"[٦] .

والشواهد على إفادتها التوكيد والتحقيق في القرآن الكريم كثيرة ، نحو :قوله تعالى : **{أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ }**[البقرة:٧٧]. وقوله تعالى :**{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ}**[الروم:٣٧].

ومن الشواهد على إفادتها التوكيد والتحقيق في الشعر العربي ، قول امرئ القيس: [الطويل]

أغَرّكِ مني أنّ حبّكِ قاتِلي ... وَأنّكِ مهما تأمري القلبَ يَفْعَلِ [٧] .

وقول لبيد بن ربيعة : [الكامل]

أولَمْ تَرَيْ أنَّ الحوادثَ أهلكتْ ... إرَماً ورامَتْ حِمْيَراً بِعَظِيمِ [٨] .

---

(١)ابن عصفور ،شرح الجمل للزجاجي ، مصدرسابق، ص٤٢٥.

(٢)ابن هشام ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ،مصدرسابق،ج١،ص٣١٤.

(٣)الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح،مصدرسابق،ج١،ص٢٩٤.

(٤)ينظر :المالقي، رصف المباني ، مصدرسابق ، ص١٢٥.وينظر : المرادي،الجنى الداني ، مصدرسابق ، ج١،ص٤٠٢-٤٠٣.
وينظر :ابن عقيل ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدرسابق ،ج١،ص٣٤٦.وينظر:الأشموني،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،١،ص٢٩٦. وينظر : السيوطي ،همع الهوامع في شرح الجوامع ، مصدرسابق ، ج١،ص٤٨٤.

(٥)ينظر :الغلاييني، جامع الدروس العربية ،مصدرسابق،ج١، ص ٧٤.وينظر: عباس حسن ،النحو الوافي ، مصدرسابق ،ج١،ص٦٣١.وينظر:الأفغاني :الموجز في قواعد اللغة العربية ،مصدرسابق ، ج١،ص٢٣٩.وينظر:الحازمي ،فتح رب البرية في شرح نظم الاجرومية ،مصدرسابق ، ج١،ص٣٧٣.وينظر:الراجحي ،التطبيق النحوي ،مصدرسابق ، ج١، ص١٤١.

(٦) فاضل السامرائي ،معاني النحو ، مرجعسابق ج١،ص٢٩٨.

(٧)امرؤ القيس ،ديوان امرئ القيس،٣٣/١.

(٨) لبيد، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري(٢٠٠٤م)،ط١،ج١، ص ١٢١، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة.

٢- تأتي بمعنى لعلَّ :

ذهب الخليل إلى أنّها تأتي بمعنى(لعلَّ) ،فذكر سيبويه في كتابه أنّه سأل الخليل عن قراءة أنّها بفتح الهمزة وليس بكسرها في قوله تعالى :{ **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** } [الأنعام: ١٠٩]،

فأجابه الخليل قائلاً: " هي بمنزلة قول العرب : ائت السُّوق أنَّك تشتري لنا شيئاً، أي لعلَّك ، فكأنّه قال: لعلّها إذا جاءت لا يؤمنون" [١]، فيرى الخليل أنّها تأتي بمعنى (لعلَّ)، ووافقه سيبويه في المعنى وأيَّده [٢].

وجاء في كتاب التعليقة على كتاب سيبويه :" مَنْ فَتَحَ (أنَّ) فعلى ما قال الخليلُ مِنْ أنّه بمعنى لَعَلِّي. قال: وإنّما وقع أنّك عندي بمعنى لَعَلَّك ؛لأنَّ الحالَ كانت حالَ تَسرُّعٍ وكانوا هم

أوجَبُوا تَرجيًا، وذلك أنّهم إذا قالوا: ائتِ السُّوقَ أنّك تشتري لي شيئًا، كأنّهم أوجَبُوا الشّيْءَ في اللفظ، وحَقَّقوها أملاً، والموضعُ موضعُ ترجٍّ، لأنّه لا يدري أيَكون ذلك أمْ لا" [٣] .

ويرى الفرّاء جعل (أنَّ) موضع لعلَّ في المعنى وجهاً جيداً ، قال الفرّاء في تفسير قوله تعالى { **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** } [الانعام: ١٠٩] :"وهي فِي قراءة أُبي: لعلَّها إِذَا جاءتهم لا يؤمنون وللعرب فِي (لعلَّ) لغة بأن يقولوا: ما أدري أنَّك صاحبها، يريدون: لعلَّك صاحبها،

ويقولون: ما أدري لو أنّك صاحبها، وهو وجه جيد أن تَجعل (أَنَّ) فِي موضع (لعلَّ) " [٤] .

وذهب الأخفش إلى أنّها تأتي بمعنى (لعلَّ) ، واستشهد على ذلك بقول العرب: (اذْهَبْ إلى السوق أَنَّكَ تشتري لي شيئاً) أي: لَعَلَّك، وبقول الشاعر: [الرجز]

قُلْتُ لِشَيْبانَ ادْنُ من لِقائِهِ

أَنَّا نُغَذِّي القَوَمَ مِن شِوائِهِ[٥] .

في معنى (لَعَلَّنا). [٦] ووافقهم ابن السرّاج وأيّدهم [٧].

---

(١) سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق ، ج٣،ص١٢٣

(٢)المصدر نفسه .

(٣)أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(١٩٩٠م)، التعليقة على كتاب سيبويه، (المحقق: د. عوض بن حمد القوزي) ، ط١، ج٢، ص ٢٣٦.

(٤)الفرّاء ، معاني القرآن ، مصدرسابق ، ، ج١، ص٣٥٠.

(٥) قائل البيت أبو النجم العجلي، ورد البيت في ديوانه : ابو النجم الراجز ، الفضل بن قدامة العجلي(١٩٩٨م) ، ديوان ابي النجم ،ط١، ص ٣٢، جمعه وحققه وشرحه : سجيع الجبيلي ، دار صادر – بيروت .

(٦) الأخفش الأوسط ،أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، معانى القرآن للأخفش(١٩٩٠) ،ط١، ج١، ص ٣١٠، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٧) ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ، ج١،ص٢٧١.

وقال الزجّاجي : " تَكون بِمَعْنى لَعَلَّ ، تَقول: ائْتِ السُّوق أَنَّا نشتري غُلَاماً ؛ أَي لَعَلَّنَا نشتري غلاماً "[١]. وقال الأصفهاني (ت٤٢١هـ): "ويروى: لأنّني أرى ما ترين، وهو بمعنى لعلّني"[٢] .

وتبع الزمخشري الخليل في أنّها تأتي بمعنى لعلَّ ، وذكر أمثلة على ذلك ، فقال :" وتخرج المفتوحة إلى معنى لعلَّ كقولهم: أئت السوق أنّك تشتري لحماً" [٣].

وتبعهم ابن يعيش في أنّه قد تستعمل (أنَّ)المفتوحة بمعنى (لَعَلَّ)،وذكر شواهد شعريّة عليها ، فقال :" ومنه بيت أبي النَّجْم [من الرجز]:

واعْدُ لأنَّا في الرّهان نُرْسِلُه [٤]

ويروى: (لَعَنَّا)، وهي لغةٌ في (لَعَلَّ).

وقال امرؤ القيس [٥] : [من الكامل]

عُوجُوا على الرَّبْع المُحِيلِ لأنَّنَا ... نَبْكِي الدِّيارَ كما بَكَى ابنُ خَذامِ" [٦].

وذهب ابن الحاجب إلى أنَّ (أنَّ) التي بمعنى (لعلّ) "يجب أن يكون لها صدر الكلام مثل (لعلَّ) ضرورة معنى الإنشاء فيها" [٧] .

وذهب ابن مالك والمالقي والمرادي وابن هشام إلى أنّها تأتي بمعنى (لعلّ) [٨]. وتبع بعض

---

(١) الزجاجي ، حروف المعاني والصفات ، مصدرسابق ، ج١، ٥٧.

(٢) الأصفهاني ، ،شرح ديوان الحماسة،مصدرسابق، ج١، ص ١٢١٦.

(٣) الزمخشري،المفصل في صنعة الاعراب ،مصدرسابق ، ج١،ص٣٩٨.

(٤) قائل البيت أبو النجم العجلي ،ورد البيت في ديوانه ص ١٨٨،وورد في : الأصفهاني ، ديوان الحماسة ،١٢١٦/١. وفي ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ،سر صناعة الإعراب(٢٠٠٠م)، ط١ج١، ص ١١٤، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. ورد البيت في بعض المصادر كالآتي :اغْدُ لَعَنَّا في الرِّهانِ نُرسِلُهُ.. وورد كالاتي :(اغْدُ لعَنَّا فِي الرِّهان نُرْسِلُهُ ...).

(٥) البيت لامرىء القيس في ديوانه ص ١٥١؛وورد البيت في ديوانه كالاتي :
عُوجَا عَلى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأنّنَا ... نَبْكي الدّيارَ كما بكى ابنُ خِذامِ

(٦)ابن يعيش،شرح المفصّل لابن يعيش ،مصدرسابق ، ج٤، ص ٥٥٧- ٥٥٨.

(٧)ابن الحاجب ، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (١٩٨٩م) ، أمالي ابن الحاجب، (دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة)، ج٢، ص ٥٧٣، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت .

(٨)ينظر:ابن مالك ، شرح تسهيل الفوائد ، مصدرسابق ، ج٢، ص ٦٤.وينظر: المالقي ،رصف المباني ، مصدرسابق ، ص١٢٧.وينظر: المرادي ،الجنى الداني ،مصدرسابق ،ج١، ص٤١٨. وينظر:ابن هشام ،مغني اللبيب في كتب الاعاريب، مصدرسابق ، ج١، ص ٦٠.

المحدثين كعباس حسن وغيره النحاة القدماء في مجيء (أنَّ)بمعنى (لعلَّ) [١] .

٣- التعليل :

وقد تعطي (أنَّ) معنى التعليل أو معنى (لأنَّ) عند استعمالها في السياق القرآني ، فذهب سيبويه إلى أنّها تأتي بمعنى لأنّ ، وذكر امثلة وشواهد على ذلك ، فقال سيبويه : تقول: "جئتك أنَّك تريد المعروف، إنَّما أراد: جئتك لأنّك تريد المعروف...وقال - أيضاً - :{ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**}[الجن :١٨] ...والمعنى...ولأنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع اللّه أحداً" [٢].

وذهب الزمخشري إلى أنَّ (أنَّ) تعليل صريح ، فقال : "كلّ واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل ، إلّا أنَّ المكسورة على طريقة الاستئناف ، والمفتوحة تعليل صريح" [٣] .

فأوضح الزمخشري أنَّ(أنَّ)جاءت بمعنى لأنَّ في قوله تعالى :{ **وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ** }[الزخرف:٣٩]. فقال :" وقوله أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ تعليل ، أي: لن ينفعكم تمنيكم ، لأنَّ حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب ، كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر".[٤]

وأعطى العكبري معنى التعليل ل((أنَّ) ، فقال في قَوْله – عليه الصَّلَاة وَالسَّلَام- فِي التلبيه : "لَبَّيْكَ إنَّ الْحَمدَ لَك"[٥] : " إذا فتحت كان المعنى لبّيك ، لأنَّ الْحَمد لَك ، وإذا كسرت كانَ مستأنفاً وهُو أَجود فِي التلبية" [٦].

---

(١) ينظر :شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،ج١،ص٤٤.دار المعارف . وينظر: عباس حسن ،النحو الوافي ، مصدرسابق ، ج١،ص٦٣١.

(٢)سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق ، ج٣، ص ١٢٦- ١٢٧.

(٣)الزمخشري، الكشاف ،مصدرسابق ، ج٢، ص ٢٣١.

(٤) المصدر نفسه ،ج٤، ص ٢٥٢.

(٥) الشافعي ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ،مسند الامام الشافعي(١٩٥١م)، (رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني)،ج١، ص ٣٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٦)العكبري،اللباب في علل البناء ،مصدرسابق ،ج١، ص ٢٢٣.

وأوضح عضيمة أنّها تأتي واسمها وخبرها تعليلية ، وذكر عضيمة أنَّ التعليل ب(إنَّ المكسورة) أبلغ من التعليل ب(أنَّ المفتوحة) ،فقال عضيمة :"يجوز فتح همزة (إنَّ) وكسرها فى مقام التعليل : الفتح على تقدير (لام) العلّة ، والكسر على أنَّ التعليل بجملة (إنَّ) ومعموليها ، والكسر أبلغ فى التعليل" [١].

٤- تقلب معنى الجملة إلى الإفراد ،فتصير في معنى المصدر :

بيّن الزمخشري أنَّ (أنّ) المفتوحة " تقلبها إلى حكم المفرد، تقول: (إنَّ زيداً منطلقٌ) وتسكت، كما سكت على (زيدٌ منطلقٌ)، وتقول: (بلغني أنَّ زيداً منطلقٌ)، و(حقٌ أنَّ زيداً منطلقٌ)، فلا تجد بداً من هذا الضميم كما لا تجده مع الإنطلاق ونحوه. وتعاملها معاملة المصدر حيث توقّعها فاعلة ومفعولة ومضافاً إليها في قولك: (بلغني أنَّ زيداً منطلقٌ)، و(سمعت أنَّ عمراً خارجٌ)، و(عجبت من أنَّ زيداً واقفٌ) " [٢] .

وتبعه ابن يعيش ، فقال : " تقلب معنى الجملة إلى الإفراد ، وتصير في مذهب المصدر المؤكَّد، ولولا إرادة التأكيد؛ لكان المصدر أحقَّ بالموضع، وكنت تقول مكان (بَلَغَني أن زيدًا قائمٌ): (بلغني قيامِ زيد)" [٣].

واستدلَّ ابن يعيش على "أنَّها في معنى المصدر، وأنّها تقع موقع المفردات، أنّها تفتقر في انعقادها جملة إلى شيء يكون معها، ويُضَمّ إليها؛ لأنّها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول، ... وإذا ثبت أنّها في مذهب المفرد، فهي تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأةً، ومجرورة. مثالُ كونها فاعلةً قولك: (بلغني أنّ زيدًا قائمٌ)... كأنّك قلت: (بلغني قيامُ زيد). ومثالُ كونها مفعولة

قولك: (كرهتُ أنّك خارجٌ)، أي: خروجَك. ومثال كونها مبتدأ قولك: (عندي أنّك خارجٌ)، ... وتقول في المجرورة (عجبت مِن أنّك قادمٌ) " [٤] .

---

(١)عظيمة ،دراسات لأسلوب القرآن ، مصدرسابق ، ج١،ص ٥٧٠.

(٢)الزمخشري ،المفصّل في صنعة الاعراب ،مصدرسابق ،ج١، ص ٣٩٠.

(٣)ابن يعيش ،شرح المفصّل لابن يعيش ، مصدرسابق ،ج٤، ص ٥٢٦- ٥٢٧.

(٤) ابن يعيش ،شرح المفصّل لابن يعيش ، مصدرسابق ،ج٤، ص ٥٢٧.

وبين فاضل السامرائي أنَّ (أنَّ) حرف مصدري يجعل ما بعده في حكم المصدر ،والمصدر معنى ذهني غير متشخص ،فالحرف (أنَّ) تجعل الأمر معنوياً ذهنياً ،وأعطى أمثلة لتوضيح ذلك ، فقال :"ثمّة فرق بين قولك : أرى محمداً واقفاً ، وأرى أنَّ محمداً واقفٌ ، فالأول موقف متشخص ورأى بصرية ،والثاني موقف عقلي ورأى عقلية ... ونحو ذلك في قوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ }[ابراهيم :١٩]. فهذه رؤية بالتدبر والتفكر ....."[١].

فخرج السامرائي إلى نتيجة بأنَّ (أنَّ)تحوّل المحسوس إلى معقول ،والمتشخّص إلى ذهنيّ[٢] .

٥- الرّبط :

وتأتي لربط الكلام بعضه ببعض ،فأورد المرادي أنّها تعلّق ما بعدها بما قبلها [٣]،فهي عنده تربط ما بعدها بما قبلها .وقال أبو حيان: " وفي البسيط: قال النحويون: (أنَّ) المفتوحة تكون للتوكيد، وتُفيد السبك" [٤].

وقال أبو حيان :" قلت: وعلى هذا إشكال، وهو أنَّها إذا كانت للتأكيد كان معناها تحقيق الخبر وتأكيد النسبة، وإذا كانت سابكة كان في ذلك إبطال الخبرية ؛لأنَّ سبكها يُبطل الخبرية ؛ لأنَّ في السبك عدم قبول الصدق والكذب"[٥] .

والسّبك في المعاجم ربط الأجزاء المتعددة، والعمل على جعلها شيئاً واحداً[٦]. و في علم اللغة الحديث؛ يعني ربط الجمل المتعددة حتى تكون نصاً،فالحرف(إنَّ) أداة تربط الجمل التي بعدها بالجمل التي قبلها [٧] .

---

(١)السامرائي ، معاني النحو ،مرجع سابق ، ج١، ص ٢٩٥.

(٢) المرجع نفسه .

(٣)المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق ،ج١، ص ٤٠٤.

(٤)أبو حيان ،التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، مصدرسابق ،ج٥، ص٩.

(٥) المصدر نفسه .

(٦)ينظر: الخليل ،العين ، مصدرسابق ، ج٥، ص ٣١٧.ينظر:الازدي ،جمهرة اللغة ،مصدرسابق ، ج١، ص ٣٣٩.وينظر:ابن منظور،لسان العرب ،مصدرسابق ، ج١٠، ص ٤٣٨.وينظر : عبد المقصود،حسن محمد، بحث بعنوان تماسك النص ، ص٢، مركز تنمية العلوم واللغات- جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ، بروني دار السلام ،كلية التربية- جامعة عين شمس، مصر.

(٧) عبد المقصود، تماسك النص ، ص٢.

فيمكن القول إنَّها أداة ربط بين الجمل ، فإنْ أسقطتها بين الجمل رأيت الكلام مختلاً غير مرتبط ببعضه ، نحو قوله تعالى : { أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } [البقرة :٧٧]، وقوله تعالى :{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}[البقرة :١٩٤] ، فلو أسقطتها لرأيت الكلام مختلاً غير مرتبط ببعضه .

وتدلُّ (أنَّ) في القرآن الكريم على عدة دلالات ،تبرز عند استعمالها في السياق القرآني ، منها :

١- التعظيم :

يمكن القول أنَّها كأختها (إنَّ) قد تعطي معنى التعظيم والتفخيم والعلوّ في الشأن لاسمها عند استعمالها في السياق القرآني ، وربما تدلُّ (أنَّ) على هذا المعنى عندما يكون اسمها ضمير المتكلمين (نا) ، أو ياء المتكلم ، نحو قوله تعالى {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[الحجر:٤٩] ، وقوله تعالى : {أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا}[عبس:٢٥] ، فدلّت (أنَّ) في الآيات الكريمة على عظمة وقوة وعلوّ اسمها (الله) .

٢- الشدّة والقوّة في الترغيب :

وقد تعطي (أنَّ) معنى الترغيب القوي والشديد في تطبيق الحكم ،أو الأمر الحسن في القرآن الكريم عند استعمالها في السياق ، نحو قوله تعالى : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [التوبة : ١٠٤] ، قال الرّازي(ت ٦٠٦هـ) : " والمقصود ترغيب من لم يتب في التوبة ، وترغيب كل العصاة في الطاعة " [(١)] . وفي قوله تعالى : {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[البقرة :٢٤٤]، دلّت على شدة الترغيب في القتال في سبيل الله [(٢)].

---

(١) الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين(١٤٢٠ هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط٣، ج١٦، ص ١٣٩، الناشر: دار إحياءالتراث العربي – بيروت .

(٢) ينظر : ابن عادل ، ،اللباب في علوم الكتاب ،مصدرسابق ، ج٤، ص ٢٥٤. وينظر :أبو الفداء ، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان في تفسير القران(٢٠٠٣م) ،ط١، ج١، ص ٣٨٣،ضبطه وصححه وخرّج آياته : عبداللطيف حسن عبدالرحمن ،منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان .

٣- الشدّة والقوّة في التحذير :

وقد تعطي معنى القوّة في التحذير وتعزيزه من خلال استعمالها في السياق ، نحو قوله تعالى : {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[البقرة :١٩٦]، فيمكن القول أنَّها هنا قوّت التحذير من شدة العقاب[١] . وقوله تعالى : {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال:٢٤]، وهنا أفادت شدة التحذير من عقاب الله [٢].

٤- علم اليقين :

وقد تدلُّ على معنى علم اليقين البعيد عن الشكّ من خلال السياق ، نحو قوله تعالى : {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [البقرة :٢٣١] . فيمكن القول إنَّها هنا بمعنى علم اليقين البعيد عن الشكّ، فالمعنى اعلموا علم اليقين البعيد عن الشك أنَّ (الله بكل شيء عليم)[٣].

وفي قوله تعالى :{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [البقرة :٢٦٧] ، كذلك يمكن القول في هذه الآية إنّها جاءت بمعنى اعلموا علم اليقين البعيد عن الشك أنَّ(الله غني حميد)[٤].

---

(١) أبو حيان ،البحر المحيط في التفسير، ج٢، ص ٤٣١.

(٢) المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي(١٩٤٦ م)، تفسير المراغي،ط١، ج٩، ص ١٨٨، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .

(٣) ينظر : الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق ، ج٥، ص ١٦.

(٤)ينظر : أبو السعود ، تفسير أبي السعود، مصدرسابق ، ج١، ص ٢٦١.

المبحث الثالث :في معنى (لَعَلَّ) و(لَيْتَ) والفرق بينهما .

المطلب الأول : في معنى (لَعَلّ) :

تعدّدت معاني (لَعَلَّ) في الاستعمال ، وقد أشار النحاة إلى معانيها في كتبهم النحوية ، ومن معانيها :

١- الترجّي والتوقّع :

والترجّي هو المعنى الأبرز والأشهر والأكثر وروداً في كتب النحاة القدماء والمحدثين .

فذكر الخليل أنَّ(لعلَّ) تدلُّ على الرجاء [١] ، ويرى سيبويه أنَّها للترجّي أو الخوف في حال ذهاب الشيء ، فقال : " وإذا قلت لعلَّ ،فأنت ترجوه ،أو تخافه في حال ذهاب" [٢]. وروى سيبويه أنّها للطمع[٣] ،وذهب المبرّد إلى أنّها تدل على التوقّع لمرجوّ أو مخوف ،فقال: " وَلَعَلَّ مَعْنَاهَا التوقع لمرجو أو مخوف ، نَحْو: لَعَلَّ زيداً يأتني، وَلَعَلَّ الْعَدو يدركنا" [٤] .وتبعه في القول ابن السراج [٥] .

ويرى الهروي أنّها تدل على طمع أن يكون ، وإشفاق ألا يكون ، فقال :" تكون للتوقع لأمر ترجوه أو تخافه ،كقولك :لعلَّ زيداً يأتينا ، ولعلَّ العدو يدركنا ، ولا تدلُّ على قطع أنه يكون أو لا يكون ، وإنَّما هي طمع أن يكون ،وإشفاق ألّا يكون" [٦] .

ووافقهم الزمخشري ، وذكر شواهد على المعنى ،فقال :" هي لتوقّع مرجوّ أو مخوف، وقوله - عزّ وجلّ : { لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ }[الشورى :١٧]، وقوله تعالى : { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [البقرة:١٨٩]

---

(١) الخليل ،الجمل في النحو ،مصدرسابق ، ج١، ص ١٥٦.

(٢)سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق ، ج٢، ص ١٤٨.

(٣)المصدر نفسه ، ج٤، ص ٢٣٣.

(٤)المبرد ،المقتضب ، مصدرسابق ،ج٤، ص ١٠٨.

(٥)ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ،ج١، ص ٢٩٩.

(٦)الهروي ،علي بن محمد (١٩٩٣م)، الأزهية في علم الحروف ، (تحقيق عبد المنعم الملّوحي)، ط٢، ج١، ص ٢١٧، مجمع اللغة العربية ، دمشق .

ترجٍّ للعبادة، وكذلك قوله - عزّ وجلّ - : { لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } [طه:٤٤] ومعناه اذهبا أنتما على رجائكما، ذلك من فرعون" [١].

وحكى ابن هشام أنّها للتوقّع ،وعبّر عنه قوم بالترجّي في المحبوب[٢] .
وأكّد معنى الترجّي والتوقّع لها ابن عقيل ،والأشموني ، والسيوطيّ، والأزهري [٣]. قال الأزهري : " (لعلَّ)، وهي للتوقّع، وعبّر عنه قوم بالترجي في الشيء المحبوب، نحو: لعلَّ الحبيبَ قادمٌ، ومنه عند البصريين قوله تعالى : {لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} [الطلاق: ١]

...فتوقّع المحبوب يسمّى ترجيّاً، وتوقّع المكروه يسمّى إشفاقًا، ولا يمكن التوقّع إلّا في الممكن " [٤].

وتبع المحدثون النحاة القدماء في إعطاء (لعلَّ) معنى الترجّي [٥].قال الغلاييني : "أَمَّا الرجاء فيكون عادةً في الأمور القريبة الوقوع " [٦].

فيمكن القول إنَّ المعنى الغالب في (لَعلَّ) في كتب النحو القديمة والحديثة هو الترجّي ، والشواهد كثيرةٌ في القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وكلام العرب شعراً ونثراً .

٢- الإشفاق .

وذهب بعض العلماء القدماء إلى أنّها تفيد الإشفاق ، والإشفاق هو توقُّع الأمر المكروهِ ،

---

(١)الزمخشري،المفصل في صنعة الاعراب ،مصدرسابق ، ، ج١، ص ٤٠٠.

(٢)ابن هشام ،أوضح المسالك ، مصدرسابق ، ج١، ص ٣١٥.

(٣)ينظر : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدرسابق ، ج١، ص٣٤٦.ينظر: الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مصدرسابق ، ج١، ص٢٩٧.ينظر:السيوطي ،همع الهوامع ، مصدرسابق ، ج١، ص ٤٨٧. وينظر: الأزهري ،شرح التصريح مصدرسابق ، ج١، ص٢٩٥.

(٤) الأزهري ،شرح التصريح، مصدرسابق ، ج١، ص٢٩٥.

(٥)ينظر:الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، مصدرسابق ، ج٣،ص٢٦٨. ينظر: عباس حسن ، النحو الوافي ،مصدرسابق ، ج١،ص ٦٣٥. ينظر: الأفغاني ،الموجز في قواعد اللغة العربية، مصدرسابق ،ج١، ص ٢٤٠. ينظر: الراجحي ، التطبيق النحوي، مرجع سابق، ج١، ص ١٤١.

(٦) الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، مرجع سابق ،ج٣،ص ٢٦٨.

والتخوُّفُ من حدوثهِ[١]، كقوله تعالى { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ } [الكهف: ٦].

وذهب الهروي إلى أنّها تفيد الإشفاق في الشيء أن لا يكون [٢]. ويرى الزمخشري أنَّها تفيد الإشفاق في قوله تعالى :{ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [الشعراء:٣]، فقال في تفسيرها :" ولعلّ للإشفاق، يعنى: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك" [٣].

و بيَّن أبو حيان الأندلسي أنّ (لعلَّ) للإشفاق في المحذور ، فقال :"ولعلَّ للترجي في المحبوب وللإشفاق في المحذور ، ويعبّر أصحابنا عن الإشفاق بالتوقّع"[٤] .

وأشار المرادي أنّ (لعلَّ) تفيد الإشفاق ،ويكون الإشفاق في المكروه، وذكر مثالاً،نحو: لعلَّ العدو يقدم [٥]، ووافقه ابن هشام في القول [٦].

وذهب عددٌ من النحاة القدماء إلى أنَّها تفيد الإشفاق ،وذكروا شواهد تثبت المعنى ، كابن عقيل والأشموني والأزهري [٧]، فقال الأشموني : " والإشفاق في المكروه، نحو: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ}[هود:١٢] فتوقّع المحبوب يُسمّى ترجيًا، وتوقّع المكروه يُسمّى إشفاقًا " [٨].

ويرى الأزهري أنَّ الإشفاق بمعنى الخوف ، فقال : " والإشفاق لغة الخوف ، يقال: أشفقت عليه بمعنى : خفت عليه ، وأشفقت منه بمعنى : خفت منه وحذّرته" [٩].

---

(١)الغلاييني ،جامع الدروس العربية ،مرجع سابق ، ج٣، ص ٢٦٨.

(٢)الهروي ، الازهية في علم الحروف،مصدرسابق ،ج١، ص٢١٧.

(٣)الزمخشري، الكشاف ،مصدرسابق ،ج٣، ص ٢٩٨.

(٤)أبو حيان ، ارتشاف الضرب،مصدرسابق ،ص ١٢٤٠.

(٥)المرادي ،الجنى الداني،،مصدرسابق ،ج١، ص٥٨٠.

(٦)ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،،مصدرسابق ، ج١، ص٣١٥.

(٧)ينظر: ابن عقيل ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،مصدرسابق ، ج١، ص٣٤٦.ينظر :الأشموني ،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،مصدرسابق ، ج١،ص ٢٩٧.ينظر :الأزهري ،شرح التصريح ،مصدرسابق ،ج١، ص٢٩٥-٢٩٦ .

(٨) الأشموني ،شرح الأشموني على الفية ابن مالك ،مصدرسابق ،ج١،ص ٢٩٧.

(٩) الأزهري ،،شرح التصريح ،مصدرسابق ، ج١،ص ٢٩٦.

وتبعهم بعض النّحاة المحدثين في الإشارة إلى معنى الإشفاق ل (لعلَّ)[١]، قال عباس :" أَمَّا الإشفاق فلا يكون إلا في الأمر المكروه المخوف، مثل: لعلَّ النهرَ يغرق الزرع والبيوت. وخبرها غير مقطوع بوقوعه، ولا متيقّن، فهو موضع شكّ، بخلاف خبر (إنَّ) و(أنَّ) "[٢].

٣- التعليل :

أثبت الكسائي والأخفش هذا المعنى ، وحملا على ذلك ما في القرآن، نحوقوله تعالى : { لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[البقرة:٥٢]،وقوله تعالى : { لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [النحل:١٥]، أي: لتشكروا، ولتهتدوا [٣].

وقال الأخفش : " وقال تعالى : {لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ} [طه:٤٤]، نحو قول الرجل لصاحبه: افرغ لَعَلَّنَا نَتَغَدّى، والمعنى: لِنَتَغَدّى ، أوحتّى نَتَغَدّىَ. وتقول للرجل: اِعْمَلْ عَمَلَكَ لَعَلَّكَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ، أي: لِتَأْخُذَه" [٤].

والطبري في عدد من النصوص القرآنية فسَّر (لَعَلَّ) باللام مرّة ، وب(كي) و(لكي) و(حتّى) مرات أخرى [٥]، فقال في تأويل { لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة:٥٢]:" فإنّه يعني به: لتشكروا، ومعنى(لعلَّ) في هذا الموضع معنى(كي) "[٦] .

وأفاد ابن السراج أنّها تاتي بمعنى كي [٧]. ووافق الهروي ابن السرّاج بأنّها تاتي بمعنى

---

(١) ينظر:الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، مرجع سابق ، ج٣،ص ٢٦٨. ينظر: عباس حسن ، النحو الوافي ،مرجع سابق ، ج١، ص ٦٣٥.ينظر:النجار ،ضياء السالك ،،مرجع سابق ، ج١،ص٢٩٨.وينظر:محمد عيد ،النحو المصفى ،مرجع سابق ، ج١، ص٢٨٦.

(٢) عباس حسن ، النحو الوافي ،مرجع سابق ، ج١، ص ٦٣٥.

(٣)المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق ،ج١، ص ٥٨٠.

(٤)الأخفش ،معاني القرآن ،مصدرسابق، ج٢، ص٤٤٣.

(٥) الصغير ،محمود أحمد الصغير ،الأدوات النحوية في كتب التفسير(٢٠٠١م) ،ط١،ص٥٠٠، دار الفكر ، دمشق ،سوريا .

(٦)الطبري،تفسير الطبري،مصدرسابق ، ج٢،ص٦٩.

(٧)ابن السراج ،الأصول في النحو ،مصدرسابق، ج١، ص٢٥٩.

كي، وأعطى الأمثلة والشواهد،فقال :" كقولك للرجل :زرني لعلّي انفعك ، معناه كي انفعك ، قال الله تعالى : {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[النور:٣١] ، معناه :كي تفلحوا "[١].

وابن مالك أوردها بمعنى التعليل ، واستشهد على ذلك بالقرآن وبالشعر ، فقال : "وتكون لعلَّ – أيضاً- للتعليل كقوله تعالى : {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } [النور:٣١] .

وكقول الشاعر[٢]:[من الطويل]

وَقُلْتُـمْ لَنَـا كُفُّوا الْحُـرُوبَ، لَعَلَّنَـا... نَكُـفُّ! وَوَثَّقْتُـمْ لَنَـا كُـلَّ مَـوْثِقِ

فَلَمَّـا كَفَفْنَـا الْحَـرْبَ كَـانَتْ عُهُودُكُمْ ...كَـلَمْحِ سَرَابٍ فِـي الْفَـلا مُتَـأَلِّقِ " [٣] .

وأيّد إفادتها التعليل - أيضاً- ابن يعيش ،وأبو حيان الأندلسي، والمرادي ، و ابن هشام،والأشموني، والأزهري ، والسيوطي،والصبّان ، واستشهدوا على ذلك [٤]،قال ابن يعيش :" فمن ذلك قوله تعالى : {اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة:٢١] ، أي: كَيْ تَتَّقُوا" [٥].

وذكر هذا المعنى بعض المحدثين، وذكروا الأمثلة والشواهد على ذلك [٦].قال الغلاييني : " وقد تأتي بمعنى (كي) التي للتعليل، كقولك :إبعثْ إليّ بدابتك لعلّي أركبها، أي كي أركبها. وجعلوا

---

(١)الهروي ،الأزهية ،مصدرسابق، ص٢١٨.

(٢) لم أعرف قائلهما ،وورد البيتان بلا نسبة في: الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق ، ١/ ٣٦٤. وفي ابن مالك ،شرح التسهيل، مصدرسابق، ج٢، ص ٥.وفي : التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي، مصدرسابق،ج٥، ص ٢٤.

(٣) ابن مالك ،شرح التسهيل، مصدرسابق، ج٢، ص ٥.

(٤) ينظر : ابن يعيش ،شرح المفصل لابن يعيش ، مصدرسابق، ج٤،ص٥٧٠.وينظر:أبو حيان الاندلسي ،ارتشاف الضرب، مصدرسابق، ص١٢٤٠.و ينظر: المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق، ج١،ص ٥٨٠. وينظر: ابن هشام. أوضح المسالك ، مصدرسابق، ج١،ص ٦١٣.و ينظر: الأشموني ،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مصدرسابق، ج١، ص ٢٩٧. وينظر:الأزهري ،شرح التصريح ، مصدرسابق، ج١، ص ٢٩٦. وينظر:السيوطي ،همع الهوامع مصدرسابق، ج١،ص ٤٨٨. وينظر: الصبان ،حاشية الصبان ،مصدرسابق ، ج١،ص٤٠٠.

(٥) ابن يعيش ،شرح المفصل لابن يعيش ، مصدرسابق، ج٤،ص٥٧٠.

(٦) ينظر: الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، مرجع سابق، ج٢،ص٢٩٩.وينظر: عباس حسن ،النحو الوافي ، مرجع سابق ج١،ص٦٣٥.وينظر: الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مرجع سابق، ج١،ص ٣٨٤.

منه قوله تعالى { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }[البقرة:٢١]، {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [البقرة:٧٣] ، {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأنعام : ١٥٢] ، أي (كي تَتقوا، وكي تَعقلوا، وكي تَتذكّروا)" [١].

وجاءت بمعنى(كي) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، نحو قوله تعالى :{ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[البقرة :٥٣]. وقوله تعالى : {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة :٢١٩] .

٤- الاستفهام :

وذهب الكوفيون إلى أنَّ(لعلَّ) تأتي للاستفهام [٢].وذكر الطبري في تفسيره أنَّ (لعلَّ) في قوله تعالى : {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} [الشعراء:١٢٩] للاستفهام ،أي: لعلّكم تخلدون حين تبنون هذه الأشياء[٣] ، وأضاف أبو حيان أنَّ ابن زيد(ت ١٨٢هـ)[*]جعلها هاهنا بمعنى هل ،وضمّنها معنى التوبيخ والاستهزاء بهم ،أي هل أنتم تخلدون [٤].

أشار ابن السرّاج إلى معنى الاستفهام ، وذكر أنَّ البصريين لا يعرفون هذا المعنى،حيث قال : " ويقولون (لعلَّ) تُجاب إذا كانت استفهامَاً أو شكًّاً، وأصحابنا لا يعرفون الاستفهامَ ب(لعلَّ) " [٥].

وبيّن الزجاجي أنَّها استفهام لمن تخاطب ،فقال : " والاستفهام قَوْلك فِي الْخطاب :لَعَلَّ زيداً يقوم ،كَمَا تَقول :أتظنّ زيداً يقوم ، تواجه بذلك من تخاطب"[٦].

---

(١) الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، مصدرسابق، ج٢،ص٢٩٩.

(٢) ينظر: ابن مالك ، شرح الكافية الشافية ، مصدرسابق ، ١٥٥٥/٣.ينظر : المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق، ٥٨٠/١. وينظر:الأزهري ،شرح التصريح ، مصدرسابق، ٢٩٦/١.

(٣)الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، مصدرسابق، ٣٦٧/١٩.ينظر :الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير ،ص٦٧٠.

(*) ابن زيد هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ، توفي سنة ١٨٢ هـ ،مفسر من أتباع التابعين .

(٤)أبو حيان الاندلسي ،البحر المحيط ، مصدرسابق ، ١٧٨/٨.وينظر ،الصغير ،الادوات النحوية في كتب التفسير ، مصدرسابق ، ٦٧٠.

(٥)ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ، ١٨٥/٢.

(٦)الزجاجي ،حروف المعاني والصفات ، مصدرسابق ، ٣٠/١.

وأيّدهم الهروي وأورد في ذلك الأمثلة ، فقال :(كقولك للرجل :لعلّك تشتمني ، تريد :هل تشتمني فيقول :لا أو نعم " [١].

وأيّد ابن مالك هذا المعنى واستوفاه بالشواهد والأمثلة ،فقال :" وتكون (لعلَّ) أيضاً للاستفهام كقوله تعالى : {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى}[عبس:٣]. وكقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لبعض الأنصار - رضي الله عنهم - وقد خرج إليه مستعجلاً: " لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ" [٢] " [٣].

وقال ابن مالك : " وأجاز الكوفيون الاستفهام بـ(لعلَّ)، وإيلاء ما اتّصل بها جواباً منصوباً، نحو: لعلَّك تشتمنا فأقوم إليك؟" [٤].

وذهب بعض العلماء القدماء إلى إفادتها الاستفهام كأبي حيان ، والمرادي ، وابن هشام ، والأشموني ، والأزهري [٥].

وأورد بعض المحدثين معنى الاستفهام ل(لعلَّ) اتّباعاً لنحاتهم القدماء ،وذكروه في كتبهم النحوية [٦].

٥- الشكّ :

ذكر بعض النحاة هذا المعنى في كتبهم النحوية ، فقال الخليل :" وَلَعَلَّ شكّ ، وَرُبمَا كَانَت رَجَاء"[٧] . وذكرالفرّاء أنّها تأتي للشكّ ، فقال :" كما قَالَ الله تبارك وتعالى : {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا}[الكهف:٦]... شكّ "[٨].

---

(١)الهروي ،الأزهية في علم الحروف ، مصدرسابق ، ٢١٨/١.

(٢) البخاري ، صحيح البخاري، مصدرسابق ، ٧٤/١.وورد الحديث في صحيح البخاري كالآتي : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَجَاءَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ»، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أُعْجِلْتَ أَوْ قُحِطْتَ فَعَلَيْكَ الوُضُوءُ» .

(٣)ابن مالك ،شرح التسهيل ، مصدرسابق ، ٨/٢.

(٤)ابن مالك ،شرح الكافية الشافية ، مصدرسابق ، ١٥٥٥/٣.

(٥) ينظر:أبو حيان ،ارتشاف الضرب ، مصدرسابق ، ١٢٤٠/١.ينظر: المرادي،الجنى الداني ، مصدرسابق ، ٥٨٠/١-٥٨١. ينظر: ابن هشام،مغني اللبيب ، مصدرسابق ، ٣١٦/١.ينظر:الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مصدرسابق ،٢٩٧/١. ينظر:الشيخ الأزهري ،شرح التصريح ، مصدرسابق ، ٢٩٦/١.

(٦) ينظر: عباس حسن ،النحو الوافي ،مصدرسابق ، ٦٣٥/١.وينظر: النجار، ضياء السالك ،مصدرسابق ، ٢٩٨/١. وينظر:فاضل السامرائي ، معاني النحو ، مصدرسابق ، ٣٦٠/١.

(٧)الخليل ،الجمل في النحو ، مصدرسابق ، ١٥٦/١.

(٨)الفراء ، معاني القرآن ، مصدرسابق ، ٣٧٠/١.

وذكر المرادي في الجنى الداني أنّه نقل النحاس عن الفرّاء أنَّ (لعلَّ) شكّ [١] .
ويرى ابن السرّاج أنَّ (لعلَّ) تجاب إذا كانت شكاً ،فقال :" ويقولون (لعلَّ) تُجاب إذا كانت استفهاماً أو شكّاً" [٢].

وأيّد الزجاجي معنى الشكّ لها وأعطى مثالاً، فقال : "لَعَلَّ لَهَا ثَلَاثَة أوجه، تكون شكًا وأيجابًا واستفهاماً ،فالشكّ قَوْلك :لَعَلَّ زيداً يقوم"[٣].
ويرى الهروي أنّها تكون شكاً بمعنى عسى ، وأورد في ذلك الأمثلة والشواهد ،فقال : "وتكون شكاً بمنزلة عسى ، كقولك : لعلَّ زيداً في الدار ،ولعلَّ زيداً يقوم ، تريد عسى زيد أن يقوم .قال الله عز وجل :{ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ** }[غافر:٣٦] ، معناه عسى أبلغ .

وقال ابن نضلة العدوي [٤] : [من الطويل]

فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي ... وَلَا تسقين بالأصْغَرِ الْمُتَثَلِّمِ
لَعَلَّ أميرَ الْمُؤمنِينَ يَسُوءُهُ ... تنادُمُنا بالجَوْسقِ الْمُتَهَدِّم "[٥].

وذهب المرادي إلى أنّ لها ثمانية معان ،والمعنى الخامس لها هو الشكّ [٦] .

وذكر السيوطي أنّ أكثر الكوفيين أعطوا لها معنى الشكّ ،والبصريون والجمهور رجعوا كل معاني (لعلَّ) إلى الترجّي والإشفاق [٧].
وتبعهم بعض المحدثين كالسامرّائي في معنى الشكّ للحرف (لعلّ) [٨] .

---

(١)المرادي ،الجنى الداني ،مصدرسابق ، ٥٨١/١.

(٢)ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ، ١٨٥/٢.

(٣)الزجاجي ،حروف المعاني والصفات ، مصدرسابق ، ٣٠/١.

(٤) البيت موجود في : ابن عبدربه الاندلسي، ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (١٤٠٤هـ)، العقد الفريد،ط١،٨١/٨،دار الكتب العلمية – بيروت . الهروي ،الأزهية في علم الحروف ،٢١٧/١.

(٥) الهروي ،الأزهية في علم الحروف ، مصدرسابق ، ٢١٧/١-٢١٨.

(٦) المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق ، ٥٨١/١.

(٧)السيوطي ،همع الهوامع ، مصدرسابق ، ٤٨٨/١.

(٨)ينظر: السامرائي، معاني النحو ، مرجع سابق ، ص٣٠٦.

٦- التمني :

وذهب الفرّاء إلى أنَّ (لعلَّ) ضُمِّنَت معنى (لَيْتَ) في قراءة حفص عن عاصم:{ **لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**}[غافر: ٣٦ - ٣٧] (١).

وأشار الزمخشري إلى أنَّ (لعلَّ) قد لمح فيها معنى التمني من قرأ: { **فَأَطَّلِعَ** }[غافر: ٣٧] بالنصب (٢) .

وتبعه ابن يعيش ، فقال:" قد قُرئت هذه الآية: { **فَأَطَّلِعَ** }[غافر: ٣٧]بالرفع عطفًا على { **أَبْلُغُ** } [غافر: ٣٦] وبالنصب كأنّه جوابُ (لَعَلَّ) إذ كانت في معنى التمنّي، كأنّه شبّه الترجّي بالتمنّي، إذ كان كلّ واحد منهما مطلوب الحصول مع الشكّ فيه" (٣)، وذكر الأزهري هذا المعنى (٤) .

وبيَّن السيوطي أنّه " قد يتمنّى ب(لعلّ) في البعيد، فتُعطى حكم(ليت) في نصب الجواب" (٥).
من الشواهد الشعرية على مجيئها بمعنى (ليت) ، قال قيس بن معاذ :[من الطويل]

لَعَلَّ الّذي يَقْضِي الأُمُورَ بِعِلْمه ... سَيَصرِفُني يَوماً إليه على عَجَل(٦)

وجاء في هذا البيت التمنّي ب(لعلَّ) ،فجاءت (لعلَّ) هنا بمعنى (لَيتَ) .

يمكن القول إنَّ (لعلّ) تستخدم للتمني إذا كان الشيء المُتمنّى قريب الوجود مما يرجى حصوله.

٧- الظَنَّ :

وأشار إلى هذا المعنى ابن السرّاج ، فقال :" (لعلَّ) تكون بمعنى: (كي) ، وبمعنى : خليق ،

---

(١) ينظر:الفراء ،معاني الفراء ، مصدرسابق ، ٩/٣.وينظر: الأزهري ،شرح التصريح ، مصدرسابق ، ٣١٩/١.
(٢)الزمخشري،المفصل في صنعة الاعراب ،مصدرسابق ، ٤٠٠/١.

(٣)ابن يعيش،شرح المفصل لابن يعيش ، مصدرسابق ، ٥٧٠/٤.

(٤)ينظر: الأزهري ،شرح التصريح ،مصدرسابق ، ٣١٩/١ .

(٥)السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن ، مصدرسابق ، ٢٨٠/٣.

(٦) البيت موجود في : القالي ، إسماعيل بن القاسم بن عيذون ، كتاب الأمالي ، ذيل الأمالي والنوادر، (١٩٢٦م)،ط١٢٣/٢،١،عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية. وموجود في : البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تحقيق عبد العزيز الميمني،٣٥٠/١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

وبمعنى: ظَنَنْتَ " [١] .

وذكر الغلاييني أنَّها تأتي بمعنى الظنّ ،واستشهد عليه ،فقال : " وقد تأتي أيضاً بمعنى الظنَّ، كقولك (لعلّي أزورُك اليوم)، والمعنى أظنَّني أزورك.

وجعلوا منه قولَ امرىء القيس [٢]: [من الطويل]

وبُدِّلْتُ قَرْحاً دامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ ... لَعَلَّ مَنايانا تَحُولَنَّ أَبْؤُسا " [٣].

و قال عبّاس حسن فيها :" وقد تكون للظنّ... وجميع هذه المعاني قياسية الاستعمال ، وإن تفاوتت في الكثرة" [٤].

٨- بمعنى عسى :

وذهب الهروي إلى أنَّها تأتي بمعنى عسى ، وأورد الأمثلة والشواهد عليها ، فقال : " لعلَّ زيداً في الدار ،ولعلَّ زيداً يقوم، تريد عسى زيد أن يقوم . قال الله عز وجل :{ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ** }[غافر:٣٦] ،معناه عسى أبلغ "[٥] .

وأشار ابن الصائغ إلى أنَّها شبيهة ب(عسى)، فقال ابن الصائغ : " وقد جاءت شبيهة ب (عسى) في الشّعر..... كقول مُتمّم بن نويرة[٦] : [من الطويل]

لَعَلَّكَ يَوْما أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... عَلَيْكَ مِنَ اللاَّئِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا " [٧]

وذكر هذا المعنى الغلاييني ، واستشهد عليه فقال :" وبمعنى (عسى) ، كقولك (لعلَّكَ أن تجتهدَ)... بدليل دخول (أنْ) في خبرها ، كما تدخل في خبر (عسى) " [٨] .

---

(١)ابن السراج ،الأصول في النحو ،مصدرسابق ، ٢٥٩/١.

(٢)امرؤ القيس،ديوان امرئ القيس، مصدرسابق ، ١١٢/١.

(٣)الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، مصدرسابق ، ٣٠٠/٢.

(٤)عباس حسن ،النحو الوافي ، مصدرسابق ، ٦٣٥/١.

(٥) الهروي،الأزهية في علم الحروف ، مصدرسابق ، ٢١٧/١.

(٦) الصقار، ابتسام مرهون (١٩٨٦م) ، مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ،ص ١١٩، مطبعة الإرشاد . وورد البيت في : المفضل ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، المفضليات ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون،ط٦،١/٢٧٠، دار المعارف – القاهرة .

(٧)ابن الصائغ ،اللمحة في شرح الملحة ،مصدرسابق ، ٥٣٩/٢.

(٨)الغلاييني ،جامع الدروس العربية،مرجع سابق ، ٣٠٠/٢.

٩- التحقيق :

وذكر هذا المعنى عبّاس حسن ، فقال:" وقد تكون للتحقيق ... والأسلوب الذي تتصدره (لعلَّ) إنشائي غير طلبي ،فهي و (ليت) للإنشاء " [١] . ومن الأمثلة على إفادتها التحقيق ، نحوقولك : لعلَّ المجتهد ينجح .فأفادت تحقيق نجاح المُجتهد .

وبيّن عباس أنّها تكون للتحقيق والقطع ،إذا وقعت في كلام الله ،ولا يكون معناها الرجاء والإشفاق،ولا يكون الرجاء منسوباً إلى الله، وإنَّما إلى من يدور بصدده الكلام ، فقال :" إذا وقعت (لعلَّ) ... في كلام الله تعالى لا يكون معناها الرجاء، أو الإشفاق، لاستحالة ذلك عليه. وإنّما يكون معناها التحقيق والقطع حيناً، وحيناً الرجاء أو الإشفاق منسوباً إلى الذي يدور بصدده الكلام، لا إلى المولى جل شأنه " [٢].

١٠- تأتي بمعنى كأنّ [٣] :

نحو قوله تعالى :{ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ}[الشعراء:١٢٩] . قال أبو حيان : "قَالَ ابن عبَّاسٍ: المعنى كَأَنَّكُم خَالِدُونَ، وَفِي حرف أُبَيٍّ: كأنكم تخلدون. وقُرِىء: كأَنَّكم خالدون"[٤].
قال المراغي في تفسيرها : "أي أتبنون فى كل مرتفع عال قصرا مشيدا للتفاخر والدلالة على الغنى. (وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) أي وتتخذون الحصون والقلاع كأنكم مخلّدون فى الدنيا"[٥].

و(لعلَّ) لها دلالات عديدة في القرآن الكريم ، تبرز عند استعمالها في السياق القرآني ، منها[٦] :

- التهكُّم :

كقوله تعالى : { لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ}[الانبياء:١٣].

قال الطبري في معناها : " وقال آخرون: بل معناه لعلكم تسألون من دنياكم شيئا على وجه السخرية والاستهزاء..." [٧].

---

(١)عباس حسن ،النحو الوافي ،مصدرسابق ، ٦٣٥/١.

(٢)المرجع نفسه ،٦٣٦/١.

(٣) ينظر : بحث بعنوان : (لعلَّ) في القرآن الكريم دراسة دلالية تركيبية(١٤٢٧هـ) ، يوسف بن محمد الجفال ، ص٢، مطبوع في مركز بحوث كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

(٤) أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط ،مصدرسابق ، ١٧٨/٨.

(٥) المراغي،تفسير المراغي، مصدرسابق ، ٨٦/١٩.

(٦)ينظر: الجفال ،(لعلَّ) في القرآن الكريم دراسة دلالية تركيبية، ص٢-٣.

(٧) الطبري،تفسير الطبري،مصدرسابق ،٤١٨/١٨.

وقال ابن عادل الحنبلي فيها : " تهكّم بهم وتوبيخ" [١].

- التعرّض [٢]:

نحو قوله تعالى : {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }[البقرة :١٧٩]، أجاز الطبرسي أن تكون على معنى التعرّض،أي على تعرّضكم للتقوى [٣] .

- الأمر [٤]:

نحو قوله تعالى :{ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[النحل:٨٧] .

قال الطبري : " يقول: فعلنا ذلك بكم، فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك ، دون الآلهة والأنداد، فجعلتم له شركاء في الشكر، ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك" [٥] ، أي اشكروا .

ونحو قوله تعالى :{ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[البقرة :٥٦]، أي اشكروا [٦] .

- النّهي :

نحو قوله تعالى :{ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ}[هود:١٢]،أي لا تترك .

---

(١) ابن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ، مصدرسابق، ٤٥٨/١٣.

(٢) ينظر : الجفال ،(لعلَّ) في القرآن الكريم دراسة دلالية تركيبية، ص٣.

(٣) الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن،ص ١٠٣، طبعة جديدة ومنقحة ، منشورات دار الحياة – بيروت .

(٤) ينظر : الجفال ،(لعلَّ) في القرآن الكريم دراسة دلالية تركيبية، ص٢.

(٥)الطبري،تفسير الطبري، مصدرسابق ، ٢٦٥/١٧.

(٦)ينظر:الطبري،تفسير الطبري، مصدرسابق ، ٧٢/٢.

المطلب الثاني : في معنى (لَيْتَ) .

- التمنّي :

ذهب معظم النّحاة القدماء إلى أنَّ (لَيْتَ) تفيد التمنّي ، فذهب سيبويه إلى أنَّها تفيد التمنّي في الحال [١].

وذهب الفرّاء إلى أنَّها بمعنى التمنّي ،أي بمعنى يسرّني أن تفعل فأفعل ،حيث قال : " العرب تنصب ما أجابت بالفاء فِي (لَيْتَ) لأنَّها تمنٍّ، وفي التمنّي معنى يسرّني أنْ تفعل فأفعل"[٢]، وجعل منه قوله تعالى :{يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً}[النساء:٧٣][٣] .

وتبعهم المبرّد في إفادتها التمنّي ، فقال :"و(لَيْتَ) معناها التَّمَنِّي نحو : لَيْت زيداً أَتَانَا" [٤].وتبعهم في المعنى ابن السراج والزجاجي وابن الورّاق والمالقي،والزمخشري [٥].

ويرى ابن جنّي أنّها تنوب عن الفعل أتمنّى ، فقال :"وإذا قلت: ليت لي مالًا، فقد نابت (ليت) عن (أتمنّى) " [٦].

و عرَّف ابن هشام التمنّي، وقال بأنّه :" طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر، نحو: (ليت الشباب عائد)، وقول منقطع الرجاء: (ليت لي مالا فأحج منه) " [٧].

وتبعه الأزهري في القول وزاده توضيحاً ، فقال :"لَيْتَ ، وهي للتمني وهو طلب ما لا طمع فيه، أو ما فيه عسر. فالأول نحو قول الطاعن في السنّ: ليت الشباب عائد ، فإنَّ عود الشباب لا طمع فيه ، لاستحالته عادة . والثاني نحوقول منقطع الرجاء من مال يحجّ به : ليت لي مالًا فأحجّ منه ،

---

(١) ينظر : سيويه ،الكتاب ،مصدرسابق ، ١٤٨/٢.

(٢)الفراء،معاني القرآن ، مصدرسابق ، ٢٧٦/١.

(٣)المصدر نفسه .

(٤)المبرد ،المقتضب ، مصدرسابق ، ١٠٨/٤.

(٥)ينظر : ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ، ٢١٧/٢.وينظر: الزجاجي ،الجمل في النحو ، مصدرسابق ، ص ٥١.
وينظر : ابن الوراق ،علل النحو ، مصدرسابق ، ٢٤١/١. وينظر: المالقي،رصف المباني ،مصدرسابق، ٢٩٨.
وينظر:الزمخشري،المفصل في صنعة الاعراب،مصدرسابق، ٤٠٠/١.

(٦)ابن جني ،الخصائص ، مصدرسابق ، ٢٧٦/٢.

(٧) ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدرسابق ، ٣١٥/١.

فإنَّ حصول المال ممكنٌ، ولكنَّ فيه عسراً ، ويمتنع: ليت غداً يجيء، فإنَّ غدًا واجب المجيء، والحاصل أنَّ التمنّي يكون في الممتنع والممكن، ولا يكون في الواجب" [١] .

و بيَّن المرادي أنّ " (ليت)حرف تمنٍّ ، تكون في الممكن والمستحيل ، ولا تكون في الواجب، فلا يقال: ليت غداً يجيء" [٢].

وأيّدهم في المعنى ابن عقيل، والجوجري (ت ٨٨٩هـ)، والأشموني ، والأزهري ، والسيوطي، والصبان ، وذكروا شواهد تثبت المعنى [٣].

وتبع المحدثون العلماء القدماء في منح (ليت) معنى التمني، واستشهدوا على ذلك [٤].

فقال الغلاييني: " معنى (ليتَ) التمني، وهو طلبُ مالا مطمع فيه، أو ما فيه عُسرٌ، فالأول كقول الشاعر: [من الوافر]

أَلا لَيْتَ الشَّبابَ يَعُودُ يَوماً ... فأُخبرَهُ بما فَعَل المَشِيبُ[٥].

والثاني كقول المعسر (ليتَ لي ألفَ دينارٍ).

وقد تُستعمل في الأمر الممكن، وذلك قليلٌ، نحو (ليتك تذهب)" [٦].

وقال عبّاس حسن في معنى حروفها الأصلية : " (اللام) للإلصاق والجمع ، و (الياء) تشير إلى تحت ، فتأخذ في الذهن صورة الحفرة الفاصلة ، و (التاء) للرقّة والضعف ، فتكون محصلة معاني

---

(١) الأزهري ، شرح التصريح ، مصدرسابق ، ٢٩٥/١ .

(٢)المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق ، ٤٩١/١-٤٩٢.

(٣)ينظر: ابن عقيل،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدرسابق ،٣٤٦/١. وينظر:الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد(٢٠٠٤م)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (المحقق: نواف بن جزاء الحارثي)، ط١،٣٨٢/١- ٣٨٣،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .وينظر: الأشموني ،شرح الأشموني على الفية ابن مالك ،مصدرسابق، ٢٩٧/١.و ينظر: الأزهري ،شرح التصريح ، ٢٩٥/١. وينظر: همع الهوامع ،السيوطي، مصدرسابق، ٤٨٧/١. وينظر: الصبان،حاشية الصبان ، مصدرسابق،١/ ٣٩٩.

(٤) ينظر:الغلاييني ،جامع الدروس العربية ،مرجع سابق،٢٩٩/٢. وينظر: العاصمي ،حاشية الاجرومية ، مرجع سابق، ٧٧/١.وينظر:السامرائي ،معاني النحو، مرجع سابق، ٣٠٣. وينظر:عباس حسن ،النحو الوافي، مرجع سابق،٦٣٥/١. وينظر:الافغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية، مرجع سابق،٢٤٠/١.و ينظر:عبده الراجحي ، التطبيق النحوي، مرجع سابق،١٤٢/١-١٤٣.

(٥)قائل البيت هو أبو العتاهية ، البيت موجود في : أبو العتاهية ، اسماعيل بن القاسم بن سويد (١٩٨٠م)، ديوان أبي العتاهية ،ص ٤٦، دار صادر – بيروت .

(٦) الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، مرجع سابق ، ٢٩٩/٢.

أحرفها: الإلصاق عبر فاصلين اثنين، مما يجعل تحقق الأمال المعلقة عليها صعبة المنال، فالياء والتاء تفصلان (لام) الإلصاق عن متعلقها، مما يضعف الصلة بين (اللام) وبين ما " [١].

وقال عباس حسن فيها : " وفي (ليت) التمني،هو الرغبة في تحقق شيء محبوب حصوله، سواء أكان تحققه ممكناً، مثل: ليت الجو معتدل، أم غير ممكن، مثل: ليت القتيل يعود حياً، ولا يصحّ أن يكون في أمر محتوم الوقوع، مثل: ليت غداً يجيء، والتمني معنى إنشائي طلبي، ولهذا كان الأسلوب الذي تتصدره (ليت) إنشائياً طلبياً" [٢].

وذكر الأفغاني أنّها طلب الشيء المتعذر ،أو الشيء البعيد الوقوع ،أوالشيء الممكن القريب وهو قليل[٣].

وقال النجّار : "يكون التمني في الممتنع والممكن المرغوب في تحقيقه، ولا يكون في الواجب وقوعه؛ فلا يجوز أن يقال: ليت غداً يأتي، إلا إذا أريد إتيانه الآن ، كقوله تعالى : {فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ}[الجمعة :٦] ،أي: تمنوه قبل وقته؛ لأنّه واجب" [٤].

قال الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)في روح المعاني :" والمراد- بالتمنّي- قول الشخص: ليت كذا، وليت من أعمال القلب أو الاشتهاء بالقلب ،ومحبّة الحصول مع القول" [٥] .

ودلّت (لَيْتَ) في القرآن الكريم على عدّة دلالات تبرز عند استعمالها في السياق القرآني ، منها :

- تعطي معنى الندم والحسرة والحسد :

كقوله تعالى : {وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً}[الكهف:٤٢] قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في

---

(١)عباس حسن ، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ، ص١٠٣.

(٢) عبّاس حسن ،النحو الوافي ، مرجع سابق ، ٦٣٥/١.

(٣) الافغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية، مرجع سابق ، ٢٤٠/١.

(٤) النجار ،ضياء السالك، مرجع سابق ،٢٩٧/١.

(٥)الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(١٤١٥ هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، (المحقق: علي عبد الباري عطية) ، ط١، ١/ ٣٢٨، دار الكتب العلمية – بيروت .

تفسيرها :" أي يا ليتني عرفت نِعم الله عليّ، وعرفت أنّها كانت بقدرة الله ولم أكفر به، وهذا ندمٌ منه حين لا ينفعه النّدم" [١].

وكقوله تعالى : {وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا}[النبأ:٤٠] .قال الطنطاوي في تفسيرها :" ويقول الإنسان الكافر في هذا اليوم على سبيل الحسرة والندامة، يا ليتني كنت في الدنيا تراباً، ولم أخلق بشراً، ولم أكلف بشيء من التكاليف، ولم أبعث ولم أحاسب" [٢] .

وكقوله تعالى : {يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا}[النساء : ٧٣] .قال القرطبي في تفسيرها :"

وقول المنافق (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ) على وجه الحسد أو الأسف لي فوت الغنيمة مع الشّكّ في الجزاء من الله" [٣].

قال محمد الأمين في تفسيرها:" {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ}؛ أي: ليقولن قول حاسد نادم: يا هؤلاء أتمنى كوني غازيًا معهم، {فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا}؛ أي: فأصيب غنائم كثيرة معهم، وآخذ حظًّاً وافرًا من السبايا" [٤] .

أعطت ليت مع أداة النداء (يا) في الآيات معنى الندم والحسرة والحسرة من خلال استعمالها في السياق القرآني .

---

(١)القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (١٩٦٤ م)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، ط٢، ج١٠، ص ٤١٠، دار الكتب المصرية – القاهرة .

(٢)الطنطاوي ، محمد سيد طنطاوي(١٩٩٨م) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،ط١، ١٥/ ٢٦٠، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .

(٣) القرطبي،تفسير القرطبي،مصدرسابق، ٢٧٧/٥.

(٤) الأمين ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،مصدرسابق ، ج٦، ص ٢٠٣.

المطلب الثالث: الفرق بين(لعلَّ) و(لَيْتَ).

تحدَّث عدد من النحاة عن الفرق بين (لَعلَّ)و (لَيْتَ) في المعنى ،وبيَّنوا أنَّ الفرق يكمن في أنَّ (لَعلَّ) تأتي للترجّي ،و(لَيْتَ) تأتي للتمني .

يرى ابن يعيش أنَّ (لَعلَّ) توقّع أمر مشكوك أو مظنون فيه ، و(لَيْتَ) طلب أمر صعب حصوله ، أو أمر مستحيل حصوله ، فقال : " والفرقُ بينهما أنّ الترجّي توقُّعُ أمر مشكوك فيه أو مظنون، والتمنّي طلبُ أمر موهوم الحصول، وربما كان مستحيلَ الحصول، نحوَ قوله تعالى : {يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ} [الحاقة:٢٧] ، و قوله تعالى : {يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} [مريم :٢٣] ، وهذا طلبٌ مستحيل، إذ كان الواقع بخلافه" [١].

ويرى ابن مالك أنَّ (لَيْتَ) تكون في الممكن وغير الممكن ،و(لعلَّ)لا تكون إلا في الممكن . فقال : " وكون (لَيْتَ) للتمني، و(لَعلَّ) للترجّي ظاهر، والفرق بينهما أنَّ التمني يكون في الممكن وغير الممكن، والرجاء لا يكون إلا في الممكن" [٢]. ووافقه ابن عقيل في القول [٣] .

وفرَّق الرضي(ت ٦٨٦هـ) بينهما ، فقال :"ماهيّة التمنّي غير ماهيّة الترجّي ،إلا أنَّ الفرق من جهة واحدة وهي استعمال التمني في الممكن والمحال، واختصاص الترجي بالممكن، وذلك لأنَّ ماهية التمني: محبة حصول الشيء، سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله أو لا، والترجّي: ارتقاب الطمع والإشفاق ، فالطمع: ارتقاب شئ محبوب، نحو: لعلّك تعطينا، والإشفاق: ارتقاب المكروه ، نحو: لعلّك تموت الساعة"[٤] .

ووضّح أبو حيان الفرق بينهما بالشواهد والأمثلة ، فقال :" لا تدخل (لعلَّ) إلا على الممكن ، لا يقال :لعلَّ الشباب يعود ... و(لَيْتَ) للتمني وتكون في المستحيل والممكن ، نحو : ليت الشباب

---

(١)ابن يعيش ،شرح المفصل لابن يعيش ،مصدرسابق ، ٥٧٠/٤-٥٧١.

(٢)ابن مالك ،شرح التسهيل ، مصدرسابق ، ٧/٢.

(٣)ابن عقيل ،شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، مصدرسابق ،٣٤٦/١.

(٤)الرضي ،محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية(١٩٧٨م) ،ج٤، ص ٣٢٢، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ،جامعة قاريونس .

عائد ، وليت زيداً قائم ... ولا تكون في الواجب ، فلا تقول :ليت غداً يجيء، والترجّي والتمنّي من باب الإنشاء ،فيشكل تعليقهما بالماضي ، وقد جاء الماضي خبراً لهما ، قال تعالى {يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} [مريم :٢٣] . وقال الشاعر [١]:[من الطويل]

لَعَلّكَ في حَدرَاءَ لُمْتَ عَلَى الذي....." [٢].

ووافقه المرادي في القول [٣].

وقال السامرّائي : " فالفرق بين قولك :ليت زيداً يأتينا ولعلَّ زيداً يأتينا ، أنَّ الأولى تمنٍّ وقائله غير متوقع حصوله ،بخلاف الثانية فإنّه متوقّع لمجيئه " [٤].

وأشار إلى أنَّ (لَيْتَ) تكون في الممكن غير المتوقع نحو(لَيْتَ سعيد يسافر معنا) ، فإن كان متوقعاً دخل في الترجي [٥].

في النهاية يمكن القول إنَّ الفرق يكمن في أنَّ (لَعلَّ) تستعمل في طلب أمر ممكن حدوثه ،كقوله تعالى : {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}[طه:٤٤] .وأمَّا(لَيْتَ) تستعمل في طلب أمر صعب حصوله ،كقوله تعالى : {وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}[النبأ:٤٠] .

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه : الفرزدق ، ابو فراس همام بن غالب التميمي(١٩٩٧م) ، ص ١٤٧، تحقيق : علي مهدي زيتون ،بيروت دار الجيل . والبيت هو : لَعَلّكَ في حَدرَاءَ لُمتَ على الذي... تَخَيّرَتِ المِعْزَى عَلى كُلّ حالِبِ.

(٢)ابو حيان ،ارتشاف الضرب ،مصدرسابق ، ص١٢٤١.

(٣)ينظر:المرادي ،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،مصدرسابق ، ٥٢٣/١.

(٤)السامرائي ،معاني النحو ،مصدرسابق ، ٣٠٥/١.

(٥)المصدر نفسه ،١/ ٣٠٣.

المبحث الرابع: في معنى (لكنَّ).

تعددت معاني (لكنَّ) في الاستعمال ، وتبرز هذه المعاني عند استعمالها في السياق ، ومن هذه المعاني :

١- الاستدراك :

وهو المعنى الأبرز والأشهر عند النحاة . فذهب سيبويه إلى أنَّها تكون للاستدراك بعد النفي ولا يجوز أن تدخل بعد إثبات ،فقال :" وَمِنها (لكنَّ) وَهِي للاستدراك بعد النَّفْي ، وَلَا يجوز أَن تدخل بعد وَاجِب إلاّ لترك قصّة إلى قصّة تامّة ، نَحو: قَوْلك جاءَني زيد لَكِنَّ عبدُ الله لم يأْت ، وَمَا جاءَني زيد لكنَّ عَمْرو، وَمَا مَرَرْت بأَخيك لَكِنَّ عدوَّك، وَلَو قلت مَرَرْت بأَخيك لَكِنَّ عَمْرو ، لم يجز"[١].

وتبعه المبرَّد وأكَّد أنَّه "يسْتَدرك بهَا بعد النَّفْي ، نَحْو قَوْلك مَا جَاءَنِي زيد لَكِنَّ عَمْرو ، وَيَقُول الْقَائِل مَا ذهب زيد ،فَتَقول :لَكِنَّ عمراً قد ذهب"[٢]. وأجاز "أَن تستدرك بهما بعد الْإِيجَاب مَا كَانَ مستغنياً ،نَحْو قَوْلك : جَاءَ زيد فَأَقُول لَكِنَّ عمراً لم يَأْتِ ، وَتكلَّم عَمْرو لَكِنَّ خَالِد سكت" [٣] .

وتبعهم الزجّاجي وابن السرّاج[٤] ، فقال الزجّاجي :" لكنَّ اسْتِدْرَاك بعد الْجُحُود، كَقَوْلِك :مَا خرج زيد لَكِنَّ عَمْرو، وَلَا يُغني فِي الْوَاجِب لَو قلت: خرج زيد لَكِنَّ عَمْرو ، لم يَصح إِلَّا أَن تَأتي بعْدهَا بِكَلَام تَام" [٥] .

وأشار ابن الورّاق إلى انَّ " (لَكِنَّ) يسْتَدرك بهَا بعد النَّفْي ، فَتَصِير الْجُمْلَة المستدركة بِمَنْزِلَة الِابْتِدَاء وَالْخَبَر، أَلا ترى أَنَّ الْقَائِل إِذا قَالَ: مَا زيد ذَاهِبًا لَكِنَّ عَمْرو شاخص ، فَأدّى مَا يستفيد لَو قَالَ: عَمْرو شاخص، فَصَارَ حكم الاستدراك لا تَأْثِير لَهُ فِي رفع حكم المُبتَدَأ " [٦] . وذكر ابن جني هذا المعنى وذكر أمثلة عليه [٧] .

---

(١)سيبويه ،الكتاب ،مصدرسابق ، ١٢/١.

(٢)المبرد،المقتضب ، مصدرسابق ، ١٠٧/٤.

(٣)المصدر نفسه .

(٤) ينظر: الزجاجي ،حروف المعاني والصفات ، مصدرسابق ، ١٥/١-١٦. وينظر: ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ، ٢٤٤/١.

(٥) الزجاجي ،حروف المعاني والصفات ، مصدرسابق ، ١٥/١-١٦.

(٦)ابن الوراق،علل النحو ، مصدرسابق ، ٢٤١/١-٢٤٢.

(٧)ينظر :ابن جني ،اللمع في العربية ، مصدرسابق ، ٩٣/١.

وذكر الجرجاني هذا المعنى ، وعرّفه قائلاً : " دفع توهّم يتولّد من الكلام السابق ، فإذا قلت : جاءني زيد، يتوهّم السامع أنَّ عمراً أيضا جاءك لما بين زيد وعمرو من الملازمة في المجيء وعدمه، فدفعت توهم السامع بقولك :لكنَّ عمراً لم يجيء" [١] .
وعلّل الزمخشري أنّها بمعنى الاستدراك " لتوسّطها بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً، فيستدرك بها النفي بالإيجاب بالنفي ، وذلك قولك: ما جاءني زيد لكنَّ عمراً جاءني، وجاءني زيد لكنَّ عمراً لم يجئ"[٢] .

ونفى العكبري مجيئها بمعنى التوكيد وأنَّها لا تأتي إلا للاستدراك ،فقال : " (لكنَّ) لَيست للتوكيد بل للاستدراك ، وبهذا تبيَّن أنَّ معنى الابتداء لَا يبقى مَعهَا بالكلِّيَّة ؛ لأنَّ الابتداء لا اسْتِدرَاك فِيهِ" [٣] .

وفصَّل ابن يعيش القول في معناها الاستدراكي وزاده توضيحاً ، فقال : " معناها الاستدراك، كأنَّك لمّا أخبرتَ عن الأول بخبرٍ، خفت أن يُتوهّم من الثاني مثلُ ذلك، فتداركتَ بخبره إن سَلْبًا أو إيجابًا. ولابدّ أن يكون خبر الثاني مخالفًا لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك، ولذلك لا تقع إلَّا بين كلامَيْن متغايرَيْن في النفي والإيجاب " [٤].

ويرى ابن مالك أنّ الاستدراك لا يكون إلا بعد كلام ، نحو قوله تعالى : {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ}[الانفال:١٧][٥] ، وتبعهم ابن الحاجب في إعطائها معنى الاستدراك [٦].

ويعرّف ابن الصائغ الاستدراك قائلاً :" وهو تعقيبُ الكلام برفع ما توهّم ثبوته، كقولك: (ما زيدٌ شُجاعاً ولكنَّه كريمٌ) أوهم ذلك نفي الكرم؛ لأنّهما كالمتضايفين، فارتفع ذلك ب(لَكِنَّ) "[٧] .

---

(١) الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(٢٠١٤م)،شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية،شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي ، ط١، ص ٨٢-٨٣، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢)الزمخشري ،المفصل في صنعة الاعراب ،مصدرسابق ، ٣٩٨/١.

(٣)العكبري ،اللباب في علل البناء ،مصدرسابق ، ٢١٨/١.

(٤)ابن يعيش ،شرح المفصل لابن يعيش ، مصدرسابق ، ٥٦١/٤.

(٥)ابن مالك ،شرح التسهيل لابن مالك ،مصدرسابق ، ٦/٢.

(٦)ابن الحاجب ،الكافية في علم النحو ،مصدرسابق ، ٥٣/١.

(٧)ابن الصائغ ،اللمحة في شرح الملحة ،مصدرسابق ، ٥٤٢/٢.

ويرى أبو حيان أنَّ الاستدراك يكون لخبر توهَّم أنَّه موافق لما قبله في الحكم، فأتي به لرفع ذلك التوهّم [١] .

ووضَّح المرادي معنى الاستدراك لها ،وبيّن المواطن الصحيحة لوقوعها، فقال : " معنى الاستدراك أن تنسب حكماً لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنَّك لمّا أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلباً، وإن إيجابياً، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ به، أو مقدّر... ولا تقع (لكنَّ) إلا بين متنافيين بوجه ما، فإن كان ما قبلها نقيضاً لما بعدها، نحو: قام زيد لكنَّ عمراً لم يقم، أو ضداً نحو: ما هذا أحمر لكنَّه أصفر، جاز بلا خلاف. وإن كان خلافاً، نحو: ما أكل لكنَّه شرب، ففيه خلاف، والظاهر الجواز وإن كان وفاقاً لم يجز بإجماع" [٢] .

ونسب الكثير من النّحاة معنى الاستدراك لها ، وذكروا الشواهد والأمثلة عليها ، كالمالقي ،وابن هشام، وابن عقيل، والأشموني ، والأزهري ،والسيوطي، والصبّان[٣] .

وقال الصبان : " (الاستدراك) هو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم منه ثبوته ،أو إثبات ما يتوهم منه نفيه ،هذا هو التعريف السالم من التكلّف المحتاج إليه في تصحيح تعريفه بقولهم تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه وهو جعل نفيه بالجر عطفًا على ضمير ثبوته هذا" [٤].

وتبع المحدثون القدماء في إفادة (لكنَّ) الاستدراك [٥]،قال الغلاييني : " معنى (لكنَّ) الاستدراكُ، والتوكيد، فالاستدراكُ نحو : (زيدٌ شجاعٌ ولكنَّه بخيل)، وذلك لأنَّ من لوازم الشجاعة الجود، فإذا

---

(١)ابو حيان ،ارتشاف الضرب ،مصدرسابق ، ١٢٣٧.

(٢)المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق ، ٦١٥/١.

(٣)ينظر : المالقي، رصف المباني ، مصدرسابق ، ١٣٠.وينظر:ابن هشام ،أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، مصدرسابق ، ٣١٤/١-٣١٥. وينظر : ابن عقيل ،شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، مصدرسابق ، ٣٤٦/١.وينظر : الأشموني ،شرح الأشموني لألفية ابن مالك ،١ مصدرسابق ، /٢٩٦.وينظر : الأزهري ،شرح التصريح ، مصدرسابق ،٢٩٤/١.وينظر : السيوطي ،همع الهوامع ،مصدرسابق ، ٤٨٥/١.وينظر : الصبان ، شرح الصبان ، مصدرسابق ، ٣٩٨/١.

(٤) الصبّان ، شرح الصبّان ، مصدرسابق ، ٣٩٨/١.

(٥)ينظر : الغلاييني ،جامع الدروس العربية ،مرجع سابق ، ٢٩٩/٢.ينظر:علي الجارم ومصطفى الأمين ،النحو الواضح في قواعد ،٧٤/١،الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع. وينظر : عباس حسن ،النحو الوافي ، مرجع سابق ، ٦٣٢/١. وينظر : الأفغاني ،الموجز في قواعد العربية ، مرجع سابق ، ٣٩٤/١.ينظر: عبده الراجحي ،التطبيق النحوي ، مرجع سابق ، ١٥٦/١.ينظر : نديم دعكور ،القواعد التطبيقية في اللغة العربية ، مرجع سابق ، ٣٥٧/١.ينظر : النجار ،ضياء السالك ، مرجع سابق ، ٢٩٦/١.

وصفنا زيداً بالشجاعة، فرُبما يُفهمُ أنهُ جوادٌ – أيضاً- لذلك استدركنا بقولنا (لكنّه بخيل). والتوكيدُ نحو: (لو جاءني خليلٌ لأكرمتُهُ لكنَّه لم يجئ)، فقولك : (لو جاءني خليلٌ لأكرمتُه)، يفهم منه أنَّه لم يجيء، وقولك : (لكنّه لم يجئ) تأكيدٌ لنفي مجيئه" [١].

وجاء في النحو الواضح أنّ (لكنَّ) تأتي للاستدراك وهو منع السامع من فهم شيء غير مقصود [٢].

وقال عبّاس حسن : "الاستدراك ولا بدَّ أن يسبقها كلام له صلة معنوية بمعموليها.... أي: لا بدّ أن تتوسط بين جملتين كاملتين، بينها نوع اتّصال معنوي لا إعرابي ، بحيث تكون في صدر الثانية منهما، ولا يصح في الجملة الثانية المصدرة بها أن تقع خبراً ، أو غيره عن شيء سابق على (لكنَّ)" [٣].

ويرى عبّاس حسن أنَّ استعمال (لكنَّ) في الاستدراك هو الأعمّ الأغلب [٤] .

٢- التوكيد:

ذهب بعض النحويين إلى أنَّ(لكنَّ) قد تفيد التوكيد عند استعمالها في السياق ، فذهب الزجّاجي إلى أنَّ (لكنَّ) قد تفيد التوكيد [٥]. وذكر الرمّاني(ت ٣٨٤هـ) أنَّ(لكنَّ)مخففة وثقيلة للاستدراك والتوكيد ، وضرب مثالاً : أتاني زيد لكنَّ عمراً لم يأتِ [٦] .

وذكر هذا المعنى أبو الحسن الحوفي (ت ٤٣٠ هـ) ،فقال في قوله تعالى :{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} : " لكنَّ حرف توكيد بمنزلة أنَّ" [٧].

---

(١) الغلاييني ،جامع الدروس العربية ،مصدرسابق ، ٢٩٩/٢.

(٢) علي الجارم ومصطفى الأمين ،النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ،مصدرسابق ، ٧٤/١.

(٣) عباس حسن ،النحو الوافي ،مصدرسابق ، ٦٣٢/١

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الزجاجي ، الجمل ، مصدرسابق ، ص ٦٤.

(٦) الرماني، معاني الحروف،مصدرسابق ، ص ١٣٣.

(٧) عناني ، إبراهيم عناني عطية (٢٠١٥م) ، البرهان في علوم القرآن للامام الحوفيّ : سورة يوسف دارسة وتحقيقاً، ج١،ص١٥٨، رسالة دكتوراة ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا

وذكر ابن عصفور أنَّها قد تأتي للتوكيد ، فقال :" إنَّ وأنَّ ولكنَّ ، ومعناها التوكيد" [١].

" وقال جماعة ومنهم صاحب البسيط أنَّ(لكنَّ)ترد تارّة للاستدراك وتارّة للتوكيد، ومثَّلوا للتوكيد بنحو :(لو جاءني أكرمته لكنه لم يجئ) فهي لتأكيد ما أفادته(لو) من الامتناع، وعلى هذا تكون مؤكّدة للمعنى، بينما قال بعضهم :إنَّ(لكنَّ) للاستدراك والتوكيد معاً " [٢] .

وذكر أبو حيان أنّها قد تأتي لتوكيد ما قبلها وتحقيقه ،فقال : "ولتوكيد الأول وتحقيقه ،تقول: ما قام زيد لكنَّ عمراً قاعد ،لما قال :ما قام زيد توهّم أنَّ عمراً مثله لنسبة بينهما أو ملابسة ،ونحو :لو قام فلان لفعلت ، لكنّه لم يقم اكّدت ما دلت عليه (لو) " [٣].

وأيَّد هذا المعنى الكثير من العلماء ،واستدلّوا عليه بالشواهد كابن هشام ،والزركشي ،والأشموني والأزهري ، والسيوطي، والصبآن [٤] . قال ابن هشام :" (لكنَّ): وهو للاستدراك والتوكيد، فالأول نحو: (زيد شجاع لكنه بخيل) ،والثاني نحو: (لو جاءني أكرمته لِكنّه لم يجئ)" [٥].

و قال الأزهري :" والثاني وهو التوكيد، نحو قولك: لو جاءني زيدًا أكرمته، فهذا يدل على امتناع المجيء؛ لأنَّ (لو) إذا أدخلت على مثبت نفته، فإذا أردت توكيده قلت: لكنَّه لم يجئ . فأكَّدت بـ(لكنَّ) ما أفادته (لو) من الامتناع بـ(لكنَّ)" [٦] .

وذكر بعض المحدثين أنّها قد تأتي للتوكيد ، فقال عباس حسن فيها : " ومن الجائز استعمالها في بعض الأحيان لمجرد تأكيد المعنى، كما كان يستعملها الفصحاء ، مثل: (لو اعتذر المسيء لتناسيت إساءته، لكنه لم يعتذر) فهي هنا لتأكيد عدم الاعتذار "[٧] .

---

(١)ابن عصفور ، المقرّب ، مصدرسابق ، ص ١٠٦.

(٢)ابن هشام ، مغني اللبيب، مصدرسابق ،١/ ٣٨٣.

(٣)أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، مصدرسابق ، ١٢٣٧.

(٤) ينظر : ابن هشام ،أوضح المسالك ، مصدرسابق ،٣١٤/١-٣١٥.وينظر : الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ،٤٠٨/٢. وينظر : الأشموني ،شرح الأشموني على الفية ابن مالك ،٢٩٦/١. وينظر : الأزهري ،شرح التصريح ، مصدرسابق ،٢٩٤/١.وينظر : السيوطي ،همع الهوامع مصدرسابق ، ٤٨٥/١.وينظر : الصبان ،شرح الصبان ،٣٩٨/١-٣٩٩.

(٥) ابن هشام ،أوضح المسالك ، مصدرسابق ،٣١٤/١-٣١٥.

(٦) الأزهري ،شرح التصريح ، مصدرسابق ،٢٩٤/١.

(٧) عباس حسن ،النحو الوافي ،مرجع سابق ، ٦٣٢/١.

وقال أحمد مختارفي (لكنَّ) :" حرف من أخوات إنَّ يفيد التوكيد ، قال تعالى : {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ}[الحجرات :٧]، لو أطاعكم لعنتم فأتت (لكنَّ) مؤكدةً ما أفادته (لو)من امتناع العنت أي الإثم ، ومن التحبيب في الإيمان" [١].

٣- تفيد الإضراب :

ذهب الزجاجي إلى أنّها تأتي بمعنى بل ،فقال :" وَتَكون بِمَنزِلَة (بل) رداً للجواب...كقولك : ما قام زيد لكنْ عمرو" [٢].

ودلّت(لكنَّ) في القرآن الكريم على عدة دلالات ،تبرز من خلال استعمالها في السياق القرآني ، منها :

- التوبيخ و الذمّ :

قال تعالى : {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ }[الانعام:٣٣]. قال ابن عاشور في تفسيرها :" ولكنّ الظّالمين ذمًّا لهم وإعلامًا بأنّ شأن الظّالم الجحد بالحجّة، وتسجيلًا عليهم بأنّ الظّلم سجيّتهم" [٣].دلّت لكنَّ مع اسمها وخبرها في السياق على التوبيخ والذم .

- التنبيه :

قال تعالى : {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[الانعام:٣٧] ، قال ابن عاشور :" قوله: ولكنّ أكثرهم لا يعلمون تنبيهٌ على أنّ فيهم من يعلم ذلك ، ولكنّه يكابر " [٤]. دلّت لكنَّ مع اسمها وخبرها في السياق على التنبيه .

---

(١) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(٢٠٠٨م) ، المؤلف: د (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ،ط١، ١٩٨٦/٣،بمساعدة فريق عمل،عالم الكتب .

(٢) الزجاجي ،حروف المعاني والصفات ، مصدرسابق ، ٣٣/١.

(٣)ابن عاشور ،التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ج٧، ص١٩٩.

(٤)المصدر نفسه ،٢١٢/٧.

وقال تعالى :{ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ }[الانعام :١١١] .

قال ابن عاشور في تفسيرها :" وفي هذا زيادة تنبيهٍ إلى ما أشار إليه قوله: إلّا أن يشاء الله من أنّ ذلك سيكون، وقد حصل إيمان كثيرٍ منهم بعد هذه الآية، وإسناد الجهل إلى أكثرهم يدلّ على أنّ منهم عقلاء يحسبون ذلك" (١) . فقوله تعالى : ولكنّ أكثرهم يجهلون تنبيهٌ على أنّ فيهم من يعلم ويعقل ذلك ، ولكنهم يتظاهرون بالجهل والكبر . دلّت لكنَّ مع اسمها وخبرها من خلال السياق على التنبيه .

- التخصيص :

وقال تعالى :{وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}[المائدة :٨١].

قال أبو حيان في تفسيرها : "ولكنّ كثيراً منهم فاسقون خصّ الكثير بالفسق ، إذ فيهم قليلٌ قد آمن" (٢).

يمكن القول إنَّ لكنَّ مع اسمها وخبرها في الآية دلّت من خلال السياق على التخصيص .

---

(٢)ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٧/٨.

(٣)أبو حيان ،البحر المحيط ، مصدرسابق ٣٤/٤.

المبحث الخامس: في معنى (كأنَّ) .

ذكر النّحاة عدّة معانٍ ل(كأنَّ) دلّت عليها في السياق ، وهي :

١- التشبيه :

هو المعنى الغالب عليها والمتّفق عليه ، وهذا المعنى أطلقه الجمهور ل(كأنَّ) وهو المعنى الأشهر والأكثر بروزاً لها في كتب النحاة [١] ، فأجمع البصريون على معنى (التشبيه) لها ،وأنّها لا تخرج لغيره [٢] .

ذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّها تفيد التشبيه ،فقال الخليل:" وَتَقول كأنَّ زيدا قَائِم ....كَأنَّ تشبيه"[٣]. وقال سيبويه : "وسألت الخليل عن كأنَّ، فزعم أنهَّا (أَنَّ)، لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنهَّا صارت مع إنَّ بمنزلة كلمة واحدة " [٤].

ومن النحاة القدماء الذين ذهبوا إلى أنَّها تفيد معنى التشبيه المبرَّد، وابن السرّاج، وابن الورّاق، وابن يعيش، وابن عصفور،والمالقي، وابن الصائغ،وتبعهم ابن عقيل،والأشموني،والصبّان وغيرهم [٥] .

وَزعم الْكوفيُّونَ والزجّاجي أَنَّهَا إِذا كَانَ خبرها اسماً جَامداً كانت للتشبيه ،نحو : كَأَنَّ زيداً أَسد ، وإِذا كانَ مشتقاً كانت للشَّكّ ، بِمَنزلة ظَنَنْت وتوهَّمت[٦]. فقال الزجاجي : " فَإِذا وَقعت على الْأَسْمَاء كَانَت تَشْبِيهاً، كَقَوْلِك كَأَنَّ زيداً أَخوك " [٧].

---

(١)ينظر: ابن هشام ،مغني اللبيب ،مصدرسابق ،٢٥٣/١.

(٢) ينظر:المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق ،٥٧٠/١

(٣)الخليل ،الجمل في النحو ، مصدرسابق ،١٥٦/١.

(٤)سيبويه ،الكتاب، مصدرسابق ، ١٥١/٣.

(٥)ينظر:المقتضب ،المبرد، مصدرسابق ،١٠٨/٤ . وينظر:ابن السرّاج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ،٢٣٠/١.و ينظر:ابن الوراق،علل النحو ، مصدرسابق ،٢٤٠/١. وينظر:الزمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب ، مصدرسابق ،٣٩٨/١. وينظر:ابن يعيش ، شرح المفصل لابن يعيش ، مصدرسابق ،٥٤٦/٤. وينظر: ابن عصفور ،علي بن احمد (١٩٧١م)، المقربّ (تحقيق أحمد عبد الستارالجواري ،وعبد الله الجبوري)، ج١، ١٠٦. وينظر:المالقي ، رصف المباني، مصدرسابق ،٢٠٨/١-٢١١.و ينظر:ابن الصائغ ،اللباب في علل البناء ، مصدرسابق ،٥٣٥/٢.و ينظر: ابن عقيل ،شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل ،٣٤٦/١. وينظر:الأشموني ،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مصدرسابق ،٢٩٧/١.و ينظر:الصبان ،حاشية الصبان على الأشموني ، مصدرسابق ،٣٩٧/١.

(٦)السيوطي ،همع الهوامع ، مصدرسابق ،٤٨٦/١.

(٧)الزجاجي ،حروف المعاني ، مصدرسابق ،٢٩/١.

فاستناداً إلى رأي الكوفيين والزجاجي ،" يرى فريق من النحاة قصر التشبيه في: "كأنَّ" على الحالة التي يكون فيها خبرها جامداً ، مثل: (كأنَّ البخيل حجر)،أَمَّا في غيره فهي للتحقيق، أو التقريب ، أو الظنَّ" [١].

ويرى ابن يعيش (كَأنَّ) حرفاً يزيد الاهتمام بالتشبيه ،أو يفرّط العناية بالتشبيه مقارنة مع كاف التشبيه ،فقال :" حرفٌ معناه التشبيه، وهو مركّبٌ من كاف التشبيه و(إنَّ)، فأصلُ قولك: (كأنّ زيدًا الأسدُ): إنَّ زيدًا كالأسد، فالكاف هنا تشبيهٌ صريحٌ، وهي في موضع الخبر تتعلّق بمحذوف تقديره: إنَّ زيدًا كائن كالأسد، ثمّ إنّهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملةَ، فأزالوا الكاف من وسط الجملة، وقدّموها إلى أولها لإفراط عنايتهم بالتشبيه" [٢] .

و ذهب البطليوسي إلى أنّها لا تكون للتشبيه إلا إذا كان خبرها اسمًا أرفع من اسمها ،نحو: كأنَّ زيدًا ملكٌ ، أو أحطّ وليس صفة من صفاته ، نحو :وكأنَّ زيدًا حمارٌ[٣] .

إنَّ المعنى الغالب للحرف(كأنَّ)هو التشبيه ، ويميل الباحث إلى أنَّها لا تفيد التشبيه في كل أحوالها في الاستعمال ،فقد تفيد معنى غير التشبيه ؛لأنه قد يوجد في الجملة قرينة معنوية تثبت بأنّها لا تفيد التشبيه ،نحو :قوله تعالى :{ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ }[القصص:٨٢] فهنا لا مجال للتشبيه ، قال الطبري في معناها: "وقوله: (وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) يقول: ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون "[٤] .

٢- التشبيه المؤكَّد :

ذهب ابن مالك إلى أنَّها للتشبيه المؤكّد ، فقال : " (كأنَّ) للتشبيه المؤكّد نحو: كأنَّ زيداً أسد، فإنّ أصله: إنّ زيداً كالأسد، فقدّمت الكاف، وفتحت الهمزة، وصار الحرفان حرفاً واحداً ، مدلولاً به على التشبيه والتوكيد"[٥]، ووافقه ابن هشام في القول بها[٦] .

وأشار الأزهري إلى انَّ(كأنَّ) مركَّبة من الكاف المفيدة للتشبيه ، و (أنَّ) المفيدة للتوكيد، فهو للتشبيه المؤكّد، نحو: كأنَّ زيدًا أسد أو حمار، مما الخبر فيه أرفع من الاسم أو أخفض منه ،

---

(١) عباس حسن ، النحو الوافي،مصدرسابق ، ٦٤٣/١.

(٢)ابن يعيش ،شرح المفصل لابن يعيش ، مصدرسابق ، ٥٤٦/٤.

(٣)الصبان ، حاشية الصبان ، مصدرسابق ، ١٠٤/١.وينظر:عباس حسن ، النحو الوافي ، مصدرسابق ، ٦٣٢/١.

(٤) الطبري، تفسير الطبري، مصدرسابق، ٦٣٧/١٩.

(٥)ابن مالك ،شرح التسهيل لابن مالك ، مصدرسابق ، ٦/٢-٧.

(٦) ابن هشام ، أوضح المسالك،مصدرسابق ،١/ ٣١٥ .

والأصل: إنَّ زيدًا كالأسد، أو كالحمار، فقدمت الكاف على (أنَّ) ليدلَّ أول الكلام على التشبيه من أول وهلة [١].

وأشار بعض النحاة المحدثين إلى هذا المعنى، فذكر الأفغاني أنَّ(كأنَّ) تعطي معنى التشبيه،وتزيد معنى التوكيد على كاف التشبيه ، فقال:" و(كأَنَّ) تفيد التشبيه والتوكيد، والتوكيد هو ما تزيده في المعنى على كاف التشبيه، فقولك: (ثبت الفرسان على الجياد كأَنَّهم الأَطواد) أَقوى وأوكد من قولك: (ثبت الفرسان على الجياد كالأَطواد) ، وإن كان المضمون واحداً في الجملتين" [٢].

يتبيّن لنا مما سبق أنَّ (كأنَّ) تعطي معنى التوكيد مع التشبيه ،فهي تزيد معنى التوكيد على كاف التشبيه ، كما أشار إلى ذلك ابن مالك وابن هشام وغيرهم .

٣- التحقيق :

ذهب الكوفيون والزجّاجي، إلى أنَّها قد تكون للتحقيق دون تشبيه [٣]. واستدلّوا بقول الشاعر[٤]: [من الوافر]

وأَصْبحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِراً... كأنَّ الأَرْضَ ليسَ بها هِشامُ .[٥]

ومن أمثلة التحقيق عندهم قوله تعالى : {وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}القصص:٨٢]، إذ المعنى هنا محقّق قطعاً، ولا مجال فيه للتشبيه [٦].

٤- الظنّ أو الشكّ :

---

(١)ينظر: الأزهري ،شرح التصريح ،مصدرسابق ، ٢٩٤/١.

(٢)الأفغاني ،الموجز في قواعد العربية، مرجع سابق ، ٢٩٣/١

(٣) المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق ، ٥٧٠/١-٥٧٣ .ينظر:ابن مالك ،شرح التسهيل، مصدرسابق ، ٦/٢-٧.

(٤) البيت للحارث بن خالد المخزومي . ورد البيت في : الحارث المخزومي ، الحارث بن خالد بن العاص (١٩٧٢م) ،شعر الحارث بن خالد المخزومي ، ط١، ص ٩٣، جمعه يحيى وهبي الجبوري ، مطبعة النعمان – النجف الأشرف ، بغداد .

(٥) ينظر:ابن مالك ،شرح التسهيل، مصدرسابق ، ٦/٢-٧.المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني ، مصدرسابق ، ٥٧٠/١-٥٧٣ . وينظر : ابن هشام،مغني اللبيب ، مصدرسابق ، ٢٥٣/١.

(٦)عباس حسن ، النحو الوافي،مصدرسابق ، ٦٣٤/١ .

أشار الكسائي إلى هذا المعنى ،فأفاد أنَّها تفيد الظنَّ ، كقولك : كأنَّك خارج [١] .

وذهب الزجّاجي إلى أنّها تفيد الشكَّ بمنزلة ظننت، فقال:" تفيد الشكّ إذا كان خبرها مشتقاً من الفعل كانت شكاً ،كقولك: كأنَّ زيداً منطلقٌ ،وكأنّي أنطلق فهذا شكّ ؛وذلك لأنّه لا يشبه بالفعل فهذه لا يتقدّم خبرها لأنَّ الفعل لا يلي كأنَّ" [٢].

وذكر هذا المعنى الأزهري في معجمه تهذيب اللغة ،فقال :" وقال غيره: تجيء بمعنى العلم والظّنّ ،كقولك: كأنّ الله يفعل ما يشاء، وكأنّك خارجٌ " [٣].

وإلى هذا ذهب ابن السيد البطليوسي، وابن الطراوة [٤]،" ويرى ابن السيد البطليوسي أنَّها تفيد الظنّ والحسبان إذا كان خبرها فعلاً، نحو: كأنَّ زيداً قام، أو جملة نحو: وكأنَّ زيداً أبوه قائم، أو صفة نحو: وكأنَّ زيداً قائم" [٥].

وعلّل ابن السيد البطليوسي عدم مجيئها للتشبيه في الأمثلة السابقة ؛ لأنَّ الشيء لا يُشَبّه بنفسه ،فزيد هو نفسه الذي قام ونفسه الذي عندك ،ونفسه في الدار ،ونفسه قائم . فلا تشبيه في الأمثلة السابقة [٦].

وذهب ابن الأنباري إلى أنَّها تفيد الظنَّ ، وجعل من ذلك قولهم :كأنَّك بالشتاء مقبل ، أي أظنّ الشتاء مقبل [٧] .

ورفض المرادي أنَّها تأتي للشكّ والظنّ، فقال :" والصحيح أنَّها للتشبيه؛ فإذا قلت : كأنَّ زيداً قائم ، كنت قد شبهت زيداً وهو غير قائم به قائماً. والشيء يشبه في حالة ما به في حالة أخرى... وقيل: في الكلام حذف ، والمعنى: كأنَّ هيئة زيد هيئة قائم " [٨].

وأشار ابن هشام إلى أنّها تأتي للظنّ ، فقال : "وَكَأنَّ للتشبيه، كقَولك: كَأَنَّ زيداً أَسدٌ أو الظَّن كَقَوْلِك كَأَنَّ زيداً كَاتبٌ" [٩].

---

(١)ابن منظور ،لسان العرب، مصدرسابق ، ٣٢/١٣.

(٢) الزجاجي ، حروف المعاني ، مصدرسابق ، ٢٨/١-٢٩.

(٣) الازهري ،تهذيب اللغة ،مصدرسابق، ٢٠٦/١٠-٢٠٧.

(٤) المرادي ،الجنى الداني ، مصدرسابق ، ٥٧٢/١.

(٥)المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

(٦)ينظر :الصبان ،حاشية الصبان ، مصدرسابق ، ٤٠١/١.

(٧)ابو حيان ، ارتشاف الضرب،مصدرسابق ، ١٢٣٩.

(٨) المرادي ،الجنى الداني ،مصدرسابق ،٥٧٢/١-٥٧٣.

(٩)ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، مصدرسابق، ج١، ص ١٤٨.

وتبعه الأزهري في رفض مجيئها بمعنى الظنّ ،فقال :" ولا للظنّ فيما إذا كان خبرها فعلًا أو ظرفًا، أو صفة من صفة أسمائها، نحو: كأنَّ زيدًا قعد، أو يقعد، أو في الدار أو عندك، أو قاعد" (١).

ويميل الباحث إلى رأي العلماء الذين ذكروا فيها معنى الظنّ أو الشكّ في بعض مواطنها في السياق ،ويرى الباحث جائز أن تأتي للشكّ والظنّ ، فلو سألت شخص : أين محمد ؟ فتجيبه كأنّه في المسجد ، فهي بمعنى أظنّ أنّه في المسجد ، فالمعنى هنا أقرب إلى الظنّ من التشبيه .

٥- التَّقريب.

أجاز الكوفيون أن تأتي (كأنَّ) للتَّقريب، وذلك في نحو: كأنّك بالشتاء مقبل، وكأنَّك بالفرج آت (٢).

وذكر المرادي أنّه قال : "كأنّك بالدنيا لم تكن، وكأنّك بالآخرة لم تزل. والمعنى على تقريب إقبال الشتاء، وإتيان الفرج، وزوال الدنيا، ووجود الآخرة" (٣) .

وذهب أبو حيان إلى أنَّها تفيد التّقريب في قوله تعالى :{كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} [النازعات:٤٦]، فقال في تفسير الآية :" كأنّهم يوم يرونها: تقريبٌ وتقريرٌ لقصر مقامهم في الدّنيا"(٤) .

وجوَّزعباس حسن أن تكون بمعنى التّقريب ، فقال : " ومن الأساليب الفصيحة المسموعة قولهم: (كأنّك بالفرج آت، وبالشتاء مقبل)، (وكأنَّك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل)، وقد تعددت الآراء في المراد ، ومنها في الأسلوب الأول: التعبير عن قرب مجيء الفرج ، وقرب إقبال الشتاء. وفي الثاني خطاب متجه إلى المحتضر: كأنَّ الدنيا لم تكن (أي: لم توجد) أو: كأنَّك لم تكن بالدنيا، لقصر المدة فيها في الحالتين، وكأنَّك في الآخرة - تتوهم أنَّك لم تزل عن الدنيا ولم تبارحها... ولا مانع من اعتبار: كأنَّ للقرب أو للتشبيه ،فإنْ كانت للقرب فمعناها ظاهر، وإنْ كانت للتشبيه فالمراد (كأنّك شخص أو شيء آت بالفرج، ومقبل بالشتاء)،فالمشبّه به محذوف" (٥) .

---

(١)الأزهري ،شرح التصريح ،مصدرسابق ، ٢٩٥/١.

(٢)المرادي ، الجنى الداني،مصدرسابق ، ٥٧٣/١.

(٣)المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٤)أبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب ،مصدرسابق ، ١٠ /٤٠٣.

(٥)عباس حسن ،النحو الوافي ،مرجع سابق ، ٦٣٣/١.

ورفض المرادي أن تأتي بمعنى التّقريب ، فقال : " و(كأنَّ) للتشبيه ولا تكون للتحقيق ولا للتّقريب، ولا للظنّ، خلافاً لمن قال بذلك" [١] ،وتبعه الأزهري في رفض مجيء معناها التّقريب ،فقال :" (وكأنَّ) ملازمة للتشبيه، ولا تكون للتحقيق، ولا للتّقريب، نحو: كأنّك بالدنيا لم تكن" [٢].

ويتّفق الباحث مع رأي من يجوَّز أن تأتي (كأنَّ) للتّقريب في بعض مواطنها من باب التوسّع في الدلالة ، نحو : كأنَّك بالفرج آت، وبالشتاء مقبل. فدلّت (كأنَّ) فيها على التّقريب : تقريب مجيء الفرج، وتقريب إقبال الشتاء.

٦- النفي :

ذهب الكسائي إلى أنّها تفيد الجحود(النفي) ،فأورد الأزهري (ت٣٧٠هـ) أنّه قال : " قد تكون كأنَّ بمعنى الجحد ،كقولك : كأنَّك أميرنا فتأمرنا، معناه لست أميرنا" [٣].

ذهب الفرَّاء إلى أنَّ (كأنَّ) قد تأتي جحداً أو نفياً بمعنى (ليس) ،حيث قال :" وإن شئت جعلت في (كأنَّما) تأويل جحد، كأنّك قلت: كأنّك عربي فتكرمَ، والتأويل: لست بعربي فتكرم" [٤]، وحمل على ذلك قوله تعالى : {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}[الحج:٣١] [٥] .

وزعم أبو علي الفارسي أنها قد تأتي للنفي، نحو: كأنَّك دالّ عليها، أي: ما أنت دال عليها[٦] .

وذهب الزمخشري إلى أنَّها قد تفيد النفي بمعنى (لا) ، فقال في قوله تعالى : {يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }[الاعراف :١٨٧]:" أنّك لا تحتفي بالسؤال عنها ولا تهتّم بذلك، وهم يسألونك كما يسأل الحفيّ عن الشيء، أي: الكثير السؤال عنه "[٧] .

---

(١)المرادي ، توضيح المسالك ،مصدرسابق ، ٥٢٣/١.

(٢)الأزهري ،شرح التصريح، مصدرسابق ، ٢٩٥/١.

(٣) الأزهري،تهذيب اللغة ،مصدرسابق، ٢٠٦/١٠.

(٤)الفراء ،معاني القرآن ، مصدرسابق ، ٢٢٥/٢.

(٥)ينظر: الفراء ،معاني القرآن ، مصدرسابق ، ٢٢٥/٢.وينظر: محمود الصغير ،الأدوات النحوية ، مصدرسابق ، ٦١٣-٦١٤.

(٦)ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، مصدرسابق ، ٣١٥/١. وينظر: الأزهري ،شرح التصريح،مصدرسابق ، ٢٩٥/١.

(٧)الزمخشري،الكشاف،مصدرسابق ، ١٨٣/٢.

وذهب ابن عادل الحنبلي(ت ٧٧٥هـ) إلى أنّها تفيد النفي في قوله تعالى : {يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} [الأعراف: ١٨٧]، حيث قال : "أي: كأنّك صديق لهم بارّ، بمعنى أنّك لا تكون حفياً بهم ما دَامُوا على كفرهم" (١) .

ورفض الأزهري أنْ تأتي للنفي ،فقال :" ولا للنفي نحو: كأنَّك دال عليها، أي: ما أنت دال عليها"(٢).

وجاءت بمعنى النفي في قولنا : كأنّكَ مسافرٌ فتودع ،أي لست مسافراً فتودع (٣) .

ويميل الباحث إلى رأي العلماء الذين ذهبوا إلى أنَّها تفيد النفي في بعض مواطنها ،فقد أفاد بعض العلماء القدماء أنَّها تفيد النفي كالفرّاء والكسائيّ والزمخشريّ ، ومن الأمثلة على إفادتها النفي : أحد أقاربك يُحقّق معك في مسألة ما ، فتقول له :كأنّك قاضٍ فتحقّق معي . والمعنى لست بقاضٍ لتُحقّق معي .

٧- تنبيه وإنكار وتعجّب .

أضاف أبو حيان معاني جديدة ل(كأنَّ) وهي التنبيه والإنكار والتعجّب ،حيث قال:" وَتدْخل فِي تَنْبيه وإنكار وتعجب، تَقول فَعَلْتَ كَذَا وكَذَا كَأَنّي لَا أعلم ،وفعلتم كَذَا كَأَنَّ الله لَا يعلم مَا تَفْعَلُونَ " (٤).

ووافقه السيوطي في مجيئها للتعجب ، فقال في قوله تعالى :{وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [القصص:٨٢]، " فهي للتعجب على جعل وي مفصولة " (٥).

ويمكن القول إنّها دلّت على الإنكار في قوله تعالى :{ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.[البقرة :١٠١].

فقال الطبري في تفسير قوله: {كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} : " كأنَّ هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء

---

(١) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ،مصدرسابق، ٤١٣/١.

(٢) الأزهري ، شرح التصريح ، مصدرسابق ، ٢٩٤/١- ٢٩٥.

(٣) سلطاني، محمد علي سلطاني ،الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل(٢٠٠٥م) ،ط١،ص١٠٥ ،دار العصماء ، دمشق .

(٤) أبو حيان،ارتشاف الضرب ، مصدرسابق ،١٢٤٠.

(٥)السيوطي ،همع الهوامع ، مصدرسابق ، ٤٨٦/١.

اليهود - فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما وثقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه - لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - وتصديقه. وهذا من الله - جلّ ثناؤه- إخبار عنهم أنَّهم جحدوا الحقّ على علم منهم به ومعرفة، وأنَّهم عاندوا أمر الله ، فخالفوا على علم منهم بوجوبه عليهم"[١].

٨- التمنّي :

وذكر هذا المعنى الأزهري في معجمه تهذيب اللغة ،فقال :" و(كأنَّ) أخرى بمعنى التّمنّي، كقولك كأنَّك بي قد قلت الشّعر فأجيده، معناه ليتني قد قلت الشّعر فأجيده، ولذلك نصب فأجيده" [٢].

دلّت (كأنَّ) في القرآن الكريم على عدّة دلالات ،تبرز عند استعمالها في السياق القرآني ، منها :

- التهديد والترهيب :

قد تدل (كأنَّ) مع اسمها وخبرها على التهديد في السياق ، كقوله تعالى : {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[الاعراف:١٧١] .
وجاء تفسيرها في التفسير الوسيط :" ويجوز أن يكون المراد بالميثاق الغلِيظ هنا؛ هو ما أخذه الله منهم بعد رفع الجبل فوقهم كأَنَّه ظلة، تهديداً لهم. فقد أَعطوا موسى -عليه السلام- عهداً بالعمل بالتوراة، تحت تأثير هذا التهديد" [٣]. وكقوله تعالى : {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا }[النازعات :٤٦][٤] .

- التوبيخ والذمّ :

تدل (كأنَّ) مع اسمها وخبرها من خلال السياق على الذمّ والتوبيخ في بعض مواطنها في الآيات القرآنية الكريمة ،كقوله تعالى : {كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً}.[لقمان:٧].

---

(١)الطبري،جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤٠٤/٢.

(٢) الأزهري،تهذيب اللغة ، مصدرسابق ، ٢٠٦/١٠. وينظر: ابن منظور ،لسان العرب ، مصدرسابق ، ٣٢/١٣.

(٣) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١،(١٩٧٣م-١٩٩٣م)، ٩٦٢/٢،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

(٤)ينظر: بنت الشاطىء، عائشة محمد علي عبد الرحمن ، التفسير اللغوي للقرآن الكريم،ط٧،٨٣/١. دار النشر: دار المعارف- القاهرة .

قال الطنطاوي في تفسيرها :" أي: كأنَّ في أذنيه صمماً وثقلاً ومرضاً يحول بينه وبين السماع. والجملتان الكريمتان حال من قوله مُسْتَكْبِراً ، والمقصود بهما توبيخ هذا الشقي وأمثاله، وذمّهم ذماً موجعاً لإعراضهم عن الحقِّ"(١).

ودلَّت على الذمّ والتوبيخ في قوله تعالى : {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ}[المدثر:٥٠]. قال الزمخشري في دلالتها : " وفي تشبيههم بالحمر: مذمّة ظاهرة ،وتهجين لحالهم بيّن، كما في قوله {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}[الجمعة : ٥]، وشهادة عليهم بالبله ، وقلّة العقل" (٢) .

---

(١)الطنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مرجع سابق ، ١١٣/١١.

(٢)الزمخشري ،الكشاف ،مصدرسابق ،٦٥٦/٤.

الفصل الثالث

تطبيق الحروف المُشبّهة بالفعل في الحواميم

المبحث الأول : بيان الحواميم .

المطلب الأول : في معنى الحواميم .

المطلب الثاني : معاني (حم) عند أهل التفسير في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : لغات جمع (حم).

المطلب الرابع : أوصاف الحواميم .

المطلب الخامس : مكّيتها .

المطلب السادس : موضوعات الحواميم ومضمونها .

المبحث الثاني :الإعجاز البياني في الحروف المُشبّهة بالفعل في هذه السور.

المطلب الأول: استعمال (إنَّ) .

المطلب الثاني: استعمال (أنَّ) .

المطلب الثالث: استعمال (لَعَلَّ).

المطلب الرابع : استعمال (لَكِنَّ) .

المطلب الخامس :استعمال (كَأَنَّ) .

المطلب السادس:استعمال (لَيْتَ) .

المبحث الأول: بيان الحواميم .

المطلب الأول : معنى الحواميم .

الحواميم هي سبع سور من القرآن الكريم ، تشترك في أنها تُفتَتَح بـ (حم)، ومن هنا فقد صارت كالعائلة الواحدة فأطلق عليها بعائلة الحواميم ، وقد حرص السلف الصالح على تسمية هذه السور المبدوءة بـحرفي (حم) بـ (آل حم) ، وهذا يشير إلى أنَّهم عدّوا هذه السور السبع أسرة واحدة ، وزمرة واحدة [١].

فالحواميم تتكّون من سبع سور متتالية في ترتيبها في المصحف الشريف ،مفتتحة ب (حم)هي :

١ - سورة غافر ، حيث بدأت بقوله تعالى : {حَم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } [غافر: ١-٢].

٢– سورة فصّلت ، بدأت بقوله تعالى : { حَم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ } [فصّلت: ١-٢].

٣ – سورة الشورى ، بدأت بقوله تعالى : {حَم (١) عسق} [الشورى:١-٢].

٤ – سورة الزخرف ، بدأت بقوله تعالى : {حَم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ} [الزخرف:١-٢].

٥ – سورة الدخّان ، بدأت بقوله تعالى : {حَم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ} [الدخان:١-٢].

٦ – سورة الجاثية ، بدأت بقوله تعالى : {حَم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }[الجاثية: ١-٢].

٧ – سورة الأحقاف ، بدأت بقوله تعالى : {حَم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [الأحقاف: ١-٢] .

قال الكرمانيّ (ت ٥٠٥هـ) في سبب تسميتهن بالحواميم: " إنّما سمّيت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم ، لما بينهن من التشاكل الذي اختصت به ، وهو أنَّ كلّ واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر ، وتشاكل الكلام في النظام" [٢] .

---

(١) حوّى ، سعيد حوّى (١٤٢٤ هـ) ،الأساس في التفسير، ط ٦ ،٩ / ٤٩٢٧ ، دار السلام – القاهرة .

(٢) الكرماني ، محمود بن حمزة بن نصر، غرائب التفسير وعجائب التأويل ،ج٢،ص١٠٣٧، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .

المطلب الثاني : معاني (حم) عند أهل التفسير في القرآن الكريم .

ذكر أهل التفسير والتأويل في معنى {حم} كثيراً من الأوجه ، منها :

١ - أنَّه اسم من أسماء الله أقسم به ، فذكر الطبري في تفسيره :" عن ابن عباس ،قال: (حم) : قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله" [١].

٢- أنّه اسم من أسماء القرآن ، فذكر الزجّاج(ت٣١١هـ) :" عن قتادة أنّه قال في (حم): إنّه اسمٌ من أسماء القرآن " [٢] .

٣- أنَّها حروف مقطّعة من اسم الله الذي هو الرحمن ، ذكر ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) :" عن سعيد بن جبير أنّه قال : (الر)و(حم)و(ن) هو الرحمن"[٣] .

٤- المقصود هو محمد - صلّى الله عليه وسلم - ،قال الماوردي(ت ٤٥٠هـ) في تفسيره :" الرابع: هو محمد - صلّى الله عليه وسلم - ، قاله جعفر بن محمد" [٤].

٥- يقصد ب(حم) حكمة محمد – صلى الله عليه وسلم -، قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ):" {حم} أي هذه حكمة محمد - صلّى الله عليه وسلّم - التي خصّه بها الرّحمن الرّحيم الحميد المجيد مما له من صفة الكمال" [٥].

٦- يقصد بها فواتح افتتح الله بها القرآن ، وذكر ابن كثير(ت ٧٧٤هـ) في تفسيره :" عن مجاهدٍ: أنّه قال: الم، وحم، والمص، وص، فواتح افتتح اللّه بها القرآن " [٦].

٧- وذكر بعض العلماء أنَّ كل حرف من (حم) هو مفتاح اسم من أسمائه ، وصفة من صفاته ، قال ابن ابي حاتم : "هذه الأحرف الثّلاثة من التّسعة والعشرين حرفًا دارت فيها الألسن كلّها، ليس منها حرفٌ

---

(١) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدرسابق ،٣٤٨/٢١.

(٢) الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه، مصدرسابق،١٠٧/٤.

(٣) ابن ابي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي(١٤١٩ هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ط ٣ ، ٢٠٩٨/٧.تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية .

(٤) الماوردي ، النكت والعيون،مصدرسابق، ١٤١/٥.

(٥)أبو بكر البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢/١٧، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٦) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، (المحقق: سامي بن محمد سلامة)، ط٢، ١٥٧/١.الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع .

إلّا وهو مفتاح اسمٍ من أسمائه، وليس منها حرفٌ إلّا وهو من آلائه وبلائه، وليس منها حرفٌ إلّا وهو في مدّة أقوامٍ وآجالهم" [١].

فورد أن الحاء افتتاح اسماء الله (الحميد ، الحنّان ، الحليم ، الحكيم) ، وورد أنّ الميم افتتاح أسماء الله (الملك ، المتكبر ، المجيد ، المنان ، المصّور) [٢] .

٨- وذكر بعض المفسرين أنَّ حُمَّ أمر الله أي قرب [٣]، قال الشاعر[٤]:[مخلع البسيط]

قَدْ حُمَّ يَوْمِي فَسُرَّ قَوْمٌ ... قَوْمٌ بِهِمْ غَفْلَةٌ وَنَوْمُ

٩- وقال بعض المفسرين إنَّها بمعنى قُضِيَ، أو قُضِي ما هو كائن. قال الفرّاء : " كما قيل فِي حُمَّ: قُضِيَ والله، وحُمَّ والله: أي قُضِيَ " [٥].

وقال الثعلبي في معناها: " قضى ما هو كائن " [٦].

١٠- قِيلَ: حُروف هِجَاءٍ، قَالَ الطبري: "فخرجت مخرج التّهجّي "[٧] . وقال الطبري في موضع آخر : "وقال آخرون: هو حروف هجاء"[٨] .

١١- وقيل إنَّها تنبيه كما في النداء ، قال السيوطي في تفسيره : " وقيل وهي تنبيهاتٌ كما في النّداء... القول بأنّها تنبيهاتٌ جيّدٌ؛ لأنّ القرآن كلامٌ عزيزٌ وفوائده عزيزةٌ، فينبغي أن يرد على سمعٍ متنبّهٍ ، فكان من الجائز أن يكون اللّه قد علم في بعض الأوقات كون النّبيّ - صلّى اللّه عليه وسلّم - في عالم البشر مشغولًا ،فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله: {الم} و: {الر} و: {حم} ،ليسمع

---

(١) ابن ابي حاتم ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، مصدرسابق ،٣٣/١.

(٢) ينظر: القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدر سابق، ٢٨٩/١٥.

(٣)الماوردي ، النكت والعيون ،مصدرسابق ،١٤١/٥.وينظر: القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدر سابق، ٢٨٩/١٥.

(٤)البيت بلا نسبة في :تفسير النكت والعيون ،١٤١/٥. وفي تفسير القرطبي ، ٢٨٩/١٥.

(٥) الفراء ، معاني القرآن ،مصدر سابق، ٧٥/٣.

(٦) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،مصدرسابق ، ٢٦٣/٨.

(٧) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٣٤٨/٢١.

(٨) المصدر نفسه ، ٢٦٨/١٨.

النبي صوت جبريل ،فيقبل عليه ،ويصغي إليه. قال: وإنّما لم تستعمل الكلمات المشهورة في التّنبيه ك(ألا) و(أَمَّا)؛ لأنّها من الألفاظ الّتي يتعارفها النّاس في كلامهم ،والقرآن كلامٌ لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيهٍ لم تعهد ؛ لتكون أبلغ في قرع سمعه" [١] .

١٢- ذكرالألوسي أنّها اسم للسورة، فقال في معنى (حم): " جعل اسماً للسورة فمحلّه الرفع على أنّه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هذا مسمّى بحم"[٢] .

١٣- وذكروا أنَّها تدل على إعجاز القرآن وتحدّي العرب أن يأتوا بمثله ، قال الزحيلي : " وهذه الحروف المقطعة المبدوء بها بعض السور؛ للتنبيه على إعجاز القرآن وتحدي العرب أن يأتوا بمثله، وللدلالة على أنَّ هذا القرآن المعجز منظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية ،التي تتركب منها الكلمات والجمل العربية" [٣].

وعلى الرغم من كل ما ذكره المفسرون في ذلك تبقى هذه الحروف سراً من أسرار القرآن الكريم ، وتحدياً للعرب على أنْ يأتوا بمثله ،وهو من جنس حروف لغتهم التي يتكلمون بها.

---

(١) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،مصدرسابق ، ٣١/٣.

(٢) الألوسي ، روح المعاني ،مصدرسابق ، ١٣٦/١٣.

(٣) الزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي(١٤١٨ هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،ط٢، ٧٢/٢٤،دار الفكر المعاصر – دمشق .

المطلب الثالث : لغات جمع (حم) .

اختلفت آراء المفسّرين في جمع (حم) ، فوردت في كتبهم مجموعة من اللّغات في جمع (حم) ، وهذه اللغات هي :

١- الحواميم : جمعها كثير من المفسرين بالحواميم ، فجمعها ابن مسعود(ت سنة ٣٢ هـ)و ابن عباس(٦٨ هـ) بالحواميم ،فذكر الزجاج في تفسيره : " قال ابن مسعود : الحواميم ديباج القرآن " [١].
وقال السمرقندي في تفسيره "وروي عن ابن عباس أنه قال : الحواميم كلّها مكية" [٢] .

وذكر القرطبي في تفسيره : " قال أبو عبيدة: الحواميم سورٌ في القرآن على غير قياسٍ، وأنشد الراجز[٣] :

وبمَثَانٍ ثُنِّيتْ فكُرِّرتْ ... وبالطَّواسِينِ التي قد ثُلِّثَتْ
وبالحَواميم اللَّوَاتِي سُبِّعتْ ... وبالمفصَّلِ اللَّواتِي فصّلت

وقال أبو عبيدٍ: وحدّثني حجّاج ... قال: رأى رجلٌ سبع جوارٍ حسانٍ مزيّناتٍ في النّوم ، فقال لمن أنتنّ بارك اللّه فيكنّ ، فقلن نحن لمن قرأنا، نحن الحواميم " [٤] .

وجُمعت بالحواميم عند الكثير من المفسرين القدماء في تفاسيرهم ، منهم ابن قتيبة الدينوري في غريب القرآن [٥]، والزجّاج في معاني القرآن وإعرابه [٦] ، والثعلبي في تفسيره [٧]، و مكّي القيسي (ت

---

(١) الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه،مصدرسابق ، ٣٦٥/٤.

(٢)السمرقندي ، بحر العلوم ،مصدرسابق ، ١٩٧/٣.

(٣)قائل الأبيات أبو عبيدة معمر بن المثنى، الأبيات موجودة في : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمى البصري(١٣٨١ هـ) ، مجاز القرآن ، (المحقق: محمد فواد سزگين)، ج١،ص٧ ،الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة.

(٤) القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدر سابق، ٢٨٨/١٥.

(٥) ابن قتيبة الدينوري ،أبو محمد عبد الله بن مسلم (١٩٧٨ م) ، غريب القرآن، ج١، ص٣٦، ،تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية – مصر.

(٦) الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه، مصدرسابق،٣٦٥/٤.

(٧) الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،مصدرسابق،٢٦١/٨.

٤٣٧هـ) في تفسيره الهداية [١]، والسمعانيّ في تفسيره [٢]، والراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ) في تفسيره [٣]، والزمخشري في الكشاف [٤] ،وابن عطيّة (ت ٥٤٢هـ)في المحرر الوجيز[٥] ، والبيضاوي (ت ٦٨٥هـ)في أنوار التنزيل[٦].

وتبعهم أبوحيّان الأندلسي ، فقال في البحر المحيط : "سبع الحواميم مكيّات ...ومُنعتِ الصرفَ للعلمية، أو العلمية وشبه العجمة ؛ لأنَّ (فاعيل) ليس من أوزان العرب ؛ وإنّما وجد ذلك في العجم نحو: قابيل وهابيل، وتقدّم فيما روي في الحديث جمع (حم) على الحواميم، كما جمع طس على الطواسين.... فإن صح من لفظ الرسول أنه قال (الحواميم) كان حجّة على من منع ذلك، وإن كان نقل بالمعنى " [٧] .

ومنهم السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) ،وابن كثير ، فذكروا بعض الأحاديث التي فيها الحواميم، كأنهم يلفتون النظر إلى أنَّها وردت بصيغة (حواميم) في لغة الحديث النبوي الشريف [٨] . ومنهم ابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب (ت ٧٧٥هـ) [٩] ، والنيسابوري(ت ٨٥٠هـ) في غرائب القرآن[١٠].

---

(١)مكي القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد (٢٠٠٨م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، ط١، ٦٣٩٥/١٠. تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة .

(٢)ينظر: السمعاني ، تفسير القرآن ،مصدرسابق ،٥/٥

(٣)ينظر: الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد(١٩٩٩م) ، تفسير الراغب الأصفهاني ، ط١،٧١/١، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا .

(٤)ينظر: الزمخشري ، الكشاف ،مصدرسابق ،١٤٨/٤.

(٥) ابن عطية الأندلسي ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (١٤٢٢ هـ)، ط١، ٥٤٥/٤، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

(٦)البيضاوي ،تفسير البيضاوي ، ٧٦/١.

(٧) أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط ، مصدرسابق ، ٢٣١/٩- ٢٣٢.

(٨) ينظر : السمين الحلبي ، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٤٥٢/٩، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر: دار القلم، دمشق. وينظر: ابن كثير ،تفسير ابن كثير ،مصدرسابق، ١٢٦/٧-١٢٧.

(٩) ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ،مصدرسابق ،٥/١٧.

(١٠) النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (١٤١٦ هـ) ،غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،ط١، ٣٣/١، المحقق: الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت .

والثعالبي (ت ٨٧٥هـ) في الجواهر الحسان[١] ، والشوكاني[٢] ،والألوسي [٣] .

وأجاز ابن عاشور جمعها على الحواميم ، فقال: " وربّما جمعت السّور المفتتحة بكلمة حم ،فقيل الحواميم جمع تكسيرٍ على زنة فعاليل ؛ لأنّ مفرده على وزن فاعيل وزنًا عرض له من تركيب اسمي الحرفين: حا، ميم، فصار كالأوزان العجميّة مثل (قابيل) ... وجمع التّكسير على فعاليل يطرد في مثله. وقد ثبت أنهم جمعوا حم على حواميم في أخبارٍ كثيرةٍ ، عن ابن مسعودٍ، وابن عبّاسٍ، وسمرة بن جندبٍ، ونسب في بعض الأخبار إلى النبي - صلى الله عليه - وسلم ولم يثبت بسندٍ صحيح، ومثله السّور المفتتحة بكلمة طس أو طسم جمعوها على طواسين بالنون تغليبًا " [٤] .

٢- الحاميمات :

أجاز الألوسي جمعها على الحاميمات ،فقال الألوسي :" ويجمع على حواميم وحاميمات ،أمَّا الثاني فقد أنشد فيه ابن عساكر(ت ٥٧١هـ) في تاريخه[٥] :[من الرجز]

هذا رسول الله في الخيرات

جاء بياسين وحاميمات " [٦] .

وجمعها عبد القادر العاني (ت ١٣٩٨هـ) في تفسيره بيان المعاني بالحاميمات [٧] .

٣- آل حم أو آل حاميم :

ذهب بعض المفسّرين إلى أنّها تجمع على آل حم أو آل حاميم ، فأورد القرطبي أنّ ابن مسعود جمعه على آل حم ، فأورد في تفسيره أنَّ " ابن مسعود قال : آلُ حم دِيبَاجُ القرآن " [٨].

---

(١)الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، مصدرسابق ،١٠٣/٥.

(٢) الشوكاني ، فتح القدير، مصدر سابق، ٥٥٠/٤.

(٣) الألوسي ، روح المعاني ، مصدر سابق، ٢٩٥/١٢.

(٤)ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٧٦/٢٤-٧٧.

(٥) البيت موجود في :ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(١٩٩٥ م)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، ٣٥٠/١٦، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . وفي الألوسي ، روح المعاني ، مصدرسابق ، ٢٩٥/١٢.

(٦) الألوسي ، روح المعاني ، مصدرسابق ، ٢٩٥/١٢.

(٧)العاني ، بيان المعاني ، مصدرسابق، ٥٦٦/٣.

(٨) القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدرسابق ، ٢٨٨/١٥.

وذهب الفرَّاء إلى القول آل حم ، فأورد القرطبي في تفسيره أنَّ " الفرّاء قال : إنما هو كقولك آل فلانٍ وآل فلانٍ كأنّه نسب السّورة كلّها إلى حم ، قال الكميت[١] :

وَجَدْنا لكُمْ فِي آل حَامِيمَ آيَة ... تأولهَا مِنَّا تقِيٌّ وَمُعْرِبُ " [٢].

وذكر السيوطي عن ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في كتاب (ليس من كلام العرب) أنه قال:" الحواميم ليس من كلام العرب، إنما هو من كلام الصبيان، تقول: تعلمنا الحواميم، وإنما يقال: آل حاميم " [٣] .
وذهب الحريري (ت ٥١٦هـ) في درّة الغواص إلى أنّه يقال آل حم ولا يقال حواميم ، فقال :" ويقولون: قرأت الحواميم والطواسين ووجه الكلام فيهما أنْ يُقال: قرأتُ آل حم وآل طس " [٤].

وبيّن ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) أنّه " من قال: وقع في آل حاميم، جعل حاميم اسماً لكلّهنّ، ومن قال: وقع في الحواميم، جعل حم كأنّه حرف واحد بمنزلة قابيل وهابيل . وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي[*]قال: من الخطأ أن تقول: قرأت الحواميم، وليس من كلام العرب، والصّواب أنْ تقول: قرأت آل حاميم" [٥] .

وجاء في المزهر في علوم اللغة وأنواعها " أنّ الموفق البغدادي ذكر في كتابه (ذيل الفصيح) يُقال :

---

(١) لم أجده في ديوانه ، البيت موجود في : القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدرسابق ، ٢٨٨/١٥. المراغي ،تفسير المراغي ،مصدرسابق ، ٤٢/٢٤.

(٢) القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدرسابق ، ٢٨٨/١٥.

(٣) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(١٩٩٨م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط١، ٢٤٦/١، المحقق: فؤاد علي منصور ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. وينظر : ابن خالويه ، الحسين بن احمد(٢٠٠٤م) ،ليس في كلام العرب ،ص ١٦٠، تحقيق أحمد عبد الفور عطارد ،المكتبة الجامعية – الاسكندرية .

(٤)الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان (١٩٩٨م) ، درة الغواص في أوهام الخواص ،ط١، ٢٢/١،المحقق: عرفات مطرجي ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .

(*) موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى (المتوفى: ٥٤٠هـ) .

(٥)ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤٢٢ هـ) ، ط٤، ٢٩/١، زاد المسير في علم التفسير ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت .

قرأتُ آلَ حاميم وآل طاسين ولا تقل الحواميم"[١].

ذكر ابن كثيرفي تفسيره :" كَرِهَ بعض السّلف، منهم محمد بن سيرين أَنْ يُقَالَ: (الْحَوَامِيمُ) وَإِنَّمَا يُقَالُ: (آلُ حم) " [٢].

وقال ابن عاشور : " أنّ السّور المفتتحة بكلمة (حم) سبع سورٍ مرتبة في المصحف على ترتيبها في النّزول ،ويدعى مجموعها (آل حم) ،جعلوا لها اسم (آل) لتآخيها في فواتحها،فكأنّها أسرةٌ واحدةٌ وكلمةٌ (آل) تضاف إلى ذي شرفٍ (ويقال لغير المقصود تشريفه أهل فلانٍ) " [٣].

٤- ذوات حم :

ذكر القرطبي في تفسيره " أنَّ أبا عبيدة قال : والأولى أن تجمع بذوات حم "[٤].

يتلخص من مجموع هذه الأخبار : أنَّ هذه السور السبع تسمى الحواميم، وتسمى آل حم، وتسمى ذوات حم، وتسمى الحاميمات فلها جموعٌ أربعة .

يفضّل جمعها على حواميم ، فالأغلب جمعها حواميم ، ويعزّز أفضلية جمعها بالحواميم ما ذهب اليه ابن عاشور أنَّ " الحواميم جمع تكسيرٍ على زنة فعاليل ؛لأنّ مفرده على وزن فاعيل وزنًا عرض له من تركيب اسمي الحرفين: حا، ميم، فصار كالأوزان العجميّة مثل (قابيل) ، ... وجمع التّكسير على فعاليل يطّرد في مثله.

وقد ثبت أنّهم جمعوا حم على حواميم في أخبارٍ كثيرةٍ عن ابن مسعودٍ، وابن عبّاسٍ، وسمرة بن جندبٍ، ونسب في بعض الأخبار إلى النّبي - صلّى الله عليه وسلّم- ولم يثبت بسندٍ صحيحٍ، ومثله السّور المفتتحة بكلمة طس أو طسم جمعوها على طواسين بالنّون تغليبًا " [٥].

---

(١) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، مصدرسابق ، ٢٤٦/١.

(٢) ابن كثير ،تفسير ابن كثير ،مصدرسابق، ١١٢/٧.

(٣) ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٧٦/٢٤.

(٤) القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدرسابق ، ٢٨٨/١٥.

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٧٦/٢٤.

المطلب الرابع : أوصاف الحواميم .

وصف الصحابة والمفسّرون الحواميم بعدّة صفات ، ومنها :

١- لبابُ القرآن ،قال ابن سلّام (ت ٢٢٤هـ) : " حدّثنا أبو الأسود، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيبٍ، عن الجرّاح بن الجرّاح، عن ابن عبّاسٍ، قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ القرآن آلُ حم، أو قَالَ: الْحَوَامِيمُ) " (١).

٢- دِيبَاجُ القرآن ، قال ابن سلّام : " حدّثنا الأشجعيّ، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال عبد اللّه: (آلُ حم دِيبَاجُ القرآن) " (٢) .

٣- وُصِفت بالْعَرَائِسَ ،قال القرطبي : " حدّثنا جعفر بن عونٍ، عن مسعرٍ، عن سعد بن إبراهيم، قَالَ: (كُنَّ الْحَوَامِيمُ يُسَمَّيْنَ الْعَرَائِسَ) " (٣).

وقال ابن سلّام : " حدّثنا الأشجعيّ، عن مسعر بن كدامٍ، عمّن حدّثه قال: مرّ رجلٌ بأبي الدّرداء وهو يبني مسجدًا له، فقال له: (أَبْنِي هَذَا الْمَسْجِدَ لِآلِ حم). وَقَالَ مِسْعَرٌ: بَلَغَنِي أَنَّهُنَّ كُنَّ يُسَمَّيْنَ الْعَرَائِسَ " (٤)

٤- وُصِفت بالرْوضَات ، قال ابن سلّام : "حدّثنا حجّاجٌ، عن المسعوديّ، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، قال: قال عبد اللّه: (إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حم وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ أَتَأَنَّقُ فِيهِنَّ)" (٥).

وقال البغويّ (ت ٥١٠هـ) : " حدّثنا عبيد اللّه بن موسى، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن عبيد اللَّهِ قَالَ: إِنْ مَثَلَ القرآن كَمَثَلِ رَجُلٍ انْطَلَقَ يَرْتَادُ لِأَهْلِهِ مَنْزِلًا فَمَرَّ بِأَثَرِ غَيْثٍ فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ فِيهِ وَيَتَعَجَّبُ [مِنْهُ] ، إِذْ هَبَطَ عَلَى رَوْضَاتٍ دَمِثات فَقَالَ: عَجِبْتُ مِنَ الْغَيْثِ الْأَولِ، فَهَذَا أَعْجَبُ

وَأَعْجَبُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ مَثَلَ الْغَيْثِ الْأَولِ مَثَلُ عِظَم القرآن، وَإِنَّ مَثَلَ هَؤُلَاءِ الرَّوْضَاتِ الدَّمِثَاتِ، مَثَلُ آلِ حم

---

(١) ابن سلام ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي(١٩٩٥م) ، فضائل القرآن للقاسم بن سلام ،ط١،٢٥٤/١، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت) .

(٢) المرجع نفسه ، ٢٥٥/١.

(٣) القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدرسابق ، ٢٨٨/١٥.

(٤) ابن سلام ،فضائل القرآن ،مصدرسابق ،٢٥٥/١.

(٥) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

فِي القرآن " [١].

ووصفت بأنّها روضة من رياض الجنة ،قال السيوطيّ : " أخرج الديلمي وابن مردويه عن سمرة بن جندب... (الحواميم روضة من رياض الجنّة) "[٢] .

٥- وصفت بالنّساء الحسان ،قال ابن سلّام : " حدّثنا حجّاج، عن أبي معشرٍ، عن محمّد بن قيسٍ، قَالَ: (رَأَى رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ سَبْعَ نِسْوَةٍ حِسَانٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَقَالَ: مَن أَنْتُنَّ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُنَّ؟ فَقُلْنَ: إِنَّنَا لَكَ إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ، نَحْنُ الْحَوَامِيمُ، أو قَالَ: آلُ حم) " [٣].

٦- وصفت بالنّظائر ، جاء في البخاري : " حدّثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن شقيقٍ، قال: قال عبد اللّه: (لقد تعلّمت النّظائر الّتي كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقرؤهنّ اثنين اثنين، في كلّ ركعةٍ)، فقام عبد اللّه ودخل معه علقمة، وخرج علقمة فسألناه، فقال: عشرون سورةً من أول المفصّل على تأليف ابن مسعودٍ، آخرهنّ الحواميم: حم الدّخان وعمّ يتساءلون) " [٤].

٧- وصفت بالحبرات في الثّياب ، قال الزجّاج: "مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثّياب" [٥].

---

(١) البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (١٤٢٠ هـ) ،ط١٠٣/١،٤ ، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياءالتراث العربي –بيروت .

(٢)السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ٢٦٩/٧، الناشر: دار الفكر – بيروت .

(٣) ابن سلام ، فضائل القرآن ، مصدرسابق، ٢٥٥/١.

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، مصدرسابق ، ١٨٦/٦.

(٥) الزجاج ، معاني القرآن واعرابه ،مصدرسابق ، ٣٦٥/٤.

المطلب الخامس : مكّيتها .

" أخرج ابن الضّريس، والنّحّاس، والبيهقيّ في الدّلائل عن ابن عبّاسٍ قال: أنزلت الحواميم السّبع بمكّة. وأخرج ابن مردويه، والدّيلميّ عن سمرة بن جندبٍ قال: نزلت الحواميم جميعًا بمكّة" (١) .

وأشار الزجّاج إلى مكّيتها، فقال :" الحواميم كلها مكية، نزلت بمكة" (٢). وبيّن الزمخشري أنّها مكيّة ، فقال فيها : " قد قيل في الحواميم كلها: أنَّها مكّيات" (٣) .

وقال الزركشي في البرهان في علوم القرآن :" الحواميم كلّها مكّياتٌ غير آيةٍ في الأحقاف نزلت في عبد الله بن سلاّمٍ: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ} [الأحقاف :١٠]" (٤) .

إنَّ سور الحواميم ربّما كلّها مكّية من خلال عرض أقوال المفسرين فيها .

١- مكيّة غافر :

قال القرطبي : " وهي مكّيّةٌ في قول الحسن وعطاءٍ وعكرمة وجابرٍ. وعن الحسن إلّا قوله:{ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ } [غافر: ٥٥] لأنّ الصّلوات نزلت بالمدينة. وقال ابن عبّاسٍ وقتادة: إلّا آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما { إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ } [غافر: ٥٦] والتي بعدها "(٥).

قال ابن عاشور : " وهي مكّيّةٌ بالاتّفاق ،وعن الحسن استثناء قوله تعالى : {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ } [غافر: ٥٥] ، لأنّه كان يرى أنّها نزلت في فرض الصّلوات الخمس وأوقاتها. ويرى أنّ

---

(١)الشوكاني ،فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٥٠/٤.

(٢) الزجاج ، معاني القرآن واعرابه ،مصدرسابق ، ٣٦٥/٤.

(٣) الزمخشري ، الكشاف ،مصدرسابق ،١٤٨/٤.

(٤) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،مصدرسابق ،٢٠٢/١.

(٥) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، مصدرسابق ، ٢٨٨/١٥.

فرض صلواتٍ خمسٍ وأوقاتها ما وقع إلّا في المدينة ، وإنّما كان المفروض بمكّة ركعتين كلّ يومٍ من غير توقيتٍ، وهو من بناء ضعيفٍ على ضعيفٍ ،فإنّ الجمهور على أنّ الصّلوات الخمس فرضت بمكّة في أوقاتها على أنّه لا يتعيّن أن يكون المراد بالتّسبيح في تلك الآية الصّلوات ،بل يحمل على ظاهر لفظه من كلّ قولٍ ينزّه به الله تعالى . وأشذّ منه ما روي عن أبي العالية أنّ قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ}[غافر: ٥٦] نزلت في يهودٍ من المدينة جادلوا النّبي- صلّى الله عليه وسلّم - في أمر الدّجّال وزعموا أنّه منهم. وقد جاء في أول السّورة { مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا} [غافر: ٤]،والمراد بهم: المشركون "[١].

٢- مكيّة فصّلت :

قال ابن عطية : " هذه السورة مكّية بإجماع من المفسرين " [٢]، وقال القرطبي : " سورة فصّلت مكّيّةٌ في قول الجميع" [٣]. وقال ابن عاشور : "وهي مكّيّةٌ بالاتّفاق" [٤].

يتبين لنا مما سبق أنَّ سورة فصّلت هي مكيّة بالاتّفاق .

٣- مكيّة الشورى :

قال القرطبي :" سورة الشّورى مكّيّةٌ في قول الحسن وعكرمة وعطاءٍ وجابرٍ. وقال ابن عبّاسٍ وقتادة: إلّا أربع آياتٍ منها أنزلت بالمدينة:{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى: ٢٣] إلى آخرها"[٥].

قال الشوكاني : " أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاسٍ قال: نزلت (حم عسق) بمكّة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزّبير مثله، وكذا قال الحسن، وعكرمة، وعطاءٌ، وجابرٌ. وروي عن ابن عبّاسٍ، وقتادة أنّها مكّيّةٌ إلّا أربع آياتٍ منها أنزلت بالمدينة : { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }[الشورى: ٢٣]

---

(١)ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٧٥/٢٤.

(٢)ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،مصدرسابق ،٣/٥.

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مصدرسابق ، ٣٧٧/١٥.

(٤) ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٧٥/٢٤.

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مصدرسابق ، ١/١٦.

إلى آخرها" [١].

يتضح لنا أنَّ سورة الشورى مكيّة ، وهناك آياتٍ منها أنزلت بالمدينة ،من قوله تعالى :{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى: ٢٣] إلى آخر الآية ٢٦.

٤- مكيّة الزخرف :

قال الشوكاني : " وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاسٍ قال: نزلت سورة حم الزّخرف بمكّة" [٢].

وقال القرطبي : "سورة الزّخرف مكّيّةٌ بإجماعٍ ، وقال مقاتل: إلا قوله { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا} [الزخرف: ٤٥]" [٣] .

٥- مكيّة الدخان :

قال الشوكاني : " وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاسٍ وعبد الله بن الزّبير أنّ سورة الدّخان نزلت بمكّة" [٤].

وقال الرازي فيها :" خمسون وتسع آياتٍ مكّيّةٍ إلّا قوله: { إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا }[الدخان: ١٥])[٥].

وقال القرطبيّ :"سورة الدّخان مكّيّةٌ باتّفاقٍ، إلّا قوله تعالى :{ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا } [الدخان: ١٥]"[٦].

٦- مكيّة الجاثية :

" سورة الجاثية مكّيّةٌ كلّها في قول الحسن وجابرٍ وعكرمة. وقال ابن عبّاسٍ وقتادة: إلّا آيةً، هي قوله تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ} [الجاثية: ١٤] نزلت بالمدينة في عمر بن الخطّاب-

---

(١) الشوكاني ،فتح القدير ، مصدرسابق ،٦٠١/٤.

(٢)المصدر نفسه،٦٢٦/٤.

(٣) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، مصدرسابق ، ٦١/١٦.

(٤) الشوكاني ،فتح القدير ، مصدرسابق ،٦٥٢/٤.

(٥) الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ، ٦٥١/٢٧.

(٦) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، مصدرسابق ، ١٢٥/١٦.

رضي الله عنه - ، ...وقال المهدويّ والنّحّاس عن ابن عبّاسٍ: إنّها نزلت في عمر - رضي الله عنه- ، شتمه رجلٌ من المشركين بمكّة قبل الهجرة، فأراد أن يبطش به، فأنزل الله عزّ وجلّ{ **قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ**} [الجاثية: ١٤] ثمّ نسخت بقوله:{ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** } [التوبة: ٥]. فالسّورة كلّها مكّيّةٌ على هذا من غير خلافٍ" [١]. وقال البغويّ : " سورة الجاثية مكّية إلّا آية (١٤)فمدنية"[٢].

٧- مكيّة الأحقاف :

" أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاسٍ وابن الزّبير قالا: نزلت سورة حم الأحقاف في مكّة" [٣].وقال القرطبي : " سورة الأحقاف مكّيّةٌ في قول جميعهم" [٤] .

اتّفق المفسرون على نزول الحواميم في مكّة المكرمة ،وإن اختلفوا على نزول آيات قليلة ومحددة من الحواميم في المدينة المنوّرة .

---

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مصدرسابق ، ١٥٦/١٦.

(٢) البغوي ، معالم التنزيل ، مصدرسابق، ١٨٤/٤.

(٣) الشوكاني ،فتح القدير ، مصدرسابق ،١٦/٥.

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مصدرسابق ، ١٧٨/١٦.

المطلب السادس : موضوعات الحواميم ومضمونها .

الموضوعات المشتركة :

قال الكرماني : " إنّما سمّيت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم ، لما بينهنّ من التشاكل الذي اختصت به ، وهو أنَّ كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب ،مع تقارب المقادير في الطول والقصر ، وتشاكل الكلام في النظام" [١].

وقد تضمنت الحواميم ذكر تنزيل القرآن وصفاته وذكرت الكثير من النعم الإلهيّة ، وتوجّهت في الكثير من آياتها إلى خطاب الرسول ، وذكرت شيئاً من قصص الأنبياء والأمم السابقة ، كما عرضت الكثير من مشاهد القيامة ترغيباً في الجنّة وترهيباً من النَّار ، وكان لذكر المؤمنين وصفاتهم والكافرين ومواقفهم من القرآن العدد الأكبر من آيات الحواميم ، وتخلّلت هذه الموضوعات بعض القواعد الإيمانيّة [٢] .

١- مضمون سورة غافر :

هذه السورة تُعنَى بأصول العقيدة ، وموضوعها البارز هو : المعركة بين الحقّ والباطل والهدى والضلال ، ولهذا جاء جوّ السورة مشحوناً بطابع العنف والشدّة [٣] .

تضمنت سورة غافر كثيراً من المواضيع والمعاني ، فابتدأت بما يقتضي تحدّي المعاندين في صدق القرآن كما اقتضاه الحرفان المقطّعان في فاتحتها [٤]،ثم ذكرت تنزيل الكتاب الكريم من الله المتّصف بالصفات الحسنى [٥] ، ثم هاجمت الكفار الذين يجادلون بالباطل في آيات الله [٦] ،ثم عرضت لمصارع نوح والأحزاب من بعدهم وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر[٧] .

---

(١) الكرماني ، غرائب التفسير،مصدرسابق ، ج٢،ص ١٠٣٧.

(٢) ينظر : الحمداني ، عبد القادر عبد الله فتحي علوش الحمداني ، سور الحواميم : دراسة بلاغية تحليلية ، رسالة دكتوراة (٢٠٠٣م) ، ص١٣-١٦، مجلس كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العراق .

(٣) الزحيلي ،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ٦٩/٢٤.

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٧٧/٢٤.

(٥)الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ٦٩/٢٤.

(٦) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٧) ينظر : سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاربي(١٤١٢ هـ) ، ط٥،٣٠٦٦/١٧،في ظلال القرآن ، دار الشروق – بيروت.

ثمّ تحدّثت عن مهام حملة العرش [١]،ثمّ تحدثت عن بعض مشاهد الآخرة ، ووقوف العباد للحساب ، وعذاب الكافرين في جهنّم ،وترجّيهم الخروج من النار[٢].

" ثم لفتت الأنظار لموضع العبرة من إهلاك الأمم الغابرة وهو كفرهم بالآيات البيّنات التي جاؤوا بها، وخصّت بالذكر قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون، وما دار من حوار بين فرعون وقومه وبين رجل من آل فرعون يكتم إيمانه، وما فعله فرعون الطاغية من قتل أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم ،... وانتهاء القصة بهلاك فرعون بالغرق في البحر مع جنوده، ونجاة موسى وقومه جند الإيمان في ذلك العصر، وتلك هي قصة الإيمان والطغيان .

وقد أردف ذلك بإعلان خذلان الكافرين، ونصر الرسل والمؤمنين نصراً مؤزراً في الدنيا والآخرة.

وختمت القصة بأمر النبي محمد- صلى الله عليه وسلم - بالصبر على أذى قومه ، كما صبر موسى وغيره من أولي العزم.

ثم أوردت السورة الأدلة الكونية الدالة على وحدانية الله وقدرته،... وأتبعت ذلك ببيان نعم الله على عباده من الأنعام والفلك وغيرها.

وختمت السورة بما يؤكد الغرض المهم منها: وهو الاعتبار بمصرع الظالمين المكذبين، وما يلقونه من أصناف العذاب، ومبادرتهم إلى الإيمان حين رؤية العذاب، ولكن لا ينفعهم ذلك "[٣] .

٢- مضمون سورة فصّلت :

موضوع هذه السورة البارز : " هو إثبات أصول العقيدة: الوحدانية، الرّسالة والوحي، البعث والجزاء" [٤].

" ابتدأت بوصف القرآن العظيم بأنّه المنزّل من عند الله بلسان عربي مبين، ... وأبانت موقف المشركين وإعراضهم عن تدبّره، ... ثم أنكرت على المشركين الكفر، وأقامت الأدلة على وحدانية الله من خلق السموات والأرض ...وحذّرت من حساب القيامة...ثم عاد الله تعالى إلى إيراد أدلة أخرى من إيجاد

---

(١) ينظر: الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ٦٩/٢٤.

(٢) الحجازي ، محمد محمود(١٤١٣ هـ)، التفسير الواضح،ط١٠،٢٩٢/٣. دار الجيل الجديد – بيروت .وينظر : الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ٧٠/٢٤.

(٣) الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ٧٠/٢٤.

(٤) المرجع نفسه ، ١٨٠/٢٤.

العالم العلوي والسفلي على وجود الله ووحدانيته وقدرته...وختمت السورة بوعد الله أنْ يُطلع الناس في كل زمان على بعض أسرار الكون، والتّعرف على آيات الله في الآفاق ، والأنفس الدالة على الوحدانية والقدرة الإلهيّة، ثم ذكرت أنَّ المشركين يشكون في البعث والحشر، ولكنَّ الله محيط بهم وبكل شيء، وذلك ردّ حاسم عليهم"[١].

٣- مضمون سورة الشورى :

" موضوع هذه السورة كسائر السور المكّية مختصّ بالعقيدة القائمة على الإيمان بوحدانية الله، وصحّة الرسالة النبوية، والتصديق بالبعث والجزاء، ومحورها الأساسي الكلام عن ظاهرة الوحي .

لذا ابتدأت بالحديث عن الوحي الذي أنزله الله على جميع الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته إلى الناس .

ثم عرضت لما لله من هيبة وجلال تكاد السموات تتفطر منهما، وأنَّ الملائكة تستغرق في تسبيحه وتمجيده، وأنّه الرقيب على أعمال المشركين، ثم انتقلت إلى بيان كون القرآن عربياً، وأنَّ الإيمان بالله اختياري لا قسري.

ثم أبانت أسباب الاختلاف في الأمة المسلمة وطريق علاجها بتحكيم كتاب الله، ...ثم فنّدت حجّة المنكرين لرسالة النبي محمد - صلّى الله عليه وسلّم - بعد أن تبيّن صدقها وصحتها، وهدّدت باقتراب الساعة التي يستعجل بها المشركون ويشفق منها المؤمنون، وقرنت التفنيد والتهديد بتهويل العذاب الشديد ...وبوصف نعيم الجنان ... وتحدثت عن مبدأين ضروريّ المعرفة لكل إنسان في الدنيا: وهما أنَّ الرزق بيد الله ينزله بحسب المصلحة، وأنَّ العامل للدنيا وحدها يُحرم خير الآخرة، والعامل للآخرة يُمنح خير الدنيا معها.

ثم أقامت الأدلة على وجود الله ... وأردفت ذلك ببيان أهوال النار وخسارة أهلها... ثم ختمت السورة أولاً بتأكيد كون ملك السموات والأرض لله، يهب الأولاد أو لا يهب بحسب المشيئة ، وثانياً ببيان أقسام الوحي، وعظمة القرآن "[٢].

٤- مضمون سورة الزخرف :

" موضوع هذه السورة يتعلّق بغرس أصول العقيدة الإسلامية في النفوس، وهي: الإيمان بالله -عزّ وجلّ- وحده لا شريك له، والرسالة والنبوة والوحي، والبعث والجزاء.

بدأت السورة ببيان مرجع القرآن العظيم وهو الوحي الإلهي وتأكيد عربيّته ومصداقيته ...ثم أبانت بنحو قاطع أدلة وجود الله - عزّ وجل- وقدرته ووحدانيته ...وأوردت قصص بعض الأنبياء من أولي العزم كإبراهيم الخليل وموسى وعيسى - عليهم السلام - ليعتبروا بها ويتعظوا بأحداثها ونتائجها. ...وحذّرتهم

---

(١) الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ،١٨٠/٢٤-١٨١.

(٢) المرجع السابق ، ٢١/٢٥-٢٣.

عقب ذلك من الإعراض عن ذكر الله، ورغّبتهم في النعيم الأبدي في الآخرة... ثم ختمت السورة ببيان وصف نعيم الجنة الذي لا مثيل له، والمخصّص للمؤمنين بآيات الله ... وإيضاح أهوال القيامة وشدائد الأشقياء أهل النار " [١] .

٥- مضمون سورة الدّخان :

" موضوع سورة الدّخان المكيّة كسائر موضوعات السّور المكيّة وسور آل حاميم السّبع، وهو بيان أصول العقيدة الإسلاميّة: التوحيد، والنّبوة والرّسالة، والبعث.

بدأت السورة ببيان تاريخ بدء إنزال القرآن في ليلة القدر من رمضان ،...

ثم وعدتهم بالعذاب الشديد، وبالدّخان المخيف الذي ينذرهم بأسوأ العواقب، ولكنّهم مع ذلك لم يؤمنوا.

وأردفت ما سبق بعظتهم بقصة فرعون وقومه مع موسى - عليه السّلام- ...

ثم وصفت مشركي مكّة بأنّهم قوم منكرون للبعث " [٢] .

٦- مضمون سورة الجاثية :

" موضوع هذه السورة كسائر موضوعات السور المكية، وبخاصة آل حم السور السبعة، وهو تأصيل عقيدة الإسلام الأساسية وإثبات عناصرها وأركانها الثلاثة :

وهي الإيمان بالله تعالى وتوحيده، والاعتقاد بنزول القرآن من عند اللّه، وبنبوة محمد - صلّى اللّه عليه وسلّم- ورسالته، والتصديق باليوم الآخر والحساب والبعث والجزاء.

ابتدأت السورة ببيان مصدر القرآن الكريم وهو اللّه تعالى ، وإثبات وجود الخالق ووحدانيته ...

ثم هدّدت وأوعدت كل من كذّب بآيات اللّه، ... وأخبرت عن نعم اللّه العظمى ...وأردفت ذلك بمبادئ خلقيّة واجتماعيّة إنسانيّة سلميّة ...وتذكير بني إسرائيل بما امتنّ اللّه عليهم من نعم روحية ومادية هي التوراة، والحكمة والفقه وفصل الخصومات بين الناس، والنبوّة، ورزق الطيبات، والتفضيل على العالمين في عصرهم، والإتيان بالبينات وهي الآيات والمعجزات، وأمر الرسول بعدم إطاعة المشركين واتباع أهوائهم، والتعجب من حالهم، وتجرؤهم على إنكار البعث، واتخاذهم الهوى إلهاً ومعبوداً.

وفي مقابل ذلك بيان استقلال الشريعة الإسلامية وإثبات ذاتيتها، وأمر الرسول والمؤمنين باتّباعها وحدها دون ما عداها...ثم ردّ اللّه تعالى على المشركين منكري البعث بأنَّ اللّه هو المحيي والمميت وجامع الناس ليوم القيامة...وختمت السورة ببيان الجزاء الحقّ العادل، وقسّمت الناس فريقين: فريق الجنّة الذين

---

(١) الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ٢٥/٢٠٣-٢٠٤.

(٢) المرجع نفسه ،٢٥/٢٠٣-٢٠٤.

آمنوا وعملوا الصالحات، وفريق النّار الذين كفروا بالله ورسوله... وذلك كلّه يستوجب الحمد لله ربّ السموات وربّ الأرض ربّ العالمين " [١] .

٧- مضمون سورة الأحقاف :

" موضوع هذه السورة هو إثبات أصول العقيدة الإسلامية الثلاثة: وهي التوحيد، والرسالة والوحي، والبعث والجزاء.

بدأت السورة بالحديث عن تنزيل الكتاب وهو القرآن من اللّه تعالى ...ثم أقامت الأدلة على وجود الإله والتوحيد والحشر، وذمّت المشركين عبدة الأصنام، وردّت عليهم رداً دامغاً مقنعاً، وأجابت عن شبهاتهم حول الوحي والنبوة.

ثم ذكرت حال فريقين: فريق أهل الاستقامة الذين أقرّوا بتوحيد اللّه ... فكانوا أصحاب الجنة. وفريق الكافرين ...المنكرين البعث والحساب...فكانوا أصحاب النّار.

ثم ضربت المثل بقصة هود - عليه السلام - مع قومه (عاد) الطغاة الذين اغترّوا بقوتهم، وأصرّوا على عبادة الأصنام، فأهلكهم اللّه بريح عاتية...كما ذكّرتهم بإهلاك القرى المجاورة، وبمبادرة الجنّ إلى الإيمان بما سمعوه من آيات القرآن، ودعوة قومهم إلى إجابة نبي اللّه والإيمان برسالته...ثم ختمت السورة بتأكيد قدرة اللّه على البعث؛ لأنّه خالق السموات والأرض، وبأنَّ تعذيب الكافرين بالنار حقّ كائن لا محالة " [٢] .

يمكن القول إنَّ الحواميم اشتركت في الكثير من مضامينها ،فجاءت كلها لإثبات أصول العقيدة الإسلامية الثلاثة : التوحيد ،الوحي، البعث . وهذا الإثبات يناسبه غزارة الحروف المشبهة بالفعل التي تفيد التوكيد في سياقها ، لغرس هذه الأصول وتوكيدها في النفوس ، ودفع إنكار المشركين لها .

---

(١) الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ٢٤٧/٢٥- ٢٤٨.

(٢)المرجع نفسه ، ٢٦/ ٦-٧ .

المبحث الثاني :الإعجاز البياني في الحروف المشبهة بالفعل في هذه السور.

المطلب الأول :استعمال (إنَّ) .

ورد الحرف المشبه بالفعل (إنَّ) في الحواميم (١٢٧) مرّة ، فورد في سورة غافر(٢٥)مرّة ،وفي سورة فصّلت(١٨) مرّة ، وفي سورة الشورى (١٨) مرّة ، وفي سورة الزخرف (٢٧) مرّة ،وفي سورة الدخان(٢٣) مرّة وفي سورة الجاثية (٧) مرّات ، وفي سورة الأحقاف (٩) مرّات .

وتعددت مظاهر الإعجاز البياني في استعمال (إنَّ) في الحواميم ، منها :

١- الدقّة في النمط التركيبي لجملتها ، والدقّة في ترتيب مفردات جملتها :

برزت الدقة في نمط تركيب جملة (إنَّ) في الحواميم ،وتعدّدت صور اسمها وخبرها .

صور اسم (إنَّ) في الحواميم :

جاء اسمها في الحواميم على أربع صور :

الصورة الأولى : اسم صريح . جاء اسمها ظاهراً (٣٥) مرّةً في الحواميم ، نحو قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [غافر : ١٧] . وقوله تعالى : { وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى : ٢١].

الصورة الثانية : ضمير متصل .جاء اسمها ضميراً متّصلاً (٧٥) مرّةً في الحواميم ، نحو قوله تعالى : { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[فصّلت : ٣٦] . وقوله تعالى : { فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ }[الدّخان: ٥٩].

الصورة الثالثة : اسم إشارة . جاء اسمها اسماً إشارة أربع مرّات ، نحو قوله تعالى : {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى : ٤٣]. وقوله تعالى: { يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ} [الزخرف : ٨٨].

الصورة الرابعة :اسم موصول . جاء اسمها اسماً موصولاً (١١) مرّةً ، نحو قوله تعالى :{ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} [الشورى : ١٨] . وقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[الأحقاف:١٣].

صور خبر (إنَّ) في الحواميم :

جاء خبرها على أربع صور ، هي :

الصورة الأولى : مفرد. جاء خبرها مفرداً (٣٤) مرّةً، نحو قوله تعالى : {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ }[غافر : ٧٧] . وقوله تعالى : {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ} [فصّلت : ٥] .

الصورة الثانية : جملة اسميّة .جاء خبرها جملةً اسميّةً (٣٤) مرّةً ، نحو قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}[الزخرف : ٦٤]. وقوله تعالى : { دُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}[الدّخان: ٤٩].

الصورة الثالثة : جملة فعلية . جاء خبرها جملةً فعليّةً (٤١) مرّةً ، نحو قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ}[غافر : ٤٨]. وقوله تعالى : { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الشورى : ٥٢].

الصورة الرابعة : شبه جملة (جار ومجرور) . جاء خبرها شبه جملة (١٦) مرّةً ، نحو قوله تعالى : {أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ} [الشورى : ٤٥].وقوله تعالى : {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } [الزخرف : ٤٣].

فجاء تركيب الجملة الواقعة فيه (إنَّ) في الحواميم على الأشكال الآتية :

الشكل الأول : إنَّ + اسمها (اسم ظاهر) + خبرها (مفرد).

الشكل الثاني : إنَّ + اسمها (اسم ظاهر) + خبرها (جملة اسمية).

الشكل الثالث : إنَّ + اسمها (اسم ظاهر) + خبرها (جملة فعلية).

الشكل الرابع : إنَّ + اسمها (اسم ظاهر) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور).

الشكل الخامس : إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (مفرد) .

الشكل السادس : إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة اسمية).

الشكل السابع : إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعليّة).

الشكل الثامن : إنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور).

الشكل التاسع : إنَّ + اسمها (اسم اشارة) + خبرها (جملة اسمية) .

الشكل العاشر : إنَّ + اسمها (اسم اشارة) + خبرها (جملة فعلية) .

الشكل الحادي عشر : إنَّ + اسمها (اسم اشارة) + خبرها (شبه جملة) .

الشكل الثاني عشر : إنَّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (جملة فعلية) .

يتجلّى الإعجاز اللغوي في أشكال التركيب الجملي للحرف (إنَّ) ، حيث تبرز الدقة بشكل واضح في أشكاله وترتيب مفرداته .

٢- الدقّة المُعجزة في اختيار (إنَّ) دون غيرها في الحواميم :

القرآن الكريم شديد الدقّة فيما يختار من لفظ يؤدي به المعنى ؛ ليصوّر به ما حدث أو ما سيحدث أحسن تصوير وأبلغه [١]، قال الخطّابي (ت ٣٨٨هـ) " وأعلم أنَّ القرآن إنما صار معجزًا ؛ لأنّه جاء بأفصح الألفاظ ،في أحسن نظوم التأليف مضمّناً أحسن المعاني" [٢] .

ينجلي الإعجاز اللغوي في استعمال (إنَّ) دون غيره من الألفاظ في التعبير عن بعض المعاني في مواضع عديدة من القرآن ؛ لأنّه هو الاحقّ بالاستعمال ولا يعطي صورة كاملة عن المعنى إلا هو، بحيث لو جئنا بلفظ غيره لاختلّ المعنى .

يبرز سحر البيان في دواعي استعمال الحرف المشبه بالفعل (إنَّ) في الحواميم ، فجاءت (إنَّ) في الحواميم تُحقّق الغايات الآتية :

أولًا: استعمالها المُعجز في توكيد صفات الله :

(إنَّ) هي أداة من أدوات التوكيد في النظم القرآني، " والتوكيد هو صورة من صور النظم القرآني ،التي بَدَا فيها الإعجاز واضحًا جليًّا لكل ذي عينين يبصر ويفهم كلامَ الله - سبحانه وتعالى – " [٣].

---

(١) شرف ، حفِنى محمد شرف (١٩٧٠م)، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، ص٢٢٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، اللجنة العامة للقرآن والسُنّة ، يشرف على اصدارها محمد توفيق عويضة ، الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) الخطابي ، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (١٩٧٦م)، بيان إعجاز القرآن، ط٣،ج١، ص٢٧، (تحقيق : محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام)، دار المعارف ، مصر .

(٣) مناهج جامعة المدينة العالمية ، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، ٣٢٩/١، الناشر : جامعة المدينة العالمية - ماليزيا.

من دلائل الإعجاز في استعمال (إنَّ) في الحواميم استعمالها ل " تأكيد صفات الله -عز وجل- حتى يستقرّ الإيمان بها في النفوس؛ لأنّ ذلك هو الأساس الذي ينبني عليه الدين، فلذا نجد القرآن كثيرًا ما يقرّر هذه الصفات التي تدلّ على الوحدانية والقدرة، والتصرّف المطلق في الكون... فينبثق منها العمل الصالح ،المبني على أساس من الإيمان المكين "[١] .

ذكر الله أسماءه الحُسنى وصفاته المنفرد بها في كتابه العزيز ؛ لتثبيتها في النفوس ، وتقريرها في الأفئدة ؛ لتصبح عقيدة من عقائدهم [٢]،وهذا يحتاج إلى حرف توكيد يؤكّد ويثبّت ويقرّرهذه المعاني والصفات المُتفرِّد بها التي لا يشاركه ولا يشابهه فيها أحد ،فاستعمل السياق القرآني أقوى الحروف توكيداً وهو (إنَّ) ، فجاءت (إنَّ) مناسبة مع المعنى ،وهنا ينجلي الإعجاز اللغوي في استعمال اللفظ المناسب للتعبير عن المعنى المقصود .

أنكر الكافرون الألوهية لله - عزّ وجلّ- وتفرّده بأسمائه وصفاته الحُسنى التي لا يشاركه ولا يشابهه فيها أحد ،وهذا الإنكار يحتاج إلى توكيد ؛ لردّه ، وتثبيت في نفوسهم أنَّ الله هو المتفرّد بالألوهية ،والمتفرّد بأسمائه الحُسنى وصفاته التي لا يشاركه ولا يشابهه فيها أحد ،فاستعمل السياق القرآني أقوى أداة معبّرة عن التوكيد وهي (إنَّ).

وتوكيد الأسماء الحُسنى وتثبيتها في النفوس ينجم عنه زيادة المسلمين إيماناً وإقبالاً على العبادة والطاعة ، وردع المشركين عن عصيانهم وعودتهم إلى الله والتوبة إليه ، قال النابلسيّ : " الإيمان بالله بوجوده لا يكفي، يجب أن تؤمن بوجوده، ويجب أن تؤمن بوحدانيته، وحدانيته في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، ويجب أن تؤمن بكماله ، ومن الإيمان بكماله أن تتعرف إلى أسمائه الحُسنى وصفاته الفُضلى" [٣] .

وجاءت (إنَّ) في الحواميم لتُقرَّر كثيراً من الصفات الإلهيّة في النفوس وتثبّتها ، منها :

- العَزيزُ الحَكيمُ :

ذُكِرَ هذا الاسمُ في قوله تعالى :{ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [غافر:٨] .

---

(١) شرف ، الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق، ٣٣٠/١.

(٢) ينظر : المرجع نفسه ،٣٢٩/١.

(٣) النابلسي ، محمد راتب النابلسي(١٩٩٦م) ، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية ،أسماء الله الحسنى، ص٧٤.

في هذه الآية يخبر القرآن عن دعاء ملائكته لأهل الإيمان به من عباده ،فهم يدعون أن يدخلهم الله جنّات عدن ،ويدخل معهم أهل الإيمان من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم [١].

ثم تخبر الملائكة بأسلوب توكيدي أنَّ الله عزيز حكيم؛ أي : " أنك أنت يا ربنا العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه"[٢] .

جاء في الآية إنَّك أنت العزيز الحكيم، ولم يأتِ أنت العزيز الحكيم ؛ " للدلالة على توكيد الحكم، وقصر العزّة والحكمة عليه والكمال فيما وصف به، فإنّه في الحقيقة لا عزيزَولا حكيمَ ولا حاكم سواه ... فقوله: {فَإِنَّكَ أَنتَ العزيز الحكيم} يفيد قصر هذين الوصفين عليه، وكمالهما فيه دون غيره بمعنى: إنّه لا عزيزَ ولا حكيم على وجه الكمال والحقيقة سواك. وهذا التعبير أولى في هذا الموطن، لأنّه في موطن نفي الألوهية عن غير الله وإثباتها له، فهو المتفرّد بذاته وصفاته ،لا يشاركه ولا يشابهه فيهما أحد" [٣].

يتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال (إنَّ) في هذه الآية ، فاستعمل السياق القرآني (إنَّ) هنا لتثبيت وتوكيد قصر صفة العزيز والحكيم على الله ، فالله غالب عزيز لا يقدر عليه مقدور ،وحكيم في تدبير خلقه لا يفعلُ إلا ما تقتضيهِ الحكمةُ الباهرةُ ، فاستعمل السياق القرآني الأداة المناسبة (إنَّ) بدقّة ؛ لتثبّت المعنى في نفوس المسلمين ، وإقراره في أفئدتهم، حتى يصبح عقيدة من عقائدهم.

وربما استعمل (إنَّ) - أيضاً- لأنَّ المقام هنا مقام دعاء من الملائكة للمؤمنين ، والدعاء يحتاج إلى الإلحاح والتوسّل بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا والاعتراف بها ،لكي يستجيب الله ، وهذا الإلحاح والتوسّل الشديد يحتاج إلى ألفاظ توكيدية شديدة،فالمعنى الشديد يحتاج إلى لفظ شديد ، فجاء السياق

القرآني ب(إنَّ) التوكيدية لاسم الله العزيز الذي لايغلبه شيء، الحكيم في تدبير خلقه .

- السميع البصير :

وذكر السميع البصير في قوله تعالى : { **وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** }.[غافر:٢٠] .

---

(١) ينظر : الطبري ،تفسير الطبري ،مصدرسابق، ٣٥٦/٢١.

(٢) المصدر نفسه ،٣٥٧/٢١.

(٣) السامرّائي ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري(٢٠٠٣م) ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، ط١،٨٠/٣، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن .

تبيّن هذه الآية أنَّ " الله يحكم بالعدل، فلا يُظلم أحد بنقص من حسناته، ولا بزيادة في سيئاته، والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يحكمون بشيء؛ لأنّهم لا يملكون شيئًا، إنّ الله هو السميع لأقوال عباده، البصير بنيّاتهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها" (١).

فالله "{هُوَ السَّمِيعُ} لأقوالهم {العَلِيمُ} بأحوالهم وأفعالهم، فلا يخفى عليه من المسموعات والمبصرات خافية ؛ أي: إنَّه تعالى هو السميع لما تنطق به الألسنة، البصير بما تفعلون من الأفعال، وهو محيط بكل شيء ومحصيه عليكم، فيجازيكم عليه جميعًا يوم الجزاء" (٢).

استعمل السياق القرآني التوكيد ب(إنَّ) في قصر صفة السميع العليم على الله في الآية ؛ لأنَّ الكافرين الذين يعبدون الأصنام من دون الله ،يؤمنون أنَّ الأصنام هي التي تقضي بينهم بالعدل ،لأنّهم يعتقدون أنَّها تسمع أقوالهم وما تنطق به ألسنتهم ،ويؤمنون أنَّها تبصر أعمالهم وتبصر نيّاتهم ، فجاء الاستعمال المعجز ب(إنَّ) لتُؤكّد لهؤلاء الكافرين أنَّ الأصنام لاتسمعهم ولا تعلم بأعمالهم ،وإنَّما الله فقط هو السميع لأقوال عباده، البصير بنيّاتهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها ، وهو الذي يقضي بينهم بالحقّ، وهي صفة تفرّد بها لا يشاركه ولا يشابهه فيها أحد . فاستعمال (إنَّ) هنا مع صفته السميع العليم جاءت في مكانها ؛لنقض إيمانهم أنَّ أصنامهم تسمعهم وتبصرهم،ودفع إنكارهم أنَّ الله هو السميع البصير، وتقرير في نفوسهم أنَّ الله فقط هو السميع العليم ، فالقرآن دقيق جداً في اختيار اللّفظة .

ويبرز الإعجاز اللغوي في استعمال (إنَّ) في هذه الآية من جانب آخر ، حيث إنَّها تقرّر في النفوس أنَّ الله سميع لما تنطق به الألسنة، بصير بما تفعلون من الأفعال، فيجازيكم عليه جميعًا يوم الجزاء، فهذا يزيد المؤمنين طمأنينة وإيماناً ؛ لأنّه استقر في أذهانهم أنّ الله سميع لأقوالهم ، بصيربأفعالهم فيجتهدون

في عمل الطاعات وقول الخير وترطيب ألسنتهم بالذكر، ويزيد الكافرين خوفاً ورهبةً؛ لأنّهم علموا أنَّ الله سيحاسبهم على أفعالهم وأقوالهم .

فينجلي الإعجاز في استعمال (إنَّ) بتقرير صفة الله (سميع عليم) في النفوس ، فتترك في النفوس أثراً في الفعل والقول ، حيث يجتهد المؤمن في كسب الحسنات بفعله وقوله .

وجاءت صفة الله السميع البصير في قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي

---

(١) جماعة من علماء التفسير(١٤٣٦ هـ)، المختصر في تفسير القرآن ،إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط٣،١/٤٩٦، الرياض.

(٢) محمد الأمين ، حدائق الريحان ، مرجع سابق ،ج٢٥، ص١٤٢ .

صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر:٥٦] .جاء في الآية (إنَّه هو

السميع العليم) ، ولم يأتِ (هو السميع العليم) ؛لأنَّ واقع هذه الآية فيها إنكار ، فالكافرون ينكرون آيات الله ويجادلون فيها من غير حجّة ولا برهان ،" ما في قلوبهم إلّا تكبّر عن الحقّ، وتعظّم عن التكبّر والتعليم، أو إلا إرادة الرياسة والتقدم على النبي والمؤمنين، أو إلا إرادة أن تكون النبوّة لهم دونك يا محمد حسدًا وبغيًا، ولذلك يجادلون فيها، لأنَّ فيها موقع جدال ما، أو أنَّ لهم شيئًا يتوهّم أن يصلح مداراً لمجادلتهم في الجملة، واعتبرت الإرادة في هذين الوجهين؛ لأنَّ نفي الرياسة والنبوّة ليستا في قلوبهم" [(١)]، فجاءت (إنَّ) مع ضمير الفصل (هو) لدفع إنكارهم للآيات وجدالهم فيها من غير دليل ولا برهان .

وكذلك السياق هنا بعد قوله تعالى : { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } يحتاج إلى أداة تحمل معنيين : التوكيد والتعليل ؛ تعليل للاستعاذة بالله ،وتأكيد لحكم الالتجاء إلى الله ؛ لتُقريره وتثبيته في النفوس وعدم إنكاره ، فاستعملت الأداة التي تفيد في بعض دلالاتها التعليل مع التأكيد وهي (إنَّ)، فأصبح المعنى يا محمد التجيء إلى الله من شرّ المتكبّرين المجادلين في آيات الله وكيدهم وبَغيهم عليك، واطلب السلامة منه من كيد كل من يحسدك ويبغي عليك ؛لأنَّ الله يسمع ما في داخل الصدور، فيسمع ما يقول المجادلون في آيات الله ويسمع ما يقوله العاصون ، ويبصر ما يفعلون ،فلا تُخفى عليه خافية من قول أو فعل .

فلو قال فاستعذ بالله وهو السميع العليم لأدّى ذلك إلى الضعف في اللفظ والمعنى ،ولشعرت أنَّ الكلام ليس مرتبطاً بقوّة ، فيكون هناك ضعف في التركيب ،ولكان هناك خلل في المعنى ؛ لأنّ الأمر يحتاج إلى أداة تفيد التوكيد والتعليل للاستعاذة بالله ،وكذلك لأنّ السياق فيه جدال وإنكار وتكبّر فيحتاج إلى توكيد، ولو لم تدخل (إنّ) في الآية لم يرتبط الكلام ولانتفى معنى التعليل .

ولا ننسى أنَّ (إنّ) في هذه الآية تقرّر في النفوس أنَّ الله يسمع ما في داخل الصدور ، فيسمع ما يقول المجادلون في آيات الله ، ويسمع ما يقوله العاصون ،ويبصر ما يفعلون ،فلا تُخفى عليه خافية من قول أو فعل .

- السّميع العليم :

وردت صفته السميع العليم في قوله تعالى في سورة فصّلت : { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي

---

(١) الأمين ،حدائق الروح الريحان ،مصدرسابق ، ٢٢٣/٢٥.

هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[فصّلت :٣٦] .

هذه الآيات تتحدث عن دفع الإساءة بالإحسان[١] ،وقال الطبري في تفسير الآية (٣٦):" وإمّا يلقينَّ الشيطان يا محمد في نفسك وسوسة من حديث النفس؛ إرادة حملك على مجازاة المسيء بالإساءة ... فاستجر بالله واعتصم من خطواته، إنَّ الله هو السميع لاستعاذتك منه واستجارتك به من نزغاته، ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك، العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته، وحدّثتك به نفسك ومما يذهب ذلك من قبلك، وغير ذلك من أمورك وأمور خلقه" [٢].

فإن وسوس الشيطان لك أنْ تنصرف عن الدّفع بالتي هي أحسن ،ومقابلة الإساءة بالإساءة ، فبادر بالاستعاذة ، والإلتجاء إلى الله منه حتى ينصرف عنك ، ثم جاء التعبير القرآني بالحرف (إنَّ) يؤكّد قصر صفة السميع العليم على الله ؛ ليزرع في قلوب المسلمين أنَّ الله يسمع استعاذتك من وساوس الشيطان ، ويسمع كلامك وكلام غيرك ، ويعلم ما ألقى الشيطان في نفسك من وساوس ،وما حدّثتك به نفسك ويعلم نيتك وصلاحك ، مما يترتب على ذلك العلم مبادرة المسلم بمقابلة الإساءة بالإحسان ، فالتأكيد يزيد الطمأنينة في قلب المسلم أنَّ الله يسمعه ويعلم نيّته وصلاحه .

وجاء التوكيد ب(إنَّ) هنا في قصر صفة السميع العليم لله من جانب آخر ، لتؤكّد للنفوس وللمنكرين أنّه لا يسمع وساوس الشيطان ،ولا يعلم ما ألقته في النفوس إلّا الله وليس الأصنام ،فالتوكيد يدفع إنكارهم لصفات الله وتفرّده بها ، وإثبات أنَّه لا يشاركه ولا يشابهه فيها أحد .

وجاء التوكيد ب(إنَّ)من جانب آخر لتقوية حكم الإلتجاء إلى الله وحده ؛ للعصمة من الشيطان.

- بصير بالعباد :

ورد (بصير بالعباد) في قوله تعالى في سورة غافر :{فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}.[غافر :٤٤] .

---

(١) ينظر :الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٤٧١/٢١-٤٧٣.

(٢) المصدر نفسه ،٤٧٣/٢١.

هذه الآية مرتبطة في معناها بالآيات السابقة ، كان هناك رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ، فلمّا " رأى تمادي قومه في تمرّدهم وطغيانهم أعاد إليهم النصح مرة أخرى، فدعاهم أولاً إلى قبول هذا الدين الذي هو سبيل الخير والرشاد، ثم بيّن لهم حقارة الدنيا وعظم شأن الآخرة... ثم ذكر أنّه يدعوهم إلى الإيمان بالله الذي يوجب النجاة والدخول في الجنات، وهم يدعونه إلى الكفر الذي يوجب الدخول في النار، ثم أردف هذا بيان أنَّ الأصنام لا تُستجاب لها دعوة، فلا فائدة في عبادتها، ومردّ الناس جميعاً إلى الله العليم بكل الأشياء... وأنَّ المسرفين في المعاصي هم أصحاب النّار ،ثمّ ختم نصحه بتحذيرهم من بأس الله، وتفويض أمره إلى الله الذي يدفع عنه كل سوء يراد به " [١].

جاء القرآن بالتوكيد ب(إنَّ) ؛لأنَّ المقام هنا مقام معركة بين الحقّ والباطل ، فمؤمن آل فرعون يدعوهم إلى الإيمان بالله و دخول الجنّة و النجاة من النار ،وهم يدعونه إلى الكفر والدخول إلى النار ، فناسب استعمال التوكيد ب(إنَّ) هذا المقام ، لدفع وردّ جدالهم وطغيانهم وإنكارهم لدعوته .
في هذه الآية جاء التأكيد ب(إنَّ) من جانب آخر ، ليقرّر في نفوس العباد أنَّ الله بصير بكل شيء لا تخفى عليه خافية ، وأنَّ الله يبصر أعمال آل فرعون وأشباههم ،فكل ما تعملونه من معاصٍ في الجهر أوالسرّ يبصره الله .

قال الله تعالى في سورة غافر :{ **إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**}[غافر :٤٤] ، وفي سورة آل عمران قال تعالى : { **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)**}[آل عمران : ١٥] من دون (إنَّ)؛ في سورة آل عمران قال تعالى :{ **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**}[آل عمران : ١٥]،

وردت في سورة آل عمران من دون (إنَّ) لأنَّ الخطاب موجّه للناس كافّة، وهو خطاب من محمد إلى الناس جميعاً فلا يوجد منكرون ،فالجميع يستمع إلى الخبر لصدوره لأول مرّة ،فيخبر بأنَّ الله بصير بالعباد ،فخلوه من المنكرين للخبر لا يستدعي وجود التوكيد ب (إنَّ) .

أَمَّا في سورة غافر فيخاطب مؤمن آل فرعون قومه الذين أنكروا نصائحه ودعوته لهم إلى سبيل الرشاد ، فاستعمل السياق القرآني (إنَّ)لدفع هذا الإنكار ونقضه .

---

(١) المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٢٤/٧٣-٧٤.وينظر : أبو السعود ، إرشاد العقل السليم،مصدرسابق ،٧/٢٨٧.

- بما تعملون بصير :

وردت في قوله تعالى في سورة فصّلت : {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.[فصّلت :٤٠] .

تناول المفسرون تفسيرها في تفاسيرهم [١] فجاء التأكيد ب(إنَّ) في الآية ليقرّر ويثبّت في عقول الكافرين أنَّ الله يبصر كل ما تفعلونه من معاصٍ وسيحاسبكم عليه ، فأي شيء تعملونه يبصره الله - عزّ وجلّ- ، فهم ينكرون الحساب والجزاء، وقد يترتب على هذا التّقرير والتثبيت ردع الكافرين وزجرهم ورجوعهم إلى الله والبعد عن عصيانه .

من دلائل الإعجاز أنّه كلما اشتدّ الإنكار زاد استعمال القرآن لأساليب التوكيد وألوانه رداً ونقضاً له ، فالآية ذكرت المُلْحدين ، والإلحاد أشدّ أنواع الإنكار لآيات الله وأشدّها كفراً ، فهذا الإنكار الشديد يتطلب الزيادة في أساليب التوكيد وألوانه لردّه ونقضه ، فاستعمل القرآن مجموعة من التوكيدات ، بل غلب التوكيد على مجمل الآية ، وهذه التوكيدات هي :

التوكيد بإنّ {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا } ثم جاء التوكيد بأداة النفي لا {لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} ثم جاء التوكيد باستعمال أسلوب الاستفهام الاستنكاري {أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ثم جاء

التوكيد باستعمال أسلوب الأمر الاستنكاري {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ } ، ثمّ انتهى باستعمال التوكيد ب(إنَّ) {إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}،فالردّ الشديد على هذا الإنكارالشديد هو ردّ معجز لا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله .

- على كل شيء قدير :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة فصّلت : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[فصّلت :٣٩] .

جاء في التفسير الميسر: " ومن علامات وحدانيّة الله وقدرته : أنّك ترى الأرض يابسة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها المطر دبَّت فيها الحياة، وتحرّكت بالنبات، وانتفخت وعلت، إنَّ الذي أحيا هذه الأرض بعد

---

(١)ينظر : الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤٧٦/٢١- ٣٧٨. وينظر : القرطبي ، تفسير القرطبي ،مصدرسابق ، ٣٦٦/١٥.

همودها، قادر على إحياء الخلق بعد موتهم، إنَّه على كل شيء قدير، فكما لا تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، فكذلك لا تعجز عن إحياء الموتى" [١].

جاءت (إنَّ) هنا لتُقرَر وتثبّت أنَّ الله قادر على كل شيء أَمَام المنكرين للبعث ، فالله الذي يحيي الأرض الجرداء بعد موتها بنزول المطر عليها ، بكل تأكيد قادر على إحياءالموتى ، فالحرف (إنَّ) تقرّر صفة قدرة الله على فعل أي شيء أَمَام هؤلاء المنكرين لقدرته على إحياء الموتى .

ووردت في قوله تعالى في سورة الأحقاف : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الاحقاف :٣٣] .

جاء هنا التعبير القرآني بحجة تثبت قدرة الله على البعث ، فالله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعجز ويضعف في خلقهن بكل تأكيد قادر على إحياءالموتى ، ثم جاء التأكيد ب(إنَّ) على قدرة الله على كل شيء ، فاستعملت (إنَّ) لتُقرَّر في نفوس هؤلاء المنكرين، وتثبت في أفئدتهم أنَّ الله قادر على إحياء الموتى ، وقادر على فعل كل شيء[٢] .

قال الله :{ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الشورى : ٩] من دون (إنَّ)، في قوله تعالى في سورة الشورى:{ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩)} [الشورى : ٩] ، أَمَّا في سورة الاحقاف آية (٣٣)، وسورة فصّلت آية (٣٩) ، فقال تعالى :{ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [فصّلت : ٣٩] بوجود (إنَّ) .

قال الأمين في تفسيرالآية التاسعة من سورة الشورى : " أي إنَّ هؤلاء المشركين من قومك، قد اتّخذوا أولياء ينصرونهم من دون الله، وقد ضلوا ضلالًا بعيدًا، فهؤلاء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، فإن أرادوا وليًا بحق يدفع عنهم الملمات ويجلب لهم الخيرات، فالله هو القادر على ذلك وهو محيي الموتى، ويحشرهم يوم القيامة، فجدير بمثله أن يتخذ وليًا، لا من لا يستطيع دفع الشرّ عن نفسه، ولا جلب الخير لها" [٣].

---

(١) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر(٢٠٠٩م)، ، ط٢، ٤٨١/١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية .

(٢) ينظر: الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ،١٤٢/٢٢. وينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ،٢٩/٢٨-٣٠.

(٣) الأمين ،حدائق الروح الريحان ،مرجع سابق ، ٥٢/٢٦.

في سورة الشورى لم يستعمل السياق القرآني (إنَّ) لأنَّ المخاطب الرسول محمد – صلّى الله عليه وسلم – ، وسيدنا محمد – صلّى الله عليه وسلم- لا يوجد عنده شكّ أو إنكار في قدرة الله على أنْ يحيى الموتى ، فلم يأت القرآن ب(إنَّ) . أَمَّا في سورتي الأحقاف وفصّلت فالمخاطب هم المنكرون لقدرة الله على إحياء الموتى ، فلجأ القرآن إلى استعمال (إنَّ) لردّ الإنكار ونقضه ،وتقرير في أنفسهم أنَّ الله قادر على إحياء الموتى ، فالقرآن شديد الدقّة في اختيار اللفظ ، لا يختاره إلا في مكانه .

- بكل شيء محيط :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة فصّلت : {أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ}.[فصّلت :٥٤] .

قال أبو السعود في تفسيرها :" أي في شكَ عظيمٍ منْ ذلكَ البعثِ والجزاءِ... عالمٌ بجميع الأشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافيةٌ منهم ،وهو مجازيهُم على كُفرِهم ومريتِهم"[١].

جاءت (إنَّ) لتُقرَّ في نفوس المتردّدين والشّاكين في وقوع البعث والجزاء بأَنَّ الله محيطٌ بجميع الأشياء ظواهرها و بواطنها فلا تخفى عليه خافيةٌ، وتثبّت لديها عقيدة أنَّه تعالى محيط بكل شيء ، فيزداد المؤمن طمأنينة ، ويزداد الكافر رهبةً وخوفاً من الجبّار .

- الغفور الرحيم :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة الشورى : {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}. [الشورى :٥] .

جاءت (إنَّ) هنا لتُقرَّ في نفوس البشر جميعاً أنَّ الله كثير المغفرة ، يغفر الذنوب للمقبلين عليه ، والذين يقعون في المعاصي ثم يرجعون اليه ، وكثير الرحمة بالناس .

فهذا التُقرير في النفوس، ينجم عنه إقبال المخطئين والمقصرين والعاصين إلى الله - عزّ وجلّ- للتوبة ؛ لأنَّهم علموا أنَّه رحيم كثير الرحمة بعباده ، يقبل التوبة فيغفر الذنوب والمعاصي لهم [٢].

---

(١) أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ،مصدرسابق ،٢٠/٨.

(٢)ينظر : الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ،٥٠٠/٢١-٥٠٢. وينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ،٥٧٧/٢٧-٥٧٩. وينظر : الألوسي ، روح المعاني ،مرجع سابق ، ١٤/١٣.

ونلاحظ هنا أنَّ القرآن استعمل في تقرير هذه الصفة ثلاثة ألوان ، أو ألفاظ توكيدية وهي (ألا)و(إنَّ)و (ضمير الفصل هو)، وهذا التوكيد لتحفيز العباد للرجوع إلى الله وترك المعاصي ، فإذا رجعت إلى الله يغفر لك جميع ذنوبك السابقة ،فباب التوبة مفتوح . قال محمد الأمين : " أكّد - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة ، أنَّه هو الغفور الرحيم ، وبَيَّنَ فيها أنَّه هو وحده المختص بذلك .....ووجه دلالة هذه الآية على أنّ الله وحده هو الذي يغفر الذنوب هو أنَّ ضمير الفصل بين المسند والمسند إليه في قوله : ألا إنَّ الله هو الغفور الرحيم يدل على ذلك كما هو معلوم في محله .

وأَمَّا الأمر الثاني : فهو توكيده - تعالى - أنّه هو الغفور الرحيم ؛ فإنّه أكد ذلك هنا بحرف الاستفتاح الذي هو (ألا) ، وحرف التوكيد الذي هو (إنَّ)"[١].

وجاءت (إنَّ) كذلك في الآية الآتية لتُقرَّ في النفوس أنَّ الله يغفر الذنوب للعائدين إليه [٢]، قال تعالى :

{مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}. [فصّلت :٥] .

ورد في سورة الأحقاف { وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} من دون (إنَّ) في قوله تعالى :{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[الأحقاف : ٨] ؛ لأنَّ لله خاطب نبيّنا محمد ووجه له أمراً ، فالمخاطب هو نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم- وحال المخاطب مؤمن بما يخاطبه به الله غير منكر لكلامه وخطابه ، فلم يستعمل القرآن (إنَّ) التوكيدية لعدم وجود إنكار أو شك من قبل المخاطب ، فنبينا محمد يؤمن أنَّ الله غفور رحيم [٣] .

- بكل شيء عليم :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة الشورى : {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الشورى :١٢] .

جاء التوكيد في هذه الآية يقرّر في النفوس أنَّ " الله تعالى عليم بكل ما يفعله من توسعة على من يوسّع

---

(١) الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (١٩٩٥م) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤١/٧-٤٢، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان .

(٢) ينظر : الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ،٤٨١/٢١. وينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ،٥٦٩/٢٧.

(٣) ينظر : الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ، ٩٦/٢٢-٩٧.

عليه، وتقتير على من يقتر عليه، ومن الذي يصلحه البسط في الرزق، ومن الذي يفسده، ومن الذي يصلحه التقتير، ومن الذي يفسده ، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فيفعل كل ذلك على مقتضى حكمته الكاملة، وقدرته الواسعة وعلمه المحيط "[١].

- عليمٌ بذاتِ الصّدور :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة الشورى : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الشورى :٢٤] .

جاء التوكيد في هذه الآية لتُقرّر في النّفوس أنَّ " الله ذو علم بما في صدور خلقه، وما تنطوي عليه ضمائرهم، لا يخفى عليه من أمورهم شيء"[٢] . وجاء التوكيد هنا رداً على إنكارهم لمصدر القرآن من الله .

- عليمٌ قديرٌ :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة الشورى : {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [الشورى :٥٠] .

جاء التأكيد بالحرف (إنَّ)، ليقرّر في نفوسهم ويزرع في أفئدتهم عقيدة ،وهي أنَّ الله ذو علم بما يخلق، وقدرة على خلق ما يشاء لا يخفى عنه علم شيء من خلقه، ولا يعجزه شيء أراد خلقه، فيهب لمن يشاء من عباده الإناث ،لا ذكور معهنّ، ويهب لمن يشاء الذكور ،لا إناث معهم، ويعطي سبحانه وتعالى لمن يشاء من الناس الذكر والأنثى، ويجعل مَن يشاء عقيمًا لا يولد له [٣] .

- غفور شكور :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة الشورى : {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) محمد الأمين ، حدائق الريحان ،مصدرسابق ،٥٧/٢٦ .

(٢) الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ،٥٣٢/٢١.

(٣) ينظر: الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ،٥٥٨/٢١.وينظر : نخبة من العلماء ، التفسير الميسر ،مصدرسابق ،٤٨٨/١.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} [الشورى :٢٣] . استعملت (إنَّ) هنا لتثبّت في الأفئدة والعقول أنَّ " الله غفور لذنوب عباده، شكور لحسناتهم وطاعتهم إياه" [١].

- خبيرٌ بصيرٌ :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة الشورى : {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} [الشورى :٢٧] .

جاءت (إنَّ) لتثبّت في الأفئدة والعقول وتؤكد أنَّ " الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة وإقتار، وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم، ذو خبرة وعلم، بصير بتدبيرهم، وصرفهم فيما فيه صلاحهم" [٢].

- عليٌّ حَكيم :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة الشورى : {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَو مِن وَرَاء حِجَابٍ أَو يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الشورى :٥١] .

جاء التوكيد ب(إنَّ) في هذه الآية ليقرّ أنَّ الله " ذو علوّ على كل شيء وارتفاع عليه، واقتدار.. ذو حكمة في تدبيره خلقه" [٣]،"متعال عن صفات النقص، حكيم في كل أحكامه" [٤] .

- سريع الحساب :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة الشورى : {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ

---

(١) الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ،٥٣١/٢١.

(٢) المصدر نفسه ،٥٣٦/٢١.

(٣)المصدر نفسه ،٥٥٩/٢١ .

(٤) الطنطاوي ، تفسير الوسيط ، مرجع سابق ،٥١/١٣.

إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [الشورى :١٧] .

جاء التأكيد هنا ليثبت في أذهاننا أنَّ الله ذو سرعة في حسابه للعباد على أعمالهم التي عملوها، ولا يشغله شأن عن شأن ،فيحاسب الخلق كلّه بأسرع زمن(١).

- شديدُ العقابِ :

وردت هذه الصفة الإلهيّة في قوله تعالى في سورة غافر : {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.[غافر :٢٢] .

قال الطبري : " إنَّ الله ذو قوّة لا يقهره شيء، ولا يغلبه ، ولا يعجزه شيء أراده، شديد عقابه من عاقب من خلقه، وهذا وعيد من الله لمشركي قريش المكذّبين رسوله محمداً - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - يقول لهم جلّ ثناؤه: فاحذروا أيّها القوم أن تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه ،فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلَكَهم" (٢).

جاء التوكيد ب(إنَّ) ليرسّخ في أذهاننا أنَّ الله قوي يفعل كل مايريده لا يعجزه شيء ، وشديد العقاب لمن عصاه من خلقه ، فهنا التوكيد جاء لترهيب الكفار وتخويفهم من عقاب الله حتى يرجعوا له سبحانه وتعالى .

يمكن القول إنَّ السياق القرآني استعمل (إنَّ) لردّ إنكار المشركين لصفات الله وأسمائه الحسنى ،وتوكيدها وتقريرها عقيدة في عقولهم ، وهذا التوكيد لصفاته وأسمائه الحُسنى ينبثق منه العمل الصالح المبني على أساس من الإيمان المكين ، فتزيد المؤمن إقبالاً على طاعة الله وكسب الحسنات ، وتجعله يعيش في طمأنينة وراحة بال ؛لأنّه آمن بهذه الصفات الإلهيّة وصدّق بها . وتزيد الكافر خوفاً ورهبةً ، فقد تجعله يعود إلى ربه تائباً ، مؤمناً بالله - عزّ وجلّ- .

---

(١) ينظر : الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ،٣٦٧/٢١. وينظر : أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، مصدرسابق ،٢٧١/٧.

(٢) الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق ،٣٧٢/٢١.

ثانيًا: استعمالها في نقض مذهب الإنكار أو الشكّ (دفع الإنكار أو الشكّ):

ومن دلائل الإعجاز في استعمال (إنَّ) في الحواميم هو استعمال التوكيد ب(إنَّ) في دفع الشكّ أو الإنكار ، واستعمل السياق القرآني(إنَّ) استعمالًا معجزًا في الحواميم في مقام الجدال والشكّ والإنكار من المشركين .

"إنْ كان المخاطب خالي الذهن ألقي إليه الكلام بدون توكيد، وإن كان مترددًا فيه حسن تقويته بمؤكّد، وإن كان منكرًا وجب تأكيده" [١] .

فتأتي (إنَّ) لتأكيد كل خبر هو مجال للشكّ أو الإنكار، وكلّما توغّل الخبر في ميدان الشكّ، زادت ألوان المؤكدات [٢].

من أسرار الإعجاز في القرآن الدقّة في اختيار اللفظ ليعطي صورة كاملة عن المعنى دون زيادة أو نقصان ، بحيث يفي اللفظ بالمعنى المقصود . ومن دقّة اختياره للألفاظ ، استعماله التوكيد ب(إنَّ) لنقض مذهب المشركين القائم على الشكّ والرفض والإنكار لِمَا جاءهم من الحق .

فقد استعمل السياق القرآني (إنَّ) في الحواميم في دفع الإنكار والشكّ في الأمور الآتية :

١- لدفع الشكّ أو الإنكار لقدرة الله على البعث وإحياء الموتى ، وتثبيت عقيدة إحياء الموتى والبعث في عقولهم :

قضية البعث بعد الموت من القضايا المهمة في العقيدة الإسلامية، شأنها في ذلك شأن إثبات الوحدانية لله تعالى ، ولما كانت هذه العقيدة محل شكّ واستبعاد من قبل المشركين، اهتمَّ القرآن بإثبات هذه العقيدة وتقريرها ، فاستدلّ القرآن الكريم على إمكان البعث وتحقّق وقوعه بأدلة مختلفة [٣] .

والآيات التي وردت فيها (إنَّ) لرد إنكار قدرة الله على إحياء الموتي ما يأتي :

- قال الله تعالى في سورة فصّلت : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ

---

(١) مناهج جامعة المدينة العالمية ، الإعجاز اللغوي في القرآن ، مصدرسابق ، ٣٢٩/١.

(٢)ينظر المرجع نفسه ، ٣٣١/١.

(٣) الرحيلي ، حمود بن أحمد بن فرج(٢٠٠٤م)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ط١، ٥٨٣/٢-٥٨٤، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية .

وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[فصّلت :٣٩] .

وقد تضمّنت هذه الآية دليلاً حسياً ومشهداً من واقع الإنسان وحياته ، يُثبت قدرة الله على إحياء الموتى ،"فالله - عزّ وجلّ- من صفته القدرة المطلقة، فهو سبحانه على كل شيء قدير، وما دام له القدرة المطلقة سبحانه، فإن مقتضى ذلك أن يقدر على إحياء الموتى، لكنَّ المشركين استبعدوا ذلك الأمر وأنكروه، فضرب لهم سبحانه الأمثلة بأمور مشاهدة من الحياة هي نظير بعث الأجساد وحشرها"[١] ، حيث جاءت هذه الآية تُقدّم دليلاً قوياً أَمام هؤلاء المنكرين للبعث ، وهو أنّه ألا ترى أيّها المنكر العاقل رؤية عقلية أنَّ الأرض تكون يابسة جرداء لا نبات فيها ولا حياة، فينزل الله فوقها المطر ،فتهتزّ وتتحرك ويخرج منها النبات بقدرة الله ،فتصبح خضراء حية ، أفلا يدلّ ذلك على قدرة كاملة، وحكمة شاملة، فمن قدر على إحياء الأرض بعد موتها بإنزال المطر كيف يعجز عن جمع الأجزاء ،وتركيب الأعضاء بعد تفرقها وتفتتها[٢] .

فالذي أحيى هذه الأرض- باستعمال أقوى ألفاظ التوكيد - قادر على إحياءالموتى وبعثهم ، فالردّ على هؤلاء المنكرين يحتاج إلى استعمال أقوى ألوان التوكيد ؛لأنَّ الإنكار للبعث شديد وقوي عندهم ، وهذا الإنكار يحتاج إلى أقوى أدوات التوكيد لردّه ودفعه ، فجاء التعبير القرآني ب(إنَّ) المؤكّدة التي تتضمن أقوى معاني التوكيد فيها .

فالتأكيد هنا واجب ؛ لأنّهم أنكروا قدرة الله على إحياء الموتى ، ولم يعترفوا به ،فأكثر القرآن من ألوان المؤكدات ، فقال الله :﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصّلت :٣٩]

التوكيد الأول ب(إنَّ) ،والتوكيد الثاني باللام المزحلقة ،والتوكيد الثالث ب(إنَّ) ، فجاءت هذه المؤكدات الثلاث لتؤكّد أنَّ الله أحيا الأرض الميتة، وأنَّ الله محيي الموتى ، وأنَّ الله على كل شيء قدير ،فالتأكيد هنا واجب لأنَّ المخاطب منكر للبعث .

والخلاصة : بعد أن عرض التعبير القرآني الدليل والحجّة القوية التي تثبّت قدرته على إحياء الموتى،سارع إلى الإتيان بأقوى أدوات التوكيد التي تعطي أقوى معاني التوكيد على أنَّ الله على

---

(١) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٢)ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ٤٧٥/٢١-٤٧٦، وينظر: الرازي ، تفسير الرازي ، ٥٦٧/٢٧.

كل شيء قدير ، وقديرٌ على إحياء الموتى وخلق أي شيء . فالقادر على إحياء الأرض بعد موتها قادرٌعلى إحياء الموتى .

فالإعجاز اللغوي ينجلي في استعمال (إنَّ) هنا ؛لدفع الإنكار لقدرة الله على إحياء الموتى ،وتقرير عقيدة البعث .

- وقال تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الاحقاف :٣٣] .

جاءت هذه الآية بحجة قوية أَمام المنكرين لقدرة الله على إحياء الموتى ، هذه الحجّة تُثبت قدرة الله على إحياء الموتى ، فخاطبهم الله : أليس الذي خلق السماوات والأرض التي تعيشوا فوقها ولم يعجز و يضعف في خلقهنّ بقادر على إحياء الموتى ، فجاء الردّ بأسلوب توكيدي على أنّه قادر على إحياء الموتى [١] .

كان الدافع لاستعمال (إنَّ)هنا هو دفع إنكار المشركين لقدرة الله على إحياء الموتى ، فجاء القرآن بحجّة قوية يرونها ويلامسونها في حياتهم وهي أنّه خلق السماوات والأرض ، واستخدم التوكيد ب(بلى) و(إنَّ) في جواب السؤال وموضع الجدل ؛لإقرار قدرة الله على إحياء الموتى في نفس المنكرين، وتثبيته في أفئدتهم وعقولهم .

(إنَّ) التوكيدية هنا التي استعملها السياق القرآني في دفع الإنكار لقدرته على إحياء الموتى ، خاطب بها سبحانه وتعالى أصناف الخلق من المنكرين وغير المنكرين، فالمنكرون ليؤمنوا وغير المنكرين ليزدادوا إيماناً .

٢- استعمالها في دفع الشكّ وارتياب الكافرين في مصدرالقرآن، وتثبيت عقيدة أنَّ القرآن من الله - عزّ وجلّ - ، وليس كذباً من الرسول، والردّ على إنكارهم وتكذيبهم لآيات الله :

ووردت (إنَّ) في نقض مذهب الشكّ في القرآن في عدّة آيات ، وهي :

---

(١) ينظر : الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ، ١٤٢/٢٢-١٤٣. وينظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مصدرسابق ، ٢١٨/١٦-٢١٩. وينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ، ٣٠/٢٨.

- قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[غافر: ٥٦].

"بعد أن ذكر سبحانه في أول السورة أنّه لا يجادل في آيات الله إلا القوم الكافرون، ثم ردّ على أولئك المبطلين المجادلين ؛ تسليةً لرسوله وتصبيراً له على تحمّل أذى قومه،أردف ذلك وعده له بالنصرة على أعدائه في الدنيا والآخرة، وتلك سنة الله، فهو ينصر الأنبياء والرسل ويقيّض لهم من ينصرهم على أعدائهم ويملأ قلوبهم بنور اليقين، ويلهمهم أنَّ النصرة لهم آخرًا مهما تقلّبت بهم الأمور " [١] .

وجادل مشركو قريش في آيات الله ، والردّ على جدالهم يلزمه قوّة في اللفظ والمعنى في الردّ عليهم ، وهذه القوة يزيدها التوكيد ، فناسب المقام الإتيان بالتوكيد ب(إنَّ) ، فأكّدت الآية للرسول أنَّ هؤلاء المجادلين في آيات الله سبب جدالهم هو تكبّر على الحق ،وهذا التأكيد أيضاً جاء لتسلية الرسول وتصبيره عليهم .

فجاء التوكيد هنا فِي " في ميدان الردّ على مجادلة المشركين في آيات الله ودحض شبههم" [٢] .

يمكن القول إنَّ التوكيد ب(إنَّ) في هذه الآية جاء رداً على جدالهم، وتقوية المعنى في إنكار جدالهم في آيات الله ، وتسلية للرسول للتخفيف عليه بسبب إيذائهم له، فاستعمل السياق (إنَّ) هنا في مكانها المناسب ، فكان دقيقاً في الاختيار.

- قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ } [فصّلت :٤٠-٤١] .

أخبر الله عزّ وجل في الآية (٤٠) أنَّ الملحدين بآياتنا ؛ أي :" الذين يميلون عن الحقّ في حججنا وأدلتنا، ويعدلون عنها تكذيباً بها وجحوداً لها.... نحن بهم عالمون لا يخفون علينا، ونحن لهم

---

(١) المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٨١/٢٤.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٧٢/٢٤.

بالمرصاد إذا وردوا علينا " [١] . فجاءت الآيات بالإكثار من ألوان التوكيد ؛لدفع إلحاد المشركين،ورفضهم الشديد لآيات الله وجحودها ،ثمَّ بيّنت الآية (٤١) أنّهم كفروا بالقرآن الذي جاءهم، قال ابن عاشور :"والكفر بالقرآن يشمل إنكار كل ما يوصف به القرآن من دلائل كونه من عند الله، وما اشتمل عليه مما خالف معتقدهم ودين شركهم " [٢].

بعد هذا التبيين لإنكارهم وكفرهم وإلحادهم ، ناسب أن يثبّت الله لهم أنَّ هذا القرآن هو من الله - عزّ وجلّ- ،والإثبات لهم يحتاج إلى الإكثار من أدوات التوكيد ،لأنّهم في حالة إنكار شديد للقرآن وإلحاد (وهو رفض شديد للقرآن وجحوده) ، فإلحادهم يحتاج إلى أكثر من أداة توكيدية لدفعه ، فكرّر السياق التوكيد ب(إنَّ) مرتين وجاء باللام المزحلقة المؤكدة ، فجاء التوكيد لدفع إنكارهم لأمر القرآن .

فجاءت (إنَّ) في قوله تعالى : {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ}[فصّلت :٤١] لتُقرَّرّ عقيدة أنَّ القرآن من الله - عزّ وجلّ - ، وتدفع الشكّ والارتياب لدى الكافرين أنّه ليس من الله .

- قال تعالى : {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[الزخرف : ٣] ، وقوله تعالى :{وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الزخرف : ٤] .

بدأت سورة الزخرف ب" بيان مصدر القرآن العظيم ، وهو الوحي الإلهي وتأكيد عربيّته ومصداقيته، وجعله معجزة الإسلام والنبي - صلّى الله عليه وسلّم- الخالدة إلى يوم القيامة، وكونه أداة إنذار قريش ، وقبائل العرب الذين أسرفوا في متع الدنيا، وكذّبوا رسولهم كتكذيب من سبقهم من الأمم" [٣] .

استعمل القرآن (إنّ) في هذه الآية لردّ إنكار المشركين أنَّ القرآن موحى به من الله ، وتقرير في عقولهم أنّه كلام الله - عزّ وجلّ - ؛ فأقسم الله بالكتاب المبين(القرآن) على أن " جعله عربياً واضح الدلالة ، فهو حقيق بأنْ يُصدّقوا به لو كانوا غير مكابرين، ولكنّهم بمكابرتهم كانوا كمن لا يعقلون " [٤].

قال ابن عاشور : " وتأكيد الكلام ب (إنَّ) لردّ إنكار المخاطبين إذ كذّبوا أن يكون القرآن موحى به من الله..... والمقصود: زيادة تحقيق الخبر وتشريف المخبر عنه" [٥] .

---

(١) الطبري ، جامع البيان ، مرجع سابق ، ٤٧٦/٢١-٤٧٨.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٣٠٧/٢٤.

(٣) الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ١١٣/٢٥.

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٥٩/٢٥.

(٥) المرجع نفسه ، ١٦٢/٢٥ -١٦٣.

- قال تعالى : {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الزخرف : ٤] .

قال ابن عاشور في تفسيرها :" ما اشتمل عليه القرآن من المعاني هو من مراد الله ،وصدرَ عن علمه، ... وتأكيد الكلام ب (إنَّ) لرد إنكار المخاطبين إذ كذبوا أن يكون القرآن موحى به من الله "[١] .

فجاءت (إنَّ) في الآية تؤكّد أنَّ القرآن من كلام الله ، فمجيئها لردّ إنكار المنكرين للقرآن ، وغرس في أذهانهم عقيدة أنَّ القرآن من كلام الله .

- قال تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ}[الدخان: ٣] .

جاءت هذه الآية تبيّن " تاريخ بدء إنزال القرآن في ليلة القدر من رمضان، رحمة من اللَّه بعباده، وأنَّ مُنزّله هو مالك الكون كلّه والمخلوقات جميعها، وأنّه هو الإله الحقّ الواحد الذي لا شريك له، غير أنَّ المشركين في شكّ وارتياب من أمر القرآن"[٢] .

جاء التوكيد ب(إنَّ) في الآية رداً لإنكار الكافرين أنّ مصدر القرآن من الله ، وأنّ الله هو الذي أنزله ، فالتوكيد في الآية يقرّر عقيدة في أذهانهم أنّ الله هو الذي أنزله، ويدفع شكّهم وإنكارهم له .

- قال تعالى : { قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ }. [الاحقاف :٣٠] .

قال ابن عاشورفي تفسيرها :" والمقصود من نزول القرآن بخبر الجنّ توبيخ المشركين بأنَّ الجن وهم من عالم آخر علموا القرآن وأيقنوا بأنّه من عند الله ،والمشركون وهم من عالم الإنس ومن جنس الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - المبعوث بالقرآن وممن يتكلّم بلغة القرآن لم يزالوا في ريب منه وتكذيب وإصرار، فهذا موعظة للمشركين بطريق المضادة لأحوالهم بعد أن جرت موعظتهم

---

(١) المرجع نفسه ،١٦٢/٢٥.

(٢) الزحيلي ، التفسير المنير ،مرجع سابق ، ٢٥/ ٢٠٣.

بحال مماثليهم في الكفر من جنسهم" [١] .

اختار القرآن (إنَّ) في مكانها المناسب ، فجاءت في مقام إنكار المشركين للقرآن الكريم وإصرارهم على تكذيبه والشكّ في أمره ، فجاء التوكيد ب(إنَّ) لدفع الشكّ والإنكار منهم للقرآن ،وتقرّر أنّه من عند الله - عزّ وجلّ- .

- قال تعالى : {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [الاحقاف :١٠] .

قال الطنطاوي في تفسيرها : " أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله ،والحال أنَّكم قد كفرتم به مع أنَّ شاهداً من بني إسرائيل الذين تثقون بشهادتهم ، قد شهد على مثل القرآن بالصدق؛ لاتفاق التوراه والقرآن على وحدانيه الله تعالى ،وعلى أنَّ البعث حقّ، وعلى أنَّ الجزاء حق ،فآمن هذا الشاهد بالقرآن وبما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - واستكبرتم أنتم عن الإيمان ، ألستم فى هذا الحاله تكونون على رأس الظالمين الجاحدين لكل ما هو حق وصدق؟ ...ومع ذلك لم تؤمنوا فقد كفرتم.... فالمقصود من الآية الكريمه إثبات أنَّ هذا القرآن من عند الله تعالى وأنَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم- صادق فيما يبلّغه عن ربّه ، وأنَّ العقلاء من أهل الكتاب قد شهدوا بذلك وآمنوا بالنبي- صلّى الله عليه وسلم - فكان من الواجب على المشركين لو كانوا يعقلون أنْ يقلعوا عن عنادهم ،وأنْ يتّبعوا الحقّ الذي جاءهم به النبي - صلّى الله عليه وسلم – " [٢].

جاءت (إنَّ) في الآية لتأكيد أنَّ الله تعالى لا يهدي القوم الذين ظلموا أنفسهم بإنكارهم القرآن الكريم وما أوحاه الله اليهم ، فجاء التوكيد ب(إنَّ) لدفع إنكارهم للقرآن وشكّهم فيه ،وإثبات أنّه من عند الله ،وأنَّ الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - صادق فيما يبلّغه عن ربّه .

- قال تعالى : { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } [الزخرف :٤٤] .

قال الطبري في تفسير الآية :" وإنَّ هذا القرآن الذي أوحي إليك يا محمد ،الذي أمرناك أن تستمسك به ، لشرف لك ولقومك من قريش... وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه، وهل عملتم بما أمركم ربكم

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٥٧/٢٦.

(٢)الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ، ١٨٥/١٣-١٨٧ .

فيه، وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه؟ " [١].

جاءت (إنَّ) هنا تُثبّت أنَّ القرآن الكريم هو شرف عظيم لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ولقومه ،فالتوكيد ب(إنَّ) واللام المزحلقة لدفع إنكارالمشركين للقرآن ،وإثبات أنّه شرف عظيم بعثه الله - عزّ وجلّ- لهم .

- قال تعالى : {وَكَذَلِكَ أَوحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[الشورى :٥٢]

يمكن القول إنَّ من دواعي استعمال التوكيد ب(إنَّ) في هذه الآية ،إبطال إنكارهم للقرآن الكريم ومصدره من الله ؛ لأنَّه أكّد أنَّ الله يهدي بالقرآن من يشاء بدعوة النبي وواسطته ، فأثبت أنَّ الهادي هو الله ،والواسطة هو نبينا محمد – صلّى الله عليه وسلّم – ، والقرآن هو سبب لتحصيل الهداية [٢] ، قال ابن عاشور في الآية : " وهذا دليلٌ عليهم أنّ القرآن أنزل من عند اللّه أعقب به إبطال شبهتهم الّتي تقدّم لإبطالها" [٣] .

٣- وجاءت (إنَّ) ردًّا لإنكارالمشركين أن يكون اللّه أرسل رسلًا للنّاس ،ورداً لإنكار رسالة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وردّاً لإنكار صدق الأنبياء ورسالاتهم . ومن الآيات التي جاءت فيها (إنَّ) مُعبّرة عن ذلك ما يأتي :

- قال تعالى : { أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ } [الدّخان : ٥] .

اختار السياق القرآني (إنَّ) لتأكيد إرسال الله الرسل للمشركين الذين أنكروا أنَّ الله أرسل رسلاً إليهم ، وأنكروا رسالة محمد – صلى الله عليه وسلم – فناسب المعنى استعمال (إنَّ) لدفع إنكارهم إرسال الله لهم رسلاً ، قال ابن عاشور : " وحرف (إنَّ) يجوز أن يكون للتأكيد رداً لإنكارهم أن يكون الله أرسل رسلاً للناس؛ لأنّ المشركين أنكروا رسالة محمد - صلّى الله عليه وسلّم - بزعمهم أنّ الله لا يرسل رسولاً من

---

(١) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٦١٠/٢١.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٥/ ١٥٤.

(٣)المرجع نفسه ،١٤٠/٢٥.

البشر.... فكان ردّ إنكارهم ذلك رداً لإنكارهم رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم- " [١] .

- قال تعالى : {وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ } [غافر:٢٨] .

جاءت الآية في بيان قصة الرجل المؤمن مع آل فرعون ، قال الطبري :" كان من قوم فرعون، غير أنّه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرّ إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه.... يقول: أتقتلون أيّها القوم موسى لأنْ يقول ربّي الله؟... وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك.... وإنْ يكُ موسى كاذباً في قيله: إنَّ الله أرسله إليكم يأمركم بعبادته، وترك دينكم الذي أنتم عليه، فإنّما إثم كذبه عليه دونكم ... وإنْ يكُ صادقاً في قيله ذلك، أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على ...الدين الذي أنتم عليه مقيمون" [٢].

المقصود من توكيد أنَّ الله لا يهدي المُسرف الكذاب ، توكيد صدق سيدنا موسى- عليه الصلاة والسلام - وصدق رسالته ، جاء التأكيد في الآية لردّ الشكّ في صدق سيدنا موسى- عليه الصلاة والسلام - وصدق رسالته .

- قال تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ } [الزخرف : ٤٦-٤٧] .

قال الطبري : "يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى: إنّي رسول رب العالمين، كما قلت أنت لقومك من قريش إنّي رسول الله إليكم... فلما جاء موسى فرعون وملأه بحججنا وأدلتنا على صدق قوله، فيما يدعوهم إليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الآلهة، فإذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٥/٢٧٩.

(٢) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٢١/٣٧٥-٣٧٧.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٤/١٣٠-١٣١.

والعبر يضحكون؛ كما أنَّ قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون "[١].

ورد في الآية التوكيد ب(إنّ) لردّ إنكار قوم فرعون لنبوة سيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام - ،وإثبات أنّه رسول من الله ربّ العالمين .

- قال تعالى:{ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } [الدّخان : ١٧-١٩] .

قال المراغي :" بعد أن ذكر أنَّ مشركي مكّة أصرّوا على كفرهم ولم يؤمنوا برسولهم،أردف هذا بيان أنّ هؤلاء ليسوا ببدع في الأمم، فكثير قبلهم كذّبوا رسلهم، فهاهم قوم فرعون قد كان منهم مع موسى مثل ما كان من قومك معك ، بعد أن أتاهم بالبينات التي كانت تدعو إلى تصديقه، فكذّبوه فنصره الله عليهم"[٢] .

ورد في الآية التوكيد ب(إنَّ) على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه : {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} و{إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} ، واختار القرآن التوكيد ب(إنَّ) في هذا المقام ، لأنَّ قوم فرعون كذّبوا سيدنا موسى بعد ما جاءهم بالبينات ،فجاءت (إنَّ) لتُقرَّر في نفوسهم أنَّ سيدنا موسى – عليه الصلاة والسلام - رسول من ربّ العالمين ، وأنَّ حجته واضحة تثبت صدق دعواه ولا سبيل إلى إنكارها ،وجاءت لردّ إنكارهم رسالته وصدقه [٣].

٤- وجاءت ردًا لإنكار المشركين توحيد الله وعبادته ، وجعل له شركاء وعبادة غيرالله ، ومن الآيات التي جاءت (إنَّ) معبّرة فيها عن ذلك ، ما يأتي :

- قال تعالى : {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }[غافر: ٢٠] .

ورد التوكيد ب(إنّ) في هذه الآية لتُقرّر في النفوس أنَّ الله هو الذي يسمع كل ما يقوله العباد ويبصر كل

---

(١) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٦١٤/٢١.

(٢) المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ،١٢٦/٢٥ .

(٣) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٢٥/٢٢.

ما يفعله العباد ،وإنكار أنَّ الأصنام التي يعبدها المشركون تسمع وتبصر[١]، فالمقصود من التوكيد ب(إنَّ)هنا هو إثبات للمنكرين أنّ أصنامهم التي لا تسمع ولا تبصر ليست أهلاً للإلهية ، وأنّه لا إله إلا الله - عزّ وجلّ- الذي يسمع ويبصر كل شيء ، ويقضي بالحقّ .

- قال تعالى : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[غافر: ٦٠] .

جاءت (إنَّ) في الآية لتوكيد وتقرير العبودية والتوحيد لله في نفوس المشركين المنكرين ، وأنَّ من يعبد غير الله سيدخل جهنم[٢]، فالتوكيد ب(إنَّ) يدفع إنكار المشركين العبودية لله ، ويقرّر ويثبّت في عقولهم أنّه لا معبود بالحقّ إلّا الله .

- قال تعالى : {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ}.[غافر: ٦١] .

جاءت (إنَّ) في الآية تؤكّد أنَّ الله ذو فضل وإحسان على الناس ، فهو خلق الليل للناس للاستراحة والسكون فيه ، وخلق النهار مضيئاً لطلب الرزق فيه ، وهذا الخَلْق من إحدى نعمه التي لا تُحصى ، فالله له فضل كبير على الناس بنعمه التي لا تحصى [٣].

فكان من وراء توكيد القرآن فضل الله على الناس ،إثبات وتقرير(للمنكرين عبادة الله) العبودية لله ،وأنَّه لا ينبغي أن نعبد سواه ،وإبطال عبادتهم للأصنام ، فالتوكيد ب(إنَّ) جاء في مقام إنكار المشركين العبودية لله وتكبّرهم عن عبادة الله .

- قال تعالى : {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [غافر: ٦٦].

---

(١) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١١٨/٢٤.

(٢) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٤٠٨/٢١.

(٣) ينظر : المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٨٧/٢٤.وينظر : الأمين ، حدائق الريحان ، مرجع سابق ، ٢٣٤/٢٥-٢٣٥ .

جاء التوكيد بالحرف (إنَّ) في الآية ليقرّر النهي عن عبادة غير الله ، وإبطال عبادة غير الله ، وإثبات تفرّد الله تعالى بالعبودية وبالإلوهيّة والربوبية تفرداً مطلقاً لا تشوبه شائبة [١]. فجاء التوكيد ب(إنَّ) في مقام الردّ على منكري عبادة الله وتكبّرهم عن عبادته .

- قال تعالى :{ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ } [الجاثية: ٣] .

من دواعي مجيء (إنَّ) في الآية تقرير وتوكيد أنَّ في خلق السماوات والأرض أدلة وشواهد تثبت الألوهية والربوبية لله -عزّ وجلّ- للمؤمنين،"وأكّد ب (إنَّ) وإن كان المخاطبون غير منكريه ؛ لتنزيلهم منزلة المنكر لذلك ،بسبب عدم انتفاعهم بما في هذه الكائنات من دلالة على وحدانية الله تعالى " [٢] ، فتثبت أنَّ في خلق السماوات والأرض دلائل وحدانية الله ، ويمكن القول إنَّ الغاية من التأكيد ب(إنَّ) على وجود دلائل وشواهد تثبت وحدانية الله وربوبيته في خلق السماوات والأرض للمؤمنين ،على الرغم من أنَّهم يوحدون الله ويفردونه بالعبادة ، هي أن يتأملوا فيها ويتفكروا فيها وينتفعوا بها ،ويستدلوا بها بقناعة عقلية على وحدانية الله [٣] .

- قال تعالى : {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[الجاثية :١٣] .

ورد التوكيد ب(إنَّ) في هذه الآية ؛ لتثبيت في عقول المنكرين أنَّ تسخير البحر وتسخير ما في السموات والأرض لمنافعكم ومصالحكم دلائل على تفرّد الله بالإلهيّة ،وردّ إنكارهم لتوحيده ،وجاء التوكيد من ناحية أخرى لدفع المؤمنين إلى التفكر في آيات الله كتسخير البحر وتسخير ما في السماوات والأرض للناس ،كي يتعظوا إذا تدبروها، ويتفكّروا فيها[٤] .

---

(١) ينظر :الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٢١ /٤١١-٤١٢. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٩٥/٢٤.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٣٢٦/٢٥.

(٣) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٥٩/٢٢.ينظر : المراغي ، تفسير المراغي ، ١٤١/٢٥، وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٣٢٦/٢٥-٣٢٧.وينظر: الأمين ، حدائق الروح و الريحان ، مرجع سابق ، ٤١٧/٢٦.

(٤) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٢٢ /٦٥-٦٦. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٣٣٧/٢٥.

- قال تعالى : { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ }[الجاثية : ١٨- ١٩] .

جاء التوكيد في الآية (١٩) مرّتين ، في المرة الأولى قوله تعالى : { إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} فأكّد لنبينا محمد "إنَّ هؤلاء الجاهلين بربهم، الذين يدعونك يا محمد إلى اتّباع أهوائهم، لن يغنوا عنك إن أنت أتّبعت أهواءهم، وخالفت شريعة ربّك التي شرعها لك ، من عقاب الله شيئًا فيدفعوه عنك إن هو عاقبك، وينقذوك منه" [١] ، وفي المرّة الثانية قوله تعالى : {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أولِيَاء بَعْضٍ} التوكيد على أنّه "لا يواليهم ولا يتّبع أهواءهم إلا من كان ظالماً مثلهم" [٢].

ورد التوكيد ب(إنَّ) ؛ لأنَّ المقام هنا يتطلب توكيداً ، فنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – واجه ضغوطات قوية من لدن الكافرين تجبره على ترك دينه واتّباع أهواء الكافرين ،فالضغط القوي من الكافرين لترك دينه يحتاج إلى أمر قوي مؤكّد من ربه للتمسّك بدينه وردّ اتّباع أهواء الكافرين ، فناسب المقام استعمال الأمر : {فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} واستعمال التوكيد{ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} لتقوية الحُكم باتّباع دينه ،والابتعاد عن اتّباع أهواء الكافرين. وجاء التوكيد ب(إنَّ) من ناحية أخرى لردّ ما يتّبعه الكافرون ، و يقرّ في عقولهم أنَّ الدين الصحيح هو دين محمد – صلى الله عليه وسلم - أو شريعة الله .

- {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[الشورى :٢١] .

جاء التوكيد ب(إنّ) لتقرير في عقول الكافرين أنّ مصيركم عذاب أليم ؛ لأنّكم ظلمتم أنفسكم بجعل لكم شركاء في شرككم وضلالكم ،ابتدعتم لهم ديناً لم يبتدعه الله ولم يأذن به ، فالتوكيد ينكربقوة اتخاذهم شُرَكَاءَ لِلَّهِ فِي الإلهيّة [٣] .

---

(١) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٢٢ /٧١.

(٢) الألوسي ، روح المعاني ، مصدرسابق ،١٣/١٤٧.

(٣) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٢١/٥٢٢ . وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٥/٧٦-٧٧.

- قال تعالى : {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [الاحقاف :٢١] .

تفسير هذه الآية: " واذكر أيها الرسول لقومك المكذبين ما جئتهم به من الحقّ هودًا أخا عاد، فقد كذّبه قومه بالأحقاف حين أنذرهم بأس الله وشديد عذابه، وقد مضت رسل من قبله ومن بعده منذرة أممها أَنْ لا تشركوا مع الله شيئًا في عبادتكم إياه، بل أخلِصوا له العبادة، وأفرِدوا له الألوهية، وقد كانوا أهل أوثان يعبدونها من دون الله، فقال لهم ناصحًا: إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم الهول... أحذركم أن لا تعبدوا إلا الله لأنّي أخاف عليكم بسبب شرككم {عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} أي: هائل واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم " [١] .

ورد التوكيد ب(إنَّ) في مقام إنكار قوم عاد عبادة الله ،فأكّد على أنّه إنْ عبدتم غير الله فسوف يلحقكم من الله عذاب يوم عظيم ،فجاء التوكيد لدفع إنكارهم عبادة الله وتحذيرهم من عبادة غيره ، وتقرير عبادة الله في أنفسهم وتفرّده بالألوهية والعبودية ،فناسب التوكيد المقام .

- قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِمَّا تَعْبُدُونَ } [الزخرف :٢٦] .

تفسير الآية :" واذكر أيها الرسول لقومك قريشاً المنكبين على تقليد الآباء والأجداد في عبادة الأصنام، كيف تبرأ إبراهيم من أبيه وقومه، حين رآهم عاكفين على عبادة الأصنام، حين قال لهم: إنّي بريء مما تعبدون إلا من عبادة الله الذي خلقني، وخلق الناس جميعًا، وإنّه سيهديني إلى سبيل الرشاد، ويوفقني إلى اتّباع الحق؟ وقد جزم بذلك لثقته بربه ولقوة يقينه، فينبغي لكم يا أهل مكة أن تقتدوا به في ترك تقليد آبائكم الأقربين وترجعوا إلى النظر واتّباع الحق" [٢] .

جاءت (إنَّ) لتوكيد عبادة الله تعالى ، وإنكار عبادة غير الله كالأصنام ،فالحرف(إنَّ) جاءت في مقام إنكار العبادة لغير الله ، وتقرير العبادة لله .

- قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}[الزخرف :٦٤].

---

(١) الأمين ، حدائق الروح الريحان ، مصدرسابق ، ٦٧/٢٧.

(٢) المرجع نفسه ، ٢٣٥/٢٦. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٩٢/٢٥.

جاء التوكيد ب(إنَّ)في الآية لإثبات التوحيد لله وتفرّده بالألوهية والربوبية والعبودية ، فالتوكيد يقوّي حكم التوحيد والعبودية لله ، وهذا كلام سيدنا عيسى إلى قومه المنكرين التوحيد والعبودية لله ،فناسب المقام التوكيد ب(إنَّ) ، ف(إنَّ)أكَّدت قصر الربوبية على الله ،لأنهم أنكروا تفرّد الله بالربوبية .

- {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}.[فصّلت :٣٠] .

استعمل القرآن التوكيد ب(إنَّ) لإثبات ربوبية الله وتفرده بالألوهية ، وردّ إنكار المشركين لتوحيد الله وتفرّده بالالوهية والعبودية ، قال ابن عاشور : " وافتتاح الجملة بحرف التوكيد منظور فيه إلى إنكار المشركين ذلك، ففي توكيد الخبر زيادة قمع لهم... وقوله: رَبُّنَا اللَّهُ يُفِيدُ الْحَصر بتعريف الْمُسندِ إِليهِ وَالْمُسنَدِ، أَي لَا رَبَّ لَنَا إِلَّا اللَّهُ، وذلك جَامِعٌ لِأَصل الاعتقَادِ الحَقِّ" [(١)] .

- قال تعالى : { لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[الشورى :١٢] .

ورد التوكيد ب(إنَّ)لإثبات أنَّ الله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع، وتقتيره على من يقتر، ومن الذي يُصلحه البسط عليه في الرزق، ويفسده من خلقه، والذي يصلحه التقتير عليه ويفسده، وغير ذلك من الأمور،وإثبات أنّه ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره، من صلاح تدبير خلقه. وهذا الإثبات دليل على تفرده بالألوهية وأنّه لا رب سواه . فالتوكيد يُقرّر في نفوس المنكرين تفرّد الله بالعبادة والألوهية ، ويدفع إنكارهم توحيد الله [(٢)] .

- قال تعالى:{ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}[الشورى:٣٣] .

وردت (إنّ) في الآية لتوكيد أنَّ" في جري هذه الجواري في البحر بقدرة الله لعظة وعبرة وحجّة بيّنة على قدرة الله على ما يشاء، لكل ذي صبر على طاعة الله ، شكور لنعمه " [(٣)]، " وإنّما جعل ذلك آية للمؤمنين ؛لأنّهم الذين ينتفعون بتلك الآية فيعلمون أنَّ الله منفرد بالإلهيّة بخلاف المشركين ،فإنّها تمر بأعينهم فلا

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٨٢/٢٤.

(٢) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٥١١/٢١. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٤٨/٢٥-٤٩.

(٣) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٥٤٢/٢١.

يعتبرون بها" [١].

٥- استعمالها المعجز في نقض مذهب الشك في وقوع الساعة والجزاء ،وتقرير وقوعها :

وردت (إنَّ) في الحواميم في مقام الردّ على المنكرين لوعد الله بأنّه باعثهم من قبورهم ومخرجهم منها إلى يوم الحساب لمجازاتهم بأعمالهم ،وجاءت (إنَّ) لدفع هذا الإنكار وتقرير حقيقة وقوع البعث والجزاء والساعة في نفوس المنكرين ، ومن الآيات التي جاءت (إنَّ) فيها معبّرة عن هذا المعنى :

- قال الله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ } [الجاثية:٣٢] .

جاءت (إنّ) في الآية تؤكّد أنَّ وعد الله لعباده أنّه محييهم من بعد مماتهم، وباعثهم من قبورهم هو حقّ واقع لا محالة ، والمقصود من هذا التوكيد هو ردّ إنكار المنكرين للبعث وحسابهم على أعمالهم وتعذيبهم على مخالفة أوامر الله ، وتقرير في أذهانهم وقوع البعث [٢] .

- قال تعالى : { وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }[الأحقاف :١٧] .

جاءت (إنَّ) في الآية تؤكّد أنَّ وعد الله حقّ لا شكّ فيه ،فسوف يبعثهم من قبورهم، ويخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم ،فجاءت (إنَّ)في الآية لردّ إنكار الكافر الضال العاقّ لوالديه وقوع البعث بعد موته ، وتُثبت أنَّ البعثَ حقٌّ في عقله [٣] .

- قال تعالى : { يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ}[غافر:٣٩] .

جاءت (إنَّ) تؤكد لقوم فرعون أنَّ الدار الآخرة التي تأتي بعد الحياة الدنيا هي دار متاعٍ ولهو ، وأنَّ الآخرة هي" دار الاستقرار التي لا زوال لها، ولا انتقال منها، ولا ظعن عنها إلى غيرها، وفيها إمَّا نعيم

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٠٦/٢٥.

(٢) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٨٦/٢٢.

(٣)المصدرنفسه ، ١١٨/٢٢-١١٩.

مقيم، وإمَّا عذاب أليم " [١] .

يعتقد قوم فرعون أنَّ الدنيا هي الحياة الأبدية لا حياة بعدها ،وهي حياة المتاع والاستقرار والسعادة ، فجاءت(إنَّ) لإبطال هذه العقيدة ،وإثبات أنَّ حياة الاستقرار أو الحياة الأبدية هي الآخرة ، فهم ينكرون البعث لذلك ينكرون وجود حياة أبدية بعد الحياة الدنيا ، فناسب المقام استعمال(إنَّ) لردّ هذا الإنكار ، وتُثبّت في أذهانهم حقيقة وجود الدار الآخرة [٢].

- قال تعالى : {إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ}.[غافر :٥٩] .

ورد في الآية أداتان من أدوات التوكيد ؛الأولى : (إنّ)التوكيدية ، والأخرى: اللام المزحلقة ، فجاءت (إنَّ) التوكيدية واللام المزحلقة تؤكدان وتقرّران للذين أنكروا البعث أنَّ الساعة التي يحيي الله فيها الموتى للثواب والعقاب لآتية لا شكّ في مجيئها ، فالكلام موجّه للذين أنكروا البعث والساعة ،فناسب المقام المجيء بالتوكيد ب(إنّ) واللام المزحلقة لردّ إنكارهم بقوّة ،وتقرُّ في أذهانهم أنَّ الساعة آتية ، ولزيادة تحقيق وقوع الساعة [٣].

- قال تعالى : {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}[غافر:٧٧].

تفسير الآية :"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - : فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنزلناها عليك، وعلى تكذيبهم إياك، فإنَّ الله منجِز لك فيهم ما وعدك من الظفر عليهم، والعلوّ عليهم، وإحلال العقاب بهم، كسنتنا في موسى بن عمران ومن كذّبه ،(فَإمّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) يقول جلّ ثناؤه: فإمَّا نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهؤلاء المشركين من العذاب والنقمة أن يحلّ بهم (أو نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل أن يَحِلَّ ذلك بهم (فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) يقول: فإلينا مصيرك ومصيرهم، فنحكم عند ذلك بينك وبينهم" [٤] .

وجاءت (إنَّ) تؤكّد لهؤلاء المشركين أنَّ الله باعثهم من قبورهم، ومخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم ،وأنَّه سيعذبهم على شركهم وعصيانهم ،وهذا البعث والحساب وعذاب المشركين حقّ لا شكّ فيه ، فالحرف (إنَّ) جاءت لردّ إنكارهم للبعث والحساب والجزاء .

---

(١) المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع رسابق، ٧٤/٢٤.

(٢) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٣٨٩/٢١.

(٣)ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٤٠٦/٢١.وينظر :ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٧٩/٢٤-١٨٠.

(٤)الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٤١٨/٢١.

- قال تعالى : { وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤)} [الزخرف : ١٢- ١٤] .

ذكرت الآيات الأدلة على قدرته على إحياء الخلق بعد موتهم ، حيث خلق الأنعام والفلك وسخرها لمنافع الناس ، ثم جاءت النتيجة وهي تحقيق وتقرير البعث بعد الموت للحساب والجزاء [١].فوردت (إنَّ) في الآية لتقرّ في نفوس المشركين المنكرين أنّنا إلى ربنا من بعد مماتنا لصائرون إليه راجعون ، فالحرف(إنَّ) تؤكّد للمنكرين الذين أنكروا قدرة الله على الإحياء بعد الموت أنَّ الله سيبعثنا بعد موتنا إلى الحساب والجزاء .

- قال تعالى : {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } [الزخرف: ٦١] .

وردت (إنّ) في الآية للتأكيد على تحقيق السّاعة ووقوعها وعدم الشكّ في وقوعها ،والكلام موجّه إلى بني اسرائيل قوم عيسى الذين أنكروا الساعة [٢]، فجاء التوكيد ب(إنَّ) لتأكيد وقوعها وردّ إنكارهم وشكّهم في وقوعها.

- قال تعالى : {أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ}[فصّلت : ٥٤] .

قال المراغي : "وبعد أن أقام الأدلة، وأوضح الحجج ...بيّن سبب عنادهم واستكبارهم فقال:(أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ) أي إنّهم فى شكّ من البعث والجزاء، واستبعادهم إحياء الموتى بعد تفرّق أجزائهم، وتبدد أعضائهم، ... ثمّ دفع مريتهم وشكّهم فى البعث وإعادة ما تفرق واختلط ، ... فقال: (أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) أي إنّه تعالى عليم بجمل الأشياء وتفاصيلها، مقتدر عليها لا يفوته شيء منها، فهو يعلم ما تفرق من أجزاء الأجسام، ويقدر على إعادتها... ثم بَعْثها وحِسَابها" [٣] .

جاء التوكيد ب(إنَّ) في الآية مرتين ؛ لزيادة تحقيق البعث ،وتحقيق لقاء الله للحساب والجزاء لهؤلاء المشركين المنكرين البعث ولقاء الله ،ودفع إنكارهم للقاء ربهم بعد موتهم .

---

(١) ينظر : المصدر السابق ، ٥٧٤/٢١-٥٧٧.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٧٥/٢٥.

(٢) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٤٢/٢٥-٢٤٣.

(٣) المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع رسابق، ١١/٢٥-١٢.وينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٤٩٤/٢١ - ٤٩٥ .

- قال تعالى : {أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} [الشورى :١٧- ١٨].

وردت (إنّ) في الآية لتؤكّد أنَّ الذين يجادلون في قيام الساعة "لفي جَور عن طريق الهدى، وزيغ عن سبيل الحقّ والرشاد، بعيد من الصواب" [١] ، والمقصود من هذا التوكيد إثبات وقوع الساعة ،وإقراره في أذهان المجادلين في قيام الساعة ، وردّ إنكارهم لوقوعها .

ثالثاً: من أسرار الإعجازاللغوي في استعمال (إنَّ) في الحواميم ورودها لتدلّ على أكثر من دلالة في آن واحد ، فتعطي معنى التوكيد والتعليل وربط ما قبلها بما بعدها ، ومن الآيات التي جاءت فيها(إنَّ) دالة على ذلك ، ما يأتي :

- قال تعالى : {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }[غافر:١٧]

من أسرار الإعجاز اللغوي في مجيء (إنَّ) في الآية تأديتها عدة وظائف دلالية ؛ فربطت الجملة التي فيها : {إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} بالكلام الذي قبلها : {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ}، بحيث لو لم تكن (إنَّ) موجودة لانفصل الكلام عن بعضه ، ولم تجد هذا الحسن في الآية ، فدخولها ربط الكلام الذي بعدها بما قبلها .

وأفادت التعليل ،فالحرف(إنَّ) بيّنت سبب وقوع الجزاء في يوم القيامة وانتفاء الظلم عن ذلك الجزاء ،وهو أنَّ الله سريع الحساب ،وجاءت لتؤكد سرعة الحساب يوم القيامة أَمام المنكرين للحساب والجزاء [٢] .

" القرآن لا يعجزه أن تكون الكلمة دائمًا في مستوى المعنى المراد على أدقّ وجه، فهو يصعد باللغة إلى المعنى أو الصورة المطلوبة، ولا ينزل بالمعنى أو الصورة إليها في حال من الأحوال" [٣] .

- قال تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[غافر:٢٢].

استعمل السياق القرآني الأداة المناسبة في المكان المناسب ،حيث تظهر الفصاحة والبلاغة بصورة يفهمها القارئ و يسهب في تدبّرها ، جاءت(إنَّ) لدفع إنكارالكافرين لبينات الرسل ، فهم كذّبوا وأبطلوا

---

(١) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٥٢٠/٢١.

(٢) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١١٢/٢٤.

(٣) البوطي ، محّمد سَعيد رَمضان(١٩٩٩ م) ، من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل- ، ١٤١/١، موسسة الرسالة – بيروت .

بينات رسلهم ،فأعطت معنى التوكيد لاتّصاف الله بالقوي شديد العقاب أمام المنكرين ، وأعطت معنى التعليل لأخذ الله وإهلاك الكافرين الذين أنكروا رسالات الأنبياء وجحدوا توحيد الله، ورفضوا أن يطيعوا الله ، بأنَّ الله " ذو قوّة لا يقهره شيء، ولا يغلبه، ولا يعجزه شيء أراده، شديد عقابه من عاقب من خلقه" [١] .

وربطت ما بعدها بما قبلها ،فالحرف (إنَّ)عند دخوله في الجملة ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به ، وكأَنَّ أحدَهُما قد سُبِكَ في الآخَر، فلو اسقطت (إنَّ) لانفصل الكلام ،وانفصل المعنى ولرأيت الكلام مختلاً غير ملتئم [٢] .

- قال تعالى : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَو أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ}[غافر:٢٦] .

يبرز الإعجاز اللغوي في استعمال (إنَّ) في قوله تعالى :{إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أو أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ} لإعطائها أكثر من دلالة ، فجاءت (إنَّ) تؤكّد عزم فرعون على قتل سيدنا موسى – عليه الصلاة والسلام – ؛لأنَّ قومه استنكروا أن يقتل فرعون موسى [٣] .

واستعملها السياق في إعطاء معنى التعليل لما قبلها ، قال ابن عاشور : " جملة { إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ } تعليل للعزم على قتل موسى ،والخوف مستعمل في الإشفاق، أي أظنّ ظنًّا قويًّا أن يبدّل دينكم "[٤] .

وربطت ما بعدها بما قبلها {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ} ليلتئم الكلام ويلتحم .

- قال تعالى : { وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}[غافر:٢٨]

---

(١) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٣٧٢/٢١ .

(٢) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٣٧٢/٢١ .وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٢١/٢٤.

(٣) ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ،٣٧٤/٢١-٣٧٥.

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٢/٢٤.

اختار السياق (إنَّ) في هذه الآية ، فأعطت معنى التعليل ، " فجملة {إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}... المقصود منها تعليل ... أي لأنّ الله لا يقرّه على كذبه فإن كان كاذباً على الله، فلا يلبث أن يفتضح أمره أو يهلكه" (١).

وأعطت معنى التأكيد بأنَّ الله لا يهدي الكذاب ،رداً لإنكار آل فرعون صدق موسى وتكذيبهم له ، فناسب المعنى استعمال (إنَّ) (٢) ، وربطت (إنَّ) ما قبلها بما بعدها ليلتئم الكلام ويلتحم.

اختار السياق القرآني (إنَّ) بدقة ،بحيث لا يسد مكانها أي لفظ يعطي المعاني الثلاث التي ذُكرت ، فالسياق أوجب دخول (إنَّ) لتجعل التعبير القرآني في صورة مكتملة .

- قال تعالى : {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ}[غافر:٥٥].

جاءت(إنَّ) هنا في مكانها المناسب ،بحيث لو أسقطناها لحدث خلل ، وأعطت معنى التعليل للأمر بالصبر ،قال ابن عاشور :" أي فاعلم أنّا ناصروك والّذين آمنوا ،واصبر على ما تلاقيه من قومك ولا تهن. وجملة: إنّ وعد اللّه حقّ تعليل للأمر بالصّبر" (٣).

وجاءت تؤكد لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – "أنَّ وعد الله الذي وعدك من نصرتك، ونصرة من صدّقك وآمن بك، على من كذّبك، وأنكر ما جئته به من عند ربك، .. حقّ لا خلف له وهو منجز له"(٤). وربطت تحقيق وعد الله بالصبر ، فلو أسقطت (إنَّ) لاختلّ المعنى ، فالحرف (إنَّ) زاد الكلام حلاوة وحسناً .

وهذا الكلام ينطبق على قوله تعالى :{ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}[غافر:٧٧] .

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٣٠/٢٤.

(٢) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٣٧٢/٢١ .وينظر: الزمخشري ،الكشاف،مصدرسابق ، ١٦٢/٤، وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٢١/٢٤.

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٧٠/٢٤.

(٤) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٤٠٣/٢١.

- قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[غافر:٥٦] .

جاءت (إنّ) في الآية تعطي معنى التعليل لما قبلها ،فإنَّ " جملة إنّه هو السّميع البصير تعليل للأمر بالدّوام على الاستعاذة، أي لأنّه المُطّلع على أقوالهم وأعمالهم ،وأنت لا تحيط علمًا بتصاريف مكرهم وكيدهم" [١] ،وجاءت لتؤكّد للمنكرين المجادلين في آيات الله بغير حجّة أنّ الله يسمع أقوالهم ويبصر أفعالهم، فجاء التوكيد لردّ إنكارهم لآيات الله [٢]. وربطت مابعدها بما قبلها ليلتئم الكلام ويلتحم .

- قال تعالى : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[غافر:٦٠].

أفادت من خلال السياق معنى التعليل للأمر بالدعاء [٣]، وأدّت مع معموليها من خلال السياق دلالة التحذير من التكبر عن عبادة الله تعالى [٤].

- قال تعالى : {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[الشورى: ١٢].

أعطت (إنَّ) معنى التعليل من خلال السياق ، فالله يُوسّع الرزق على من يشاء ،ويُضيّق الرزق على من يشاء ؛ لأنّه يعلم

ما يناسب أحوال المرزوقين من بسط أو قدر،قال ابن عاشور : " إذا ثبت أنّ اللّه هو الوليّ وما تضمّنته الجمل بعدها إلى قوله:{ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ } [الشورى: ١١] من انفراده بالخلق، ثبت أنّه المنفرد بالرّزق.... وجملة إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ استئناف بيانيّ هو كالعلّة لقوله: لِمَن يَشَاء ، أي أنّ مشيئته جارية على حسب علمه بما يناسب أحوال المرزوقين من بسط أو قدر" [٥].

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٧٥/٢٤.

(٢) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٤٠٦/٢١-٤٠٨.وينظر: الزمخشري ،الكشاف،مصدرسابق ، ١٧٥/٤، وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٧٥/٢٤.

(٣) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٨٢/٢٤-١٨٣.

(٤) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٣٧٢/٢١ .وينظر: الزمخشري ،الكشاف،مصدرسابق ، ١٧٣/٤-١٧٤، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٧٩/٢٤-١٨٠.

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٤٨/٢٥-٤٩.

وأكّدت(إنَّ) "علمه بما يناسب أحوال المرزوقين من بسط أو قدر وبكل شيء" [١] ، وربطت ما قبلها بما بعدها.

- قال تعالى : { ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}[الشورى: ٢٣].

وردت (إنَّ) لتعليل ما قبلها من خلال السياق ،قال ابن عاشور : "وجملة إنّ الله غفور شكور تذييل وتعليل للزّيادة ، لقصد تحقيقها بأنّ الله كثيرة مغفرته لمن يستحقّها، كثير شكره للمتقرّبين إليه"[٢].
وأضافت (إنَّ) معنى التأكيد بوصف الله بالغفور الشكور [٣]، وربطت ما بعدها بما قبلها .

- قال تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[الشورى: ٢٤] .

استعمل القرآن(إنَّ) لربط الكلام الذي قبلها بالكلام الذي بعدها فيصبح سبيكة واحدة ملتحمة في المعنى ، وعلّلت باسمها وخبرها الجمل التي قبلها ، ف" جملة إنّه عليم بذات الصّدور تعليل لمجموع جملتي فإن يشأ الله إلى قوله: بكلماته، أي لأنّه لا يخفى عليه افتراء مفتر ولا صدق محقّ"[٤].وأكّدت للمنكرين المكذبين لرسالة الرسول والمشركين بالله ب" أنَّ الله ذو علم بما في صدور خلقه، وما تنطوي عليه ضمائرهم، لا يخفى عليه من أمورهم شيء" [٥] .

- قال تعالى : { وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}[الشورى: ٢٧].

استعملت (إنَّ)في قوله تعالى : { إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ } لتعطي معنى التوكيد ، فأكَّدت أنَّ"الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة وإقتار، وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم، ذو خبرة وعلم ،

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٤٩/٢٥.

(٢) المرجع نفسه ،٨٥/٢٥.

(٣)المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٤) المرجع نفسه ، ٨٨/٢٥.

(٥) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٥٣٢/٢١.

بصير بتدبيرهم، وصرفهم فيما فيه صلاحهم"[١] .

واستعملها السياق في موقع التعليل للتي قبلها ، فمشيئته تعالى جارية على وفق علمه وعلى ما ييسّره له من ترتيب الأسباب على حسب مختلف صالح مخلوقاته وتعارض بعضها ببعض، وكلّ ذلك تصرّفات وتقديرات لا يحيط بها إلّا علمه تعالى[٢]، وربطت الكلام الذي بعدها بما قبلها .

- قال تعالى:{ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}[الشورى: ٤٠].

استعمل السياق (إنَّ) لتؤكد وتعلّل وتربط ، أَمَّا في التعليل ،فقال ابن عاشور :" وجملة إنّه لا يحبّ الظّالمين في موضع العلّة لكلام محذوف دلّ عليه السّياق فيقدّر: أنّه يحبّ العافين ...ونصره على ظالمه موكول إلى الله وهو لا يحبّ الظّالمين، أي فيؤجر الّذين عفوا وينتصر لهم على الباغين لأنّه لا يحبّ الظّالمين"[٣].وأمّا في التوكيد ،فأكّدت أنَّ الله "لا يحب أهل الظلم الذين يتعدّون على الناس، فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه"[٤]. وأمّا في الربط فربطت الكلام بعضه ببعض .

- قال تعالى : { أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}[الشورى: ٥٠].

جاءت (إنَّ) في السياق للتأكيد والتعليل والربط ،فأكّدت أنّه " بليغ العلم عظيم القدرة" [٥] ،وجاءت جملة إنّه عليم قدير تعليلاً لجملة يزوّجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيمًا ، " والمعنى: أنّ خلقه ما يشاء ليس خلقاً مهملاً عريّاً عن الحكمة؛ لأنّه واسع العلم لا يفوته شيء من المعلومات ،فخلقه الأشياء يجري على وفق علمه وحكمته، وهو قدير نافذ القدرة، فإذا علم الحكمة في خلق شيء أراده، فجرى على قدره"[٦]. وربطت ما بعدها بما قبلها ليلتحم المعنى .

- قال تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[الزخرف: ٤٣].

جاءت(إنّ) تؤكّد لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- أنّه على صراط مستقيم ومنهاج سديد[٧] .

---

(١) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٥٣٦/٢١.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٩٣/٢٥-٩٤.

(٣) المرجع نفسه ، ١١٦/٢٥.

(٤) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٥٤٨/٢١.

(٥) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٤/ ٦٢٤.

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٣٩/٢٥.

(٧) الطبري ، جامع البيان ، مصدر سابق ،٦١٠/٢١.

وجاءت (إنَّ) من ناحية أُخرى لتعطي معنى التعليل ، "فجملة إنّك على صراط مستقيم تأييد لطلب الاستمساك بالّذي أوحي إليه وتعليل" [١] وجاءت لربط ما بعدها بما قبلها .

- قال تعالى : { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ }[الزخرف :٤٤] .

وجاءت (إنَّ) في السياق تؤكّد وتُعلّل وتربط ؛ فأكّدت أنَّ "هذا القرآن الذي أوحي إليك يا محمد ، الذي أمرناك أن تستمسك به ، لشرف لك ولقومك من قريش" [٢].

وجملة {وَإِنَّهُ لَذِكرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ } تعليل آخر لجملة {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أوحِيَ إِلَيْكَ} ،قال ابن عاشور : " ذكر حظّ الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - من الثّناء والتّأييد في قوله:{عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }

[الزخرف:٤٣] المجعول علّة للأمر بالثّبات عليه ، ثمّ عطف عليه تعليل آخر اشتمل على ذكر حظّ القرآن من المدح، والنّفع بقوله: وإنّه لذكر، وتشريفه به بقوله: لك ، وأتبع بحظّ التّابعين له ولكتابه من الاهتداء والانتفاع بقوله ولقومك"[٣]. وربطت ما بعدها بالكلام الذي قبلها .

- قال تعالى : {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [الزخرف: ٥٤].

جاءت (إنَّ) للتوكيد ، فأكّدت أنّ قوم فرعون "كانوا قومًا عن طاعة الله خارجين بخذلانه إياهم، وطبعه على قلوبهم" [٤] وجاءت في موقع التعليل ، فَ"جملة إنّهم كانوا قوماً فاسقين في موضع العلّة لجملة فأطاعوه..والمعنى: أنّهم إنّما خفّوا لطاعة رأس الكفر لقرب عهدهم بالكفر ؛لأنّهم كانوا يؤلّهون فرعون ،فلمّا حصل لهم تردّد في شأنه ببعثة موسى عليه السّلام ،لم يلبثوا أن رجعوا إلى طاعة فرعون بأدنى سبب"[٥]،وربطت ما بعدها بما قبلها .

- قال تعالى : {وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[الزخرف: ٦٢] .

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢١٩/٢٥.

(٢) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٦١٠/٢١.

(٣) المصدر نفسه ،٢٢١/٢٥.

(٤) المصدر نفسه ،٦٢١/٢١.

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٣٣/٢٥- ٢٣٤.

ناسب السياق هنا استعمال (إنَّ) ،فالحرف (إنَّ)أكّدت أنَّ الشيطان " بيِّنُ العداوةِ حيثُ أخرجَ أباكُم من الجنّةِ وعرَّضكُم للبليةِ"[١]، وأعطت معنى التعليل ، "فجملة إنّه لكم عدوٌّ مبينٌ تعليلٌ للنّهي عن أن يصدّهم الشّيطان فإنّ شأن العاقل أن يحذّر من مكائد عدّوه"[٢].وربطت الكلام الذي بعدها بما قبلها.

- قال تعالى : {وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) }[الزخرف: ٦٣-٦٤].

جاء السياق ب(إنَّ) ليؤدي معنى التوكيد لدفع إنكار المشركين توحيد الله وتفرّده بالربوبية [٣]، وجاءت (إنَّ) من ناحية أخرى لتعطي معنى التعليل لما قبلها ، "فجملة إنّ الله هو ربّي وربّكم تعليل لجملة فاتّقوا الله وأطيعون ؛لأنّه إذا ثبت تفرّده بالرّبوبيّة توجّه الأمر بعبادته، إذ لا يخاف الله إلّا من اعترف بربوبيّته وانفراده بها" [٤].وربطت ما بعدها بما قبلها .

- قال تعالى:{وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ } [الدخان : ٢-٣] .

استعمل السياق (إنَّ) في قوله تعالى : { إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} هنا للتأكيد ودفع إنكار المشركين بأنَّ القرآن المنزل على محمد هو من الله [٥] ، واستعمل (إنَّ) هنا للتعليل والربط ، " فجملة { إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} تعليلٌ لجملة أنزلناه؛ أي أنزلناه للإنذار لأنّ الإنذار شأننا، فمضمون الجملة علّة العلّة" [٦].

- قال تعالى : {وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }[الدخان :١٧- ١٨].

---

(١)أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ، مصدرسابق،٥٣/٨.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٤٤/٢٥.

(٣) ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٣٣٥/٢١-٣٣٦.

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٤٥/٢٥.

(٥) ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٨/٢٢ .

(٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٧٩/٢٥.

استعمل السياق التوكيد ب(إنّ) لدفع إنكار وتكذيب الرسول [١]،وجاءت لتعلّل وتربط ما بعدها بما قبلها ، قال ابن عاشور :" وَقَوْلُهُ:{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} علّة للأمر بتسليم بني إسرائيل إليه، أي لأنّي مرسل إليكم بهذا، وأنا أمين، أي مؤتمن على أنّي رسول لكم"[٢] .

- قال تعالى : {فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ} [الدخان :٢٣].

جاءت (إنَّ) هنا لتؤكّد اتّباع فرعون وجنوده لسيدنا موسى ؛ لأنّه في تردّد أنّه ليس متّبعاً ،فجاء حرف التوكيد لتقوية حكم الاتّباع [٣].

وجاءت (إنَّ) لتُعلّل وتربط ما بعدها بما قبلها ، ف "جُمْلَةُ {إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ} تقيّد تعليلاً للأمر بالإسراء ليلاً لأنّه ممّا يستغرب، أي إنّكم متّبعون فأردنا أن تقطعوا مسافة يتعذّرعلى فرعون لحاقكم"[٤].

- قال تعالى : { وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ } [الدخان :٢٤].

جاءت (إنَّ) هنا لتؤكد لسيدنا موسى أنَّ فرعون وجنوده مغرقون؛لأنَّه في تردّد وخوف أنّ الله سيغرقهم أم لا ، فجاء التوكيد ب(إنَّ) لردّ هذا التردّد والخوف [٥]. وجاءت لتعلّل ما قبلها ،فجملة {إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ} "تعليل للأمر بتركه رهواً" [٦]، وجاءت لتربط الجملة التي بعدها بالكلام الذي قبلها ، فلو أسقطت لوقع الانفصال في الكلام ،وأصبح التعبير غير ملتئم .

- قال تعالى : {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} [الدخان :٣٧].

جاءت (إنَّ) للتأكيد ،فأكّدت إجرام قوم تبّع ومن قبلهم [٧]،وجاءت (إنَّ) للتعليل ، فـ(جُمْلَةُ {إِنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ} تعليل لمضمون جملة أهلكناهم، أي أهلكناهم عن بكرة أبيهم بسبب إجرامهم، أي شركهم" [٨].

---

(١) ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٩٥/٢٢.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٩٦/٢٥.

(٣) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٩٩/٢٥.

(٤)المرجع نفسه ،٣٠٠/٢٥.

(٥) ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ،٢٨/٢٢.

(٦) الألوسي ، روح المعاني،مصدرسابق، ١٢١/١٣

(٧) الطبري ، تفسير الطبري ، مصدرسابق ، ٤٠/٢٢.

(٨) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٣١٠/٢٥.

وربطت الجملة التي بعدها بالجمل التي قبلها.

- قال تعالى : {فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ} [الدخان :٥٩].

(إنَّ)هنا جاءت للتوكيد ،فأكّدت لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- أنّهم " منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدّهم عما أتيتهم به من الحقّ من أراد قبوله واتباعك عليه"(١).
وجاءت للتعليل " فجملة {إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ} تعليل للأمر في قوله فارتقب ؛أي : ارتقب النّصر بأنّهم لاقوا العذاب بالقحط"(٢).وتصل الكلام بعضه ببعض .

- قال تعالى : {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}[الجاثية : ١٨-١٩]

جاء القرآن بالتوكيد ب(إنَّ) لردّ إنكار هؤلاء المنكرين لشريعة الله والمخالفين لما أمر الله (٣). وجاء ب(إنّ) للتعليل والربط ، ف" جُمْلَةُ {إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً} تعليل للنّهي عن اتّباع أهواء الّذين لا يعلمون، ويتضمّن تعليل الأمر باتّباع شريعة اللّه فإنّ كونهم لا يغنون عنه من اللّه شيئا يستلزم أنّ في مخالفة ما أمر اللّه من اتّباع شريعته ،ما يوقع في غضب اللّه وعقابه ،فلا يغني عنه اتّباع أهوائهم من عقابه" (٤).

- قال تعالى : {هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[الجاثية : ٢٩] .

أكّد السياق في الآية ب(إنّ) لردّ إنكارالمشركين للقرآن ، وردّ إنكارهم للجزاء والبعث (٥)، وجاءت للتعليل والربط ، قال الألوسي : " وقوله تعالى : {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ} إلى آخره تعليل لنطقه عليهم بأعمالهم من غير إخلال بشيء منها؛ أي إنَّا كنا فيما قبل نستنسخ الملائكة أي نجعلها تنسخ وتكتب {مَا

---

(١) الطبري ، تفسير الطبري ، مصدرسابق ، ٤٠/٢٢.

(٢) المصدر نفسه ،٣٢٢/٢٥.

(٣) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ،٧٠/٢٢-٧١.

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٣٤٩/٢٥.

(٥) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ،٨٤/٢٢.

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} في الدنيا من الأعمال حسنة كانت أو سيئة" [١].

- قال تعالى : {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [الاحقاف : ١٧] .

جاءت (إنَّ) في الآية تؤكّد أنَّ وعد الله حقّ لا شكّ فيه ، فسوف يبعثهم من قبورهم، ويخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم [٢]، وجاءت للتعليل ، "فجملة {إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } تعليل للأمر بالإيمان " [٣] . وربطت ما بعدها بما قبلها .

- قال تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ } [الأحقاف : ١٨] .

جاءت (إنَّ) في الآيه تؤكّد خسارة المشركين، " وتأكيد الكلام بحرف (إنّ) لأنّهم يظنّون أنّ ما حصل لهم في الدّنيا من التّمتّع بالطّيّبات فوز ليس بعده نكد ؛ لأنّهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء"[٤] .

وجاءت للتعليل ، فجملة {إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ} تعليل {أولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ}[٥]. وربطت ما بعدها بما قبلها .

- قال تعالى : {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [الاحقاف : ٢١] .

---

(١)الالوسي ، روح المعاني ،مصدرسابق ،١٥٤/١٣.

(٢)ينظر : الطبري ،تفسير الطبري ، مصدرسابق ،١١٨/٢٢-١١٩.

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٣٦/٢٦.

(٤) المرجع نفسه ، ٤٠/٢٦.

(٥) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ،١١٩/٢٢.

جاءت (إنَّ) هنا لتؤكّد الخوف عليهم من العذاب العظيم ، قال الطبري :" يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول هود لقومه: إنّي أخاف عليكم أيّها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم ،وذلك يوم يَعْظم هوله، وهو يوم القيامة "(١) .

وتربط ما بعدها بما قبلها ،وتعلّل ما بعدها بما قبلها ، "فجُمْلَةُ { إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} تعليل للنّهي في قوله: {أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} ، أي إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم بسبب شرككم" (٢).

رابعًا : ومن أسرارالإعجازاللغوي في استعمال (إنَّ)في الحواميم ، استعمالها لتحقيق العديد من الأغراض والمعاني البلاغيّة في السياق :

١- الترغيب :

والإعجاز ينجلي في (إنّ) في الحواميم ، بتأكيدها بعض الأعمال الحسنة أو الأخلاق الحسنة وإثباتها لتزيد وتقوّي الرغبة الإنسانية في القيام بالأعمال الصالحة ،والتسلّح بالأخلاق الحسنة ،التي ترتقي بروح الإنسان ،وتحلّق بها في فضاء العبادات والطاعات ، التي تجلب لها السعادة الحقيقية في الدنيا.

فجاءت (إنَّ) في بعض الآيات القرآنية في الحواميم للترغيب في الأمور الحسنة ،ومن الآيات التي دلّت فيها (إنَّ) على ذلك ،ما يأتي :

- قال تعالى : {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ} [غافر: ٥٥].

جاءت (إنَّ) تؤكد تحقيق وعد الله لسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ،ومن آمن به من نصرته له ونصرة من صدّقه وآمن به على من كذّبه ، لترغيبه في الصبر على أذى قريش (٣) .

- قال تعالى : الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} [فصّلت :٧- ٨].

---

(١) الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ،١٢٥/٢٢.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٤٦/٢٦.

(٣) الطبري ،جامع البيان ،مصدرسابق ،٤٠٣/٢١.

جاء هذا التوكيد ب(إنَّ) لترغيب المشركين الذين أشركوا بالله ولم يستقيموا إليه، ولم يأتوا الزكاة، وأنكروا الاخرة ، في أن يصدقوا الله ورسوله ويعملوا ما أمرهم الله وينتهوا عما نهاهم الله ، فيحصلوا على الأجر الكثير غير المنقوص وغير المقطوع ، فيدخلوا الجنة [١].

- قال تعالى : { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الشورى : ٥].

واستعمل السياق القرآني التوكيد ب(إنَّ) في هذه الآية لإثبات وتحقيق أنّ"اللّه كثيرة مغفرته لمن يستحقّها" [٢]، و"كثير الرحمة بعباده" [٣]؛ ل"ترغيب المقترفين السيئات في الاستغفار والتّوبة ،ليغفر لهم فلا يقنطوا من رحمة الله" [٤].

- قال تعالى : {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} [غافر: ٥٥].

جاء التأكيد ب(إنَّ) لإثبات وتحقيق أنّ الذين يتقون الله في مكان آمن مطمئنين البال، مستشعرين بنعيم الله عليهم ،للترغيب في تقوى الله [٥] .

- قال تعالى : { وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى : ٤٣].

استعمل السياق (إنَّ) لإثبات وتحقيق أنّ الصبر على الأذى والعفو عن المعتدين هو من عزم الامور ؛ لترغيب المؤمنين فِي الْعَفْوِ عن المعتدين من قريش ، والصّبر على الأذى [٦] .

- قال تعالى : {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الزخرف: ٤٣].

جاءت (إنَّ) تؤكد على أنَّ نبينا محمدًا يسري على الصراط المستقيم والحق المبين ؛ لترغيبه بالثبات

---

(١)المصدر نفسه ، ٤٣١/٢١.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٨٥/٢٥.

(٣) ينظر : الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق ،٥٠٢/٢١ .

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٨٥/٢٥.

(٥) الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق ، ٥٠/٢٢.

(٦) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٢٢/٢٥- ١٢٣.

على الحق الذي أوحي إليه والاستمساك والعمل به [١] .

- قال تعالى : { مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ} [فصّلت : ٤٣].

استعمل السياق القرآني (إنَّ) في تأكيد وتحقيق أنَّ الله لذو مغفرة واسعة لمن تاب ، وجاء هذا التوكيد لترغيب المخاطبين وهم الملحدون في آيات الله على الرغم من شدّة كفرهم وشركهم في الرجوع إلى الله والايمان به ،فإنّ الله سيغفر لهم معاصيهم وذنوبهم إذا تابوا [٢].

- قال تعالى : {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}[الشورى :٢٣] .

استعمل السياق القرآني (إنَّ) لتوكيد و"تحقيق بأنّ اللّه كثيرة مغفرته لمن يستحقّها، كثير شكره للمتقرّبين إليه" [٣]،من أجل "ترغيب المقترفين السّيئات في الاستغفار والتّوبة ليغفر لهم فلا يقنطوا من رحمة الله"[٤].

- الترهيب :

والإعجاز يبرز في (إنَّ) بتأكيدها غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة لمن يعصيه ، وإثباته وتحقيقه ، "لما في ذلك من تنشيط عباده المؤمنين لطاعاته، وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه"[٥]،و" لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف"[٦] .

فجاءت (إنَّ) في بعض الآيات القرآنية في الحواميم للترهيب والتخويف من غضب الله وعقابه في الدنيا

---

(١) ينظر : المرجع نفسه ، ٢١٩/٢٥.وينظر : الأمين ، حدائق الروح والريحان ، مرجع سابق ، ٢٥٤/٢٦.

(٢) الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق ، ٤٨١/٢١.

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٨٥/٢٥.

(٤) المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

(٥) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٦٤/١.

(٦) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، مصدرسابق ، ٤٩٧/٣.

والآخرة لمن يعصيه، ومن الآيات التي جاءت فيها(إنَّ) معبّرة عن ذلك ،ما يأتي :

- قال تعالى : {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [غافر: ١٧] .

جاءت (إنَّ) تؤكّد تحقيق سرعة الحساب لله لغايات عديدة منها ؛ ترهيب الظالمين وردعهم عن ظلمهم (١).

- قال تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [غافر: ٢٢].

جاءت (إنَّ) تؤكّد تحقيق أنَّ" الله ذو قوّة لا يقهره شيء، ولا يغلبه، ولا يعجزه شيء أراده، شديد عقابه من عاقب من خلقه؛ لترهيب وتخويف مشركي قريش، المكذّبين رسوله محمداً - صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم- . فيقول لهم جلّ ثناؤه: فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلَكَهم"(٢).

- قال تعالى : {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ } [غافر: ٣٠] .

جاءت (إنَّ) لتوكيد تحقيق خوف الذي آمن على قومه أن يلحق بهم عذاب دنيوي كالأمم السابقة بسبب تكذيبهم رسولهم ورسالته ، وهذا التوكيد جاء لترهيبهم وتخويفهم من العذاب، فيرجعوا إلى ربهم تائبين (٣).

- قال تعالى : {وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ } [غافر: ٣٢] .

استعمل السياق(إنَّ) لتؤكّد تحقيق خوف مؤمن آل فرعون على قومه من عذاب يوم القيامة ، بعد أن أكّد خوفه عليهم من عذاب الدنيا ، وجاء التوكيد على خوفه عليهم من عذاب الاخرة لترهيبهم وتحذيرهم لكي يرجعوا إلى ربّهم ويؤمنوا بالله ورسوله (٤).

---

(١) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١١٢/٢٤-١١٣. وينظر: الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق ، ٣٦٧/٢١.

(٢) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٣٧٢/٢١ .

(٣) المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق ، ٦٧/٢٤.

(٤) ينظر :أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ،مصدرسابق، ٢٧٥/٧. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٣٦/٢٤.

- قال تعالى : {هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[الجاثية :٢٩].

جاءت (إنَّ) لتؤكد لمن أنكر كتاب الله ويوم القيامة "أنَّ الله أمر الحفظة بنسخ أعمالكم وكتابتها ،وإثباتها عليكم ... في الدنيا، فهي وفق ما عملتم بالدقة والضبط"[١] ،وجاء هذا التوكيد لغرض ترهيبهم وتحذيرهم من عقاب الله [٢].

- قال تعالى : {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}[الشورى : ٤٠].

جاءت (إنَّ) لتؤكّد تحقيق أنَّ " اللّه لا يحبّ أهل الظّلم الّذين يتعدّون على النّاس، فيسيئون إليهم بغير ما أذن اللّه لهم فيه" [٣] للترهيب والتحذير من الظلم والإعتداء على الآخرين فهو يغضب الله .

- قال تعالى : {أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ} [الشورى : ٤٥].

استعمل السياق الأداتين (إنَّ) و (ألا) لزيادة التوكيد وتقويته ؛ فتؤكدان عاقبة الظالمين في عذاب مقيم ثابت لا يزول عنهم، وقد يكون المقصد من توكيد عقوبة الظالمين الترهيب والتحذير من الظلم [٤].

- قال تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ}[الاحقاف :١٨] .

استعمل السياق (إنَّ) لتوكيد تحقيق خسران الذين وجب عليهم عذاب الله، وحلّت عليهم عقوبته وسخطه في من حَلّ به العذاب من الأمم الذين قد مضوا من قبلهم من الجنّ والإنس ممن كذّبوا الرسل ، وربما المقصد من هذا التوكيد هو ترهيب وتحذير المشركين لعلّهم يرجعون إلى ربّهم [٥].

---

(١) المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق ، ١٦٣/٢٥.

(٢) ينظر : المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق ، ١٦٣/٢٥.وينظر :ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٣٦٦/٢٥.

(٣) الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق ، ٥٤٨/٢١.

(٤) المصدر نفسه ، ٥٥٤/٢١.

(٥) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٤٠/٢٦. وينظر : الأمين ،حدائق الروح والريحان ،مرجع سابق ، ٥٩/٢٧.

- قال تعالى : {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} [الزخرف : ٧٤] .

استعمل السياق (إنَّ) لتوكيد تحقيق أنّ الّذين يفعلون الإجرام، وهو الذّنب العظيم في عذاب جهنّم خالدون،وجاء التوكيد هنا للترهيب والتخويف من ارتكاب الذنوب العظيمة [١] .

- قال تعالى : {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) }

[الدخان: ٤٣- ٤٦] .

جاءت(إنَّ) تؤكد نوعاً من أنواع العذاب في جهنّم وهو طعامهم ،لترهيب المشركين من عذاب جهنّم لكي يرجعوا إلى ربهم [٢] .

- قال تعالى : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

[الدخان:٦٠] .

جاءت (إنَّ) لتؤكد تحقيق جزاء المتكبرين عن عبادة الله والذين يعبدون غيره في نار جهنم داخرين ، ومن مقاصد هذا التأكيد الترهيب والتحذير من عبادة غير الله ، أو من الاستكبار عن عبادة الله [٣] .

- قال تعالى : {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [الشورى : ٢١] .

جاءت (إنَّ) في الآية للتأكيد على تحقيق عاقبة"الظالمين أنفسهم بشرع ما لم يأذن به الله، مما ابتدعوه من التحليل والتحريم،لهم عذاب شديد الإيلام في جهنّم، وبئس المصير" [٤].

ومن مقاصد استعمال القرآن توكيد عاقبة الظالمين أنفسهم ،الترهيب من ظلم النفس بشرع ما لم يأذن به الله .

---

(١) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٨٤/٢٥.

(٢) الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق، ٤٣/٢٢.

(٣) المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق ، ٨٨/٢٤.

(٤) الأمين ،حدائق الروح والريحان ،مرجع سابق ، ٩٨/٢٦.

- قال تعالى : {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [الاحقاف : ١٧] .

من مقاصد تأكيد القرآن في هذه الآية تحقيق وعد الله ببعث خلقه من قبورهم ومخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم ، ترهيب وتحذير الكافر العاقّ لوالديه من الكفر بالله ،وإنكار البعث والحساب يوم القيامة(١).

- قال تعالى : {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [الاحقاف : ٢١] .

جاءت (إنَّ) في توكيد تحقيق خوف الرسول على قومه من عذاب يوم القيامة ؛ لترهيبهم وتخويفهم من شركهم وعبادة غير الله وإعراضهم عن التوحيد(٢) .

- قال تعالى : { فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ }[الزخرف : ٤١] .

جاءت (إنَّ)في الآية تؤكّد تحقيق الانتقام من المشركين "ووعيدهم بالعقاب في الدّنيا قبل عقاب الآخرة " (٣)، وهذا التوكيد يهدف إلى ترهيب المشركين وتخويفهم من انتقام الله واقتداره (٤).

- قال تعالى : {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ} [الزخرف : ٧٧].

أورد السياق (إنَّ) في توكيد تحقيق مكوث الكافرين في العذاب لا خروج منه ، لترهيب الكافرين وتحذيرهم من عذاب الله وغضبه (٥).

- قال تعالى : {أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ} [الاحقاف : ٧٩] .

---

(١) ينظر : الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق، ١١٨/٢٢-١١٩.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٣٩/٢٦.

(٢) ينظر : الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق، ١٢٢/٢٢-١٢٥.وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٤٦/٢٦.

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢١٨/٢٥.

(٤) ينظر: المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٩٢/٢٥. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٦٠/٢٥.

(٥) الأمين ،حدائق الروح والريحان ، مرجع سابق ، ٣٠٨/٢٦.

وجاء السياق ب(إنَّ) في توكيد تحقيق إبرام الله وكيده ورد سوء كيد الكافرين عليهم بتخليدهم في النار ، ومن مقاصد هذا التوكيد ترهيب الكافرين من إبرام الله جزاءً لإبراهم [١].

- قال تعالى : {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ} [الدخان : ٤٠].

أورد السياق (إنَّ) لتوكيد يوم الفصل ميقات جميع الخلق ، لترهيب الكافرين من يوم القضاء ،قال ابن عاشور : "فيوم الفصل ميقاتهم إعلاماً لهم بأنّ يوم القضاء هو أجل الجزاء، فهذا وعيد لهم وتأكيد الخبر لردّ إنكارهم.... إنّ يوم الفصل ميقات جميع الخلق مؤمنيهم وكفّارهم"[٢].

- قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [فصّلت :٤٠] .

جاءت (إنّ) لتوكيد تحقيق إبصار الله فيما يعمل الملحدون في آيات الله لأنَّهم كانوا شاكّين في ذلك ، وهذا ترهيب وتهديد لهم ، قال ابن عاشور : "وجملة: إنّه بما تعملون بصير وعيد بالعقاب على أعمالهم على وجه الكناية. وتوكيده ب (إنّ) لتحقيق معنييه الكنائيّ والصّريح، وهو تحقيق إحاطة علم اللّه بأعمالهم لأنّهم كانوا شاكّين في ذلك " [٣].

- قال تعالى : {مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ} [فصّلت : ٤٣].

جاءت (إنَّ)في الآية لتوكيد تحقيق عقاب الله المؤلم لمن أصرّ على كفره وذنوبه فمات على الإصرار على ذلك قبل التوبة منه ، وجاء هذا التوكيد لترهيب الكافرين من عقاب الله الأليم ، فيرجعون إلى ربّهم تائبين [٤].

---

(١) ينظر: الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق، ٦٤٦/٢١.وينظر: المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق، ١١١/٢٥. وينظر:ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٦٢/٢٥.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٣١١/٢٥.

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٣٠٤/٢٤.

(٤) ينظر : الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق، ٤٨١/٢١.

خامساً: ومن أسرار الإعجاز اللغوي في استعمال (إنَّ)في الحواميم ، ورودها لإدخال الطمأنينة والسكينة في قلب الرسول وقلوب المؤمنين :

جاءت (إنَّ) في الحواميم لتوكيد إسناد الخبر إلى اسمها ،ومن دواعي هذا التوكيد إدخال الطمأنينة والسكينة في قلب الرسول وقلوب المؤمنين في بعض الحالات . و من الآيات الدالة فيها (إنَّ) على ذلك ، ما يأتي :

- قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } [الاحقاف : ١٣] .

من دواعي التوكيد ب(إنَّ)في الآية ،إدخال الطمأنينة والسكينة في قلوب الذين وحّدوا الله واتّبعوا الطريق المستقيم ، وتجريد الحزن والخوف من قلوبهم ، قال الأمين:" إنّ الذين جمعوا بين التوحيد والاستقامة على منهج الشريعة، لا يخافون من وقوع مكروه بهم في المستقبل، ولا يحزنون من فوات محبوب في الماضي؛ أي: فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله، ولا هم يحزنون على ما خلّفوا وراءهم بعد مماتهم" (١) .

- قال تعالى :{ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الزخرف :٤٣].

من دواعي التوكيد ب(إنَّ)في الآية ،إدخال الطمأنينة والسكينة في قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنّه على صراط مستقيم (٢).

وقال تعالى :{ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ} [الدخان : ٢٤]

وأكّد السياق ب(إنَّ) غرق فرعون واتباعه لإدخال الطمأنينة في قلب موسى - عليه الصلاة والسلام - وانتزاع الخوف منه فيترك البحر كما هو، قال المراغي :"وإنّما أخبر موسى بغرقهم ليطمئن قلبه فيترك البحر كما هو" (٣) .

---

(١) الأمين ،حدائق الروح والريحان ،مرجع سابق ، ٤٧/٢٧.

(٢) ينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢١٩/٢٥-٢٢٠.

(٣)المراغي، تفسير المراغي ،مرجع سابق،١٢٧/٢٥- ١٢٨.

المطلب الثاني : استعمال (أنَّ) .

ورد الحرف المشبه بالفعل (أنَّ) في الحواميم (١٦) مرة ،فورد في سورة غافر(٤)مرّات ،وفي سورة فصّلت(٥) مرّات ، وفي سورة الشورى مرّة واحدة ، وفي سورة الزخرف (٣) مرّات ،وفي سورة الدخان مرّة واحدة ، ولم يرد في سورة الجاثية ، وورد في سورة الأحقاف مرّة واحدة.

،فورد في سورة غافر وتعدّدت مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (أنَّ) في الحواميم ، منها :

١- دقة النمط التركيبي لجملتها ، وترتيب مفردات جملتها بأبهى صورة :

خرج نمط جملة (أنَّ) في الحواميم بصورة دقيقة ، وتباينت صور اسمها وصور خبرها .

صور اسم (أنَّ) في السور الحواميم:

جاء اسمها في الحواميم على أربع صور :

الصورة الأولى : اسم ظاهر . جاء اسمها ظاهرًا خمس مرات ، وفي قوله تعالى : { **وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ** } [غافر: ٤٣]، وفي قوله تعالى : {**وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ**} [غافر: ٤٣] ، وفي قوله تعالى : { **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً** } [فصّلت : ١٥]، وفي قوله تعالى : { **وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ** } [فصّلت : ٢٢]، وفي قوله تعالى : { **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى** } [الأحقاف : ٣٣] .

الصورة الثانية : ضمير متّصل،وجاء اسمها ضميراً متصلاً تسع مرات ، في قوله تعالى : { **ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ** } [غافر: ١٢] ، وفي قوله تعالى : {**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا** } [غافر: ٢٢] ،وفي قوله تعالى : {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً** } [فصّلت : ٣٩]،وفي قوله

تعالى : { حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } [فصّلت : ٥٣]،وفي قوله تعالى : { أَولَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [فصّلت : ٥٣]، وفي قوله تعالى : { وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ } [الشورى : ١٨] ، وفي قوله تعالى : { وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ } [الزخرف :٣٧] ، وفي قوله تعالى : { وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ [الزخرف :٣٩]، وفي قوله تعالى : { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ }[الزخرف :٨٠] .

الصورة الثالثة : اسم إشارة ، وجاء اسمها اسم إشارة مرة واحدة ، في قوله تعالى : { فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ } [الدخان : ٢٢] .

الصورة الرابعة : اسم موصول . جاء اسمها اسماً موصولاً مرةً واحدةً ، في قوله تعالى : { لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ}[غافر: ٤٣] .

صور خبر(أنَّ) في الحواميم :

وجاء خبرها على أربع صور في الحواميم :

الصورة الأولى : مفرد . جاء خبر(أنَّ) مفرداً ستّ مرات ، في قوله تعالى : { حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } [فصّلت : ٥٣]،وفي قوله تعالى : { أَولَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [فصّلت : ٥٣]،وفي قوله تعالى : { وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ } [الشورى : ١٨] ، وفي قوله تعالى : { وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ } [

الزخرف :٣٧] ، وفي قوله تعالى : { وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ [الزخرف :٣٩] ، وفي قوله تعالى { فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ } [الدخان : ٢٢] .

الصورة الثانية : جملة اسميّة . وجاء خبر(أنَّ) جملة اسميّة مرّتين ، في قوله تعالى : {وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} [غافر: ٤٣] ، وفي قوله تعالى : { أَولَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } [فصّلت : ١٥] .

الصورة الثالثة : جملة فعليّة . جاء خبر(أنَّ) جملة فعليَّة ست مرات ، في قوله تعالى : { ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ } [غافر: ١٢] . وفي قوله تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا } [غافر: ٢٢] . في قوله تعالى : { لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ}[غافر: ٤٣] . وفي قوله تعالى : { وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ } [فصّلت : ٢٢]، وفي قوله تعالى : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً } [فصّلت : ٣٩]. وفي قوله تعالى : { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ }[الزخرف :٨٠] .

الصورة الرابعة : شبه جملة (جار ومجرور) . جاء خبر(أنَّ) شبه جملة (جار ومجرور) مرّتين، في قوله تعالى : { وَأَنَّ مَرَدَّنَا إلى اللَّهِ } [غافر: ٤٣]، وفي قوله تعالى : { أَولَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } [الأحقاف : ٣٣] .

فجاء تركيب الجملة الواقعة فيه (إنَّ) في الحواميم على الأشكال الآتية :

الشكل الأول : أنَّ + اسمها (اسم ظاهر) + خبرها (جملة اسمية).

الشكل الثاني : أنَّ + اسمها (اسم ظاهر) + خبرها (جملة فعلية).

الشكل الثالث : أنَّ + اسمها (اسم ظاهر) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور).

الشكل الرابع : أنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (اسم صريح) .

الشكل الخامس : أنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية).

الشكل السادس : أنَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور).

الشكل السابع : أنَّ + اسمها (اسم اشارة) + خبرها (مفرد) .

الشكل الثامن : أنَّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (جملة فعليّة) .

يتجلَّى الإعجاز اللغوي في أشكال التركيب الجملي ل(أنَّ) ، حيث تبرز الدقة بشكل واضح فيها.

٢- الدقة المعجزة المتناهية في استعمال (أنَّ) :

يبرز إعجازها اللغوي في الاستعمال المعجز الدقيق لها ، دون غيرها من الألفاظ ، و لا يمكن استخدام كلمة سواها في مواضعها في الحواميم .

وسيبرز البحث بعض مظاهر الإعجاز اللغوي في دقة اختيارها في كل موضع من مواضعها في الحواميم ، والآيات التي جاءت فيها (أنَّ) معبّرة عن ذلك ما يأتي :

- قال تعالى : { ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} [غافر: ١٢] .

ذكر النّحاة من معاني (أنَّ) التوكيد والتحقيق [(١)]،وجاءت (أنَّ)في الآية لتفيد التوكيد والتحقيق ، فالكفار في نار جهنم اعترفوا بذنوبهم ، ثم طلبوا من ربّهم أن يخرجوا من النار ،فيرجعوا إلى

---

(١) ينظر : الفراهيدي ،الجمل في النحو ، مصدرسابق ،ج١،ص١٥٦. ينظر :سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق ،ج٤،ص٢٣٣.وينظر: ابن جني ،اللمع في العربية، مصدرسابق ،ج١،ص٤١.وينظر: ابن السراج ،الأصول في النحو ، مصدرسابق ،١ج١،ص٢٢٦.

الدنيا فيعبدوا الله ، فردَّ الله عليهم أن لا سبيل إلى الرجوع[١] ، ثم جاءت (أنَّ) لتؤكّد تحقيق " السبب الباعث على عدم إجابتهم إلى الخروج من النار، وهو ما كانوا فيه من ترك توحيد الله، وإشراك غيره به في العبادة" [٢].

استعمل التعبير القرآني (أنَّ) لحاجة السياق اليها ، فقد أكّدت تحقيق سبب عدم إجابتهم إلى الخروج من النار، وهو ما كانوا فيه من "ترك توحيد الله، وإشراك غيره به في العبادة "[٣] .

وذكر النحاة من معاني (أنَّ) التعليل أو بمعنى لأنَّ[٤]، فجاءت (أنَّ) في الآية لتعطي معنى آخر ، هو التعليل ، أو بمعنى (لأنَّ) ،فجاء المعنى : ذلك الذي أنتم فيه من العذاب بسبب (أو لأنّه) إذا دُعي الله في الدنيا وحده دون غيره كفرتم به، وتركتم توحيده وإنْ يُشرك به غيره من الأصنام أو غيرها تؤمنوا بالإشراك وتجيبوا الداعي إليه [٥] .

وربطت (أنَّ) في الآية الكلام الذي بعدها بالكلام الذي قبلها ، فربطت السبب بالنتيجة ،فربطت السبب وهو "ترك توحيد الله، وإشراك غيره به في العبادة" [٦]، بالنتيجة وهي دخولهم في نار جهنّم ورفض دعوتهم للخروج منها .

واستعمل التعبير القرآني التوكيد ب (أنَّ) في الآية لتأدية غرض بلاغي ، وهو التحذير ، تحذير الناس من " ترك توحيد الله، وإشراك غيره به في العبادة " [٧] .

جاءت (أنَّ) في موقعها المناسب ، بحيث تعطي بمدلولها ما تلقيه من ظلال المعنى المراد بكماله وتمامه مع ما فيه من إيحاءات ، فسرّ الإعجاز اللغوي في دقة اختيار اللفظة بما يتناسب مع الجو العام للسياق ، فاختيار (أنَّ) بدقة بما يتناسب مع الجو العام للسياق ، دون زيادة أو نقصان ، بحيث تؤدي اللفظة في موقعها المعنى المراد ، بروعة بيانية ، ونسيج محكم ، شديد الارتباط ، يعجز أهل اللغة والفصحاء والبلغاء عن الإتيان بمثله .

---

(١) ينظر: الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق ،٣٦١/٢١- ٣٦٢. وينظر: الماتريدي ،تأويلات أهل السنة ، مصدرسابق ،١٠/٩-١١. وينظر : السرقندي ،بحر العلوم ، مصدرسابق ،١٩٩/٣-٢٠٠.وينظر : الماوردي ، النكت والعيون ، مصدرسابق ،١٤٥/٥-١٤٧.

(٢) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٥٥/٤.وينظر : الالوسي ، روح المعاني ، مرجع سابق ،٣٠٧/١٢.

(٣) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٥٥/٤.وينظر : الالوسي ، روح المعاني ، مرجع سابق ، ٣٠٧/١٢.

(٤) ينظر: سيبويه ،الكتاب ، مصدرسابق ، ١٢٦/٣ - ١٢٧.وينظر: الزمخشري،تفسير الكشاف ، مصدرسابق ، ٢٣١/٢ ، ٢٥٢/٤، وينظر: العكبري،اللباب في علل البناء ، مصدرسابق ، ٢٢٣/١.

(٥) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٥٥/٤. وينظر: البقاعي ، نظم الدرر، ١٩/١٧. وينظر : أبو الفداء ، روح البيان ، مصدرسابق ، ١٨٠/٨.وينظر :أبو السعود ،تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ، ٢٩٦/٧.

(٦) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٥٥/٤.

(٧) المصدر نفسه.

- قال تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[غافر: ٢٢] .

استعمل التعبير القرآني (أنَّ) لتضفي التوكيد والتحقيق في السياق . فأخبرت الآية أنَّ الله -عزّ وجلّ- أهلك الأمم التي كانت قبل قوم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- تلك الأمم التي كانت أشد منهم قوةً وبطشاً ، وأبقى في الأرض آثاراً ،فأخذهم الله وأهلكهم بذنوبهم، وما كان لهم من عذاب الله واقٍ يقيهم، فيدفعه عنهم [١] .
جاءت (أنَّ) لتؤكد تحقيق سبب أخذهم وإهلاكهم بعذابه ، وهو "بأنّهم كانت تأتيهم رسل الله إليهم بالبيّنات، يعني بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم إليه من توحيد الله، والإنتهاء إلى طاعته ...فأنكروا رسالتها، وجحدوا توحيد الله، وأبوا أن يطيعوا الله " [٢]،فجاءت (أنَّ) لتؤكد تحقيق مجيء رسلهم بالبينات فكفروا بها .

واستعمل التعبير القرآني (أنَّ) لتضفي التعليل ، أو معنى لأنَّ،أو تقرير السبب ، أي : أخذ الله الذين كفروا من الأمم السابقة لقريش ،وأهلكهم بسبب أو لأنَّهم كفروا وأنكروا البينات التي جاء بها رسلهم [٣].
وأدت (أنَّ) وظيفة الربط في الآية ، حيث إنّها ربطت السبب وهو كفرهم بالبينات التي جاءت بها رسلهم ، بالنتيجة التي قبلها وهي أخذهم الله وأهلكهم بعذابه ، وليس هناك من يقيهم من العذاب ويمنعه عنهم .

واستعمل التعبير القرآني التوكيد ب (أنَّ) في الآية لتأدية غرض بلاغي ، وهو التحذير ، تحذير مشركي قريش من أن يسلكوا سبيل قبلهم من الأمم الكافرة في تكذيب رسولهم وإنكار البينات التي جاء بها ،فيهلكهم الله ، قال الطبري في الآية : " وهذا وعيد من الله مشركي قريش، المكذّبين رسوله محمداً - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم -، يقول لهم جلّ ثناؤه: فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم

---

(١) ينظر : الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق ،٣٧١/٢١- ٣٧٢. وينظر : الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ، مصدرسابق ، ١٨/٩-١٩. ويتظر :مكي القيسي ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، مصدرسابق ، ٦٤١٩/١٠.وينظر : الرازي ،مفاتيح الغيب ،مصدرسابق ،٥٠٥/٢٧.

(٢) الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق ،٣٧٢/٢١.

(٣) ينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ،٥٠٥/٢٧. وينظر : أبو السعود ،تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ،٢٧٣/٧. وينظر:الألوسي ،روح المعاني ، مصدرسابق ، ٣١٥/١٢.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٢١/٢٤.وينظر : الصابوني ،صفوة التفاسير ، مصدرسابق ، ٩٠/٣.وينظر : الأمين ،حدائق الروح ، مصدرسابق ،١٤٣/٢٥-١٤٤.

في تكذيب محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلَكَهم" [١] .

يتجلى الإعجاز اللغوي في دقة استعمال اللفظ المناسب في المكان المناسب ليؤدي المعنى الذي يتطلبه السياق بالشكل الوافي دون إسراف أو تقتير ، فجاءت(أنَّ) لتؤدي معاني التوكيد والتحقيق والتعليل والربط والتحذير في الآية الكريمة .

- قال تعالى {لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } [غافر: ٤٣].

جاءت هذه الآية " في قصة فرعون وقومه، وحديث المؤمن من آل فرعون. ويظهر أنَّ هذا الرجل كان من ذوي المكانة والنفوذ حتى جرؤ على هذا الحديث الطويل، فهو يُهيب بقومه ويحثّهم على الإيمان، ويتعجب من عنادهم فيقول لهم" [٢]:" حقاً أنَّ الذي تدعونني إليه من الأوثان، ليس له دعاء في الدنيا ولا في الآخرة، لأنّه جماد لا ينطق، ولا يفهم شيئاً... وأنَّ مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا إلى الله ،وإنَّ المشركين بالله المتعدّين حدوده، القتلة النفوس التي حرم الله قتلها، هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا إلى الله"[٣].

أكثر التعبير القرآني من ألوان التوكيد في الآية ، فاستعمل التوكيد ب(أنَّ)مرتين ، واستعمل التعبير القرآني (أنَّ) في الآية ، للتوكيد والتقرير . ففرعون وقومه أنكروا توحيد الله وعبادته ، وأنكروا البعث بعد الموت والرجوع إلى الله ، فجاءت (أنَّ) لرد إنكارهم البعث و الرجوع إلى الله ، وتقرّ في نفوسهم أنَّ مرجعهم إلى الله يوم القيامة .

وجاءت(أنَّ) لتفيد التحقيق ، فدخولها أفاد أنَّ الرجوع إلى الله سيُحقق بعد موتكم .

---

(١)الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٣٧٢/٢١.

(٢) قطان ، تيسير التفسير ، مرجع سابق ،١٨٨/٣

(٣) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٣٩١/٢١-٣٩٢.وينظر : مجاهد ، تفسير مجاهد، مصدرسابق ، ٥٨٣/١.وينظر: الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ،١٦٩/٤-١٧٠.وينظر :ابن عادل ، اللباب ، مصدرسابق ،٦٠/١٧.وينظر :ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٥٤/٢٤-١٥٦.

ودخول (أنَّ) في هذه الآية حوَّل الظنّ والشكّ إلى يقين ، فصار المعنى : فاعلموا علم اليقين يا آل فرعون بأنّ مردّنا إلى الله ، قال فاضل السامرائي : "ومما يدل على انَّها للتوكيد،أنَّ القرآن إذا قرن الظنّ بها ،أفاد اليقين كما يقول النحاة ،فحيث اقترنت به في القرآن الكريم أفاد الظنّ معنى العلم و اليقين"(١) .

وأدّت (أنَّ) وظيفة الربط في الآية ، فربطت الكلام الذي قبلها بالكلام الذي بعدها ،ليصبح المعنى وحدةً متكاملةً شديدة الارتباط .

وجاء التوكيد ب (أنَّ) في الآية لتأدية غرض بلاغي ، وهو التحذير ، تحذير فرعون وقومه إذا استمرّوا على عبادتهم غير الله - عزّ وجلّ - .

وردت (أنَّ) للتوكيد والتقرير ، توكيد لفرعون واتباعه المنكرين توحيد الله وعبادته ، "أنَّ المسرفين في الضلالة والطغيان كالإشراك وسفك الدماء هم أصحاب النار ملازموها" (٢) . فجاء التوكيد ب(أنَّ) لردّ دعوتهم إلى عبادة الأوثان ، وإنكار توحيد الله وعبادته (٣) .

وأفادت التقرير ، تقرير في النفوس أنَّ " المستكثرين من المعاصي في الدنيا هُمْ أَصْحابُ النَّارِ في الآخرة" (٤) .

ويمكن القول إنّها أفادت التعليل ، أو بمعنى لأنَّ في السياق ، فيصبح المعنى : "الذي تدعونني إليه من الأوثان، ليس له دعاء في الدنيا ولا في الآخرة"(٥) ؛لأنَّ "مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا إلى الله "(٦) ،ولأنَّ" المشركين بالله المتعدّين حدوده، القتلة النفوس التي حرّم الله قتلها، هم أصحاب نار جهنّم عند مرجعنا إلى الله"(٧).

---

(١) فاضل السامرائي ، معاني النحو ، مصدرسابق ، ج١،ص٢٩٨.

(٢) البيضاوي ،أنوار التنزيل ، مصدرسابق ، ٥٩/٥.

(٣) ينظر : ابن عطية ، المحرر الوجيز ، مصدرسابق ،٥٦١/٤. وينظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ، ٢٥٠/٢٧.

(٤) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ، ٢٩٥/١٢.

(٥) قطان ، تيسير التفسير ،مصدرسابق ، ١٨٨/٣ .

(٦) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٧) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

وربطت (أنَّ) الكلام الذي بعدها بالكلام الذي قبلها ؛ لتكتمل الفكرة ، ويلتحم المعنى .
وجاءت (أنَّ) لتأدية غرض بلاغي ،هو التحذيروالتهديد ، التحذير من الطغيان والضلال ، والإسراف والاستكثار من فعل المعاصي ، وتهديدهم بأنّهم سيصبحون من أهل النار [١].

وجاء قوله تعالى : { وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } [غافر: ٤٣] "تعريضاً بما افتتح به تصريحاً في قوله تعالى :{ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا }[غافر: ٢٨]" [٢] .قال الألوسي : "فيكون المؤمن قد ختم تعريضاً بما افتتح به تصريحاً في قوله: { أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا }[غافر: ٢٨]"[٣] .

فاستعمل التعبيرالقرآني في الآية (أنَّ) اللفظ الأحقّ بالاستعمال ليفي بحق المعنى بصورة كاملة ، فيبرزالإعجاز اللغوي في دقة اختيار (أنَّ) بدقة بما يتناسب مع الجو العام للسياق ، دون زيادة أو نقصان ، بحيث تؤدي اللفظة في موقعها المعنى المراد ، بروعة بيانية ، ونسيج محكم ، شديد الارتباط ، يعجز أهل اللغة والفصحاء والبلغاء عن الإتيان بمثله .

- قال تعالى : { فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } [فصّلت : ١٥].

استعمل التعبير القرآني (أنَّ) في الآية ، للتوكيد والتقرير ، فقوم عاد تميّزوا بشدة القوة والبطش في الأرض ، فتكبّروا وتجبّروا في الأرض بالباطل ، وأنكروا وجود من هو أشدَّ قوةً وبطشاً منهم ، فجاءت (أنَّ) لدفع هذا الإنكار ، وتقريرفي نفوسهم أنَّ الله هو أشدّ قوة منهم [٤].

فذكر السياق (أنَّ) لتؤكّد أنَّ الله أشد قوة من عاد الذين فاقوا جميع البشر في القوّة والبطش في الأرض ، وتدفع إنكارهم وجود من هو أشدَّ قوةً وبطشاً منهم ، وتقرّرفي نفوسهم أنَّ الله هو أشدّ قوّةً منهم .

---

(١) ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٦٧/٤.
(٢) الألوسي ، روح المعاني ، مصدرسابق ، ٣٢٥/١٢.
(٣) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .
(٤) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٤٤٤/٢١. وينظر : الماتريدي ، تفسير الماتريدي، مصدرسابق ،٧٠/٩. وينظر : ابن عادل ، اللباب ، مصدرسابق ،١٢٠/١٧.وينظر : ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٥٧/٢٤.

وجاءت (أنَّ) من ناحية أخرى لتفيد تحقيق الحكم ، تحقيق أنَّ الله الذي خلق قوم عاد هو أشدّ قوّة من قوم عاد الذين تميّزوا بالقوّة والجبروت والبطش في الأرض [١].

وجاءت (أنَّ) لتحوّل الرؤية من رؤية بصريّة إلى رؤية علميّة قائمة على التدبّر والتفكير ، فالله طلب منهم رؤيةً علميّةً قائمةً على التدبّر والتفكير في خلق الله وعظمته ليتوصّلوا إلى أنّ قوّته أشد بكثير من قوّتهم [٢].

وأدّت (أنَّ) وظيفة الربط في الآية ، فربطت الكلام الذي قبلها بالكلام الذي بعدها ،ليصبح المعنى وحدةً متكاملةً شديدة الارتباط .

وجاء التوكيد ب (أنَّ) في الآية لتأدية غرض بلاغي ، وهو التحذير ،تحذير مشركي قريش من قوّة الله وجبروته وعقابه [٣].

فيتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال (أنَّ) في الآية السابقة ، فساقها التعبير القرآني في موقعها المناسب بحيث تعطي بمدلولها ،ما تلقيه من ظلال المعنى المراد، بكماله وتمامه مع ما فيه من إيحاءات ، فلا يوجد لفظ غيرها كي يستبدل بها ، فيبلغ التعبير القرآني ذروته باستعمال (أنَّ) في حسن الصياغة ودقّة التعبير .

- قال تعالى : {وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ } [فصّلت : ٢٢].

جاءت (أنَّ) في الآية ، للتوكيد والتقرير .فأكَّد التعبير القرآني باستعمال (أنَّ) ظنّ المشركين بأنَّ الله لا يعلم ما يعملون من قبيح الأعمال وعظيم الفواحش في السرّ . فجاءت(أنَّ) لردّ و نقض مذهب شكّهم

---

(١) ينظر : ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مصدرسابق ، ٢٥٧/٢٤.

(٢) ينظر : السامرائي ، معاني النحو ، مرجع سابق ، ٢٩٥/١. وينظر : ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٥٧/٢٤.

(٣) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٤٤٤/٢١ .

وظنهم بأنّ الله لا يعلم ما يستترون ، وتقرير في نفوسهم أنَّ الله يعلم ما يستترون ويخفون من قبيح أعمالهم وعظيم فواحشهم[١].

وجاءت (أنَّ) لتحويل الظنّ إلى اليقين ، فأصبح المعنى بدخولها : يا من تستترون وتخفون قبيح أعمالكم وتظنون أنَّ الله لا يعلمه ، اعلموا علم اليقين أنَّ الله يعلم ما تخفون من قبيح أعمالكم ، وعظيم فواحشكم [٢].

وجاءت (أنَّ) لتأدية معنى بلاغي من خلال السياق، وهو التحذير ، تحذير الناس من فعل المعاصي في السرّاء والخفاء ، فالله يعلم ما يسرّون ويخفون ، وسوف يحاسبهم عليه يوم الحساب [٣].

برز الإعجاز اللغوي في دقّة استعمال (أنَّ) في الآية ، لتفي بحقّ المعنى في السياق بصورةٍ وافيةٍ .

- قال تعالى :{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [فصّلت : ٣٩].

ما هو الداعي من استعمال (أنَّ) في الآية ؟

استعمل التعبير القرآني (أنَّ) في الآية للتوكيد . فالمشركون أنكروا البعث بعد الموت وقدرة الله على إحياء الموتى ، فجاء القرآن ببرهان قاطع يثبت قدرته على إحياءالموتى [٤] ، وأكّد القرآن هذا البرهان وهو "أنّك ترى الأرض يابسةً غبراء لا نبات بها ولا زرع، فإذا نزل عليها الغيث من السماء .. تحرّكت بالنبات، وانتفخت وأخرجت ألوان الزرع والثمار... إنَّ الذي أحيا هذه الأرض الدارسة، وأخرج منها

---

(١) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٤٥٥/٢١ . وينظر : الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، مصدرسابق ، ٧٣/٩.وينظر : البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، مصدرسابق ، ٧٠/٥. وينظر : وينظر : السملرقندي ، بحر العلوم ، مصدرسابق ، ٢٢٣/٣. وينظر مكي القيسي ، الهداية إلى بلوغ النهاية، مصدرسابق ،٦٥٠٧/١٠- ٦٥٠٨. وينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٨٧/٤. وينظر : الأمين ، حدائق الروح ، مرجع سابق ، ٣٣٠/٢٥.

(٢) ينظر : السامرائي ،معاني النحو ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٩٨.

(٣) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٤٥٥/٢١ . وينظر : الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، مصدرسابق ، ٧٣/٩.وينظر : البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، مصدرسابق ، ٧٠/٥. وينظر : السملرقندي ، بحر العلوم ، مصدرسابق ، ٢٢٣/٣. وينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٨٧/٤.

(٤) ينظر : أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ، ١٥/٨. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٠٢/٢٤-٢٠٣. وينظر : الزحيلي ، المنير ، مرجع سابق ، ٢٣٤/٢٤. وينظر : الأمين ، حدائق الروح ، مرجع سابق ، ٣٧٧/٢٥.

النبات وجعلها تهتزُّ بالزرع، قادر على أن يحيي أموات بني آدم بعد مماتهم، وهو القدير على كل شيء، لا يعجزه شيء كائنًا ما كان "[١] .

فجاء التوكيد ب(أنَّ) لردّ إنكارهم للبعث بعد الموت ،أو قدرة الله على إحياءالموتى ،ولتُقرّر في نفوسهم البعث بعد الموت للحساب .

وجاءت (أنَّ) لتحوّل الرؤية من رؤية بصرية إلى رؤية علمية قائمة على التدبّر والتفكير[٢] ، فالله طلب إليهم رؤية علميّة قائمة على التدبر والتفكير في الأرض الميتة الدارسة الغبراء التي لا نبات ولا زرع فيها ، فينزل الله المطر عليها فيحييها من بعد موتها بإخراج الزّرع والنّبات فيها ، وطلب الله إليهم هذه الرؤية العلميّة التدبّرية للوصول إلى أنَّ الله الذي أحيا هذه الأرض الميّته بعد موتها ، قادرٌ على أن يحيي أموات بني آدم بعد مماتهم .

ولا ننسى أنّها ربطت الكلام الذي بعدها بالكلام الذي قبلها ليكتمل المعنى .قال الزحيلي:" { وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً} هذه الآية في قمة البلاغة والبيان وجمال الأسلوب والتناسق الفني في التعبير والأداء، فكأنَّ الحركة ولمس معالم القدرة الإلهيّة وبعث الحياة تتمثل في جنباته "[٣].

- قال تعالى : { **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَولَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** } [فصّلت : ٥٣].

لماذا استعمل التعبير القرآني (أنَّ) في قوله تعالى : **{حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }** ؟

جاءت (أنَّ) للتوكيد والتقرير ، لتؤكّد للمشركين الذين أنكروا القرآن الكريم وآياته ، بأنَّ القرآن حقٌّ وليس باطلاً،وتقرير في نفوسهم حقيّته ، فجاء التوكيد ب(أنَّ) لنقض مذهب المنكرين ورد إنكارهم للقرآن الكريم وآياته [٤] .

---

(١) الأمين ، حدائق الروح ، مصدرسابق ، ٣٧٧/٢٥.

(٢)ينظر : السامرائي ،معاني النحو ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٩٨.

(٣) الزحيلي ، المنير ، مرجع سابق ، ٢٣٤/٢٤.

(٤) ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٩٩/٤.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٨/٢٥- ١٩.

وجاءت لتفيد التحقيق ، فجاءت (أنَّ) تفيد تحقيق حقيّة القرآن الكريم . وجاءت (أنَّ) من ناحية أخرى لتعطي معنى التعليل ،وتثبّت معنى التعليل،فالله -عزّ وجلّ- "سيُري الكافرين دلالات صدق القرآن، وعلامات كونه من عند الله في الآفاق وفي أنفسهم " [١] ، لماذا ؟ لأنَّ القرآن وآياته هو الحقّ [٢].

واستعمل التعبير القرآني (أنَّ) من ناحية أخرى ، لتحويل الظنّ والشكّ إلى علم يقيني ، فأصبح المعنى بدخولها: اعلموا علم اليقين أيّها الشّاكون في القرآن ، حقيّة القرآن الكريم ونفي بطلانه ، قال ابن عاشور: "الإيمان بأنّه حقّ، فمن كان منهم شاكاً من قبل عن قلّة تبصر حصل له العلم بعد ذلك " [٣].

وأدّت (أنَّ) وظيفة الربط ، فربطت الكلام الذي قبلها بالكلام الذي بعدها ،ليصبح المعنى وحدة متكاملة شديدة الارتباط .

واستعمل التعبير القرآني (أنَّ) في قوله تعالى { أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } ، فجاءت (أنَّ) للتوكيد والتّقرير ، لتؤكّد أنَّ الله شهيد وعالم بهؤلاء المنكرين للقرآن والآيات الدالة على صدق القرآن وصدق رسول الله محمد ، وعالم بأعمالهم،وتقرّ في نفوسهم علم الله وشهادته بإنكارهم وجحودهم للقرآن وحقيّته، وإنكارهم نبيهم ، وإنكارهم توحيد الله [٤].

وجاءت (أنَّ) من ناحية أخرى ، لتفيد التحقيق ، تحقيق علم الله بكل شيء يفعله هؤلاء المنكرون ، قال ابن عاشور :" يكفّهم ربّك علمه بكل شيء، أي فهو يحقق ما وعدك من دمغهم بالحجة الدالة على صدقك، أو فمن استشهد به فقد صدق لأنَّ الله لا يقرّ من استشهد به كاذباً فلا يلبث أن يأخذه" [٥].

وجاءت (أنَّ) من ناحية أخرى ، لتفيد العلم واليقين ، فتحوّل الظنّ والشكّ إلى يقين ، فأصبح المعنى: اعلموا علم اليقين يا من تنكرون صدق كتاب الله ونبيه ودينه ، علم الله بكل ما تفعلونه.

واستعمل التعبير القرآني (أنَّ) لتأدية معنى بلاغي ، وهو التحذير ، تحذير المشركين من إنكار القرآن الكريم وحجيّته ، والآيات الدالة على صدقه ، فالله يعلم كل شيء تفعلونه .

---

(١) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٩٩/٤.

(٢) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٨/٢٥.

(٣)المرجع نفسه ،١٨/٢٥.

(٤) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢١/٢٥. ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٦٠٠/٤، وينظر : الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ، ٣٦٧/١٢.

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،مرجع سابق، ٢١/٢٥.

تجلّى الإعجاز اللغوي في دقّة استعمال (أنَّ) في الآية ، حيث استوعبت المعنى الذي يوحيه السياق بشكل كامل دون إسراف أو تقتير .

- قال تعالى : {يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ} [الشورى : ١٨] .

استعمل التعبير القرآني (أنَّ) في الآية لتضفي أكثر من معنى ، فجاءت لتفيد التوكيد والتّقرير ، فأكّدت للمنكرين مجيء الساعة والمستعجلين لقيامها ، أنَّ مجيئها حق حاصل لا ريب فيه . فجاءت لدفع إنكارهم مجيء الساعة ، وتقرير في نفوسهم أنَّ وقوع الساعة حاصل حق لا ريب فيه [١].

وجاءت (أنَّ) من ناحية أخرى لتفيد التحقيق ، وتقوية حكم تحقيقها ، فالذين آمنوا يعلمون تحقّق وقوع الساعة ومجيئها [٢].

ودخول (أنَّ) يحوّل الظنّ إلى علم اليقين ، فالذين آمنوا " يعلمون علم اليقين أنَّ مجيئها حقّ لا ريب فيه، فهم يستعدون له ويعملون من أجله"[٣]، قال الطبري : " ويوقنون أنَّ مجيئها الحقّ اليقين، لا يمترون في مجيئها "[٤] .

وتضفي (أنَّ) من ناحية أخرى معنى التعليل ، فالذين آمنوا مشفقون منها ، "وَجِلون من مجيئها، خائفون من قيامها... لأنّهم يوقنون أنَّ مجيئها الحقّ اليقين، لا يمترون في مجيئها " [٥] . ولا ننسى أنها ربطت الجمل التي قبلها بالجمل التي بعدها ليكتمل المعنى .

وأدّت غرضاً بلاغيّاً ، وهو التحذير ، تحذير المشركين المنكرين لمجيء الساعة ووقوعها ، والمستعجلين لوقوعها تكذيباً لها ، من وقوع الساعة يوم الحساب .

---

(١) ينظر : نظم الدرر ، البقاعي ، مصدرسابق، ٢٨٣/١٧-٢٨٤. وينظر : أبو السعود ،تفسير أبي السعود ، مصدرسابق، ٢٨/٨. وينظر : الشوكاني ،فتح القدير ، مصدرسابق، ٦٠٩/٤. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ٦٩/٢٥-٧١. وينظر : الصابوني ، صفوة التفاسير ، مرجع سابق، ١٢٧/٣. وينظر :الأمين ، حدائق الروح ، مرجع سابق، ٧٦/٢١.

(٢) وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ٧٠/٢٥. وينظر : الصابوني ، صفوة التفاسير ، مرجع سابق، ١٢٧/٣. وينظر : الأمين ، حدائق الروح ، مرجع سابق، ٧٦/٢١.

(٣) المراغي ، تفسير المراغي ، ٣٢/٢٥.

(٤) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٥٢٠/٢١.

(٥)المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

برز الإعجاز اللغوي في استعمال (أنَّ) في الآية ،فاستعمل التعبير القرآني اللفظ المناسب بالمكان المناسب ليفي بحق المعنى ، ويعبّر عنه أصدق تعبير .

- قال تعالى : {وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ } [الزخرف :٣٧] .

جاءت (أنَّ) للتوكيد ، لتؤكد حقيقة تختص بالمشركين ، وهي ظنّ المشركين الصادّين عن ذكر الله ، فأكّدت لنا حقيقة لا نعلمها ولو سمعناها من غير القرآن لأنكرناها ، وهي أنّهم يظنون أو يحسبون باتّباعهم سبيل الشيطان والصدّ عن سبيل الله وذكره ، على طريق الهدى والحقّ ، ويحدث ذلك بسبب وسوسة الشيطان لهم أنَّهم على الهدى [١].

فجاءت (أنَّ) لدفع وردِّ ونقض ظنّهم الباطل والزائف ، بأنَّهم باتّباعهم سبيل الشيطان والصدّ عن سبيل الله وذكره على طريق الهُدى والحقّ .

وجاءت (أنَّ) لتفيد اليقين ، فدخول (أنَّ) يفيد تيقّن الكافرين أنّهم على طريق الهدى باتباعهم سبيل الشيطان ،والصدّ عن سبيل الله وذكره .

وجاءت (أنَّ) لتفيد التحقيق ، فأفادت أنَّ المشركين يحسبون باتباعهم سبيل الشيطان والصدّ عن سبيل الله وذكره، تحققت هدايتهم وسيرهم على طريق الهدى والحقّ . وربطت (أنَّ) ما قبلها بما بعدها ليكتمل المعنى .

برز الإعجاز اللغوي في إعطاء (أنَّ) معاني يحتاجها السياق ليكون المعنى متكاملاً ، فاستعمل التعبير القرآني اللفظ المناسب في المكان المناسب ليفي بحقّ المعنى .

- قال تعالى : { وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ [الزخرف :٣٩] .

جاءت (أنَّ) للتوكيد ، لتؤكّد للكفار وشياطينهم اشتراكهم في العذاب ، فالشياطين ساروا على طريق الضلال والكفر ،صدّوا الكفار عن طريق الهدى والحق ، والكفار اتّبعوهم وساروا على طريق الشياطين

---

(١) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٦٠٥/٢١ . ينظر : السمرقندي ، بحر العلوم ،مصدرسابق ،٢٥٨/٣. ينظر : القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدرسابق ، ٩٠/١٦. وينظر : ابن عجيبة ، البحر المديد ، مصدرسابق ،٢٤٩/٥. وينظر: الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٦٣٧/٤. وينظر : السعدي ،تيسير الكريم ، مصدرسابق ، ٧٦٦/١. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢١١/٢٥-٢١٢. وينظر : الأمين ، حدائق الروح ، مرجع سابق ، ٢٤٩/٢٦.

فجاء التوكيد على اشتراكهم في العذاب ،فالتّابع والمُتّبع في النّار [١] .

وجاءت (أنَّ) لتفيد التقرير ، ليقرّ في نفوس الكفّار أنّهم وشياطينهم مشتركون في العذاب ،وانتفاء انتفاعهم بالاشتراك في العذاب ، كما كانوا ينتفعون بالاشتراك في الدنيا ، قال ابن عاشور :"تقرّر اليوم انتفاء انتفاعكم بالاشتراك في العذاب انتفاءً مؤبداً من الآن"[٢] .

وجاءت (أنَّ) لتعطي معنى التعليل ، أو بمعنى لأنَّ ،قال الزمخشري :" أي: لن ينفعكم تمنيكم، لأنّ حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر" [٣].

وأفادت اليقين ، فخاطب الله الكافرين قائلاً لهم : اعلموا علم اليقين اشتراككم "أنتُم وقرناؤُكم في العذابِ كما كنتُم مشتركينَ في سببه في الدُّنيا" [٤] .

وجاءت (أنَّ) لتأدية غرض بلاغي ، وهو التحذير ، التحذير من الشيطان الذي يصدّ الناس عن ذكر الله ، والتحذير من اتّباع طريقه [٥] .

فيبرز الإعجاز اللغوي في دقة اختيار (أنَّ) في الآية بما يتناسب مع الجوّ العام للسياق .

- قال تعالى : { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ } [الزخرف :٨٠] .

استعمل التعبير القرآني (أنَّ) للتوكيد ، لتؤكّد وتثبّت لهؤلاء المشركين بالله أنّه يسمع كلامهم الخفي ولو كان في الضمائر، وكلامهم المرتفع حتى كأنّه على نجوة أي مكانٍ عالٍ ، فجاءت (أنَّ) لتؤكّد لهؤلاء المنكرين علم الله بما يتكلمون في السرّ ، وتثبّت وتؤكّد علمه تعالى محيطاً بالخفيّ والجليّ ، وأنّه تعالى

---

(١) ينظر : ابن الجوزي ، زاد المسير ،مصدرسابق ،٤ /٧٨. وينظر : السمين ،الدر المصون ، مصدرسابق ، ٥٩٠/٩. وينظر :البقاعي ،نظم الدرر ، مصدرسابق ، ٤٣١/١٧.وينظر :أبو السعود ،تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ، ٤٧/٨-٤٨. وينظر :ابن عجيبة ،البحر المديد، مصدرسابق ، ٢٥٠/٥.و ينظر : السعدي ،تيسير الكريم ، مصدرسابق ، ٧٦٦/١. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢١١/٢٥.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢١٥/٢٥.

(٣) الزمخشري ، الكشّاف ، مصدرسابق ، ٢٥٢/٤ ،وينظر : ابن عادل ، اللباب ،مصدرسابق ، ٢٦٤/١٧.وينظر :أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، ٤٨/٨.

(٤) أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ، ٤٨/٨.

(٥) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٢١ /٦٠٧.وينظر : البغوي ،تفسير البغوي ، مصدرسابق ، ١٦١/٤. وينظر : الرازي ،مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ، ٦٣٣/٢٧. وينظر :أبو السعود ،تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ، ٤٧/٨-٤٨. وينظر :ابن عجيبة ،البحر المديد، مصدرسابق ، ٢٥٠/٥.

يسمع ما يتكلمونه في السرِّ والعلن [١] .

وجاءت (أنَّ) لتفيد التقرير ، لتُقرَّ في النفوس حقيقة يجب أن يعلمها الجميع وهي أنَّ الله سميع عليم ، يسمع ما تسرّون من الكلام الخفيّ ولو كان في الضمائر، و علمه تعالى محيط بالخفيّ والجليّ .

وأفادت(أنَّ) علم اليقين ، فاعلموا أيها المشركون علم اليقين أنَّ الله يسمع سرّكم ونجواكم ، فلا يخفى عليه شيئاً .

وقد تفيد التعليل ، قال المراغي : " ثم ذكر ما أحكموا تدبيره من ردّ الحق ،وإعلاء شأن الباطل ظناً منهم أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم، وقد وهموا فيما ظنّوا، فإنَّ الله عليم بذلك ورسله يكتبون كل ما صدر عنهم من قول أو فعل" [٢] .

وربطت (أنَّ) الكلام الذي قبلها بالكلام الذي بعدها ، ليكتمل المعنى وتكتمل الفكرة دون نقص .

وجاءالتوكيد ب(أنَّ) لتأدية غرض بلاغي وهو التحذير، التحذير مما تخفون من المنكر وغيره ،فإنَّ الله يسمع ما تسرّون وتخفون [٣] .

واستعمل التعبير القرآني التوكيد ب(أنَّ) لتوبيخ وتقريع المشركين ، فخاطبهم خطاب تقريع وتوبيخ ، قال لهم : أيحسبون أنّاَ لا نسمع سرّهم ونجواهم [٤] .

يتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال (أنّ) في الآية لتأدية العديد من المعاني والدلالات التي يتطلبها السياق.

---

(١) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٢١ /٦٤٧ .ينظر : ابن عطية ،المحرر الوجيز ، مصدرسابق ، ٦٥/٥. وينظر :الرازي ، مفاتيح الغيب ،مصدرسابق ، ٦٤٤/٢٧.وينظر : البقاعي ،نظم الدرر ، مصدرسابق ،٤٨٥/١٧-٤٨٦.وينظر : أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ، ٥٦/٨. وينظر : المظهري، محمد ثناء الله (١٤١٢هـ) ، المحقق: غلام نبي التونسي،٣٦٤/٨، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان وينظر : أبو الطيب الحسيني ، محمد صديق خان بن حسن (١٩٩٢م) ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن،٣٧٧/١٢،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنشر، صَيدَا – بَيروت.

(٢) المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ١١٠/٢٥. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٦٣/٢٥.

(٣) ينظر :الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ، مصدرسابق ،٩ /١٨٨-١٨٩.وينظر :دروزة ، التفسير الحديث ، مصدرسابق ، ٥٢٨/٤.وينظر : الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ، ١٠٢/١٣.

(٤) السمرقندي ، بحر العلوم ، مصدرسابق ، ٢٥٦/٣. وينظر : درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(١٤١٥ هـ)، إعراب القرآن وبيانه، ط٤، ١١١/٩، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).

- قال تعالى : { فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ } [الدخان : ٢٢] .

جاءت (أنَّ) للتوكيد ، فأكّد موسى إجرام فرعون وشيعته ، وأكّد نسبة الإجرام اليهم ، فالحرف" بعد أن أمر موسى فرعون وقومه بإخلاص العبادة لله- تعالى - ونهاهم عن الإشراك به.. بعد كل ذلك أصرّوا على تكذيبه، وأعرضوا عن دعوته، وآذوه بشتّى ألوان الأذى فدعا ربه دعاءً حارًا ،قال فيه: يا ربّ إنّ هؤلاء القوم- وهم فرعون وشيعته- قوم راسخون في الكفر والإجرام، فأنزل بهم عقابك الذي يستحقونه" (١) .

وأفادت (أنَّ) التّقرير ، تقرير إجرام فرعون وشيعته ، قال ابن عاشور : " فلم يستجيبوا له فيما أمرهم، أو فأصرّوا على أذاه وعدم متاركته فدعا ربّه، وهذا التّقرير الثاني ...: {أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ}"(٢) .

وأفادت (أنَّ) التحقيق ، تحقّق إجرام فرعون وشيعته ، فدعا موسى على فرعون وأتباعه لتحقّق إجرامهم وكفرهم ، فاستحقوا الدعاء لتحقّق اجرامهم وكفرهم .

وأفادت (أنَّ) استمرارية إجرامهم ، فدخولها دلَّ على أنَّهم أجرموا وما زال إجرامهم وكفرهم مستمرّاً ، قال الطنطاوي :" إنَّ هؤلاء القوم- وهم فرعون وشيعته- قوم راسخون في الكفر والإجرام" (٣) .

وأفادت التعليل ، أو وقعت موقع التعليل ، فعلّة دعاء موسى على قومه بالهلاك هو كونهم مجرمين ، فدعا عليهم بالهلاك ؛لأنَّهم "أصرّوا على تكذيبه، وأعرضوا عن دعوته، وآذوه بشتى ألوان الأذى "(٤) ، قال الزمخشري : " وإنما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك، وهو كونهم مجرمين"(٥).

وربطت (أنَّ) الكلام الذي بعدها بالكلام الذي قبلها ، فربطت مضمون الدعاء بفعل الدعاء .

وأدّى التوكيد ب(أنَّ) وجملتها غرضاً بلاغياً ،وهو التعريض بالدعاء ، قال البيضاوي :" فَدَعا رَبَّهُ بعد ما

---

(١)الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ، ١٢٥/١٣.وينظر : الطبري ، جامع البيان ،مصدرسابق ، ٢٨/٢٢. (١) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ،١٣ /١٢٥.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٩٩/٢٥.

(٣) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ، ١٢٥/١٣.

(٤) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٥) الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ، ٢٧٥/٤.وينظر : الشوكاني ،فتح القدير ،مصدرسابق ، ٦٥٧/٤.

كذبوه... بأنَّ هؤلاء قومٌ مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به "[١] .

جاءت (أنَّ)في الآية لتؤدي عدة معانٍ يتطلّبها السياق ، فالإعجاز يبرز في وفاء (أنَّ) حقّ المعنى دون زيادة أو نقصان .

- قال تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الأحقاف : ٣٣] .

لماذا جاءت (أنَّ) في الآية ؟

استعمل السياق (أنَّ) للتوكيد ،فالمقام يحتاج إلى التوكيد لرد إنكار المشركين لإحياء الله الموتى ، فأكّد ب (أنَّ) قدرة الله على إحياءالموتى ، " الذي خلق السماوات والأرض ولا شكَّ أن خلقها أعظم وأفخم من

إعادة هذا الشخص حياً بعد أن صار ميتاً، والقادر على الأقوى الأكمل لا بدّ وأن يكون قادراً على الأقل والأضعف " [٢] فجاء " تأكيد الكلام بحرف (أنَّ) لردّ إنكارهم أن يمكن إحياء الله الموتى، لأنّهم لما أحالوا ذلك فقد أنكروا عموم قدرته تعالى على كل شيء "[٣] .

وأفادت التّقرير ، فجاءت لتُقرّر في نفوس المشركين بعثهم بعد موتهم للحساب ، وتقرّر قدرة الخالق على إعادة إحيائهم بعد موتهم [٤] .

ودخول (أنَّ) على الفعل ترى ، أفاد أنَّ الرؤية هي رؤية علمية قلبية قائمة على التدبّر والتفكير[٥] ، فالله طلب منهم رؤية علميّة قائمة على التدبّر والتفكير في"الذي خلق السماوات والأرض ولا شكّ أن خلقها أعظم وأفخم من إعادة هذا الشخص حياً بعد أن صار ميتاً، والقادر على الأقوى الأكمل لا بدّ وأن يكون

---

(١) البيضاوي ،أنوار التنزيل ، مصدرسابق ، ١٠١/٥. وينظر : أبو السعود ،تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ، ٦٢/٨.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٩٩/٢٥.

(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ، ٣٠/٢٨. وينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ١٤٣/٢٢-١٤٤، وينظر : الماتريدي ،تأويلات أهل السنة ، مصدرسابق ، ٢٥٨/٩-٢٥٩ . وينظر : السمرقندي ، بحر العلوم ، مصدرسابق ،٢٩٤/٣.

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٦٥/٢٦. وينظر : الطنطاوي ، االتفسير الوسيط ، مرجع سابق ،٢٠٨/١٣.

(٤) ينظر ،الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ،٣١٣/٤.و ينظر : الرازي ،مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ، ٣٠/٢٨. وينظر : البيضاوي ،أنوار التنزيل ، مصدرسابق ، ١١٧/٥.وينظر : ابن عادل ، اللباب ، مصدرسابق ، ٤١٨/١٧.

(٥) ينظر : السامرائي ،معاني النحو ، مرجع سابق ، ٢٩٨/١

قادراً على الأقل والأضعف " [١] قال القشيري : " الرؤية هنا بمعنى العلم" [٢] قال أبو السعود :" والرؤيةُ قلبيةٌ أيْ ألم يتفكَّروا ولم يعلمُوا علماً جازماً مُتاخِماً للمشاهدةِ والعيانِ"[٣] .

وربطت (أنَّ) الكلام الذي قبلها بالكلام الذي بعدها ، فربطت الدليل على إحياء الله الموتى بالكلام الذي قبلها .

واستعمل التعبير القرآني التوكيد ب(أنَّ) وجملتها لتأدية غرض بلاغي هو التوبيخ ،"توبيخ المشركين على جهلهم وانطماس بصائرهم، حيث لم يعرفوا أنَّ الله- تعالى - الذي أوجد الكون، قادر على أن يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم " [٤].

يتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال القرآن الدقيق ل(أنَّ) لاستيعاب المعنى الذي يتطلبه السياق بوضوح ودقّة.

---

(١) الرازي ،مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ، ٣٠/٢٨.

(٢) القشيري ،لطائف الاشارات ، مصدرسابق ، ٤٠١/٣. وينظر : ابن عطية ، المحرر الوجيز ، مصدرسابق ، ١٠٦/٥.

(٣) ينظر : أبو السعود ،تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ، ٨٩/٨.

(٤) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ، ٢٠٨/١٣ ،و ينظر : البقاعي ، نظم الدرر ، مصدرسابق ، ١٨٦/١٨-١٨.

المطلب الثالث : استعمال (لعلَّ).

ورد الحرف المشبه بالفعل (لَعلَّ) في الحواميم تسع مرّات ، فورد في سورة غافرمرّتين ، وفي سورة فصّلت مرّة واحدة ، وفي سورة الشورى مرّة واحدة ، وفي سورة الزخرف أربع مرّات ، ولم يرد في سورة الدخان ، ولم يرد -أيضاً- في سورة الجاثية ، وورد في سورة الأحقاف مرّة واحدة.

تتعددت مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال(لعلَّ) في الحواميم ، ومن أبرز مظاهره :

١- دقّة التركيب الجملي الواقعة فيه (لعلّ)، وترتيب مفردات جملتها بدقّة :

جاءت الجملة الواقعة قبل الجمل المتضمّنة (لعلّ) في الحواميم على نوعين :

النوع الثاني : جملة اسميّة .

ورد نوعها جملة اسميّة في آية واحدة ، في قوله تعالى : **{اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ}** [الشورى : ١٧].

النوع الثاني : جملة فعليّة .

جاء نوعها جملة فعليّة في عشر آيات ، بدأت بفعل ماضٍ في ستة مواضع، في قوله تعالى : **{ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** [الزخرف : ٤٨]،و في قوله تعالى : { **وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** } [الأحقاف :٢٧]. و في قوله تعالى : **{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}** [الدخان : ٥٨] .

وجاءت في ثلاثة مواضع مبدوءة بالفعل الماضي (جعل)، في قوله تعالى :{ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } [الزخرف :٣] ، وفي قوله تعالى : { **وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** } [الزخرف :١٠] ، وفي قوله تعالى : { **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**} [الزخرف : ٢٨].

وبدأت بفعل مضارع مسبوق بلام الأمر في موضعين ، في قوله تعالى : { **وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** }[غافر: ٦٧] ،وقوله تعالى : { **وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**} [الجاثية : ١٢] .

بدأت بفعل أمر في موضعين، في قوله تعالى : {ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ}[غافر : ٣٦] ، وفي قوله تعالى : {وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }[فصّلت :٢٦].

نمط جملة (لعلَّ) في الحواميم :

جاء اسم (لعلَّ) في السور الحواميم، على صورتين [١]:

الصورة الأولى : جاء اسمها اسمًا ظاهرًا ،وجاء في موطن واحد وهو في قوله تعالى : {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ } [الشورى : ١٧] .

الصورة الثانية : ضمير متصل . جاء اسمها ضميراً متّصلاً ، في كلّ المواطن التي وردت فيها في الحواميم إلّا موطناً واحداً ، وهذه الضمائر هي :

أ- الضمير المتّصل (ياء المتكلم) وظهر مرّة واحدة ،في قوله تعالى : { لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ }[غافر: ٣٦].

ب- الضمير المتصل ("كم" جمع المخاطبين) وظهر خمس مرات في قوله تعالى : { وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[غافر: ٦٧] ، وفي قوله تعالى : { وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }[فصّلت : ٢٦]، وفي قوله تعالى : { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [الزخرف :٣] ، وفي قوله تعالى : { وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الزخرف :١٠] ، وفي قوله تعالى :{ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الجاثية : ١٢] .

ج- الضمير المتصل (هم جمع الغائبين) وجاء أربع مرات في قوله تعالى : { وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف : ٢٨] ، وفي قوله تعالى : { وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف : ٤٨]، و في قوله تعالى : { وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } [الأحقاف :٢٧]، وفي قوله تعالى : {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [الدخان : ٥٨] .

---

(١) خضر ، مصطفى محمد عبد المجيد(٢٠١٤م) ،التمنّي والترجّي في القرآن الكريم والشعر الجاهلي "دراسة لغوية " ، ص١١١-١٧٣،ط١ ، الاسكندرية ، مؤسسة حورس الدولية .

وجاء خبر (لعلَّ) في الحواميم ، على صورتين [١]:

الصورة الأولى : مفرد.

جاء خبرها في آية واحدة اسمًا مفردًا، في قوله تعالى : {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ}[الشورى:١٧].

الصورة الثانية : جملة فعلية.

جاء خبرها في سائر الآيات التي وردت فيها جملة فعلية ، وجاء فعلها مضارعاً مقترناً بواو الجماعة في تسعة مواطن ، والمواطن هي :

في قوله تعالى : {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [الدخان : ٥٨] ، وفي قوله تعالى :{ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الجاثية : ١٢] ، وفي قوله تعالى : { وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }[فصّلت : ٢٦]. وفي قوله تعالى : { وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الزخرف :١٠] .

تكرّر الفعل(تعقلون) مرتين ، في قوله تعالى : { وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[غافر: ٦٧] ، وفي قوله تعالى : { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [الزخرف :٣] .

وتكرر الفعل (يرجعون) ثلاث مرات في قوله تعالى : { وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف : ٢٨] ، وفي قوله تعالى : { وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف : ٤٨]، و في قوله تعالى : { وَصَرَّفْنَا الآيات لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } [الأحقاف :٢٧].

وجاءت الجملة الفعلية في موطن واحد فعلاً مضارعاً لم يتصل أي ضمير به ، في قوله تعالى : {ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ}[غافر : ٣٦].

فجاء تركيب الجملة الواقعة (لعلَّ) فيه ، على الأشكال الآتية :

الشكل الأول : لعلَّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية فعلها مضارع) .

---

(١) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

وهذا الشكل جاءت عليه في أغلب مواضعها ، فجاءت في عشرة مواضع على هذا الشكل .

الشكل الثاني : لعلَّ + اسمها(اسم ظاهر)+ خبرها(مفرد) ، وجاء هذا الشكل في موضع واحد .

وهذا يدل على وحدة التركيب الجملي لها وثباته في مواضعها في الحواميم ، فتأتي كلها على نفس شكل التركيب الجملي لها .

يتجلّى الإعجاز اللغوي في اشكال التركيب الجملي ل(لعلَّ) ، حيث يبرز بشكل واضح التناسق والترتيب والترابط والتماسك فيها.

٢- ومن مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (لعلَّ) في الحواميم ، الدقّة المعجزة في اختيارها دون غيرها :

من مظاهر الإعجاز اللغوي دقّة التعبير القرآني في تناول (لعلَّ) في الحواميم ، فنجده لدلالة مقصودة يتطلبها السياق ، مما يدعو ذلك إلى التدبّر وإعمال الفهم لإدراك ما وراء هذا الحرف من مقاصد ودلالات .

استعمل التعبير القرآني (لعلَّ) في المواضع التي تكون هي الأحق في الاستعمال في الحواميم ، بحيث تؤدي غرضها الكامل في المعنى مع استحالة استبدال كلمة أُخرى بها، وتجعل الكلام في غاية الفصاحة والبلاغة والبيان .

فالقرآن استعمل الحرف المشبه بالفعل (لعلَّ)في الحواميم على نحو معجز لا يقدر على استعماله الآخرون ، فيوجد تناسق كامل وتآلف تام بين الحرف المشبه بالفعل والمعنى المراد بيانه .

(لعلَّ) في النظم مرتبطة بما قبلها وما بعدها وهي متوجهة مع ما قبلها وما بعدها إلى الغرض المنشود.

فيبرز سحر البيان في دواعي استعمال الحرف المشبه بالفعل (لعلَّ)في الحواميم ، فما هي دواعي أو أسباب استعمال (لعلَّ) في الحواميم ؟

- قال تعالى : **{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }** [غافر: ٦٧] .

جاءت (لعلَّ)في الآية ؛ لأنَّ المقام يتطلب استعمال الرجاء[١]، ففي البداية " أمر الله سبحانه رسوله أن يخبر المشركين بأن الله نهاه عن عبادة غيره وأمره بالتوحيد... ثمّ بيّن وجه النهي عن عبادة غيره ... ثم أردف هذا بذكر دليل من الأدلة على التوحيد" [٢]، والدليل هو" أنّه خلق أباكم آدم مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ خلقكم مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ بعد أن كنتم نطفاً ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا من بطون أمهاتكم صغاراً، ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ، فتتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم، وتمام خلقكم شيوخا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ أن يبلغ الشيخوخة وَلِتَبْلُغُوا أَجَلا مُسَمًّى يقول: ولتبلغوا ميقاتاً مؤقتاً لحياتكم، وأجلًا محدودًا لا تجاوزونه، ولا تتقدمون قبله "[٣]،ثم جاء الرجاء ب (لعلَّ) ،وهو طلب أمر مرغوب فيه من الممكن حدوثه وهو أن "تعقلوا توحيد ربكم وقدرته البالغة في خلقكم على هذه الأطوار المختلفة"[٤] فترجعوا عن عبادة الاصنام وتعبدوا الله - عزّوجلّ - .

يتبين أنَّ الله نهى عن عبادة غيره ،ثمّ بيّن سبب النهي ،ثم أمر بعبادته وتوحيده ، ثم ذكر دليلاً قوياً يثبت وحدانيته ، واستحقاقه للعبودية ، ثم جاء الرجاء الذي يفيد طلب الأمر المرغوب فيه الممكن حدوثه ، وهو استعمال العقل في التدبّر في أطوار الخلق للوصول إلى وحدانية الله وعبادته . فترتيب الأفكار والمعاني بهذه الطريقة هو إعجاز ، فهنا روعة في الأسلوب .

من مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (لعلَّ) هنا إعطاؤها أكثر من معنى في الآية نفسها، فبالإضافة إلى إعطاء معنى الرجاء ، جاءت بمعنى لكي [٥] . قال الطبري: " (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) يقول: وكي تعقلوا حجج الله عليكما بذلك، وتتدبروا آياته فتعرفوا بها أنّه لا إله غيره فعل ذلك"[٦].
فسيقت (لعلَّ) في موقعها المناسب، بحيث تعطي بمدلولها ما تلقيه من ظلال المعنى المراد بكماله وتمامه مع ما فيه من إيحاءات.

---

(١) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤١٢/٢١. وينظر: الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٧٣/٤-٥٧٤. وينظر: أبو السعود ، تفسير أبي السعود ،مصدرسابق ،٢٨٣/٧. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٩٧/٢٤-١٩٨.

(٢) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٧٣/٤.

(٣) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤١٢/٢١.

(٤) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٧٤/٤.

(٥) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤١٢/٢١. وينظر: السمين ، الدر المصون ،مصدرسابق ٢٢٠/٥ .،وينظر : البقاعي ، نظم الدرر ، مصدرسابق ، ٦/١٠. وينظر: الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٧٤/٤. وينظر : أبو السعود ، تفسير أبي السعود ،مصدرسابق ،٢٨٣/٧.

(٦) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤١٢/٢١.

ومن مظاهر الدقّة في استعمال (لعلَّ) في تلك الآية أنَّ الله تعالى قال في هذه الآية :{ **وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } [غافر: ٦٧] ، ولم يقل { **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** }{ البقرة : ٤٤} كما وردت في بعض الآيات.

أفلا تعقلون :أسلوب استفهام غرضه الإنكار والتوبيخ والتّقريع [١]. "وقد فسروا قوله: { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } بأقوال: أفلا تعقلون: أفلا تمنعون أنفسكم من مواقعة هذه الحال المردية بكم، أو أفلا تفهمون قبح ما تأتون من معصية ربكم في اتّباع محمد - صلّى الله عليه وسلّم- والإيمان به، أو أفلا تنتهون؛ لأنَّ العقل ينهي عن القبيح، أو أفلا ترجعون؛ لأنَّ العقل يراد إلى الأحسن، أو أفلا تعقلون أنّه حقّ فتتبعونه، أو أن وبال ذلك عليكم راجع، أو أفلا تمتنعون من المعاصي، أو أفلا تعقلون، إذ ليس في قضية العقل أن تأمر بالمعروف ولا تأتيه، أو أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه، وكأنّكم في ذلك مسلوبو العقل؛ لأنَّ العقول تأباه وتدفعه" [٢].

لو رجعنا إلى الآيات التي استعمل التعبير القرآني فيها { أَفَلَا تَعْقِلُونَ }، وتأمّلنا في السياق الذي قبل قوله تعالى : { أَفَلَا تَعْقِلُونَ }، لوجدناه يذكر معصية عظيمة ارتكبها المشركون ، فيلجأ القرآن إلى استعمال الإنكار للمعصية والتوبيخ والتّقريع لمرتكبيها ، فيستعمل التعبير القرآني العبارات التي تعبّر عن ذلك المعنى ، فيأتي بالأسلوب الاستفهامي التوبيخي { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } ، ومن هذه الآيات :

قال تعالى :{ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**}[البقرة : ٤٤] .

قال الزمخشري في تفسيرها : " أَتَأْمُرُونَ الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم... وكان الأحبار يأمرون من نصحوه في السرّ من أقاربهم وغيرهم، باتّباع محمد - صلى اللَّه عليه وسلم - ولا يتّبعونه. وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدّقون، وإذا أتوا بصدقات ليفرّقوها خانوا فيها... وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وتتركونها من البرّ كالمنسيات وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ ... يعني تتلون التوراة وفيها نعت محمد - صلى اللَّه عليه وسلم-، أو فيها الوعيد على الخيانة وترك البرّ ومخالفة القول العمل،أَفَلا تَعْقِلُونَ توبيخ عظيم بمعنى: أفلا

---

(١) الزمخشري ، الكشاف ،مصدرسابق، ١٣٣/١. وينظر: أبو حيان ، البحر المحيط ،مصدرسابق، ٢٩٥/١.وينظر: السيوطي ، تفسير الجلالين مصدرسابق،١١/١. وينظر: ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، مصدرسابق،٢٨/٢.وينظر: الثعالبي ، الجواهر الحسان ، مصدرسابق، ٢٨٨/١.

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط ،مصدرسابق،٢٩٧/١.وينظر: الزمخشري ، الكشاف ،مصدرسابق،١٣٣/١.

تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه، وكأنّكم في ذلك مسلوبو العقول، لأن العقول تأباه وتدفعه " [١].

يتضح لنا أنّ التعبير القرآني استعمل أسلوب الاستفهام { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } في هذه الآية ،لتوبيخ الأحبار من اليهود وإنكار عظم ما يفعلونه حيث يأمرون الناس بالبرّ، ولايفعلونه بل يتركونه وهم يعلمون وعيد الخيانة ، وترك البرّ، ومخالفة القول العمل في كتابهم الذي يتلونه ، فناسب السياق التوبيخي لأحبار اليهود استعمال أسلوب الاستفهام الذي غرضه توبيخهم وتقريعهم وإنكار فعلتهم .

وفي آية أخرى ، قال تعالى :{ **قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧)**}[الأنبياء:٦٦-٦٧] .

جاء أسلوب الاستفهام { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } الذي غرضه الإنكار والتوبيخ ، لأنَّ المقام هنا توبيخ وإنكار ، فوبّخ نبي الله إبراهيم- عليه الصلاة والسلام - قومه الذين يعبدون الأصنام ، وأنكر عليهم ما يفعلونه ، بقوله لهم : أفلا تعقلون [٢] " قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرّ ولا ينفع، فتتركوا عبادته، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض، والذي بيده النفع والضرّ " [٣] . فجاءت{ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } لتوبيخ الكافرين وإنكار أفعالهم القبيحة ، فوردت في مقام التوبيخ والإنكار . لو رجعنا إلى الآيات التي جاء فيها {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } ، وتأمّلنا في الجملة التي قبلها ، لوجدناها تتضمن بياناً للآيات والأدلة التي تدلّ على وحدانية الله ، وتتضمن ذكر نزول القرآن الكريم بالعربية ، بعد ذكر هذه الأدلة والآيات للمشركين بالله والمنكرين لوحدانيته ، يأتي قوله تعالى :{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } الذي يتضمن معنى الطلب منهم أن يتدبروا في هذه الآيات والأدلة ويحكّموا عقولهم للوصول إلى وحدانية الله تعالى وعبوديته ، وكذلك بعد ذكر نزول القرآن بالعربية ، يأتي قوله تعالى :{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} الذي يتضمن معنى الطلب منهم أن يتدبّروا آيات القرآن الكريم ومعانيه ويعقلوا ما فيه للوصول إلى وحدانية الله كذلك ، وبالتالي القيام بعبادته -عزّ وجلّ - [٤] .

---

(١) الزمخشري ، الكشاف ،مصدرسابق، ١٣٣/١.وينظر: الطبري ،جامع البيان ، ٧/١-١٠. وينظر :يوسف ، عبدالكريم محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه (٢٠٠٠م)، ط١، ٢٠/١-٢١ ، مكتبة الغزالي ، دمشق.

(٢) ينظر : الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق، ٤٦٤/١٨.وينظر : المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق، ٥٠/١٧.

(٣) الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق، ٤٦٤/١٨.

(٤) ينظر: الطبري ،جامع البيان،مصدرسابق،٥٢٦/٥، ٥٦٢/٢١. وينظر: الواحدي ، الوجيز في تفسير القرآن ،١١٢/١. وينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٤٩٤/٦-٤٩٥، ٦١٦/٧-٦١٧. وينظر: أبو حيان ، البحر المحيط ، ٥٥٥/٢-٥٥٦. وينظر:ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ٢٢٦/٧-٢٢٨. وينظر: السيوطي ، تفسير الجلالين ،٥٢/١، ٦٤٧/١. وينظر:أبو السعو د، إرشاد العقل السليم ، ٢٣٧/١، ٣٩/٨. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٤٧٥/٢.

يمكن القول إنَّ التعبير القرآني يستعمل : {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } التي تتضمن معنى طلب التدبّر واستعمال العقل في التدبّر ، بعد ذكر دليل أو آية على توحيد الله ، أو ذكر نزول القرآن بالعربية .

ومن هذه الآيات التي جاءت فيها {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }في الحواميم :

قال تعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [غافر: ٦٧].

جاءت في هذه الآية {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } لأنّه ذكر قبلها دليلاً على وحدانية الله ، والدليل هو" أنّه خلق أباكم آدم (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ) خلقكم (مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) بعد أن كنتم نطفاً (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) من بطون أمهاتكم صغاراً، (ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) ، فتتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم، وتمام خلقكم شيوخاً (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أن يبلغ الشيخوخة (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلا مُسَمًّى) يقول: ولتبلغوا ميقاتاً مؤقتاً لحياتكم، وأجلاً محدوداً لا تجاوزونه، ولا تتقدمون قبله"[١] . وبعد ذكر الدليل أورد السياق {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } التي تتضمن معنى طلب استعمال العقل في تدبّر قدرة الله في خلق الإنسان على هذه الأطوار المختلفة للوصول إلى وحدانية الله [٢] .

ولم تأتِ في هذه الآية { أَفَلَا تَعْقِلُونَ }؛ لأنَّ المقام ليس مقام إنكار وتوبيخ وتقريع ، فلم يذكر قبل {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } معصية للمشركين تحتاج إلى إنكار وتوبيخ لمرتكبها ، فاستعمال {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } في هذه الآية ، وعدم استعمال { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } هو إعجاز بعينه .

وفي قوله تعالى : {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف : ٣].

قال الطبري في تفسيرها :" إنّا أنزلناه قرآناً عربياً بلسان العرب، إذا كنتم أيها المنذرون به من رهط محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - عرباً {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } يقول: معانيه وما فيه من مواعظ ، ولم ينزله بلسان العجم، فيجعله أعجمياً، فتقولوا: نحن عرب، وهذا كلام أعجمي لا نفقه معانيه" [٣].

---

(١) الطبري ،جامع البيان،مصدرسابق، ٤٦٤/١٨.

(٢) ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٧٤/٤.

(٣) الطبري ،جامع البيان،مصدرسابق، ٥٢٦/٢١. وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدرسابق، ٦٨/٢٥.

أكّد التعبير القرآني للمشركين بالله والمنكرين وحدانيته وكتابه أنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب ، ولم ينزل بلغة العجم ، ثم ناسب أن يأتي بعد ذلك قوله تعالى :{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } الذي يتضمن معنى طلب استعمال العقل في تدبّرما فيه من مواعظ وعبر ومعانٍ للوصول إلى وحدانية الله فعبادته . فجاءت {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } لأنه ذكركتاب الله الذي يحتاج إلى استعمال العقل في تدبّره ، ولم يأتِ في هذه الآية { أَفَلَا تَعْقِلُونَ }؛ لأنَّ المقام ليس مقام إنكار وتوبيخ وتقريع ، فلم يذكر قبل {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } معصية للمشركين تحتاج إلى إنكار وتوبيخ لمرتكبها .

ومن مظاهر الدقة في اختيارها لم يستعمل (لكي) بدلاً منها ، فاستعمل التعبير القرآني (لعلَّ) في الآية السابقة لتعطي معنيين ، المعنى الأول : التعليل أو بمعنى كي [١]، والمعنى الثاني الرجاء [٢].

فـ(لعلَّ) في تلك الآية أعطت معنى كي ، أي " أنّه خلق أبيكم آدم (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ) خلقكم (مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) بعد أن كنتم نطفاً (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا) من بطون أمهاتكم صغاراً، (ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) ، فتتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم، وتمام خلقكم شيوخا (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أن يبلغ الشيخوخة (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى) يقول: ولتبلغوا ميقاتاً مؤقتاً لحياتكم، وأجلاً محدوداً لا تجاوزونه، ولا تتقدمون قبله... كي تعقلوا حجج الله عليكما بذلك، وتتدبّروا آياته فتعرفوا بها أنّه لا إله غيره فعل ذلك" [٣].

وأعطت معنى الرجاء أي طلب أمر مرغوب فيه من الممكن حدوثه وهو أن " تعقلوا توحيد ربكم وقدرته البالغة في خلقكم على هذه الأطوار المختلفة " [٤]فترجعوا عن عبادة الأصنام وتعبدوا الله – عزّوجلّ- .

فالحرف (لعلَّ) أعطى معنى كي التعليلية ، وطلب أمر مرغوب ممكن حدوثه .

وكانت الحاجة إلى الطلب ؛ لأنَّ الكلام موجّه من سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى مشركي قومه ، فبعد أن ذكر الدليل على وحدانية الله طلب إليهم أن يستعملوا عقولهم في التدبّر في هذا الدليل ،

---

(١) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤١٢/٢١. وينظر: السمين ، الدر المصون ،مصدرسابق ٢٢٠/٥. وينظر: البقاعي ، نظم الدرر ، مصدرسابق ، ٦/١٠. وينظر: الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٧٤/٤. وينظر: أبو السعود ، تفسير أبي السعود ،مصدرسابق ،٢٨٣/٧.

(٢) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤١٢/٢١. وينظر: الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٧٣/٤-٥٧٤. وينظر: أبو السعود ، تفسير أبي السعود ،مصدرسابق ،٢٨٣/٧. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٩٧/٢٤-١٩٨.

(٣) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤١٢/٢١.

(٤) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٥٧٤/٤.

للوصول إلى وحدانيته - عزّ وجلّ - وترك عبادة الأصنام وعبادته وحده .

فجاء اللفظ المتعدد الدلالات(لعلَّ) ، ليعبّر عن المعنى بشكل كامل ،فلو جاءت (لكي) لبيّنت سبب خلق الله مراحل حياة الإنسان المختلفة ، دون طلب من الكافرين تدبّر هذا الدليل للوصول إلى وحدانية الله .

ومن مظاهر الدقة في اختيارها أنه لم يستعمل(ليت) بدلاً منها فالحرف (لعلّ) تستعمل في طلب أمر ممكن حصوله ،أَمَّا الحرف (ليتَ) فتستعمل في طلب أمر مستحيل حصوله ،أو أمر صعب حصوله [١] .

طلب نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- في الآية السابقة من مشركي قومه شيئاً متوقّعاً حدوثه وليس صعب الحدوث ،وهو أن يستعملوا عقولهم في تدبّر مراحل حياة الإنسان المختلفة ، ليصلوا إلى وحدانية الله ، فيتركوا عبادة الأصنام ويعبدوا الله ، فيطلب إليهم أن يتركوا عبادة الأصنام ،فمن الممكن أن يتركوا عبادة الاصنام ويعودوا إلى عبادة الله – عزّ و جلّ -، فناسب هذا الطلب القريب الوقوع ، المتوقّع حدوثه استعمال (لعلَّ) ، فلو كان طلباً مستحيلاً حدوثه لاستعمل القرآن (لَيْتَ) .

فاتّساق (لعلَّ) الكامل مع المعنى المراد هو سر من أسرار الإعجاز اللغوي ، فاستعمل القرآن الأداة المناسبة لتعطي أرقى معاني الدلالة .

- قال تعالى : {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[الزخرف : ٣] .

جاءت (لعلَّ) في هذه الآية لتعطي أكثر من معنى ، فالمعنى الأول هو الرجاء ، والرجاء هو " طلبُ الممكنِ المرغوب فيه " [٢] ، فوقع الرجاء في مكانه المناسب،حيث يخاطب التعبير القرآني مشركي قريش المنكرين كتاب الله عز وجل ووحدانيته ، ويؤكّد لهم أنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب ولم ينزل

بلغة العجم ، ثم بعد هذا التوكيد طلب الله - عزّ وجلّ - طلباً محبوباً ومرغوباً من الممكن حدوثه أوهو قريب الحدوث، وهو استعمال العقل في تدبّرما في القرآن الكريم من مواعظ وعبر ومعانٍ للوصول إلى

وحدانية الله فعبادته، وتصديق أنّ الكتاب هو كتاب الله عز وجل ، وهذا الشيء المطلوب مرغوب فيه ومن الممكن حدوثه ، فإذا حكّموا عقولهم في تدبّر معاني القرآن وما فيه ، فسوف يعودون إلى الله ويصدّقون بما أنزل الله، وبرسالة نبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فناسب مجيء حرف الرجاء

---

(١) ينظر: ابن يعيش ،شرح المفصل لابن يعيش ،٥٧٠/٤-٥٧١. ينظر: ابن مالك ،شرح التسهيل ،٧/٢.

(٢) الغلاييني ،جامع الدروس العربية،مصدرسابق ، ٢٨٦/٣.

(لعلَّ) بعد توكيد نزول القرآن الكريم للكافرين بلغتهم العربية [١] . واستعمل التعبير القرآني (لعلَّ) في هذه الآية لتعطي معنى آخر هو التعليل أو بمعنى كي [٢]، قال الماتريدي : "أنزلناه عَرَبِيًّا لكي يلزمهم أن يعقلوه ويتبعوه؛ ليزول عذرهم والاحتجاج على اللَّه - تعالى - أنّه كان على غير لساننا" [٣].

وقال الشعراوي : " ليستنهض همة العقل، ليفكّر في الأمر، والمُنْصف بالحق يَهمه أن يستقبل الناس ما يعرضه عليهم بالعقل، عكس المدلس الذي يَهمه أن يستر العقل جانباً؛ لينفُذ من وراء العقل"[٤].

من مظاهر الدقّة في استعمال (لعلَّ) في تلك الآية أنَّ الله تعالى قال في هذه الآية :{ **وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } [الزخرف: ٣] ولم يقل { **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** }[البقرة : ٤٤] ؛لأنَّ القرآن الكريم يستعمل { **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** } عندما يكون قبلها الحديث عن معصية ارتكبها المشركون بالله والمنكرون لوحدانيته ، ويكون المقام مقام إنكار لهذه المعصية وتوبيخ لمرتكبيها وتقريعهم . ويستعمل : {**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } التي تتضمن معنى طلب التدبّر واستعمال العقل في التدبّر ، بعد ذكر دليل أو آية على توحيد الله ، أو ذكر نزول القرآن بالعربية .

وهنا جاء التوكيد للمشركين بالله والمنكرين وحدانيته وكتابه أنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب ولم ينزل بلغة العجم ، ثم ناسب أن يأتي بعد ذلك قوله تعالى :{**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } التي تتضمن معنى طلب استعمال العقل في تدّبرما فيه من مواعظ وعبر ومعانٍ للوصول إلى وحدانية الله فعبادته ، فاستعمل القرآن {**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** }؛ لأنّه ذكر (القرآن الكريم) الذي يحتاج إلى استعمال العقل في تدبره ، ولم يستعمل التعبير القرآني في هذه الآية { **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** } ، لأنَّ المقام ليس مقام إنكار وتوبيخ وتقريع ، فلم يذكر قبل {**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** }معصية للمشركين تحتاج إلى إنكار وتوبيخ لمرتكبها [٥] .

---

(١) ينظر : الماتريدي ، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،مصدرسابق ، ١٤٥/١. الرازي ، مفاتيح الغيب ،مصدرسابق ،٦١٧/٢٧. وينظر: البقاعي ،نظم الدرر ، مصدرسابق ١٠ /٦. وينظر: الطنطاوي ،تفسير الوسيط ،٦٠/١٣.

(٢) الماتريدي ، تفسير الماتريدي، مصدرسابق ،١٤٦/٩. وينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ،مصدرسابق ،٦١٧/٢٧. وينظر: البقاعي ،نظم الدرر ،مصدرسابق ١٠ /٦.

(٣) الماتريدي ، تفسير الماتريدي، مصدرسابق ، ١٤٦/٩.

(٤) الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ،٦٨٢٨/١١.

(٥) ينظر: الطبري ،جامع البيان،مصدرسابق، ٥٢٦/٢١. وينظر: الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ، ٢٣٦/٤. وينظر:الرازي ،مفاتيح الغيب، مصدرسابق ، ٦١٧/٢٧. وينظر : الألوسي، روح المعاني ،مصدرسابق، ٦٣/١٤.وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ٦٨/٢٥.

ومن مظاهر الدقة في اختيارها في الآية أنَّ التعبير القرآني لم يستعمل (كي) بدلاً منها ؛ فلو استعمل التعبير القرآني (كي) لأعطت علّة إنزال القرآن الكريم بلسان عربي ، وهو التدبّر في معاني القرآن ونواهيه من دون الطلب من المشركين التدبّرفي معانيه ، وأدّى ذلك إلى نقص في المعنى ، أَمَّا (لعلَّ) فأعطت علّة إنزال القرآن الكريم بلغة العرب مع الطلب إلى المشركين المنكرين كتاب الله - عزّ وجلّ- ووحدانية الله أن يتدبّروا القرآن الكريم ، ويستعملوا عقولهم في تدبّر معانيه وأوامره ونواهيه ، للوصول إلى وحدانية الله وعبادته ، فالحرف (لعلَّ) أعطى المعنى بشكل كامل دون زيادة أو نقصان .

ومن مظاهر الدقة في اختيارها لم يختر التعبير القرآني (لَيْتَ) بدلاً منها ، فأكّد التعبير القرآني أنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب ولم ينزل بلغة العجم ، ثم بعد هذا التوكيد طلب الله عز وجل طلباً محبوباً ومرغوباً من الممكن حدوثه أو هو قريب الحدوث ، من المشركين المنكرين للتوحيد والمنكرين لكتاب الله -عزّ وجلّ- ، وهو استعمال العقل في تدبّرما في القرآن الكريم من مواعظ وعبر ومعانٍ ، للوصول إلى وحدانية الله فعبادته ،وتصديق أنّ الكتاب هو كتاب الله - عزّ وجلّ- .، فناسب هذا الطلب القريب الوقوع المتوقع حدوثه استعمال (لعلَّ) ، فلو كان طلباً مستحيلاً حدوثه ، لاستعمل القرآن (ليْت).

يتجلّى الإعجاز اللغوي في دقّة استعمال (لعلَّ) في هذه الآية ، فـ(لعلَّ) في هذه الآية مقدّرة خير تقدير معبّرة أصحّ تعبير وأصدقه ، فلو أبدل التعبير القرآني مكانها (أفلا) أو (لكي) أو (ليت) لفسد المعنى .

- قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) }[الزخرف : ٢٦- ٢٨] .

استعمل التعبير القرآني (لعلَّ) في هذه الآية لتعطي معنى الرجاء[١] ،والسياق بحاجة إلى معنى الرجاء ، حيث " تبرّأ إبراهيم – عليه الصلاة والسلام - من أبيه وقومه حين رآهم عاكفين على عبادة الأصنام، فقال لهم : إنّني براء مما تعبدون إلا من عبادة الله الذي خلقني وخلق الناس جميعاً، وأنّه سيهديني إلى سبيل الرشاد ... وجعل كلمة التوحيد وهي (لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ) كلمة باقية فى ذريته يقتدي فيها من هداه الله منهم "[٢] ، ثم طلب سيدنا إبراهيم إلى قومه العاكفين على عبادة الأصنام طلباً مرغوباً فيه ، من الممكن حدوثه أو قريب الحدوث ، وهو أن يرجعوا عن عبادة الأصنام وكفرهم بالله إلى توحيد الله وعبادته .

---

(١) ينظر : الطبري، جامع البيان ،مصدرسابق ،٥٨٨/٢١-٥٩٠.وينظر : البقاعي ، نظم الدرر، مصدرسابق،٤١٦/١٧-٤١٧. وينظر : أبو السعود ، تفسير أبي السعود ،٤٥/٨. وينظر: الشوكاني : فتح القدير ، ٦٣٤/٤. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٨٤/٢٥. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ١٩٥/٢٥. وينظر: الشعراوي ،تفسير الشعراوي ، ١١٨٤٨/١٩.

(٢) المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٨٤/٢٥.

فجاء هنا الرجاء منهم أن يتركوا عبادة الأصنام ،ويعودوا إلى عبادة ربّ العباد .فوقعت (لعلَّ) في مكانها المناسب .

وجاءت(لعلَّ) في هذه الآية لتعطي معنى آخر هو التعليل أو بمعنى اللام أو بمعنى كي [١]، ذكرها الطبري بمعنى اللام ، فقال : " (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربّهم، ويعودوا إلى عبادته، ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم" [٢] ، وذكرها الواحدي بمعنى لكي ، فقال : " { لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } كي يرجعوا بها من الكفر إلى الإيمان" [٣] .

ومن مظاهر الدقّة في اختيارها لم تأت (كي) بدلاً من (لعلَّ) في الآية ، فلو استعمل التعبير القرآني (كي) لأصبح المعنى " جعل إبراهيم كلمة التوحيد وهى (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)التي تعني البراءة من كل معبود سوى الله تعالى ، توحيد للمعبود بالحق، كلمة دائمة مستمرة جارية في ذريته ،وعلّة الجعل أنْ يرجعَ إليها من أشرك منهم بدعاء الموحدِ " [٤]، دون الطلب إلى العاكفين على عبادة غير الله أن يرجعوا عن عبادة غير الله إلى توحيد الله وعبادته ، وسيؤدي ذلك إلى نقص المعنى في الآية .

أَمَّا وقوع (لعلَّ) في هذه الآية فأعطى علّة جعل إبراهيم كلمة التوحيد باقية في ذريته ، وهو أن يعودوا إلى عبادة الله ويتركوا عبادة غير الله ، مع طلب إليهم أن يرجعوا إلى توحيد الله وعبادته ، فالحرف (لعلَّ) أعطت المعنى بشكل كامل دون زيادة أو نقصان [٥] .

فـ(لعلَّ) في هذه الآية مقدّرة خير تقدير معبّرة أصح تعبير وأصدقه ، فلو جاءت مكانها (لكي) لاختلّ المعنى.

يتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال (لعلّ) بدقة ، بحيث تعطي المعنى الكامل دون زيادة أو نقصان .

---

(١) ينظر : الطبري، جامع البيان ،مصدرسابق ،٥٩٠/٢١ . وينظر: الواحدي ، الوجيز في تفسير القرآن ، مصدرسابق ، ٩٧٣/١.وينظر :أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ،٤٥/٨. وينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ،٦٣٤/٤.

(٢) الطبري، جامع البيان ،مصدرسابق ،٥٩٠/٢١ .

(٣) الواحدي ، الوجيز في تفسير القرآن ، مصدرسابق ، ٩٧٣/١.

(٤) أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ،٤٥/٨. وينظر : المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٨٤/٢٥، وينظر : الأمين ، حدائق الروح ، مرجع سابق ،٢٣٦/٢٦.

(٥) ينظر: الطبري، جامع البيان ، مصدرسابق ،٥٩٠/٢١. وينظر: الواحدي ، الوجيز في تفسير القرآن ، مصدرسابق ،٩٧٣/١ . وينظر: أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، مصدرسابق ،٤٥/٨. وينظر: المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٨٤/٢٥، وينظر: الأمين ، حدائق الروح ، مرجع سابق ،٢٣٦/٢٦.

٤- قال تعالى : {وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف :٤٨].

جاءت (لعلَّ) في الآية ؛ لأنَّ المقام يتطلب استعمال الرجاء، فقوم فرعون أراهم الله حججًا تثبت صدق ما يأمر به موسى من توحيد الله وصدق رسالته ، وأنزل الله -عزّ وجلّ - على قوم فرعون ألوانًا من العذاب ، كنقص الثمرات والجراد والقمل والضفادع [١]، ثم طلب إليهم بعد أن أراهم الله الحجج والآيات التي تثبت صدقه وصدق رسالته ، وبعد أن أنزل بهم ألوانًا من العذاب طلبًا مرغوبًا فيه ممكن الحدوث منهم أو قريب الوقوع ، وهو أن " يرجعوا عن كفرهم بالله إلى توحيده وطاعته، والتوبة مما هم عليه مقيمون من معاصيهم"[٢].فجاء الرجاء في مكانه ، بعد بيان الحجج ووقوع العذاب بهم في الدنيا.

وجاءت (لعلَّ) لتعطي معنى آخر إضافة إلى الرجاء ، وهو معنى التعليل أو بمعنى كي ، أو بمعنى اللام ، فقوم موسى الكافرون أراهم الله الحجج التي تثبت صدق ما يأمر به موسى من توحيد الله وصدق رسالته ، وأنزل الله -عزّ وجلّ - عليهم ألواناً من العذاب في حياتهم ، ل" كي يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان بالله وطاعته، والتّوبة مما هم عليه مقيمون من المعاصي " [٣].

استعمال القرآن للفظ في السياق نفسه ليعطي أكثر من معنى في الموضع نفسه هو إعجاز بعينه .

من مظاهر الدقة اختار التعبير القرآني (لعلّهم يرجعون) ولم يختر (كي يرجعوا) ؛ لأنّه لو جاءت (لكي) في الآية السابقة لكانت جملة (كي يرجعوا) هي علّة عرض الحجج على قوم موسى الكافرين ، التي تثبت صدق ما يأمربه موسى من توحيد الله وصدق رسالته، وعلّة ما أنزل من ألوان

العذاب عليهم في حياتهم ، دون الطلب منهم الرجوع إلى الإيمان ، أَمَّا جملة (لعلّهم يرجعون) فتعطي علّة عرض الحجج على قوم موسى الكافرين التي تثبت صدقه ، وعلة ما أنزل من ألوان العذاب عليهم ، مع طلبه من قومه أن يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان وعن عبادة الأصنام إلى عبادة الله [٤].

---

(١) ينظر : الطبري ،جامع البيان ، ٦١٥/٢١. وينظر: الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ، ١٧٠/٩- ١٧١. ينظر : ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ٥٨/٥. وينظر: البقاعي ، نظم الدرر ، ٣٤٤/١٧. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٢٥/ ٢٢٦.

(٢) الطبري ،جامع البيان ، ٦١٥/٢١ .

(٣) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٤)ينظر: الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ، ١٧٠/٩- ١٧١. وينظر ، ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ٥٨/٥. وينظر: البقاعي ، نظم الدرر ، ٣٤٤/١٧. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٢٥/ ٢٢٦ .

ولم يستعمل التعبير القرآني (ليت) بدلاً منها ؛ فالله طلب منهم الرجوع من الكفر إلى الإيمان ، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الله ، ورجوعهم إلى الإيمان وعبادة الله ممكن الحدوث بعد رؤيتهم حجج الله ،وبعد ما أنزل بهم من العذاب .

والله طلب منهم العودة إلى الإيمان وعبادة الله بعد ما أنزل بهم العذاب في الدنيا ، وهذا ممكن حدوثه منهم ؛ لأنّهم ما زالوا في الامتحان ، أَمَّا لو كان العذاب في الآخرة لأصبحت عودتهم إلى الإيمان وعبادة الله مستحيلة الحدوث، لأنّه انتهى الامتحان .

فجاءت (لعلَّ) لأنَّ رجوع قوم موسى الكافرين ممكن حصوله خاصة بعد رؤيتهم حجج الله، وبعد ما أنزل الله بهم من عذاب دنيوي ، ولو كان رجوعهم مستحيلاً حصوله لجاءت (ليت).

فـ(لعلَّ) في هذه الآية مقدّرة خير تقدير ،معبّرة أصح تعبير وأصدقه ، فلو أبدل التعبير القرآني مكانها (ليت) لاختلَّ المعنى .

- قال تعالى : {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الأحقاف :٢٧] .

جاءت (لعلَّ) لتفيد الرجاء، فبيّن الله - عزّ وجلّ - لكفار قريش الذين تمادوا في شركهم وتكذيبهم ، محذراً لهم من عذابه أنْ يحلّ بهم أنَّ الله أهلك الأمم الخالية المجاورة لهم لتكذيبهم وشركهم ،فالأمم السابقة قبل أن يهلكها الله بينَّ الله لها دلائل قدرته ،وبديع حججه التي تثبت وحدانيته[١] ، ثم جاء الرجاء ،أي طلب أمراً ممكناً حصوله منهم ، وهو أن يرجعوا عن كفرهم وتماديهم في الغيّ إلى الايمان بالله وآياته ، فجاء الرجاء أو الطلب منهم الرجوع من الكفر إلى الإيمان ، بعد بيان الحجج التي تثبت وحدانيته وعبوديته وحده لا شريك له ، فوقع الرجاء في مكانه المناسب ليعبّر عن المعنى المطلوب على أكمل وجه .

وجاءت (لعلَّ) في الآية لتعطي معنى التعليل أو كي أو اللام السببية ، فالله - عزّ وجلّ- بيّن للأمم السابقة المشركة بالله دلائل قدرته ،وبديع حججه التي تثبت وحدانيته ، لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي إلى الإيمان والطاعة[٢] .

---

(١) ينظر: الطبري،جامع البيان ،مصدرسابق، ١٣١/٢٢-١٣٢. وينظر : الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، مصدرسابق، ٢٥٥/٩. وينظر : الرازي تفسير الرازي ، مصدرسابق، ٢٦/٢٨. وينظر: البقاعي ، نظم الدرر، مصدرسابق، ١٧٥/١٨. وينظر : المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٣٣/٢٦. وينظر : الألوسي ، روح المعاني ، مصدرسابق ،١٨٥/١٣. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ٥٥/٢٦.

(٢) ينظر: الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، ٢٥٥/٩. وينظر : الرازي ، تفسير الرازي ، مصدرسابق، ٢٦/٢٨. وينظر: البقاعي ، نظم الدرر، ١٧٥/١٨. وينظر : المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٣٣/٢٦. وينظر: الألوسي ، روح المعاني ، مصدرسابق ،١٨٥/١٣. وينظر: الأمين ،حدائق الروح ،مرجع سابق ،٤٧/٢٧.

من دلائل الإعجاز في استعمال (لعلَّ) في الآية أنّها أعطت أكثر من معنى فأعطت معنى الرجاء والتعليل . وأعطى الرجاء ب (لعلَّ) في الآية معنى بلاغيّاً يتمثل في التحذير، فجاء الرجاء للأمم السابقة بالرجوع إلى الإيمان بعد الكفر ؛ لتحذيرهم من وقوع عذاب الله بهم [١] .

ومن مظاهر الدقّة المعجزة في اختيارها ،لم يختر التعبير القرآني (كي) بدلاً من (لعلَّ) ، على الرغم من أنَّ(لعلَّ) أعطت معنى (كي) ، فلو استعمل القرآن الكريم (كي يرجعوا) في الآية السابقة لكان المعنى أنّ الله -عزّ وجلّ- بيّن للأمم السابقة دلائل قدرته وبديع حججه التي تثبت وحدانيته ؛ لعلّة رجوعهم من الكفر إلى الإيمان ، دون الطلب منهم أن يرجعوا ، فيصبح المعنى ناقصاً .

أَمَّا عندما استعمل القرآن (لعلَّ) فأصبح المعنى أنَّ الله بيّن حججه للأمم السابقة؛ لعلّة رجوعهم من الكفر إلى الايمان[٢] ، مع الطلب إليهم أن يرجعوا ، فيصبح المعنى بشكل أكمل ،و(لعلَّ) هنا تعبّر عن المعنى بشكل أوضح .

الحرف (لعلَّ) في هذه الآية مقدّرة خير تقدير معبرة أصحّ تعبير وأصدقه ، فلو أبدل التعبير القرآني مكانها (لكي) لاختلَّ المعنى ، فلو استعمل القرآن (كي) لنقص المعنى ، فالقرآن دقيق في اختيار اللفظ المناسب في المكان المناسب ليعبّر عن المعنى بشكل كامل دون نقصان .

ومن مظاهر الدقّة المعجزة في اختيارها ،لم يختر التعبير القرآني (كي) بدلاً من (لعلَّ) ، فالله طلب من الأمم السابقة قبل أن يهلكها الرجوع من الكفر إلى الإيمان بعد أن بيّن لهم الدلائل التي تثبت وحدانيته ، وطلب الله منهم أمراً ممكن حدوثه وليس مستحيلاً ،وهو رجوعهم إلى الإيمان وعبادة الله ، فاستعمل التعبير القرآني الأداة التي تعطي معنى طلب أمر ممكن حصوله وهي (لعلَّ) ، فلو استعمل القرآن (ليت) بدلاً من (لعلَّ) لاختلّ المعنى .

---

(١) ينظر : الطبري،جامع البيان ،مصدرسابق، ١٣١/٢٢-١٣٢.

(٢) ينظر: الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، ٢٥٥/٩. وينظر: الرازي ، تفسير الرازي ، مصدرسابق، ٢٦/٢٨. وينظر: البقاعي ، نظم الدرر، ١٧٥/١٨.وينظر: المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٣٣/٢٦. وينظر: الألوسي ، روح المعاني ، مصدرسابق ،١٨٥/١٣. وينظر: الأمين ، حدائق الروح ،مصدرسابق ، ٤٧/٢٧.

- قال تعالى : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [الزخرف : ١٠] .

" بعد أن ذكر القرآن أنَّ المشركين منهمكون فى كفرهم وإعراضهم عما جاء به القرآن من توحيد الله والبعث- أبان هنا أنَّ أفعالهم تخالف أقوالهم ... ثم بعد ذلك ذكر سبحانه جليل أوصافه ،فأرشد إلى أنّه هو الذي جعل الأرض فراشاً، وجعل فيها طرقاً، لتهتدوا بها فى سيركم " [١]. ثم أردف بعد ذكر أوصافه (التي تدل على أنّه يستحق العبودية ،ولا أحد غيره يستحق العبادة) استعمال الرجاء ؛ أي طلب منهم وقوع الهداية إلى كمال قدرة الله ، ثم توحيده [٢] ،ثم العزوف عن عبادة الأصنام والأوثان والعودة إلى عبادة الله الخالق .

واستعمل السياق القرآني (لعلَّ) ؛ لأنَّ الهداية منهم إلى التوحيد متوقّع حدوثها ،وليست مستحيلة الحدوث ، فلذلك لم يستعمل السياق التمني ب (ليت) ،فناسب السياق استعمال الترجي ب(لعلَّ) ليعطي المعنى بصورة كاملة .

ومن مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (لعلَّ) في هذه الآية ، أنَّها تعطي أكثر من معنى في نفس السياق ، فوردت في هذه الآية لتعبّر عن أكثر من معنى ، فجاءت بالإضافة إلى إعطاء معنى الرجاء ، جاءت أيضاً بمعنى التعليل أو (كي) أو اللام السببية ، قال الطبري : " (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) يقول: لكي تهتدوا بتلك السبل إلى حيث أردتم من البلدان والقرى والأمصار" [٣] . وقال أبو السعود: "{لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} أي لكيْ تهتدُوا بسلوكِها إلى مقاصدِكم ،أو بالتفكُّر فيها بالتوحيد الذي هو المقصد الأصلي" [٤].

لم يأتِ السياق ب(كي) بدلاً من (لعلَّ) ، على الرغم من أنَّ(لعلَّ) أعطت معنى (كي)، فيقول (كي تهتدوا)بدلاً من{ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [الزخرف : ١٠] ؛ فلو استعمل التعبير القرآني (كي) في هذه الآية لأصبح المعنى مخاطباً مشركي قريش الذين أعرضوا عما جاء به القرآن الكريم من توحيد الله والبعث ، "أنَّ الله الذي مهّد لكم الأرض، فجعلها لكم وطاءً توطئونها بأقدامكم، وتمشون عليها بأرجلكم. ...وسهّل

---

(١) المراغي ، تفسير المراغي، ٧١/٢٥. وينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٥٧٢/٢١. وينظر: القرطبي ،تفسير القرطبي ، ٦٤/١٦. وينظر : أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، ٤٠/٨-٤١ .وينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ٦٢٧/٤-٦٢٨. وينظر: الزحيلي ، المنير ، ١٢٣/٢٥. وينظر: الصابوني ،صفوة التفاسير ، ١٤١/٣.

(٢) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مصدرسابق، ١٧٠/٢٥ .

(٣) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٥٧٢/٢١.وينظر: أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، ٤٠/٨-٤١.و ينظر: الزحيلي ، المنير ، ١٢٣/٢٥. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي، ٧١/٢. وينظر: الصابوني ، محمد علي الصابوني(١٩٩٧م) ، صفوة التفاسير ، ط١، ١٤١/٣، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

(٤) أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، مصدرسابق، ٤٠/٨-٤١.

لكم فيها طرقاً تتطرّقونها من بلدة إلى بلدة ، لمعايشكم ومتاجركم... لكي تهتدوا بتلك السبل إلى حيث أردتم من البلدان والقرى والأمصار" [١] ، فتهتدوا بهذه النعم إلى توحيد الله ، دون طلب إليهم أن يفكروا في هذه النعم ليهتدوا إلى توحيد الله وعبوديته .

فلو استعمل التعبير القرآني(لكي) لأعطت تعليلاً ،دون طلب إلى المشركين أن يتأملوا في نعم الله ، التي ذكرها عليهم ليهتدوا إلى توحيد الله ثمّ عبادته ، وأدّى ذلك إلى نقص في المعنى .

أَمَّا استعمال (لعلَّ) في هذه الآية فأعطى للمشركين المنكرين توحيد الله والبعث تعليلاً لتمهيد الله الأرض للناس ليمشوا عليها ، وتسهيلاً لهم طرق يتطرقونها من بلدة إلى بلدة لمعايشهم وتجارتهم ، وهذا التعليل هو الاهتداء بهذه النعم المذكورة إلى توحيد الله ، مع رجاء و طلب منهم أن يتأمّلوا في نعم الله التي ذكرها عليهم ليهتدوا إلى توحيد الله ثمّ عبادته [٢].

ومن مظاهر الدقة المعجزة في استعمال(لعلَّ) في الآية أنَّ التعبير القرآني استعمل الرجاء ب(لعلَّ) في الآية ، وما استعمل الرجاء ب(لعلَّ) في الآيات المتقاربه لها في المعنى، في قوله تعالى في سورة نوح : {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)}[نوح : ١٩-٢٠] ، لإنَّ

الخطاب في سورة الزخرف موجّه لقوم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- المشركين الذين أنكروا كتاب الله ، وأنكروا توحيد الله وعبادته [٣] ، فاستعمل التعبير القرآني التذكير والتوجيه والأمر والطلب ؛ لردّ إنكارهم ودعوتهم إلى العودة إلى الله وعبادته ، فالمقام يغلب عليه الأمر والطلب ، فاستعمل السياق أسلوب الطلب (الرجاء) اتّساقاً مع الجو العام للمقام . فجاء الرجاء ب(لعلَّ) في موقعه المناسب ليؤدي المعنى المراد .

أَمَّا في سورة نوح ، فالمقام ذكر قصة سيدنا نوح - عليه الصلاة والسلام – مع قومه [٤]، فالسياق خبري ، يسرد قصة سيدنا نوح ، فالخبر لا يوجد فيه طلب ولا رجاء ، فما استعمل القرآن أسلوب الطلب (الرجاء)؛ اتّساقاً مع الجو العام للسورة .

---

(١) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٥٧٢/٢١.

(٢) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٥٧٢/٢١. وينظر: القرطبي ،تفسير القرطبي ، ٦٤/١٦.وينظر: أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، ٤٠/٨-٤١.وينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ٦٢٧/٤-٦٢٨. وينظر: الزحيلي ، المنير ، ١٢٣/٢٥. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي، ٧١/٢. وينظر: الصابوني ،صفوة التفاسير ، ١٤١/٣.

(٣) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٥٦٢/٢١. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي، ٦٧/٢٥-٦٨.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،مصدرسابق ، ١٦٧/٢٥-١٦٨.وينظر: الصابوني ،صفوة التفاسير ، ١٤٠/٣- ١٤١.

(٤) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٦٢٧/٢٣. وينظر : الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، ٢١٨/١٠.وينظر: أبو السعود ، تفسير أبي السعود ،٣٦/٩. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي، ٧٨/٢٩.

وكذلك جاء قوله تعالى : {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)}[نوح: ١٩-٢٠]، في مقام تعليل استحقاق الله للاستغفار [١] ، فلا داعي للرجاء لأنَّ المقام مقام تعليلي وليس طلبًا أو أمرًا ، فالسياق القرآني لا يستعمل الرجاء إلا في المكان الذي يستحقه .

فسرّ الإعجاز اللغوي في دقة اختيار اللفظة بما يتناسب مع الجو العام للسياق ، فاختيار (لعلَّ) بدقة بما يتناسب مع الجو العام للسياق ، دون زيادة أو نقصان ، بحيث تؤدي اللفظة في موقعها المعنى المراد ، بروعة بيانية ، ونسيج محكم ، شديد الارتباط ، يعجز أهل اللغة والفصحاء والبلغاء عن الإتيان بمثله .

- قال تعالى : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} [غافر: ٣٦] .

" يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لما وعظه المؤمن من آله بما وعظه به ، وزجره عن قتل موسى نبيّ الله ،وحذّره من بأس الله" [٢] : "يا هامان ، ابنِ لي قصرًا مشيّدًا منيفًا عاليًا، لعلّي أصل إلى أبواب السماء وطُرقها، فإذا وصلت إليها بحثت عن إله موسى، وهو لا يريد بذلك إلا الاستهزاء منه، وإنكار رسالته" [٣].

ذهب أغلب العلماء إلى أنَّ(لعلَّ) في الآية استعملت لتفيد الترجي مع بُعد حصول المرجوّ منه ، فشبّهت ب(ليت). فذهب الفرّاء إلى أنَّ (لعلَّ) ضمّنت معنى (ليت) في قراءة حفص عن عاصم: { لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى}[غافر: ٣٦ - ٣٧] [٤]،و أشار الزمخشري إلى أنَّ (لعلَّ) قد لمح فيها معنى التمني من قرأ: { فَأَطَّلِعَ } بالنّصب ، فقال : " وقرئ: فأطّلع بالنصب على جواب الترجي؛ تشبيهاً للترجّي بالتمني"[٥] .

---

(١) وينظر : الماتريدي ، تفسير الماتريدي ،٢٣١/١٠. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي، ٨٦/٢٩. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٩/ ١٩٧، ٢٠٥.

(٢) الطبري، جامع البيان ،مصدرسابق ، ٣٨٥/٢١.

(٣) الزحيلي ،التفسيرالمنير ،مصدرسابق ، ١٢٢/٢٤.

(٤) الفرّاء ، معاني القرآن ،مصدرسابق ، ٩/٣.

(٥) الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ، ١٦٧/٤.

وتبعه ابن يعيش ، فقال :" قد قُرئت هذه الآية: { فَأَطَّلِعَ } بالرفع عطفًا على { أَبْلُغُ }، وبالنصب كأنّه جوابُ(لَعَلَّ)إذ كانت في معنى التمنّي، كأنّه شبّه الترجّي بالتمنّي ، إذ كان كلّ واحد منهما مطلوب الحصول مع الشكّ فيه" [١].

وأشار الأزهري إلى هذا المعنى [٢]. وبيّن السيوطي أنّه قد يُتَمَنَّى بـِ(لَعَلَّ)في البعيد،فقال : " قد يُتَمَنَّى بـِ(لَعَلَّ) فِي البعيد ،فتعطي حُكْمَ (لَيْتَ) فِي نصب الجواب، نَحْوُ: {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ}[غافر: ٣٦ - ٣٧] " [٣]. وأفاد أبو السعود أنَّ (لعلَّ) هنا جعلت المرجو القريب بمنزلة المتمني البعيد [٤]، وبيّن ابن عاشور أنَّ القرآن استعار حرف الرجاء إلى معنى التمني ،للإشارة إلى بُعد ما ترجاه [٥] .

وبعد هذا العرض من آراء العلماء ، يمكن القول إنَّ الحرف (لعلَّ) جاء في الآية لجعل الأمر المستبعد الحدوث وهو الاطّلاع على إله موسى ، ممكن الحدوث أو قريب الحدوث أَمَام قومه واتباعه ومن يعبدونه ، حتى يبين لهم أنّه قادر على كل شيء . ففرعون طلب إلى هامَان أن يبني له قصراً عالياً حتى يصل إلى أسباب السماوات ، والوصول إلى أسباب السماوات مستحيل الحدوث ، ولكنَّ فرعون استعمل الترجّي حتى يبيّن لقومه واتّباعه ومن يعبدونه أنّه يستطيع بلوغ أسباب السماوات ، ويبيّن أنّه قادر على كل شيء ، "وقد قصد بذلك التمويه والتلبيس على قومه، من أجل إبقائهم في الكفر، واعتقادهم بأنه هو الإله، والاستخفاف بعقولهم، وإيهامهم بما يريد" [٦].

واستعمل التعبير القرآني (لعلَّ) من جانب آخر لتفيد التعليل ، بمعنى كي أو اللام السببية [٧] ، والمعنى : كي أبلغ أسباب السماوات ،أو لأبلغ أسباب السماوات ، قال البقاعي:" لا يخفى على الناظر وإن بَعُد،

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، مصدرسابق ، ٥٧٠/٤.

(٢) ينظر : الأزهري ، شرح التصريح ، ٣١٩/١.

(٣) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، مصدرسابق ، ٢٨٠/٣.

(٤) ينظر : أبو السعود ، تفسير أبي السعود،مصدرسابق ، ٦٢/١.

(٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٤٦/٢٤.

(٦) الزحيلي ،المنير ، ١٢٢/٢٤.

(٧) البقاعي ، نظم الدرر،مصدرسابق، ٦٨/١٧. وينظر: الكشاف ، الزمخشري ،مصدرسابق ، ١٦٧/٤. وينظر : المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق ، ٧١/٢٤.

وأصله من التصريح وهو الإظهار، وتعليله بالترجّي الذي لا يكون إلا في الممكن دليل على أنّه كان يلبس على قومه وهو يعرف الحق" [١].

وجاء الرجاء ب(لعلَّ) من جانب آخرلتأدية غرض بلاغي وهو الاستهزاء والتهكّم ، أي للتعبير عن استهزاء فرعون ، وإنكاره لرسالة سيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام - ، قال المراغي : "وقال فرعون بعد سماعه عظة المؤمن وتحذيره له من بأس الله إذا كذّب بموسى وقتله : يا هامَان ابن لى قصراً منيفاً ... ، رفيعاً العماد، علّني أبلغ أبواب السماء وطُرقها، حتى إذا وصلت إليها رأيت إله موسى، ولا يريد بذلك إلا الاستهزاء والتهكّم، وتكذيب دعوى الرسالة من ربّ السموات والأرض، والخلاصة: إنَّ هذا نفي لرسالته من عند ربّه" [٢] .

معظم العلماء ذهبوا إلى أنَّ (لعلَّ) في الآية شُبّهت ب(ليت)أو أعطت معنى التمنّي ، فلماذا لم يستعمل التعبير القرآني (ليت) بدلاً من (لعلَّ) ؟

(لعلّ) تستعمل في طلب أمر ممكن حصوله ، أَمَّا(ليتَ) فتستعمل في طلب أمر مستحيل حصوله ،أو أمر صعب حصوله.

والأمر الذي طلبه فرعون هو مستحيل الحدوث، وهو أن يبلغ أسباب السماوات ويصل اليها ليطّلع منها إلى اله موسى ، والأصل أنَّ الأداة التي تناسب هذا الطلب المستحيل الحدوث (ليت)، ولكن استعمل(لعلَّ) ليجعل هذا الأمر المطلوب وهو أن يبلغ أسباب السماوات ويصل إليها ليطلع منها إلى إله موسى ممكن الحدوث بالنسبة له أو قادراً عليه ، " وقد قصد بذلك التمويه والتلبيس على قومه؛ من أجل إبقائهم في الكفر، واعتقادهم بأنّه هو الإله، والاستخفاف بعقولهم، وإيهامهم بما يريد" [٣]، فلذلك استعمل (لعلَّ) ليجعل الأمر المستبعد حصوله ممكناً حدوثه بالنسبة له ؛ للتمويه والتلبيس على قومه .

فمن إعجاز القرآن اللغوي استعمال (لعلَّ) في تقريب حصول الحدث المستبعد ، أو جعل الأمر الصعب الحدوث ممكن الحدوث للتمويه والتلبيس كما في الآية .

من مظاهر الدقة في اختيارها في الآية لم تأتِ (حتى) بدلاً من (لعلَّ) ، فجاءت في سورة الكهف :{حَتَّى أَبْلُغَ } في قوله تعالى

---

(١) البقاعي ، نظم الدرر،مصدرسابق، ٦٨/١٧.

(٢) المراغي ،تفسير المراغي ،مرجع سابق ، ٧١/٢٤.

(٣) الزحيلي ،المنير ،٢٤، ١٢٢/.

: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا } [الكهف : ٦٠].

ذهب النحاة إلى أنّ (حتّى) الناصبة للفعل المضارع تفيد معنيين : المعنى الأول الغاية أو (إلى أنْ) ، والمعنى الآخر التعليل [١].

واستعمل التعبير القرآني (حتّى)في سورة الكهف لتفيد الغاية أو (إلى أنْ) فجاء المعنى : واذ قال موسى لفتاه يوشع لا أزال أسير وأتابع السير إلى أنْ أصل ملتقى البحرين لأجد الخضر [٢] .

فاستعمل السياق لفظاً موجزاً يستوعب المعنى الذي يريده السياق ، فاختار بدقة (حتّى) لتعطي معنى الغاية أو (إلى أن) .

أَمَّا المعنى في الآية المقرّرة في سورة غافر ، فهو قال فرعون لهامَان ابن لي بناء ضخماً عالياً، والعلّة هي رجاء أن أصل أسباب السماوات [٣] . فاختار القرآن لفظاً موجزاً يفيد العلّة مع الرجاء وهو الحرف المشبه بالفعل (لعلَّ) ،فالمعنى ليس بحاجة إلى لفظ يفيد (إلى أن)أو حرف تعليل من دون رجاء . فلو استعمل القرآن (حتّى) بدلاً من (لعلَّ) في الآية لتفيد (إلى أن) لنقص المعنى ، ولو استعملها لتفيد التعليل لنقص المعنى أيضاً، فاللفظ الأوفى بحقّ المعنى في الآية هو (لعلَّ) .

فيكمن الإعجاز اللغوي في دقّة استخدام التعبير القرآني الحرف المناسب في المكان المناسب ؛ ليفي بحقّ المعنى دون نقصان .

- قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ } [فصّلت : ٢٦] .

---

(١) ينظر : الزجاجي ، حروف المعاني والصفات ،مصدرسابق ، ٦٤/١-٦٥. وينظر : الرماني ، معاني الحروف ، مصدرسابق ،٦/١. ينظر : الهروي ، الأزهية في علم الحروف ،مصدرسابق ، ٢١٥/١. وينظر : المرادي ، الجنى الداني ،مصدرسابق ، ٥٥٤/١.

(٢) ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٧٣١/٢. وينظر : أبو حيان ، البحر المحيط ، ١٩٨/٧-١٩٩. وينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ٣٥٢/٣. وينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ٢٩٣/٨-٢٩٤. وينظر : محمود الصافي ، الجدول في اعراب القرآن ، ٢١٧/١٥-٢١٨. وينظر :درويش ، اعراب القرآن وبيانه ، ٦٢٨/٥. وينظر : الصابوني ، صفوة التفاسير ، ١٨١/٢.

(٣) ينظر: الكشاف ، الزمخشري ،مصدرسابق ، ١٦٧/٤. ينظر : البقاعي ، نظم الدرر،مصدرسابق، ٦٨/١٧. ينظر : شمس الدين ، السراج المنير ، مرجع سابق ، ٤٨٣/٣. ينظر : المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ، ٧١/٢٤.

جاءت (لعلَّ) في هذه الآية لتفيد الرجاء ، ف(لعلَّ) حرف رجاء يفيد طلب حدوث شيء مرغوب فيه ، ممكن حدوثه أو متوقع حدوثه ،فالذين كفروا يطلبون الغلبة على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم- ،وتكون غلبتهم على محمد بصرف الناس عن سماع القرآن الكريم والتشويش على قارئه ، حتى لا تنجذب قلوبهم إليه فيتّبعوا محمداً ، فالغلبة للكافرين قد تقع وقد لا تقع ، فإذا سمعوا القرآن لا بدَّ أنْ يتأثروا به، ولا بدَّ أنْ يميلوا وينجذبوا إليه لأنّه معجز فتكون الغلبة لنبينا محمد ، وأَمَّا إذا لم يستمعوا له وشوّشوا على قارئه لكي لا يفهموا ما يقوله ، فتكون الغلبة لهم ، فالغلبة التي يطلبونها قد تقع وقد لا تقع ، فناسبها استعمال حرف الرجاء (لعلَّ) لأنه يفيد طلب حدوث شيء متوقع حدوثه [١] .

وجاءت (لعلَّ) لتعطي معنى التعليل إضافة إلى الرجاء، فجاءت بمعنى كي ، أو اللام السببية ، أو حتّى ، أي : فقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ولا تنصتوا له وعارضوه باللغو وشوّشوا على قارئه ، لكي تغلبوا محمد بفعلتكم حيث لا ينتمون إلى دين محمد - صلى الله عليه وسلم - [٢]. قال الشوكاني : " (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) أي: لكي تغلبوهم فيسكتوا" [٣].

فاستعمل السياق القرآني (لعلَّ) في هذه الآية استعمالاً في غاية الدقّة والجمال ،حيث كانت هي الأحقّ في الاستعمال بحيث تؤدي غرضها الكامل في المعنى مع استحالة استبدال كلمة مكانها ، بحيث لو جئنا بلفظ غيره لاختلّ المعنى ، ووجودها يجعل الكلام في غاية الفصاحة والبلاغة والبيان ، فالقرآن استعملها على نحو مُعجز لا يقدر على استعماله الآخرون .

ذكر المفسرون أنّ (لعلَّ) تفيد معنى (لكي) في الآية ؛ ولم يستعمل التعبير القرآني (لكي) بدلاً من (لعلَّ) ؛ لأنَّه لو استعمل التعبير القرآني (لكي) لأفادت تعليلاً دون رجاء ، فيكون المعنى وقال الذين كفروا لا تنصتوا لسماع هذا القرآن وعارضوه باللغو والباطل ،والعلّة أن تغلبوا محمداً بصرف الناس عن سماعه ،

---

(١) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤٦٠/٢١-٤٦١.ينظر : شمس الدين، السراج المنير ،٥١٥/٣.وينظر :المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ، ١٢٥/٢٤. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٧٨/٢٤.

(٢) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤٦٠/٢١-٤٦١. وينظر : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (١٢٨٥ هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،٥١٥/٣، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.وينظر: الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٨٩/٤.وينظر :المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ، ١٢٥/٢٤. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٧٨/٢٤.

(٣) الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٨٩/٤.

حتى لا يتمكّن من الأسماع وينفذ إلى القلوب، فيخالطها الإيمان [١] .

فتعطي (كي) تعليلاً دون رجاء حدوث هذه الغلبة على نبينا محمد ، فلا تستوعب (لكي) المعنى المراد بالصورة الكاملة ، ولا تعطيه حقه كاملاً .

أَمَّا استعمال (لعلَّ) فقد أعطى معنى التعليل والرجاء ، فكان المعنى وقال الذين كفروا لا تنصتوا لسماع هذا القرآن وعارضوه باللغو والباطل ، والعلّة رجاء أن تغلبوا محمدًاً بصرف الناس عن سماعه، حتى لا يتمكّن من الأسماع وينفذ إلى القلوب، فيخالطها الإيمان [٢] ، فاستعمال (لعلَّ) زاد المعنى وضوحاً ، وجعل المقصد أظهر وأبين .

فاستعمال التعبير القرآني اللفظ الأحق بالاستعمال (لعلَّ) ليؤدي المعنى بالصورة الكاملة ، دون استعمال (لكي) ،هو إعجاز في البيان القرآني .

ومن أسرار الإعجاز في استعمال (لعلَّ) ، أنّها ربطت ربطًا وثيقًاً ما بعدها فيما قبلها ؛ ليبقى المعنى متواصلاً مترابطاً.

- قال تعالى : {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ} [الشورى : ١٧].

جاءت (لعلَّ) في الآية لتفيد الإشفاق [٣]، والإشفاق هو " توقُّع الأمر المكروهِ، والتخوُّفُ من حدوثهِ" [٤] ، وبيّن العلماء أنَّ (لعلَّ) قد تأتي للإشفاق في المحذور [٥]، فقال أبو حيان :" ولعلَّ للترجي في

---

(١) ينظر: : شمس الدين، السراج المنير ، مرجع سابق ، ٥١٥/٣. وينظر: الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٥٨٩/٤.وينظر :المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ، ١٢٥/٢٤. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٧٨/٢٤.

(٢) ينظر : شمس الدين، السراج المنير ، مرجع سابق ، ٥١٥/٣.وينظر :المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ، ١٢٥/٢٤. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٧٨/٢٤.

(٣) ينظر : ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب، مصدرسابق ،١٨٢/١٧. وينظر: البقاعي ، نظم الدرر، مصدرسابق ، ٢٨٢/١٧.

(٤) الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، مرجع سابق ، ٢٦٨/٣.

(٥) ينظر: الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، مرجع سابق ، ٢٦٨/٣. وينظر : الهروي ، الأزهية في علم الحروف، مصدرسابق ، ٢١٧/١. وينظر: الزمخشري، الكشاف، مصدرسابق ، ٢٩٨/٣. وينظر: أبو حيان ، ارتشاف الضرب، مصدرسابق ،١٢٤٠. وينظر : المرادي ،الجنى الداني، مصدرسابق ،٥٨٠/١. وينظر : ابن عقيل ،شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، مصدرسابق ،٣٤٦/١. وينظر : الأزهري ،،شرح التصريح ، مصدرسابق ، ٢٩٥/١-٢٩٦ . وينظر :عباس حسن ، النحو الوافي ، مرجع سابق ، ج٦٣٥/١. وينظر : النجار ،ضياء السالك ، مرجع سابق ، ٢٩٨/١. وينظر :محمد عيد ،النحو المصفى ، مرجع سابق ، ٢٨٦/١.

المحبوب وللإشفاق في المحذور ، ويعبّر أصحابنا عن الإشفاق بالتوقّع" [١]، فالإشفاق يكون في المحذور قال الأبياري (ت ١٤١٤هـ): " وحرفا الترجي: لعلَّ وعسى، وقد ترد مجازاً لتوقّع محذور، ويسمى الإشفاق نحو: {لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ}[الشورى: ١٧])[٢] . فأورد السياق القرآني {لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ } [الشورى : ١٧]؛ ردّاً على المشركين الذين لايصدّقون بالساعة المستعجلين لها على سبيل الاستهزاء ، لتفيد لهم أنَّ توقّع مجيء المحذور الساعة قريبٌ [٣]. فـ(لعلَّ) أعطت معنى توقّع قرب حدوث الأمر المحذور وهو الساعة ، والتخوّف من حدوثه إشفاقاً منه .

واستعمل السياق القرآني (لعلَّ) وما بعدها من ناحيةٍ أخرى ، للتهديد والتخويف ، تهديد المشركين المستعجلين لقيام الساعة وتخويفهم ، تهديدهم بقرب وقوع الأمر المحظور السّاعة ، قال المراغي : "ثم أردف ذلك تخويفهم بيوم القيامة ؛ حتّى يستعدوا له ، ويتركوا المماراة بالباطل" [٤].

ومن مظاهرالدقّة في استعمال (لعلَّ) : لم يستعمل التعبير القرآني في الآية (إنَّ) بدلاً من (لعلَّ) ،ففي سورة غافر قال الله تعالى : { إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } [غافر: ٥٩]؛ حيث إنَّ الحرف (إنَّ) أورده التعبير القرآني لدفع الإنكار وردَّه ، ففي قوله تعالى : { إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ }[غافر: ٥٩] الكلام موجّه للذين أنكروا مجيء الساعة ، فناسب المقام المجيء بالتوكيد ب(إنَّ)؛ لردّ إنكارهم بقوّة ، وتقرير في أذهانهم أنَّ الساعة آتية ، ولزيادة تحقيق وقوع الساعة [٥].

أَمَّا في قوله تعالى في سورة الشورى : {لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ} [الشورى : ١٧] فالكلام موجَّه للمشركين المستعجلين لموعد قيام الساعة ووقوعها على سبيل الاستهزاء ، فناسب المقام المجيء ب(لعلَّ) الحرف

---

(١) أبو حيان ، ارتشاف الضرب، مصدرسابق،١٢٤٠.

(٢) الأبياري ، إبراهيم بن إسماعيل(١٤٠٥ هـ) ،الموسوعة القرآنية ،٢٥٥/٢، مؤسسة سجل العرب .

(٣) ينظر : ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب، مصدرسابق ،١٨٢/١٧. وينظر: الصابوني ، صفوة التفاسير ، مصدرسابق ، ١٢٧/٣. وينظر: ابن عاشور : التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٦٨/٢٥-٦٩. وينظر: الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ، ١٢١٩٢/١٩.

(٤) المراغي ، تفسير المراغي ، ٢٩/٢٥. وينظر : أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ،مصدرسابق ، ١١٦/٧.

(٥) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق ، ٤٠٦/٢١ . وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٧٩/٢٤-١٨٠.

الذي يفيد في السياق قرب موعد وقوع الساعة [١] ، فيبرز الإعجاز اللغوي في دقّة استعمال (لَعلَّ) في الآية ، فلو أورد السياق بدلاً منها (إنَّ) لفسد المعنى .

- قال تعالى : { اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الجاثية : ١٢] .

جاءت (لعلَّ) في الآية ، لتفيد الرجاء (طلب حدوث شيء متوقع حدوثه) ، فالله - عزّ وجلّ- سخّر لكم البحر لتجري السفن فيه لمعايشكم وتجاراتكم وانتقالكم من بلد إلى آخر ولتطلبوا فضل الله ، ثم طلب الله إليهم باستعمال (لعلَّ) أمراً محبوباً متوقعاً حدوثه ، بعد ذكر النعمة التي أنعم بها عليهم ، وهو أن يتوجهوا إلى الله بالشكر على هذه النعمة ثمّ عبادته وطاعته [٢].

وجاءت (لعلَّ) من جانب آخر لتفيد التعليل ،أو بمعنى (لكي) ، قال الماتريدي : " أي: لكي يلزمكم الشكر بذلك" [٣]، فالله - عزّ وجلّ- سخّر البحار لتجري السفن فيها لتجاراتنا وأرزاقنا ؛ لكي نتوجّه إليه بالشكر على نعمه ،وعبادته وطاعته .

يتجلَى الإعجاز اللغوي في استعمال (لعلَّ) في هذه الآية ؛ لتؤدي أكثر من معنى يتطلبه السياق ، فأدّت معنى الرجاء والتعليل في آن واحد . فالتعبير القرآني أورد لفظاً موجزاً (لعلَّ) يؤدي أكثر من معنى في الموضع نفسه وهو إعجاز بذاته ، فباستعمال (لعلَّ) وفّى بحقّ المعنى بأقل الألفاظ دون إسراف ولا تقتير ، وأدّى المعنى المراد بطريقة جمالية مؤثّرة في النفس .

وجاء الترجّي ب (لعلَّ) في هذه الآية من جانب آخر للترغيب، لترغيب المشركين بشكر الله على نعمه ، نعمة " تسخير البحار لهم مع أهوالها وكثرة أمواجها، وامتناعها عن منافع الخلق، صيّرها بلطفه ورحمته لهم كسائر البقاع في الوصول إلى ما فيها من الجواهر واللآلئ بالغوص فيها، والخوض والاصطياد ؛ لما

---

(١) ينظر : ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب، مصدرسابق،١٨٢/١٧.وينظر : الصابوني ، صفوة التفاسير ، مصدرسابق، ١٢٧/٣. وينظر : ابن عاشور : التحرير والتنوير ، مصدرسابق، ٦٨/٢٥-٦٩. وينظر : الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مصدرسابق، ١٢١٩٢/١٩.

(٢) ينظر: الطبري ،جامع البيان ، مصدرسابق ، ٦٥/٢٢. وينظر : الماتريدي ، تفسير الماتريدي ،مصدرسابق ،٢١٩/٩. وينظر : البقاعي ، نظم الدرر، مصدرسابق ، ٧٦/١٨. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ، ١٤٦/٢٥.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٥٣٥/٢٥. وينظر :الأمين ، حدائق الروح والريحان ، مرجع سابق ، ٤٢٨/٢٦.

(٣) الماتريدي ، تفسير الماتريدي ،مصدرسابق ،٢١٩/٩. وينظر : ابن ابي الزمنين ، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ، تفسير القرآن العزيز(٢٠٠٢م) ،ط١، ٢١١/٤،تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة . وينظر : البقاعي ، نظم الدرر، مصدرسابق ، ٧٦/١٨. وينظر : أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ، مصدرسابق، ٧٠/٨. وينظر :الأمين ، حدائق الروح والريحان ، مرجع سابق ، ٤٢٨/٢٦.

فيها من أنواع الصيد، وغير ذلك من الأشياء،...حتى يصلوا إلى ما فيها من أنواع الجواهر والأموال النفيسة ، والله أعلم. وسخرها لهم - أيضًا - حتى عبروا البحر ومروا هم عليه بسفن أعطاهم، وحيل علمهم، حتى قدروا على عبوره والمرور عليه ؛ ليصلوا إلى قضاء حوائجهم التي تكون في البلدان النائية"[١] .

فيتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال الترجّي ب(لعلَّ)في الآية السابقة في تأدية وظيفة بلاغية وهي الترغيب في شكر الله -عزّ وجلّ- .

ومن مظاهر الدقّة المعجزة في استعمال (لعلَّ) في الآية ما استعمل (لكي) بدلاً من (لعلَّ) ،ولا استعمل (ليت) بدلاً من (لعلَّ) ، فلوجاءت (ليت) أو (لكي) بدلاً من (لعلَّ) في الآية لاختلَّ المعنى ،وضعف البيان ونقصت الفصاحة والبلاغة .

فاستعمل التعبير اللفظ الأحق بالاستعمال ليفي بحقّ المعنى بصورة كاملة ، حيث لو بحثنا لفظاً يسدّ مكان (لعلَّ) في قواميس اللغة العربية كلها في ،ويفي بحق المعنى بشكل كامل، دون نقصان ما وجدنا .

ومن دلائل الإعجاز فيها ربطت ما سبقها بما بعدها ، فجعلت المعنى وحدة مترابطة .

- قال تعالى : {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [الدخان : ٥٨] .

جاءت (لعلَّ) في الآية السابقة ، لتفيد الرجاء ،فالتعبير القرآني أكّد في الآية نزول القرآن الكريم باللغة العربية لغة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وقومه ، وتيسيره لهم للذكر ، ثم جاء الرجاء ب (لعلَّ) بعد توكيد تيسيره بلسان سيدنا محمد - صلّى الله عليه وسلم- ، أي طلب من قوم نبينا محمد أمراً من المتوقع حدوثه بعد تيسير القرآن بلغتهم ،وهو أن يتذكّروا ويفهموا القرآن ،ويتّعظوا بما فيه ويعملوا بموجبه [٢].

وجاءت لتفيد التعليل من جانب آخر ، أو لبيان السبب ، أو بمعنى كي ، قال الماتريدي : " وقوله - عَزَّ وَجَلَّ : (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) هو يخرج على وجوه : أحدها: لكي يلزمهم التذكّر، ويحتمل: لكي يتذكروا ما قد نسوا من حق الله الذي عليهم، أو ليتّعظوا بمواعظ الله تعالى "[٣] وقال ابن عاشور : " و (لَعلَّ)

---

(١) الماتريدي ، تفسير الماتريدي ،مصدرسابق ،٢١٩/٩.

(٢) ينظر :الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٥٦/٢٢. وينظر : الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ،مصدرسابق ، ٢١٥/٩. وينظر : السمرقندي بحر العلوم ، مصدرسابق ، ٢٤٧/٣. وينظر : الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ، ٩٥/٤. ينظر : البقاعي ، نظم الدرر ، مصدرسابق ، ٥٥/١٨. وينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، مصدرسابق ، ٦٦٤/٤.

(٣) الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ، مصدرسابق ، ٢١٥/٩.

مستعملة في التعليل، أي لأجل أن يتذكروا به" [١] ، فالله عز وجل أنزل القرآن سهلاً واضحاً بلغة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وسبب ذلك هو أن يفهمه قومه فيتذكروا ويعملوا بموجبه [٢] .

وذهب الزمخشري إلى أنّها تفيد الإرادة ، فقال :"حيث أنزلناه عربياً بلسانك بلغتك ؛ إرادة أن يفهمه قومك فيتذكّروا "[٣] .

يتجلَى الإعجاز اللغوي في استعمال (لعلَّ) في هذه الآية لتؤدي أكثر من معنى يتطلبه السياق ، فأدّت معنى الرجاء والتعليل والإرادة في آن واحد .

لم يستعمل التعبير القرآني في الآية (لكي) بدلاً من (لعلَّ) ، فلو أورد السياق (لكي) لأعطت علّة تيسير القرآن الكريم بلسان نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم- وهي أن يفهم قومه القرآن ويتذكروا ويتعظوا بعظاته ويعملوا بموجبه ، دون الطلب إليهم القيام بذلك . أَمَّا (لعلَّ) فتعطي العلّة لتيسير القرآن بلسان نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم- ،مع طلب منهم القيام بالتذكّر وفهم القرآن والاتّعاظ بمواعظه والعمل بموجبه [٤].

فلو جاءت (لكي) بدلاً من (لعلَّ) لنقص المعنى ، وضاع الغرض المنشود ، فيبرز اعجاز البيان القرآني في الآية في دقّة استعمال الحرف المشبه بالفعل (لَعلَّ) ، دون غيره من الألفاظ ، فاختار السياق أدقّ الألفاظ تناسقاً مع المعنى العام .

و لم يستعمل التعبير القرآني (ليت) بدلاً من (لعلَّ) في الآية ، فلو جاءت (ليت) لاختلّ المعنى ، فـ(ليت) تفيد طلب حدوث شي مستحيل حدوثه ، أَمَّا (لعلَّ) فتفيد طلب حدوث شيء متوقّع حدوثه أو

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،مرجع سابق، ٣٢١/٢٥.

(٢) وينظر : ابن الجوزي ، زاد المسير ، ٩٥/٤.وينظر : ابن عباس ، عبد الله بن عباس ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ٤١٩/١ ، دار الكتب العلمية - لبنان. وينظر : الشيخ علوان ، نعمة الله بن محمود النخجواني(١٩٩٩م)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر. وينظر : أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ، مصدرسابق، ٦٦/٨.

(٣) الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ، ٢٨٣/٤.

(٤) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٥٦/٢٢. وينظر:السمرقندي ، بحر العلوم ، مصدرسابق ، ٢٤٧/٣. وينظر : مكي القيسي ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، مصدرسابق ،٦٧٦٤/١٠.وينظر: ابن الجوزي، زاد المسير ، مصدرسابق ،٩٥/٤.وينظر : ابن عباس ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، مصدرسابق ، ٤١٩/١. وينظر:الشيخ علوان ، الفواتح الإلهية ، مصدرسابق، ٣١٢/٢. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،مرجع سابق، ٣٢٠/٢٥-٣٢١.

يسهل حدوثه ، والقرآن طلب إلى قوم سيدنا محمد أمراً متوقعاً حدوثه ليس صعباً حدوثه ، فأُنزل القرآن بلغتهم حتّى يتذكّروا ويعملوا بموجبه ، فطلب إليهم أمراً سهلاً حدوثه وهو أن يرجعوا إلى القرآن فيفهموه ويعملوا بموجبه ، فاستعمل السياق الحرف المناسب(لعلَّ) الذي يفيد طلب وقوع أمرا متوقع حدوثه ، فطلب منهم أمراً من المتوقع حدوثه بعد تيسير القرآن بلغتهم ،وهو أن يتذكروا ويفهموا القرآن ويعملوا بموجبه [١]. فطبيعة الأمر المطلوب متوقّع الحدوث ، أو سهل الحدوث فاستعمل التعبير الحرف المناسب لتأدية هذا المعنى ، وأَمَّا لو كان طبيعة الأمر المطلوب صعباً حدوثه لاستعمل التعبير القرآني (لَيْتَ) ، فالتعبير القرآني يستعمل كل حرف في مكانه الجدير به ، وهذا يدل على أنّه معجز .

ومن مظاهر الإعجاز اللغوي استعمل التعبير القرآني أسلوب الترجي ب(لعلَّ) في الآية ، لتأدية معنى بلاغي الترغيب ؛ ترغيب قوم نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – المشركين ، بالرجوع إلى القرآن وفهمه، والاتّعاظ بمواعظه والتفكّر بآياته والعمل بموجبه[٢] .

ويبرز الإعجاز في ربط (لعلَّ) ما بعدها بما قبلها ربطاً وثيقاً ، فإن أسقطتها رأيت الكلام مختلاً غير مرتبط ببعضه .

وفي ختام المطلب ، إنَّمكانة (لعلَّ) في النظم القرآني المعجز" لأنَّ قيمة المفردات ليست ذاتّية ، وإنّما تعود قيمتها إلى مكانها من النظم المعجز الأخّاذ "[٣].

يصل الباحث إلى أنَّ الإعجاز اللغوي يظهر في (لعلَّ) في الحواميم من وجوه كثيرة ، من هذه الوجوه:

إنَّ الحرف (لعلَّ) في الحواميم مسوقة في موقعها المناسب لتؤدّي المعنى المراد ، وتتلاءم من الناحية اللفظية والمعنوية مع ما قبلها وما بعدها ، فلو استبدلت كلمة مكانها لاختلَّ حسن نظم الكلمات ، ولو تقدّمت أو تأخرّت عن موقعها المناسب ، لاختلَّ النُظم في الآيات.

---

(١) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،٥٦/٢٢. وينظر:السمرقندي ، بحر العلوم ، مصدرسابق ، ٢٤٧/٣. وينظر : مكي القيسي ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، مصدرسابق ،٦٧٦٤/١٠.وينظر: ابو الفرج ، زاد المسير ، مصدرسابق ،٩٥/٤.وينظر : ابن عباس ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، مصدرسابق ، ٤١٩/١ . وينظر:الشيخ علوان ، الفواتح الإلهيّة ، مصدرسابق، ٣١٢/٢. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ٣٢٠/٢٥-٣٢١.

(٢) ينظر : المراجع نفسها .

(٣) الترتوري ،حسين مطاوع الترتوري ، بحث بعنوان : الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم أركانه ومظاهره ، ج٢٣، ص ٢٤٢، مجلة البحوث الاسلامية ،العدد الثالث والعشرون - الإصدار : من ذو القعدة إلى صفر لسنة ١٤٠٨هـ - ١٤٠٩هـ ، المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء.

ومنها أنَّ (لعلَّ) في الحواميم ، مسوقة في موقعها المناسب بحيث تعطي بمدلولها ،ما تلقيه من ظلال المعنى المراد، بكماله وتمامه مع ما فيه من إيحاءات ، ولو استبدلت كلمة مكانها ما استفيد المعنى المراد.

ففي كل موضع تظهر فيه (لعلَّ) في الحواميم ، يبلغ التعبير القرآني ذروته في حسن الصياغة ودقة التعبير.

المطلب الرابع : استعمال (لكنَّ).

ورد الحرف المشبه بالفعل (لكنَّ) في الحواميم سبع مرّات ، فورد في سورة غافرثلاث مرّات ، و لم يرد في سورة فصّلت ، و لم يرد في سورة الشورى ، وورد في سورة الزخرف مرّتين ، ولم يرد في سورة الدخان ، وورد في سورة الجاثية مرّة واحدة ، و في سورة الأحقاف مرّة واحدة.

من مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (لكنَّ) في الحواميم :

١- دقّة التركيب الجملي الواقعة فيه (لكنَّ) ، وترتيب ألفاظ جملتها بصور بديعة ، حيث تظهر الفصاحة والبلاغة والبيان بصورة يفهمها القارئ ويسهب في تدبرها .

فجاء التركيب الجملي ل(لكنَّ) في السور الحواميم،على الصور الآتية :[١]

- جاءت (لكنَّ) مسبوقة بحرف العطف في كلّ الآيات التي وردت فيها،ولم تأتِ في آية غير مقرونة بالواو .

- جاءت (لكنّ) في جميع آياتها في الحواميم واقعة بعد جمل مثبَتة أو جمل مؤكّدة بأحد أدوات التأكيد ، وأدوات التوكيد التي ظهرت ، هي :

أ- لام الابتداء ،وذلك في قوله تعالى : {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[غافر:٥٧] .

ب- (إنّ) ،وذلك في قوله تعالى : {إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}[غافر:٥٩] ، و

---

(١) ينظر: فتيحة عبيدة ، (لكنَّ) في القرآن الكريم دراسة تركيبية دلالية (٢٠٠١م)،ص١١٨-١٤٧، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، الجزائر .

قوله تعالى : {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ}[غافر:٦١].

ج- (إنَّما) ، وذلك في قوله تعالى :{قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}[الأحقاف:٢٣].

د- الحصر ب(ما +إلا):في قوله تعالى : {مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}[الدخان:٣٩] .

هـ - (لقد)، وذلك في قوله تعالى : {لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}[الزخرف:٧٨].

و- جاءت آية مؤكَّدة بتقديم الفاعل على الفعل والمفعول به ،وذلك في قوله تعالى :{قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[الجاثية:٢٦].

- جاء اسمها في الآيات كلها كلمة (أكثر) ، إلَّا في آية واحدة جاء اسمها ياء المتكلم ،وذلك في قوله تعالى :{قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}[الأحقاف:٢٣]. وجاء اسمها في كل الآيات معرفة ، جاء اسمها مضافاً إلى معرفة في ست آيات ، و جاء ضميراً متّصلاً في آية واحدة .

- جاء خبرها في ست آيات جملة فعلية ، وجاءت الجملة الفعلية بصيغة المضارع ، خمس منها على النمط الآتي : لا النافية ثم فعل مضارع من الأفعال الخمسة فاعله واو الجماعة. وواحدة منهاعلى النمط الآتي : فعل مضارع من الأفعال الخمسة فاعله واو الجماعة .

وجاء خبرها في آية واحدة مفرداً ، وجاء بصيغة جمع المذكر السالم ، وجاء خبر(لكنَّ) في كل الآيات موجّهاً للجماعة .

بعد هذا العرض لصورها ، يمكن القول بأنَّ التركيب الجملي الواقعة فيه (لكنَّ) في الحواميم ، يتكوّن في ست آيات من: جملة مؤكّدة +حرف عطف +(لكنَّ) + اسم (لكنّ) معرفة +خبر (لكنَّ) جملة فعلية فعلها مضارع متصل به واو الجماعة .

ويتكوّن في آية واحدة من : جملة مؤكّدة +حرف عطف +(لكنَّ) + اسم (لكنّ) معرفة +خبر (لكنَّ) مفرد بصيغة جمع المذكّر السالم .

فالتركيب الجملي الواقعة فيه (لكنَّ) في الحواميم ، تركيب معجز ، ظهر فيه التناسق البديع ،والترتيب الراقي ،والتماسك المحكم بين ألفاظه ،فخرجت الجملة التي وقعت فيها في أبهى صورة بيانيّة.

ومن مظاهر الإعجاز اللغوي في التركيب الجملي لها ، تميّز جملتها بالإيجاز، فاختار التعبير القرآني لفظاً قليلاً ومعناه وافٍ ، فوفّى بحق المعنى بأقلّ الألفاظ دون إسراف في الألفاظ ولا تقتير ،" فأبلغ البلغاء إذا حفل باللفظ أضرَّ بالمعنى ، وإذا حفل بالمعنى أضرَّ باللفظ " [١].

٢- الدقَّة المعجزة في اختيار (لكنَّ) في الحواميم .

من مظاهر الإعجاز اللغوي دقّة التعبير القرآني في تناول الحرف المشبه بالفعل(لكنَّ) في الحواميم في القرآن الكريم ،وهذا لا يعني أنَّ هذه الدقّة المعجزة لاستعمال (لكنَّ) اقتصرت على هذه السور ، فالدقّة في اختيارها موجودة في كل مواضعها في القرآن الكريم ، فنجد الحرف المُشبّه بالفعل (لكنَّ) يأتي لمعنى مقصود في السياق ، مما يدعو ذلك إلى التدبّر وإعمال الفهم لإدراك ما وراء هذا الحرف من مقاصد ودلالات .

- قال الله تعالى : {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[غافر: ٥٧].جاءت (لكنَّ) لتفيد الاستدراك ، والاستدراك هو" تعقيب الكلام بنفي ما يتوهّم منه ثبوته، أو إثبات ما يتوهّم منه نفيه"[٢] ، و(لكنَّ) تقع بين كلاميين متغايرين نفياً وإيجاباً، فتستدرك بها النفي بالإيجاب ، والإيجاب بالنفي [٣].

فجاءت (لكنَّ) في الآية لتؤكّد ما قبلها وتؤكد النفي الذي بعدها ، فتؤكّد أنَّ خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الخلق ، وتُنفي العلم عن أولئك الذين كفروا بقدرة الله تعالى ، فاستدرك إثبات أنَّ خلق

---

(١) المطعني ، عبد العظيم إبراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (١٩٩٢م) ،ط١، ج١٦٣/١، مكتبة وهبة – القاهرة .

(٢) الصبان ، شرح الصبان ،مصدرسابق ،٣٩٨/١. وينظر: المالقي، رصف المباني ، ص ١٣٠.ينظر:ابن هشام ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ٣١٤/١-٣١٥. ينظر : ابن عقيل ،شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ،مصدرسابق، ٣٤٦/١.ينظر : الأشموني ،شرح الأشموني لألفية ابن مالك ،مصدرسابق، ٢٩٦/١.ينظر : الأزهري ،شرح التصريح ،مصدرسابق، ٢٩٤/١.ينظر : السيوطي ،همع الهوامع ، مصدرسابق، ٤٨٥/١.

(٣) الزمخشري ،المفصل في صنعة الإعراب ،مصدرسابق،٣٩٨/١.

السماوات والأرض أكبر من خلق الناس بنفي العلم عن أكثرهم بأنَّ خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس [١]، قال ابن عاشور : " وموقع الاستدراك في قوله: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون} ما اقتضاه التوكيد بالقسم من اتّضاح أنَّ خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس" [٢].

فوقعت (لكنَّ) في موقعها المناسب ؛لإعطاء دلالة التوكيد والاستدراك .

وربما جاءت (لكنَّ) من جانب آخر لتنفي توهّماً نتج عن قول الله تعالى : {لَخَلْقُ السماوات وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } ، وهذا التوهّم هو أنَّ جميع الناس ومن ضمنهم المنكرين للبعث، يعلمون حقيقة أنَّ خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ، فجاءت (لكنَّ) لتنفي ما يتوهّم ثبوته هو عِلْمُ جميع الناس أنَّ خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ، فنفت علم أكثر الناس بهذه الحقيقة .

فالقرآن يثبت للمنكرين قدرة الله على إحياء الموتى أنَّ هناك حقيقة لا يعلمها أكثرهم ، وهي أنَّ إعادة إحياء الموتى أهون وأصغر عنده من خلق السماوات والأرض .

فيوجد تناسق كامل وتآلف تام بين الحرف المشبه بالفعل(لكنَّ) والمعنى المراد بيانه ، ف(لكنَّ) في النظم مرتبطة بما قبلها وما بعدها وهي متوجهة مع ما قبلها وما بعدها إلى الغرض المنشود، فاتّساق (لكنَّ) الكامل مع المعنى المراد هو قمة في الإعجاز ، حيث لو وضعنا كلمة أخرى مكانها لضاع المعنى .

ومن مظاهر الدقّة في استعمال (لكنَّ) أنَّ الله تعالى قال في الآية : {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون } ولم يقل{ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُون}[النحل:١٠١] كما وردت في بعض الآيات، فذهب معظم النحاة إلى أنَّ (بل) تفيد الإضراب [٣]، قال المبرّد : " (بل) ومعناها الإضراب عَن الأول والإثبات للثاني"[٤]، وقال الزمخشري : " (بل) للإضراب عن الأول منفياً أو موجباً"[٥] ، وقال المرادي : " فإن وقع بعده جملة كان إضراباً عما قبلها، إمّا على جهة الإبطال، نحو قوله تعالى : {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ }

---

(١) ينظر: فتيحة عبيدة ، (لكنَّ) في القرآن الكريم ، دراسة تركيبية دلالية ، ص ١٣٢.وينظر : المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق، ٨٤/٢٤. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ١٧٥/٢٤-١٧٦.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٧٦/٢٤.

(٣) ينظر :المبرد ، المقتضب ،مصدرسابق ، ١٢/١. وينظر: سيبويه ، الكتاب ، مصدرسابق، ٢٢٣/٤، ٤٣٤- ٤٤٠ . وينظر: ابن جني ، اللمع في العربية ، مصدرسابق ، ٩٣/١. وينظر: الزمخشري ، المفصل في صنعة الاعراب ، مصدرسابق، ٤٠٥/١.

(٤) المبرد ، المقتضب ، مصدرسابق،١٢/١.

(٥) الزمخشري ، المفصّل في صنعة الإعراب ، مصدرسابق،٤٠٥/١.

[المؤمنون:٧٠] ، وإمّا على جهة الترك للانتقال، من غير إبطال، نحو قوله تعالى : {وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون (٦٢) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ } [المؤمنون : ٦٢-٦٣] "[١].

سنعود إلى الآيات التي ورد فيها { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُون}[النحل:١٠١] ، لمحاولة إبراز الداعي لاستعمال (بل) ، ومن هذه الآيات ، ما يأتي :

قال تعالى : { ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُون }[النحل: ٧٥].

قال المراغي في تفسيرها: " بعد أن بيّن عَزَّتْ قدرته دلائل التوحيد البيان الشافي فيما سلف، أردف ذلك الردّ على عابدي الأوثان والأصنام، فضرب لذلك مثلين يؤكد بهما إبطال عبادتها: أولهما العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، والحرّ الكريم الغني الكثير الإنفاق سراً وجهراً، ولفت النظر إلى أنّهما هل يكونان فى نظر العقل سواء مع تساويهما فى الخلق والصورة البشرية؟ وإذا امتنع ذلك فكيف ينبغى أن يسوي بين القادر على الرزق والإفضال، والأصنام التي لا تملك ولا تقدر على النفع والضر؟" [٢].

ذكر النحاة أنَّ (بل) عندما يقع بعدها جملة ،قد تضرب عما قبلها لإبطال حكم ما قبلها [٣]، وفي الآية استعمل التعبيرالقرآني (بل) لتضرب عما قبلها مع إبطاله ونفيه ، فأبطلت عبادة غير الله ونفت مضمونه.

وفي سورة النمل قال تعالى { أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }[النمل : ٦١] استعمل التعبير القرآني (بل) للإضراب عما قبلها مع إبطاله ، فأبطلت وجود إله غير الله -عزَّ وجلّ- ، وأبطلت عبادة غير الله[٤].

---

(١) المرادي ،الجنى الداني ، ٢٣٥/١. وينظر :ابن عصفور ،المقرب ، ٢٣٢.

(٢) المراغي ، تفسير المراغي ، ١١٣/١٤. وينظر: الطبري ، جامع البيان ، ٢٥٩/١٧-٢٦٢. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٢٢١/١٤-٢٢٧. وينظر : الزمخشري ، الكشاف ، ٦٢١/٢-٦٢٣.

(٣) المرادي ، الجنى الداني ، ٢٣٥/١. وينظر: ابن عصفور ، المُقرّب، مصدرسابق ، ص٢٣٢.

(٤) المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ، ٦/٢٠.

وقال تعالى في سورة الأنبياء :{أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنبياء: ٢٤]. استعمل التعبير القرآني في هذه الآية (بل) للإضراب عما قبله مع إبطاله ، فأبطلت وجود إله غير الله -عزَّ وجلّ- ، وأبطلت عبادة غير الله[١].

يمكن القول إنَّ من دواعي استعمال التعبير القرآني { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُون}[النحل:١٠١]لإبطال ما قبلها ، إبطال وجود إله غير الله ، وإبطال وجود شريك لله ، وإبطال عبادة غير الله .

لو عدنا إلى الآيات التي ورد فيها قوله تعالى : { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[غافر: ٥٧] أوقوله تعالى : {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[الدخان : ٣٩] في الحواميم ، لرأينا الفرق الدقيق بين استعمال (لكنَّ) و(بل) ، ومتى تأتي { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُون}[النحل:١٠١] ، ومتى تأتي { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[غافر: ٥٧] أوقوله تعالى :{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[الدخان : ٣٩] ؟

وهذه الآيات التي وردت فيها ، في الحواميم :

١- قال تعالى : {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [غافر: ٥٧] .

٢- قال تعالى : {مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الدخان : ٣٩] .

٣- قال تعالى : {قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الجاثية : ٢٦] .

ذكر بعض النحاة انَّ من معاني (لكنَّ) الاستدراك والتوكيد معاً[٢].فأضفت (لكنَّ) في الآيات السابقة معنى التوكيد لما قبلها .

---

(١)الزحيلي ، الوسيط ، مرجع سابق ،١٨٨٥/٢.

(٢) ينظر: الزجاجي :الجمل، ص ٦٤، وينظر: الرماني :معاني الحروف ، ص ١٣٣. وينظر: ابن عصفور ، المقرّب ، ص ١٠٦.وينظر: ابن هشام ، مغني اللبيب.١/ ٣٨٣.وينظر: السيوطي ،همع الهوامع ، ٤٨٥/١. وينظر: ابو حيان ،ارتشاف الضرب ،١٢٣٧. وينظر: الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،٤٠٨/٢.

ففي قوله تعالى : {لَخَلْقُ السماوات وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [غافر: ٥٧] الله - عزّ وجلّ - يعطي حقيقة مؤكدة لهؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان، وهي: "ابتداع السموات والأرض وإنشاؤها من غير شيء أعظم أيّها الناس عندكم ،إنْ كنتم مستعظمي خلق الناس، ... ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون أنَّ خلق جميع ذلك هيّن على الله"(١) .

جاءت (لكنَّ) إضافةً إلى الاستدراك ، لتزيد الحقيقة المؤكّدة بلام الابتداء توكيداً ، وهي أنَّ خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ، فأكّدت (لكنَّ) ما قبلها وزادته تثبيتاً وتقريراً .

وفي قوله تعالى : {مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الدخان : ٣٩]أعطى القرآن حقيقة مؤكّدة بأسلوب الحصر المكوّن من حرف النفي (ما) وأداة الحصر (إلّا) لهؤلاء الذين أنكروا البعث والجزاء، والحقيقة هي : "ما خَلقَ السماوات والأرض بسببٍ من الأسبابِ ،إلا بسببِ الحقِّ الذي هُو الإيمانُ والطَّاعةُ والبعثُ والجزاءُ " (٢)، وجاءت (لكنّ)؛ لتزيد هذه الحقيقة المؤكّدة توكّيداً وتثبيتاً وتقريراً في النفوس .

وفي قوله تعالى:{قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }[الجاثية : ٢٦] أعطى القرآن حقيقةً مؤكدةً بأسلوب الأمر وباستعمال {لَا رَيْبَ فِيهِ}[الجاثية : ٢٦] ،مُوجّهة لهؤلاء المشركين المكذّبين بالبعث، وهذه الحقيقة أنَّ "الله يحييكم ما شاء أن يحييكم في الدنيا، ثم يميتكم فيها إذا شاء، ثم يجمعكم إلى يوم القيامة، يجمعكم جميعاً أولكم وآخركم، وصغيركم وكبيركم، ...وهذا لا شكّ فيه "(٣).

جاءت(لكنَّ) زيادة على اعطائها معنى الاستدراك ،لتزيد الحقيقة المؤكدة توكيداً وتثبيتاً وتقريراً في النفوس. فيتضح لنا أنَّ القرآن استعمل (لكنَّ) لتؤكّد ما قبلها من حقائق توكيدية وتثبّتها وتقرّها في النفوس، وزيادة التوكيد مناسبة مع إنكار المشركين للبعث والجزاء .

---

(١) الطبري، تفسير الطبري، ٤٠٥/٢١. وينظر:الزمخشري، الكشاف، ١٧٤/٤.وينظر: ابن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ،٧٤/١٧. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ١٧٥/٢٤-١٧٦.

(٢) أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ٦٤/٨. وينظر :الطبري ، تفسير الطبري ، مصدرسابق ،٤١/٢٢.وينظر : البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ١٠٣/٥. وينظر: ابن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ،٣٢٨/١٧. وينظر: الالوسي ، روح المعاني ، ١٢٩/١٣.

(٣) الطبري ، تفسير الطبري ، مصدرسابق ،٨١/٢٢ . وينظر: الزمخشري ، الكشاف ، ٢٩٢/٤. وينظر: ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ٣٦٨/١٧. وينظر: أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ،٧٤/٨. وينظر: الشوكاني ، فتح القدير، ٩/٥. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٣٦٥/٢٥.

يمكن القول إنَّ قول الله تعالى :{ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}[النحل:١٠١] يأتي لإبطال ما قبلها ، إبطال وجود إله غير الله ، وإبطال وجود شريك لله ، وإبطال عبادة غير الله . ويأتي قول الله تعالى : { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[الجاثية : ٢٦] أو{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[الدخان : ٣٩] ، ليؤكّد الحقائق المؤكدة التي قبله ، ويزيدها توكيداً وتثبيتاً وتقريراً في النفوس ، وجاءت في الحواميم لتؤكّد قدرة الله على البعث للمنكرين لها .

فالحرف (بل)استعملها التعبير القرآني لتبطل ما قبلها وتنفي مضمونه ، و(لكنَّ) استعملها التعبير القرآني لتؤكّد ما قبلها وتقّره وتثبّته .

ومن مظاهر الدقة في اختيارها في الآية ، لم يستعمل التعبير القرآني (كأنَّ) بدل (لكنَّ) ،كما في قوله تعالى : {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }[البقرة :١٠١] ، فذكر النحاة أنَّ (كأنّ)تفيد التشبيه [١] ، والسياق في الآية السابقة يحتاج إلى تشبيه ، فأحبار اليهود تظاهروا بأنّهم لا يعلمون أنَّ في التوراة من الأمر باتّباع محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وتصديقه عندما يأتيهم وأنّه نبي الله ، أو مما بيّنته من نعوته - صلى الله عليه وسلم - ، فشبّه القرآن أحبار اليهود وعلماءهم الذين يعلمون في التوراة من الأمر باتّباع محمد - صلى الله عليه وسلم - وتصديقه عندما يأتي إليهم ، بالذين لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتّباع محمد - صلى الله عليه وسلم - وتصديقه[٢] .

أَمَّا في الآيات التي ورد فيها {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الدخان : ٣٩] في الحواميم ، فالكافرون ليس عندهم علم بالحقائق التي ذكرها الله -عزَّ وجلّ- قبل (لكنَّ) ، فلم يتظاهروا بأنَّهم لا يعلمون ، فلا حاجة إلى استعمال (كأنَّ) [٣].

فيتجلَّى الإعجاز اللغوي في دقّة استعمال { كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } ،ودقّة استعمال {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

---

(١) ينظر :سيبويه ،الكتاب، ١٥١/٣. ينظر:المقتضب ،المبرد، ١٠٨/٤ . ينظر:ابن السراج ،الأصول في النحو ،٢٣٠/١. ينظر:ابن الوراق،علل النحو ،٢٤٠/١. ينظر:الزمخشري، المفصل في صنعة الاعراب ،٣٩٨/١. ينظر:ابن يعيش ، شرح المفصل لابن يعيش ،٥٤٦/٤. ينظر: ابن عصفور ،المُقرّب ،١٠٦. ينظر:المالقي ، رصف المباني ،٢٠٨/١-٢١١.

(٢) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، ٤٠٣/٢-٤٠٤. وينظر:الزمخشري، الكشاف،١٧١/١. وينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٦١٦/٣. وينظر: ابن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ،٣٢١/٢-٣٢٣. وينظر: أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ،١٣٦/١.وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٦٢٦/١.

(٣) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، ٤٠٥/٢١، ٤١/٢٢، ٨١/٢٢. وينظر:الزمخشري، الكشاف، ١٧٤/٤، ٢٩٢/٤. وينظر: ابن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ،٧٤/١٧، ٣٢٨/١٧، ٣٦٨/١٧. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ١٧٥/٢٤، ٣٦٥/٢٥.

أو {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} .

- قال تعالى : { إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }[غافر: ٥٩] .

جاءت (لكنَّ) في هذه الآية لتفيد الاستدراك والتوكيد [١]، قال ابن عاشور : " فموقع الاستدراك الذي في قوله: { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }[غافر: ٥٩] هو ما يثيره نفي الريب عن وقوعها، من أن يتساءل متسائل كيف ينفي الريب عنها ، والريب حاصل لكثير من الناس، فكان الاستدراك بقوله: { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }[غافر: ٥٩] جواباً لذلك السؤال. والمعنى: ولكنَّ أكثر الناس يمرّون بالأدلة والآيات، وهم معرضون عن دلالتها ، فيبقون غير مؤمنين بمدلولاتها ، ولو تأمّلوا واستنبطوا بعقولهم لظهر لهم من الأدلة ما يؤمنون بعده، فلذلك نُفِي عنهم هنا وصف الإيمان " [٢].

استعمل التعبير القرآني الاستدراك ب(لكنَّ) في الآية ، لتؤكّد ما قبلها الحقيقة المؤكدة ب(إنَّ) والتركيب (لا ريب فيها)، وهذه الحقيقة هي تحقيق وقوع الساعة بعد طرح الأدلة والبراهين التي تثبت وقوعها ، هذه النتيجة من الواجب بعد طرح البراهين التي تُثبّتها وتُؤكّد تحقيق وقوعها ،أن يصدّقها كل الناس ويؤمنوا بوقوعها، ف(لكنَّ) تزيد الحقيقة المؤكدة توكيداً وتثبيتاً وتقريراً في النفوس ، وتنفي ما بعدها وهو إيمان أكثر الناس بوقوعها . فوقعت (لكنّ) بين إثبات ونفي ، إثبات وقوع الساعة وتحقيقها بلا شكّ، ونفي إيمان أكثر الناس بوقوعها [٣].

وجاءت (لكنَّ) من جانب آخر، لتدفع التوهّم الذي يصدر من هذه الحقيقة المؤكدة ، وهو أنَّ كل الناس لا يصدقوا ويؤمنوا بوقوعها ، وتثبَّت وتؤكَّد أنَّ أكثر الناس وهم المشركون لايصدّقون بها .

ومن مظاهر الدقة في استعمال (لكنَّ) في هذه الآية ، أنَّ الله تعالى قال: { لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }[غافر: ٥٩] ، ولم يقل { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [البقرة : ١٠٠] كما وردت في قوله تعالى :

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٨٠/٢٤.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ١٨٠/٢٤ ،وينظر : الطبري، تفسير الطبري، ٤٠٦/٢١. وينظر: الزمخشري ، الكشاف ، ١٧٤/٤.وينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٥٢٧/٢٧. وينظر : ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ٧٥/١٧. وينظر: أبو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ٢٨٢/٧. وينظر : المراغي ، تفسير المراغي ، ٨٥/٢٤-٨٦.

(٣) ينظر : أساليب الإضراب والاستدراك في القرآن الكريم ،رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها(١٩٩٠م) ،بحث مقدم من الطالبة إنجا إبراهيم يحيى اليماني ،ص ٣١٥، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا ، جامعة أم القرى ، السعودية . وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،، ١٧٩/٢٤-١٨٠ .

{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[البقرة : ١٠٠].

التعبير القرآني يستعمل (لكنَّ) للتوكيد إضافة إلى معنى الاستدراك ، لتزيد الحقيقة المؤكَّدة التي قبلها توكيداً، فتؤكد ما قبلها من حقائق توكيدية ، وزيادة التوكيد جاءت مناسبة مع الإنكار.

ففي قوله تعالى : { إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ}[غافر: ٥٩] .
استعمل التعبير القرآني (لكنَّ) لزيادة توكيد الحقيقة التي قبلها المؤكَّدة ب{إِنَّ} والتركيب { لَا رَيْبَ}، وهذه الحقيقة هي تحقيق وقوع الساعة بعد طرح الأدلة والبراهين التي تثبت وقوعها ، فمن الواجب بعد طرح البراهين التي تثبتها وتؤكد تحقيق وقوعها، أن يصدّقها كل الناس ويؤمنوا بوقوعها، ف(لكنَّ) تزيد الحقيقة المؤكدة توكيدًا وتقرّها في النفوس ، فناسب السياق استعمال (لكنَّ) لتعبّر عن المعنى الذي يتطلّبه السياق .

وفي قوله تعالى : { أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[البقرة : ١٠٠].
جاءت (بل) في هذه الآية لإبطال ما قبلها ، إبطال المعصية الكبيرة وهي نقض عهد الله ، فناسب السياق استعمال (بل)(١).

يمكن القول إنَّ التعبير القرآني استعمل { لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [غافر: ٥٩] بعد ذكر حقيقة مؤكَّدة تحتاج إلى زيادة في توكيدها لشدّة الإنكار ، فتزيد توكيدها وتقريرها في النفوس كحقيقة وقوع الساعة ،وأَمَّا{ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [البقرة : ١٠٠]فاستعملها القرآن بعد ذكر معصية تحتاج إلى الإبطال ، فتُبطلها وتنفي مضومنها ، كمعصية نقض عهد الله .

أدَّت (لكنَّ) في الآية السابقة المعنى المراد بصورة جمالية مؤثّرة في النّفس ، فجاءت(لكنَّ) مقدَّرة خير تقدير في مكانها المُختار، معبّرة أصحّ تعبير وأصدقه ، فاختيارها في موضع دون آخر بدقّة متناهية ، هو سرّ من أسرار الإعجاز اللغوي .

---

(١) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ،مصدرسابق، ٤٠٠/٢- ٤٠٢.ينظر: ابوحيان ، البحر المحيط ، ٥١٩/١-٥٢٠.وينظر: السمين الحلبي ، الدر المصون ،٢٤/٢-٢٦.وينظر : أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، ١٣٥/١. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،٦٢٥/١-٦٢٦.

فيتجلَّى الإعجاز اللغوي في (لكنَّ) في دقّة استعمالها في الآية الكريمة ،فتستعمل في سياق لا يصلح أن تستعمل غيرها فيه ،حيث لو أبدلنا مكان (لكنَّ) في الآية (بل) لفسد المعنى ،أو ضاع الرونق الذي يكون فيه سقوط البلاغة .

ويمكن القول إنَّ التعبير القرآني استعمل الاستدراك بالحرف (لكنّ) في الآية الكريمة من جانب آخر ، لترهيب وتخويف المشركين المنكرين لمجيء الساعة ، فالحرف (لكنَّ) تؤكّد للكفّار الذين ينكرون البعث والقيامة مجيء يوم لحسابهم على كفرهم وعصيانهم .

- قال تعالى :{ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} [غافر: ٦١].

جاءت (لكنَّ) في هذه الآية لتفيد الاستدراك ، قال السمين الحلبي : "قوله: {ولكنَّ أَكْثَرَ الناس} هذا استدراكٌ مِمَّا تَضَمَّنَهُ قولُهُ : {إِنَّ الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى الناس} ، لأنَّ تقديره: فيجب عليهم أَنْ يشكروا لتفضُّله عليهم بالإيجاد والرزق، ولكنَّ أكثرهم غير شاكرٍ" (١) .

و قال ابن عاشور :" والاستدراك ب (لكنَّ) ناشىء عن لازم (لذو فضل على الناس) ؛لأنَّ الشأن أن يشكر الناس ربهم على فضله، فكان أكثرهم كافراً بنعمه، وأي كفر للنعمة أعظم من أن يتركوا عبادة خالقهم المتفضّل عليهم ،ويعبدوا ما لا يملك لهم نفعاً ولا ضراً" (٢) .

إنَّ الله - عزَّ وجلّ - صاحب فضل وعطاء ومنّ ، إذ تفضّل على الناس بخلق الليل للسكون ، والاستراحة من العمل ، وخلق النهارللحركة والتردّد في طلب المعاش ،والحصول على ما يفي بحاجات الحياة، فكان من الواجب أن يشكر الناس الله على هذا الفضل العظيم (٣).

وأورد السياق (لكنَّ) لدفع التوهم الذي يصدر من الحقيقة المؤكّدة أنَّ الله ذو فضل على الناس حيث جعل لهم الليل للسكون والراحة، وجعل لهم النهار لطلب الرزق والمعاش ، وهذا التوهم هو أنَّ كل الناس يشكرون الله على هذا الفضل العظيم ، فجاءت (لكنَّ) لدفع هذا التوهم، وأثبتت أنَّ اكثر الناس لا يشكرون الله ويحمدونه على هذا الفضل العظيم .

---

(١) السمين الحلبي ، الدر المصون ، مصدرسابق ،٥٠٧/٢.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٨٦/٢٤.

(٣) المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ،٨٨/٢٤-٨٩. وينظر: الطبري ، تفسير الطبري ، ٢١/ ٤٠٨- ٤٠٩.

وجاءت (لكنَّ) في الآية من جانب آخر للتوكيد [١]، لتزيد الحقيقة المؤكدة توكيداً، لشدة إنكار المشركين لنعم الله عليهم، وهذه الحقيقة هي أنَّ الله ذو فضل على الناس حيث جعل لهم الليل للسكون والراحة، وجعل لهم النهار لطلب الرزق والمعاش ، وجاء هذا التوكيد مناسباً مع شدّة الإنكار ، فالكافرون أنكروا نعم الله عليهم وجحدوها ، فجاءت (لكنّ) مساندة لأدوات التوكيد (إنَّ ،ولام التوكيد المزحلقة الواقعة في خبر إنَّ) لدفع إنكار الكافرين الشديد لنعم الله عليهم .

فتعدّد المعاني والدلالات ل(لكنَّ) في هذه الآية ، هو مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (لكنَّ) .

ويتجلَّى الإعجاز اللغوي في استعمال الأداة (لكنَّ) من جانب آخر ، لربط الكلام الذي قبلها بالكلام الذي بعدها ، ليكون وحدة مترابطة في المعنى واللفظ .

- قال الله تعالى : {لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} [الزخرف : ٧٨] .

قال الطبري في تفسير هذه الآية : " لقد أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا محمداً بالحق...ولكنَّ أكثرهم لِمَا جاء به محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - من الحقّ كارهون" [٢] ،وقال الرازي : " والمراد نفرتهم عن محمد وعن القرآن وشدّة بغضهم لقبول الدين الحق " [٣] .

من مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (لكنَّ) في هذه الآية ، الاستعمال المعجز الدقيق لها هنا دون سواها في هذا الموضع .

استعمل التعبير القرآني (لكنَّ) في هذه الآية لتفيد الاستدراك [٤] ، لتدفع التوهّم الذي يصدر من الحقيقة المؤكّدة التي جاءت قبلها (وهي أنَّ الله أرسل للناس رسلاً وكتباً فيها الحق) ، وهذا التوهم هو أنَّ جميع الناس عندما علموا بأنّه الحقّ أحبوه واتبعوه ، فتدفع هذا التوهم ، وتثبّت أنَّ أكثر الناس وهم الكفرة ، كرهوا الحقّ ولم يتّبعوه وأنكروه وجحدوه .

---

(١) ينظر : اليماني ، أساليب الاضراب والاستدراك ، ص ٣٩٨.

(٢) الطبري ، تفسير الطبري ،٦٤٦/٢١.

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدرسابق ، ٦٤٤/٢٧. وينظر : ابن عادل ،اللباب في علوم الكتاب ،مصدرسابق،٢٥٩/١٧. وينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٦١/٢٥.

(٤) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٦٠/٢٥.

وأفادت الاستدراك من جانب آخر، لوقوعها بين إثبات ونفي في المعنى ، إثبات ما قبلها أنَّ الله جاءكم بالحق ونفي في المعنى وقع بعدها ، وهو نفي حبّ أكثر الكافرين للحقّ [١].

وجاءت (لكنَّ) في الآية من جانب آخر للتوكيد [٢] ،لتزيد الحقيقة المؤكَّدة قبلها توكيداً،لشدّة إنكار المشركين للرسل ، والكتب التي فيها الحقَّ ، وهذه الحقيقة هي (إنَّ الله أرسل للناس رسلاً وكتباً ، فيها الحقّ)،وجاء هذا التوكيد مناسباً مع شدة الإنكار ، فالكافرون أنكروا الحقّ الذي جاءهم به وجحدوه ، فجاءت (لكنَّ) مساندة لأدوات التوكيد الموجودة لدفع إنكار الكافرين للحقّ .

واستعمل التعبير القرآني الاستدراك ب (لكنَّ) في هذه الآية لتوبيخ الكافرين وتقريعهم [٣]، قال المراغي : " ثم خاطبهم خطاب تقريع وتوبيخ وبيّن سبب مكثهم فيها بقوله : (لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَلكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ) أي لقد بيّنا لكم الحقّ على ألسنة رسلنا وأنزلنا إليكم الكتب مرشدة إليه، ولكنَّ سجاياكم لا تَقْبله ولا تَقْبل عليه، وإنما تنقاد للباطل وتعظّمه، وتصدّ عن الحقّ وتأباه، وتبغض أهله، فعودوا على أنفسكم بالملامة، واندموا حيث لا تنفعكم الندامة" [٤].

استعمل السياق القرآني (لكنَّ) في الآية السابقة بدقّة متناهية ، لتستوعب ما يوحي اليه الجو العام للسورة من معانٍ ودلالات ، وهذا يعجز البلغاء والفصحاء أن يأتوا بمثله .

من مظاهر الإعجاز اللغوي الدقة في استعمال (لكنَّ) دون غيرها من الأدوات ، فلم يستعمل القرآن (بل) بدلاً منها ، كما في قوله تعالى : {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } [المؤمنون : ٧٠] .
فالفرق بين (بل) و(لكنَّ)في القرآن الكريم ، أنَّ (بل) تبطل الحكم الذي قبلها ،و(لكنَّ) تؤكَّد الحكم الذي قبلها .

---

(١) ينظر : اليماني ، أساليب الإضراب والاستدراك ، ص ٣٢٠.

(٢) ينظر : الخطيب ، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن،١٦٨/١٣، دار الفكر العربي - القاهرة . ينظر: معاني النحو ، فاضل السامرائي ، مصدرسابق، ٣٠٧-٣٠٨. ينظر: المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ،٨٨/٢٤-٨٩. وينظر: الطبري ، تفسير الطبري ، ٢١/ ٤٠٨- ٤٠٩. وينظر: السمين الحلبي ، الدر المصون ، مصدرسابق ،٥٠٧/٢. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،١٨٦/٢٤.

(٣) أبو السعود ،تفسير أبي السعود ، مصدرسابق، ٥٥/٨.

(٤) المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق ،١١١/٢٥.

فالتعبير القرآني استعمل هنا(بل)لإبطال الحكم الذي قبلها ، وهو قول الكافرين أنَّ سيدنا محمداً فيه جنون وأنَّ الذي جاء به كلام لا يُفهم ولا يُعقل وأنّه كلام باطل ، فأبطلت (بل) هذا المقال ، وأثبتت وأكّدت

الحكم الذي بعدها ،وهو أنَّ الذي جاء به محمد ،هو الحقّ وليس كلاماً باطلاً وغير مفهوم كما يدّعون ، وأكثرهؤلاء الكافرين للحقّ منكرون وكارهون وجاحدون [١].

ولو استعمل السياق (لكنَّ) لأدَّى ذلك إلى توكيد أنَّ نبينا محمداً – صلى الله عليه وسلم – فيه جنون ، فناسب السياق استعمال (بل) التي تبطل حكم ما قبلها .

واستعمل التعبير القرآني (لكنَّ) في قوله تعالى : {لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} [الزخرف : ٧٨] لتزيد الحقيقة المؤكّدة قبلها (أنَّ الله أرسل للناس رسلاً وكتباً فيها الحقّ) توكيدًا، لشدّة إنكار المشركين للرسل والكتب التي فيها الحقّ[٢] .

فلو استعمل القرآن (بل) لأدّى ذلك إلى إبطال أنَّ الله بعث للناس الحقّ ، فناسب السياق استعمال (لكنَّ).

وهنا يتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال القرآن الأداة المناسبة التي تصلح في هذا السياق ولا يصلح سواها ، حيث لو استعمل في الآية اداة غير (لكنَّ) لأدَّى ذلك إلى تغيير المعنى .

- قال تعالى : {قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} [الأحقاف : ٢٣].

من أسرار الإعجاز اللغوي في هذه الآية ، الاستعمال المعجز الدقيق ل(لكنَّ) في هذه الآية :

جاءت (لكنَّ) في هذه الآية لتفيد الاستدراك [٣]، ولتدفع التوهم الذي يصدر من الحقيقة المؤكّدة التي جاءت قبلها وهي " قول سيدنا هود لقومه : إِنَّمَا الْعِلْمُ بوقت مجيء ما أعدكم به من عذاب الله على كفركم به عند الله، لا أعلم من ذلك إلا ما علمني (وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) يقول: وإنما أنا رسول إليكم من

---

(١) ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ،١٩/٥٦-٥٧. وينظر: الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ، ٣/١٩٥. وينظر: ابن عادل ،اللباب في علوم الكتاب ،١٤/٢٤٢. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ١٨/٩٠.

(٢) الطبري ، تفسير الطبري ، ٢١/٦٤٠.

(٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٢٦/٤٨.

الله، مُبلّغ أبلغكم عنه ما أرسلني به من الرسالة "[١] ، وهذا التوهّم هو أنَّ جميع قوم هود يعلمون وظيفة الرسل ،هي التبليغ لرسالة ربه وليس تعيين وقت العذاب ، فالحرف (لكنَّ) تدفع هذا التوهم وتثبت أنّهم يجهلون وظيفة الرسل هي تبليغ رسالة ربّه ،وليس تعيين وقت مجيء العذاب .

واستعمل التعبير القرآني الاستدراك ب(لكنَّ) في هذه الآية من جانب آخر، لتوبيخ قوم هود ، قال الطنطاوي : " {قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ}.... أي: قال لهم: إنما علم وقت نزول العذاب بكم عند الله - تعالى - وحده، ولا مدخل لي في ذلك. وإنما أنا {أُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ} إليكم من ربّي وربّكم، وتلك هي وظيفتي . ثم عقّب على هذا الردّ بما يدل على حمقهم وغبائهم ، فقال:{ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ } "[٢] .

من مظاهر الإعجاز اللغوي ، الدقّة في استعمال (لكنَّ) في الآية دون غيرها من الأدوات ، فاستعمل السياق (لكنَّ)في هذه الآية ، ولم يستعمل (بل) كما في قوله تعالى : { أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }[النمل : ٥٥] . استعمل التعبير القرآني (بل)لإبطال الحكم الذي قبلها ، لتَبطل المعصية الكبرى فاحشة اللواط ، وإتيان الرجال شهوة من دون النساء ، وتثبَّت الحكم الذي بعدها أنّهم قوم يجهلون عظم هذه المعصية ، وعظم العذاب فيها ،وأنّهم جاهلون سفهاء حمقى [٣].

ولو جاءت (لكنَّ) لأدّى ذلك إلى توكيد معصية اللواط ، وإتيان الرجال شهوة من دون النساء ، فناسب السياق استعمال (بل) التي تبطل حكم ما قبلها .

وأَمَّا في قوله تعالى : {قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} [الأحقاف : ٢٣] فاستعمل التعبير القرآني (لكنَّ) لتزيد الحقيقة المؤكدة قبلها توكيداً ،وهي أنَّ الله وحده يعلم وقت وقوع العذاب بقوم هود ،وأنَّ وظيفة الرسل هي تبليغ رسالة ربهم[١] .

---

(١) الطبري ، تفسير الطبري ، ١٢٦/٢٢.

(٢)الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ،٢٠٠/١٣.

(٣) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ، مصدرسابق، ٤٨١/١٩. وينظر : الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق ، ٣٧٤/٣. وينظر : ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، مصدرسابق ، ١٨٣/١٥. وينظر : البقاعي ،نظم الدرر، مصدرسابق ، ١٨٢/١٤. وينظر : المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق، ١٥٠/١٩. وينظر : اليماني ، أساليب الإضراب والاستدراك ، ص ٨٣.

(٤) ينظر : الطبري ، تفسير الطبري ، ١٢٦/٢٢.وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،٤٨/٢٦.وينظر: اليماني :أساليب الإضراب والاستدراك ، ص ٣٢٠.

فلو استعمل التعبير القرآني (بل) ،لأدّى ذلك إلى إبطال أنَّ الله وحده يعلم وقت وقوع العذاب بقوم هود ، وأنَّ وظيفة الرسل هي تبليغ رسالة ربهم ، فناسب السياق استعمال (لكنَّ).

وهنا يتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال القرآن الأداة المناسبة التي تصلح في هذا السياق ولا يصلح سواها ، حيث لو استعمل في الآية أداة غير (لكنَّ) لأدَّى ذلك إلى فساد المعنى ، و نقص في البيان .

المطلب الخامس : استعمال (كأنَّ) .

ورد الحرف المشبه بالفعل (كأنَّ) في سور الحواميم مرتين . والآيات التي ورد فيها هي :

١- قال تعالى : {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}[فصّلت : ٣٤] .

٢- قال تعالى : { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ }[الأحقاف : ٣٥] .

وسيبرز البحث بعض مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (كأنّ) في كلا الآيتين :

- قال تعالى :{ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}[فصّلت : ٣٤] .

تحدّث المفسرون في تفسير هذه الآية ، فقال الطبري في تفسيرها :" وقوله: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم، ويلقاك من قِبلهم...افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء إليك بإحسانك الذي أمرتك به إليه، فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة، كأنه من ملاطفته إياك وبرّه لك وليّ لك من بني أعمامك، قريب النسب بك" (١) .

وقال الرازي:" {فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } يعني إذا قابلت إساءتهم بالإحسان، وأفعالهم القبيحة بالأفعال الحسنة تركوا أفعالهم القبيحة، وانقلبوا من العداوة إلى المحبّة ، ومن البغضة إلى المودّة" (٢).

من مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (كأنَّ) في هذه الآية ، الاستعمال المعجز الدقيق لها هنا دون سواها من ألفاظ التشبيه في هذا الموضع :

---

(١)الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤٧١/٢١.

(٢) الرازي ، مفاتيح الغيب، مصدرسابق، ٥٦٥/٢٧.وينظر: الألوسي ، روح المعاني ، ٣٧٥/١٢. وينظر: ابن عاشور،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٩٣/٢٤.وينظر: الصابوني ، صفوة التفاسير، مرجع سابق ، ١١٩/٣. وينظر: مجموعة من العلماء ، التفسير الوسيط للقران الكريم ، مرجع سابق، ٧٠٦/٨.

يتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال أداة التشبيه (كأنّ) دون غيرها من أدوات التشبيه ، فاستعمل التعبير القرآني أداة التشبيه المناسبة ، فلو استعمل التعبير القرآني أداة تشبيهية غيرها لنقص مستوى البلاغة والفصاحة والبيان .

فمن مظاهر الدقة المعجزة في استعمالها، لم يختر التعبير القرآني أداة التشبيه (الكاف) في مكانها ؛ حيث إنَّ "الكاف هي الأصل في الدلالة على التشبيه ،معلّلين ذلك ببساطتها ،أي كونها حرفاً واحداً لا تركيب فيها ؛لأنَّ التركيب من شأنه أن يؤدي إلى خصوصية في المعنى ،فالمركّب يدل على أصل المعنى وزيادة ،كما هو الشأن في (كأنَّ) من دلالتها على التشبيه المؤكّد ، فـ(كأنَّ) مركّب من الكاف" المفيدة للتشبيه،و (أنَّ) المفيدة للتوكيد، فهو للتشبيه المؤكّد، فهي تعطي معنى التوكيد مع التشبيه ،فهي تزيد معنى التوكيد على (كاف التشبيه) ، كما أشار إلى ذلك ابن مالك وابن هشام وغيرهم ،والكاف لا تدل إلّا على الأصل وهو التشبيه " [١].

الله -عزّ وجلّ- أمر سيدنا محمداً أمراً صعباً شاقاً على النفس ،وهو مقابلة الإساءة بالإحسان ، ثم بيّن الله -عزّ وجلّ- نتيجة مقابلة الإساءة بالإحسان باستعمال أسلوب التشبيه ، والنتيجة هي انقلاب الذي بينك وبينه عداوة إلى صديق قريب لك ومرغوب [٢].

ربّما يحتاج الترغيب في هذا العمل الصعب الشاقّ على النفس ، إلى استعمال ألفاظ قوية توكيدية ، فاستعمل السياق أداة التشبيه المؤكّدة (كأنَّ) ، فهي تعطي معنى تشبيهياً توكيدياً أقوى من الكاف ، وتزيد في قوة التشبيه ، فجاءت قوة التشبيه مناسبة ومتلائمة مع قوة وصعوبة العمل الشاقّ (مقابلة الإساءة بالإحسان) ، فالفعل الصعب الشاق يحتاج إلى قوّة في الأسلوب ، وقوّة في ألفاظه ومعانيه للترغيب فيه .

ومن جانب آخر أورد السياق (كأنَّ) التي تعطي إضافة إلى التشبيه معنى التوكيد من جانب آخر ، لدفع الشكّ والتردّد في أن يصبح العدو بعد مقابلة إساءته بالإحسان ولياً حميماً قريباً له ، فـ(كأنَّ) جاءت لتثبّت حقيقة من دون تردّد ولا شكّ أنَّ العدو يصبح حميماً قريباً لك إذا قابلت إساءته بالإحسان ، قال ابن عاشور : " ولذكر المثل والنّتائج عقب الإرشاد شأن ظاهر في تقرير الحقائق وخاصّة الّتي قد لا

---

(١) حمدان ، محمود موسى حمدان ، أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم(١٩٩٢م) ،ط١، ص١١٦، مطبعة الأمانة ، مصر.

(٢) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ، ٤٧١/٢١ .ينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب، مصدرسابق، ٥٦٥/٢٧ .وينظر: الألوسي ، روح المعاني ، ٣٧٥/١٢ . وينظر: ابن عاشور،التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ٢٩٣/٢٤ .وينظر: الصابوني ، صفوة التفاسير، مرجع سابق ، ١١٩/٣.

تقبلها النّفوس لأنّها شاقّة عليها، والعداوة مكروهة والصّداقة والولاية مرغوبة، فلمّا كان الإحسان لمن أساء يدنيه من الصّداقة أو يكسبه إيّاها ،كان ذلك من شواهد مصلحة الأمر بالدّفع بالّتي هي أحسن"[١].

فالسياق القرآني استعمل الأداة التشبيهيّة المناسبة ؛ للتعبير عن المعنى بشكل كامل دون زيادة أو نقصان وهذا يقع تحت باب الإعجاز اللغوي .

ومن مظاهر الإعجازاللغوي في استعمال (كأنَّ) في هذه الآية ،استعمل السياق التشبيه ب(كأنَّ) من جانب آخر ، للترغيب في مقابلة الإساءة بالاحسان ، شبّه القرآن العدو بعد مقابلة إساءته لك بالإحسان بالقريب المحبّب لك ، قال الألوسي:"{فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } بيان لنتيجة الدفع المأمور به ؛ أي فإذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الوليّ الشفيق"[٢]. وقال ابن عاشور : " والتّشبيه في قوله: كأنّه وليّ حميم، تشبيه في زوال العداوة ومخالطة شوائب المحبّة، فوجه الشّبه هو المصافاة والمقاربة "[٣].وجاء في التفسير الوسيط: "وفي الآية ترغيب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الصبر على أَذية المشركين، ومقابلة إساءَتهم بالإحسان" [٤] .

- قال تعالى : { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ }[الأحقاف : ٣٤] .

قال الطبري في تفسير الآية : " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - ، مثبّته على المضيّ لما قلَّده من عبْء الرسالة، وثقل أحمال النبوّة صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، ...(فَاصْبِرْ) يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذّبيك من قومك الذين أرسلناك إليهم بالإنذار (كَمَا صَبَرَ أولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) على القيام بأمر الله، والانتهاء إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره، ما نالهم فيه من شدّة... وقوله (وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) يقول: ولا تستعجل عليهم بالعذاب، يقول: لا تعجل بمسألتك ربك ذلك لهم فإن ذلك نازل بهم لا محالة ...كأنّهم يوم يرون عذاب الله الذي يعدهم أنه منزله بهم، لم يلبثوا في

---

(١) ابن عاشور،التحرير والتنوير ، مصدرسابق، ٢٩٣/٢٤.

(٢) الألوسي ، روح المعاني ،مصدرسابق، ٣٧٥/١٢.

(٣) ابن عاشور،التحرير والتنوير ، مصدرسابق، ٢٩٣/٢٤.

(٤) مجموعة من العلماء ، التفسير الوسيط للقران الكريم ، مصدرسابق، ٧٠٦/٨.

الدنيا إلا ساعة من نهار؛ لأنّه ينسيهم شدّة ما ينزل بهم من عذابه، قدر ما كانوا في الدنيا لبثوا، ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين والشهور"[١] .

من مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (كأنَّ) في الآية ، الدقة المعجزة في اختيارها دون سواها من أدوات التشبيه الأخرى :

جاءت (كأنَّ) في الآية تفيد التشبيه ، حيث شبَّه حالهم يوم الحساب بعد مكوثهم الكثير من السنين في الدنيا ، حين يرون عذاب الله الذي أوعدهم بأنه نازل بهم بحال الذين لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار؛ لأنَّ شدة ما ينزل بهم منه ينسيهم قدر ما مكثوا فى الدنيا من السنين والأعوام، فيظنونها ساعة من نهار [٢] .

استعمل التعبير القرآني هنا الأداة (كأنَّ) ولم يستعمل أداة التشبيه الأصليّة (الكاف) ،فالكاف تعطي معنى التشبيه دون التوكيد ، وأَمَّا (كأنَّ) فتعطي معنى التشبيه المؤكّد ، وأورد التعبير القرآني التشبيه المؤكد ؛ لأنَّ السياق يحتاج إلى ذلك ، فالكافرون أنكروا قدرة الله على إحياء الموتى ،وأنكروا وجود يوم للحساب وأنكروا وجود عذاب لهم، كما اتّضح في الآيات السابقة [٣]، فجاء التشبيه معززاً بالتوكيد ليدفع هذا الشكّ والإنكار ، ويثبّت حقيقة لهم أنَّ هناك عذاباً شديداً لهم ،ويثبّت شدّة هوله .

فجاءت (كأنَّ) لتعطي معنيين ،وهما التشبيه والتوكيد ، تشبيه حالهم حين يرون عذاب الله الذي أوعدهم بأنّه نازل بهم ، بأنّ طول مدّة لبثهم في الدنيا من السنين والشهور كأنّها ساعة من نهار ، فينسون اللّهو واللعب والمشاغل التي كانت لهم في الدنيا من هول العذاب . وتوكيد وإثبات ما أنكروه ، فسوف يبعثون بعد موتهم ، وسوف يحاسبون على أعمالهم ،ولهم عذاب شديد أوعدهم الله به شديد الهول .

وهنا يتجلّى الإعجاز اللغوي في استعمال القرآن الأداة المناسبة التي تصلح في هذا السياق، ولا يصلح

---

(١) الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق ،١٤٥/٢٢-١٤٦.وينظر : الواحدي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق، ١١٧/٤.وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتوير ، مرجع سابق ، ٦٧/٢٦-٦٨.

(٢) ينظر : الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق،٣١٣/٤-٣١٤.وينظر : البيضاوي ، تفسير البيضاوي ،مصدرسابق، ١١٧/٥.وينظر:ابن عاشور ، التحرير والتوير ، مرجع سابق ، ٦٧/٢٦-٦٨. وينظر: أبو الفداء ،،روح البيان ،مصدرسابق، ٥٥٠/٨.وينظر: المراغي ، تفسير المراغي ، ٤١/٢٦. وينظر : الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ، ٥٩٦٤/١.

(٣) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مصدرسابق، ١٤٢/٢٢-١٤٧. وينظر : المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق ، ٣٩/٢٦-٤٣. وينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٦٣/٢٦-٦٩. وينظر : الأمين ، تفسير حدائق الروح ، مرجع سابق ، ١٠٤/٢٧-١٠٩.

سواها ، فلو جاءت أداة تشبيهية غيرها في مكانها لأدّى ذلك إلى نقص في البلاغة والفصاحة والبيان .

ومن مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (كأنَّ) في هذه الآية ،استعمال القرآن التشبيه ب(كأنَّ) في هذه الآية من جانب آخر للترهيب، فاستعمل السياق تشبيه مدة طول لبثهم في الدنيا عندما يرون العذاب كأنّها ساعة من نهار ؛ لترهيب الكافرين وتخويفهم من عذاب الله الذي أوعدهم به ، لكي يرجعوا إلى ربّهم فيتوبوا[١] .

وجاء التشبيه ب(كأنَّ) في هذه الآية من جانب آخر ، " تعليلاً لنّهي الاستعجال لهم بالعذاب ،بأنّ العذاب واقع بهم فلا يؤثّر في وقوعه تطويل أجله ولا تعجيله " [٢] .

استعمل السياق التشبيه ب(كأنَّ) في هذه الآية من جانب آخر، لترغيب الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- في الصبر على أذى المشركين وتكذيبهم له [٣].

ويتجلَّى الإعجاز اللغوي في استعمال الأداة (كأنَّ) من جانب آخر ، لربط الكلام الذي بعدها بالكلام الذي قبلها ، ليكون وحدة مترابطة في المعنى واللّفظ [٤] .

فتعدد المعاني والدلالات ل (كأنَّ) في هذه الآية هو سر من أسرار الإعجاز اللغوي في استعمال (كأنَّ) في القرآن .

---

(١) ينظر : الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق،٣١٣/٤-٣١٤.وينظر : البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ١١٧/٥. وينظر : ابن عاشور ، التحرير والتوير ، مرجع سابق ، ٦٧/٢٦-٦٨. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق، ٤١/٢٦. وينظر : الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ، ٥٩٦٤/١.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢٦/ ٦٧-٦٨.

(٣) ينظر : الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق،٣١٣/٤-٣١٤. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتوير ، مصدرسابق ، ٦٧/٢٦-٦٨. وينظر: المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق، ٤١/٢٦. وينظر : الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ، ٥٩٦٤/١.

(٤) ينظر:السامرائي، معاني النحو ، مرجع سابق ، ٣١١. وينظر : الزمخشري ، الكشاف ، مصدرسابق،٣١٣/٤-٣١٤.وينظر : البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ١١٧/٥. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتوير ، مرجع سابق ، ٦٧/٢٦-٦٨.وينظر: المراغي ، تفسير المراغي ،مرجع سابق ٢٦ /٤١. وينظر : الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ، ٥٩٦٤/١٠.

المطلب السادس : استعمال (لَيْتَ) .

ورد الحرف المشبّه بالفعل (لَيْتَ) في سور الحواميم مرّة واحدة، وذلك في سورة الزخرف فقط .

قال تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِين }[الزخرف:٣٨].

قال الطبري في تفسير الآية : "حتى إذا جاءنا هذا الذي عَشِي عن ذكر الرحمن، وقرينه الذي قيَّض له من الشياطين... قال أحد هذين القرينين لصاحبه الآخر: وددتُ أنَّ بيني وبينك بُعْدَ المشرقين: أي بُعْد ما بين المشرق والمغرب " [١] .

" بعد أن بيَّن الله أنَّ المال متاع الدنيا وهو عرض زائل، ونعيم الآخرة هو النعيم الدائم الذي أعدّه الله للمتقين- ذكر هنا أنَّ من فاز بالمال والجاه صار كالأعشى عن ذكر الله وصار من جلساء الشياطين الضالين المضلين الذين يصدّونه عن السبيل القويم، ويظنّ أنّه مهتدٍ، لأنّه يتلقّى من الشياطين ما يلائم أخلاقه فيألفه ولا ينكره، ثم ذكر أنّه إذا جاء يوم القيامة تبرّأ الكافر من الشيطان قرينه وقال له: ليت بيني وبينك بعد ما بين المشرقين، ثم أعقب هذا ببيان أنَّ اشتراك الكافر مع قرينه الشيطان فى العذاب لا يخفّف عنه شيئاً منه، لاشتغال كل منهما بنفسه" [٢].

تعدّدت مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (لَيْتَ) في الآية السابقة ، منها :

١- دقة النمط التركيبي لجملتها :

يتجلَّى الإعجازاللغوي في صورة جملتها المنظّمة والمنسّقة ، حيث جاءت مسبوقة ب(حرف النداء أو التنبيه (يا) [٣]،ثم جاءت (لَيْتَ) ثم جاء خبرها المقدّم شبه الجملة الظرفية ،قوله تعالى : { بَيْنِي وَبَيْنَكَ }[الزخرف:٣٨] ، ثم جاء اسمها الظاهر المؤخَّر قوله تعالى :{ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ } [الزخرف:٣٨]، فجاءت جملة ليت على النمط الآتي :

---

(١) الطبري ، جامع البيان ، مصدر سابق،٢١/٦٠٥-٦٠٦.

(٢)المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق، ٢٥/٨٨.

(٣) ينظر : الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، مرجع سابق ، ٣/١٥٦.

يا +(لَيْتَ) + خبر (لَيْتَ) المقدّم (نوعه شبه جملة ظرفية) + اسمها المقدم(نوعه اسم ظاهر معرفة) .

فسيقت في موقعها المناسب فجاءت مسبوقة في الآية بياء النداء التي استعملها القرآن للتعبير عن "التلهّف والتندّم "[١] ، وقدَّم خبرها على اسمها .

فأي وجه من التغيير أو التبديل أو تقديم اسمها على خبرها ، يضيع معه الجمال والإبداع القرآني، ويضيع المعنى . فالإتيان بهذا النمط التركيبي الدقيق ، والترتيب الدقيق لمفرداته هو إعجاز بذاته .

٢- الدقة في استعمال التمني ب(لَيْتَ) في الآية السابقة ، فيبرز إعجازها اللغوي في الاستعمال المعجز الدقيق لها ، دون غيرها من أدوات التمني مثل :(لو ، عسى) .

استعمل التعبير القرآني أداة التمني (لَيْتَ) في الآية السابقة ، وما استعمل أداة التمني (لو) ، كما في بعض الآيات القرآنية ، فالحرف (لَيْتَ) هو" أظهر لفظ وضع للتمني" [٢]. قال المالقي :" اعلم أنَّ (لَيْتَ) لم تجئ في كلام العرب إلا حرف تمنٍّ" [٣] ، (لَيْتَ)" حرف تمنٍّ ، يتعلق بالمستحيل غالبًا "[٤] .

"ووراء كلمة (لَيْتَ) ظمأ لا يُروى ، وأنَّها تصف أمالا حبيسة ورغائبَ لا سبيل إلى تحقيقها "[٥]. وهذا "يدلُّ على عراقة هذه الأداة في أسلوب التمني " [٦] .

فـ(لَيْتَ) لا تعطي إلا معنى التمني ، ولا تخرج عن هذا المعنى إلى معانٍ أخرى كمثل (لو) [٧] .

أمَّا (لو) فتخرج إلى أكثر من معنى ، فقد تأتي حرف امتناع لامتناع (شرطيّة) ، وقد تأتي للتقليل ، وقد تأتي للتمني، وقد تأتي للعرض ، وقد تأتي لمعانٍ أخرى ، فقد تأتي (لو) للتمني ، ولكنها ليست موضوعة أصلاً للتمني [٨] .

---

(١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ٢١٣/٢٥.

(٢) الجرجاني ، محمد بن علي ،الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تحقيق عبدالقادر حسين ، دار نهظة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ص ١١٤.

(٣)المالقي ، رصف المباني ، مصدرسابق ، ص ٢٩٨.

(٤) الزجاجي ، كتاب حروف المعاني (١٩٨٤م)،تحقيق علي توفيق الحمد ، ص٥، ط١ ، دار الامل ،مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٥) دلالات التراكيب - دراسة بلاغية (١٩٨٧م) ، محمد محمد أبو موسى، ط٢، ص٢٠٨، الناشر : مكتبة وهبة .

(٦) المرجع نفسه .

(٧) أبو موسى ، دلالات التراكيب ، مصدرسابق ، ص ٢٠٨.

(٨) ينظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،مصدرسابق، ج٤، ٣٦٣-٣٧٥. ينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، مصدرسابق،٣٥٩/١-٣٧٧. ينظر : السيوطي ،همع الهوامع ، مصدرسابق، ٥٦٦/٢-٥٧٤. ينظر: المالقي ، رصف المباني ، مصدرسابق ، ٢٨٩-٢٩١.

وذكر سيبويه أمثلة عليها في معنى التمني : "وتقول: ودّ لو تأتيه فتحدّثه، والرفع جيّد على معنى التمني " [١]. ومثله قوله تعالى : {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}[القلم:٩]، قال المالقي :" الموضع الثالث أن تكون تمنيئ ، بمنزلة (ليت) في المعنى لا في اللفظ ... ومنه قوله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا}[البقرة : ١٦٧] " [٢].

ليت معناها الأصلي التمئي [٣] ، أمَّا (لو) فليست موضوعه للتمئي في الأصل ، وإنما تخرج في بعض معانيها إلى التمئي [٤].يمكن القول إنَّ (لَيْتَ) هي الأقوى في الدلالة على التمئي من (لو) ، و أنَّ (لَيْتَ) هي أكثر أداة من أدوات التمني، تعطي معنى الرغبة في طلب الشيء المحبوب ، الذي لايتوقع حدوثه ، ولا يرجى حصوله أو فيه عسر [٥].

ربما عندما نستعمل (لَيْتَ) في السياق ، تكون الرغبة أقوى في طلب الشيء المحبوب الذي لا يتوقع حدوثه ، أكثر من استعمال (لو) أو أي أداة من أدوات التمئي ، فيمكن القول معنى التمئي في (لَيْتَ) أقوى وأظهر من معنى التمئي في أدوات التمني الأخرى، "فوراء كلمة (لَيْتَ) ظمأ لا يروى"[٦] .

و يمكن القول إنَّ التمئي له زمن يقع فيه ، فإمّا أن يقع بعد وقوع الحدث في الزمن الماضي ، وإمّا أن يقع وقت حصول الحدث في الزمن الحاضر، وإمّا أن يقع بعد وقوع الحدث في الزمن المستقبل .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج٣، ص٣٦.

(٢) المالقي ، رصف المباني ، مصدرسابق ، ٢٨٩-٢٩١.

(٣) ينظر : الزمخشري،المفصل في صنعة الاعراب،١/٤٠٠. المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ،١/ ٤٩١- ٤٩٣.وينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، مصدرسابق،١/٣٧٥-٣٧٦. وينظر: المالقي ، رصف المباني ، مصدرسابق ، ٢٨٩.

(٤) ينظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،مصدرسابق، ج٤، ٣٦٣-٣٧٥. ينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، مصدرسابق،١/٣٥٩-٣٧٧. وينظر : السيوطي ،همع الهوامع ، مصدرسابق، ٢/٥٦٦-٥٧٤. ينظر: المالقي ، رصف المباني ، مصدرسابق ، ص٢٨٩-٢٩١.

(٥) ينظر:الزمخشري،المفصل في صنعة الاعراب،١/٤٠٠. وينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، مصدرسابق،١/٣٧٥-٣٧٦. ينظر: المالقي، رصف المباني ،ص٢٩٨. ينظر:الغلاييني ،جامع الدروس العربية ،٢/٢٩٩. ينظر: العاصمي ،حاشية الاجرومية ،١/٧٧.ينظر:السامرائي معاني النحو، ص ٣٠٣. ينظر:عباس حسن ،النحو الوافي،١/٦٣٥ . ينظر:الافغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية، ١/٢٤٠. ينظر:عبده الراجحي ، التطبيق النحوي ،١/١٤٢-١٤٣. ينظر: النجار ،ضياء السالك ١/٢٩٧.

(٦) أبو موسى ، دلالات التراكيب ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨.

لو عدنا إلى بعض مواطن (لَيْتَ) في الآيات القرآنية ، لوجدنا أنَّ التمنِّي ب(لَيْتَ) يقع وقت حدوث الحدث في الزمن الحاضر ، مثل قوله تعالى : {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}[القصص:٧٩] .

تمنَّى الذين يريدون الحياة الدنيا من قوم قارون ،وقت خروجه عليهم بزينته العظيمة وكنوزه الضخمة ، وأمواله وخدمه وحشمه ، أن يأتيهم الله مثل ما أوتي قارون [١] .

فالتمني ب(لَيْتَ) من القوم وقع وقت رؤيتهم زينة قارون العظيمة ، أي وقع التمنِّي وقت حدوث الفعل في الزمن الحاضر في زمانهم .

وربّما أنَّ التمني ب(لَيْتَ) يقع بعد حدوث الحدث في الزمن المستقبل ، قال تعالى :{ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (٣٨)} [الزخرف : ٣٦-٣٨] .

يتمنَّى الذي يعشو عن ذكر الرحمن وكان الشيطان له رفيقاً ، عندما يقابل ربَّه في المستقبل ، أن يكون بينه وبين رفيقه الشيطان ، بُعد المشرقين [٢] . والدليل على حدوث هذا الحدث في المستقبل ، هو وجود كلمة (إذا) ، فهي "ظرف يدل على وقوع الحدث في الزمن المستقبل "[٣] . فهنا يقع التمني ب(لَيْت) بعد حدوث الحدث في الزمن المستقبل .

أمَّا التمنِّي ب(لَو) ، فلو رجعنا إلى بعض الآيات التي جاءت فيها (لَو) تفيد التمني ، لوجدنا انَّ التمني بالحرف (لَو) وقع بعد حدوث الحدث في الزمن الماضي ، مثل قوله تعالى : { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ }[البقرة : ١٦٦-١٦٧] .

---

(١)ينظر: الطبري، جامع البيان ، مصدرسابق، ٦٢٧/١٩-٦٢٩.وينظر:الزمخشري، الكشاف، مصدرسابق، ٤٣٢/٣. وينظر: القرطبي ،تفسير القرطبي ، ٣١٦/١٣-٣١٧. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ١٨٢/٢٠-١٨٣.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان ، مصدرسابق، ٦٠٣/٢١- ٦٠٧، وينظر:الزمخشري، الكشاف، مصدرسابق، ٢٥٠/٤-٢٥٣. وينظر: ابن عطية المحرر الوجيز ، ٥٤/٥-٥٦، وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ٢٠٧/٢٥-٢١٤.

(٣) الزجاجي ، حروف المعاني والصفات ، مصدرسابق ، ٦٣/١.وينظر : المرادي ، الجنى الداني ، مصدرسابق ، ٣٧٠/١.

هنا يتمنَّى الكافرون الذين رأوا العذاب ،واتَّبعوا أسيادهم في الكفر والعصيان فتبرؤوا منهم وقت الحساب : أن يكون لنا "رجعة إلى الدنيا فنتبع سبيل الحق، ونأخذ بالتوحيد الخالص، ونهتدي بكتاب الله وسنة رسوله ،ثم نعود إلى موضع الحساب، فنتبرّأ من هؤلاء الضالين كما تبرّؤوا منا، ونسعد بعملنا حيث هم أشقياء بأعمالهم" [١].[٢]

فجاء التمني ب(لو) بعد تبرّأ الأسياد المتبوعين من أتباعهم الذين أضلوهم بعد رؤية العذاب ، فوقع التمني بعد وقوع تبرئة المتبوعين من أتباعهم ،فوقعت وحدثت التبرئة في الزمن الماضي ، ثم جاء التمني بعد التبرئة أن يردّهم الله إلى الدنيا، فيعملوا خيرًا ثم يعودوا إلى الحساب ، فيتبرّؤوا من هؤلاء الضالين .

فوقع التمني ب(لو) بعد وقوع الحدث في الزمن الماضي ، قال سيبويه : "(لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره" [٣].فالتمني ب(لو) يقع بعد وقوع الحدث .

ومن الفروق بين التمني ب(لو)، والتمني بـ(لَيْتَ) أنَّ "التمني بـ (لو) يزداد المتمنَّى منه بعدًا واستحالةً "[٤]؛ لأنَّ التمني ب(لو) يأتي بعد حدوث الفعل والتيقّن من حدوثه ، أَمَّا التمني ب(لَيْتَ) فيقع عند حدوث الحدث في الزمن الحاضر،أو بعد حدوثه في الزمن المستقبل ، فيكون المتمنّى منه أقل بعداً واستحالة من التمني ب(لو) .

ويرى الباحث أنّه كلَّما كان المتمنَّى منه أقل بعداً واستحالة ،كان التمنّي أقوى طمعاً ورغبةً وشفقةً في حدوث المتمنّى منه ، فمعنى التمني ب (ليت) أقوى من معنى التمني في (لو) ، فالتمني ب(لَيْتَ) يقع عند لحظة حدوث الحدث أو بعد حدوثه في المستقبل ، فالأمل في حدوث المتمنى منه موجود بشكل ضئيل ، فيكون التمني قوياً جداً . أَمَّا التمني ب(لو) يقع بعد وقوع الحدث في الزمن الماضي والتيقن من وقوعه، فلا أمل في حصول المتمنى منه ، لفوات الأوان ، فيكون التمنّي ضعيفاً ، أضعف من التمني ب(لَيْتَ).

فجاءت (لَيْتَ) في الآية السابقة ، وهي الأنسب في الاستعمال من أداة التمني (لو) ، لأنَّ السياق يحتاج إلى أقوى أداة تمني ليعبّر عن موقف شديد قوي اللهجة ، فالسياق يتحدث عن المصير الشديد للشيطان وقرينه يوم القيامة في المستقبل .

---

(١) المراغي ، تفسير المراغي ، مرجع سابق، ٤٠/٢-٤١.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان ، مصدرسابق،٢٨٧/٣-٢٩٥. وينظر:الزمخشري، الكشاف، مصدرسابق،٢١١/١-٢١٢. وينظر: ابن عطية ، المحرر الوجيز ،٢٣٥/١-٢٣٦. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير،٩٦/٢-٩٩.

(٣) سيبويه ، الكتاب ، مصدرسابق ،٢٢٤/٤.

(٤) فيود ، بسيوني عبدالفتاح فيود، علم المعاني - دراسة بلاغية نقدية لعلم المعاني – (٢٠٠٤م) ، ط٢، ص٣٣٩، مؤسسة المختار، القاهرة.

من أسرار الإعجاز اللغوي استعمال التعبير القرآني(لَيْتَ) في تلك الآية ، ولم يستعمل (عسى)، فلو استعمل التعبير القرآني (عسى) بدلاً من (لَيْتَ) لضاع المعنى الذي يتطلّبه السياق .
وفي الآية يخبرنا الله أنَّ الذي يعشو عن ذكر الله وكان الشيطان له قريناً ، عندما يقابل ربَّه يوم الحساب يوم لا عودة فيه إلى الدنيا ، يطلب إلى ربِّه مع رغبة قوية وحبّ شديد أن يعود إلى الدنيا، فيبتعد عن الشيطان والرفيق السوء كبُعد المشرقين [١] ، وهذا من الاستحالة حدوثه يوم الحساب ، فهو يطلب شيئًا لا يمكن أن يحدث ، فناسب السياق استعمال الأداة (ليت)المعبّرة عن استحالة حدوث الحدث ، فالكافريطلب شيئاً مستحيلاً حدوثه ، فلو طلب شيئًا ممكناً حدوثه لاستعمل القرآن الأداة (عسى) المعبّرة عن توقّع حدوث الحدث .

فالاستعمال الدقيق للأداة المناسبة (لَيْتَ) في الآية السابقة ، دون استعمال (عسى) بدلاً منها هو سرّ من أسرار الإعجاز اللغوي ، حيث لو وضع التعبير القرآني (عسى) بدلا منها لاختلّ المعنى ، وضاع البيان. فلو بحثنا في قواميس اللغة كلها لنضع كلمة تسدّ مسدّ (لَيْتَ) في اللفظ والمعنى في الآية السابقة ما وجدنا ،ولا يمكن أن نجد .

ومن مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال (لَيْتَ) في هذه الآية ، إعطاؤها دلالة الندم والحسرة ، فأسلوب التمني هنا يعطي دلالة ندم وحسرة من صدَّ عن ذكر الرحمن ، وكان الشيطان له قريناً فاتّبع طريقه ، فيندم ويتحسّر يوم الحساب عندما يرى العذاب [٢].

---

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان ، مصدرسابق، ٦٠٣/٢١- ٦٠٧، وينظر:الزمخشري، الكشاف، مصدرسابق، ٢٥٠/٤-٢٥٣. وينظر: ابن عطية المحرر الوجيز ، ٥٤/٥-٥٦، وينظر : أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ،مصدرسابق، ٤٧/٨، وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ٢٠٧/٢٥-٢١٤.

(٢)ينظر : الطبري، جامع البيان ، مصدرسابق، ٦٠٣/٢١- ٦٠٧، وينظر:الزمخشري، الكشاف، مصدرسابق، ٢٥٠/٤-٢٥٣. وينظر: ابن عطية المحرر الوجيز ، ٥٤/٥-٥٦، وينظر : أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ،مصدرسابق، ٤٧/٨. وينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ٢٠٧/٢٥-٢١٤.

- الخاتمة -

الحمد لله الذي أعانني لإتمام هذ العمل المتواضع ، وأسأله – عزّ وجلّ – أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم نافعاً لعباده المؤمنين ، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد ، فبعد هذه الرحلة الطويلة في بحثي هذا، توصّل البحث الى نتائج مهمّة ، منها :

١- تعدَّدت معاني الحروف المُشبّهة بالفعل في الاستعمال ، فاشتركت في إفادتها بعض المعاني ، منها : التوكيد والتحقيق، والتعليل ، والربط .وتفرّد كل حرف منها في إفادته بعض المعاني ، فمن معاني (إنَّ) : تأتي بمعنى (نعم) أو(أجل) ، والدلالة إلى القصد على الجواب. ومن معاني (أنَّ): تأتي بمعنى لعلَّ ، وتقلب معنى الجملة إلى الإفراد فتصير في معنى المصدر . ومن معاني (لَعَلَّ): الترجّي، والإشفاق ، والاستفهام ، والشكّ . ومن معاني (لكنَّ) :الاستدراك ، والإضراب. ومن معاني (كأنَّ): التشبيه ، والظنّ ، والتَقريب ، والتنبيه ، والعلم . ومن معاني (لَيْتَ): التمنّي .

٢- تدلُّ الحروف المشبهة بالفعل في القرآن الكريم على عدّة دلالات ، تبرز من خلال السياق ، فمن دلالات (إنَّ)و(أنَّ) في السياق القرآني : الترغيب في الأمر ، التحذير، علم اليقين ، التعظيم . ومن دلالات (لعلَّ):التهكّم ،الأمر ، التبعيد . ومن دلالات (لكنَّ): التوبيخ ، التنبيه ، التخصيص . ومن دلالات (كأنَّ): التهكّم ، التهديد والترهيب ، التوبيخ . ومن دلالات (لَيْتَ): الندم والحسرة.

٣- من الموضوعات المشتركة بين الحواميم تأصيل عقيدة الإسلام الأساسية وإثبات عناصرها وأركانها الثلاثة : وهي الإيمان بالله تعالى وتوحيده،والاعتقاد بنزول القرآن من عند الله، وبنبوة محمد - صلّى الله عليه وسلّم- ورسالته، والتصديق باليوم الآخر والحساب والبعث والجزاء، وهذا الإثبات يناسبه غزارة الحروف المشبهة بالفعل التي تفيد التوكيد في سياقها ، لغرس هذه الأصول وتوكيدها في النفوس ، ودفع إنكار المشركين لها.

٤- الحروف المشبهة بالفعل في الحواميم مسوقة في موقعها المناسب ، فلو استبدلت كلمة مكانها ما استفيد المعنى المراد ، واختلَّ حسن نظم الكلمات ، ففي كل موضع تظهر فيه الحروف المشبهة بالفعل في الحواميم ، يبلغ التعبير القرآني ذروته في حسن الصياغة ودقة التعبير.

٥- من مظاهر الإعجاز اللغوي في استعمال الحروف المشبهة بالفعل في الحواميم : دقة النمط التركيبي لجملتها ، وترتيب مفردات جملتها .

والدقة المعجزة المتناهية في استعمالها ، فاستعمل السياق القرآني (إنَّ) لتُقرَّر كثيراً من الصفات الإلهيّة في النفوس وتثبّتها ، و لدفع إنكار المشركين وشكّهم في وحدانية الله ، وصحة الرسالة النبوية ، والتصديق بالبعث والجزاء ، و لتدل على أكثر من دلالة في آن واحد ، فتعطي معنى التوكيد والتعليل وربط ما بعدها بما قبلها .

واستعمل التعبير القرآني (أنَّ) لتؤدي معاني التوكيد والتقرير والتحقيق والتعليل والربط ، وجاءت - أيضاً- لتحويل الظنّ إلى اليقين .

واستعمل التعبير القرآني (لعلَّ) لتؤدي أكثر من معنى يتطلبه السياق ، فأدّت معنى الرجاء والتعليل والإرادة والربط في آن واحد ، ومن مظاهر الدقة في استعمالها لم يستعمل السياق (لكي) أو (ليت) بدلاً منها ، فلوجاءت بدلاً منها في موضعها لاختلَّ المعنى ، وضعف البيان .

واستعمل التعبير القرآني (لكنَّ) لتفيد الاستدراك ، وتزيد الحقيقة المؤكدة قبلها توكيدًاً لشدّة إنكارها من المشركين . ومن مظاهر الدقّة في اختيارها أنَّها تُستعمل في سياق لا يصلح أن تستعمل غيرها فيه ، حيث لو أبدلنا مكانها (بل) لفسد المعنى .

واستعمل التعبير القرآني (كأنَّ) لتؤدي أكثر من معنى يتطلبه السياق، فأدّت معنى التشبيه المؤكّد ، و التعليل ، وربطت ما بعدها بما قبلها ، ومن مظاهر الدقة في استعمالها لم يستعمل التعبير القرآني أداة التتشبيه (الكاف) بدلاً منها .

واستعمل التعبير القرآني (لَيْتَ) دون غيرها من أدوات التمني ، فلو استعمل السياق (لو) أو (عسى) بدلاً منها لضاع المعنى المراد .

ومن مظاهر الإعجاز اللغوي في الحروف المشبهة بالفعل استعمالها لتحقيق العديد من الأغراض والمعاني البلاغيّة ، منها :الترغيب ، الترهيب وغيرها .

تُوصي هذه الدراسة بتناول الإعجاز اللغوي في نوع من أنواع نواسخ المبتدأ والخبر، ودراستها دراسة وصفيّة دلاليّة ، وتطبيقها في سور الحواميم .

وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

- قائمة المصادر والمراجع -

- القرآن الكريم .

١- الأبياري ، إبراهيم بن إسماعيل(١٤٠٥ هـ) .الموسوعة القرآنية ، مؤسسة سجل العرب .

٢- الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة البلخي (١٩٩٠م) ، معانى القرآن (تحقيق: هدى محمود قراعة) ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة .

٣- الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (١٩٨٧م) ، جمهرة اللغة (تحقيق: رمزي منير بعلبكي)، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت.

٤- الأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٢٠٠١م) ، تهذيب اللغة (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٥- الأزهري ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (٢٠٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (١٩٩٨م)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧- الأصفهاني ، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن (٢٠٠٣م) ،شرح ديوان الحماسة (تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين)، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨- الأعشى الكبير ،ميمون بن قيس(١٩٦٨م) ، ديوان الأعشى(حققه وقدم له فوزي عطوي) ، الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

٩- الأفغاني ، سعيد بن محمد بن أحمد (٢٠٠٣م)، الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها وفق منهاج السنة الأولى في جامعات سوريا ولبنان ، دار الفكر ، بيروت .

١٠- الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(١٤١٥ هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(تحقيق: علي عبد الباري عطية) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١١- امرؤ القيس، ابن حجر بن الحارث الكندي (٢٠٠٤م) ،ديوان امرِئ القيس ،(اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي)، ط٢، دار المعرفة ، بيروت .

١٢- الأمين ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي (٢٠٠١م)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي) ، ط١ ، دار طوق النجاة ، بيروت .

١٣- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ،
أ- (١٩٩٩م) ،أسرارالعربية ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم .
ب - (٢٠٠٣م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، ط١ ، المكتبة العصرية .
ج- (١٩٥٧م)، رسالتان لابن الأنباري : الإغراب في جدل الإعراب ، لُمَعُ الأدلّة في أصول النحو (قدم لهما وعني بتحقيقهما سعيد الأفغاني) ،مطبعة الجنة السورية ، سوريا .

١٦- ابن بابشاد ،أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاد المصري (١٩٧٦م)، شرح المقدمة المحسبة (تحقيق: خالد عبدالكريم)،ط١، الكويت .

١٧- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (١٤٢٢ هـ)، صحيح البخاري ، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر) ،ط١، دار طوق النجاة .

١٨- برجشتراسر،جوتهلف (١٩٢٩م) ، التطور النحوي للغة العربية ، مطبعة السماح ، مصر .
١٩- بشار ، بشار بن برد العقيلي (١٩٥٠م)، ديوان بشار بن برد (ناشره ومقدمه ومكمله محمد الطاهر بن عاشور، راجع مخطوطته ووقف على ضبطه وتصحيحه محمد شوقي أمين)،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة.
٢٠- البغدادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي(١٩٩٧م)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (تحقيق: وشرح: عبد السلام محمد هارون) ، ط٤ ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢١- البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (١٤٢٠ هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، (تحقيق: : عبد الرزاق المهدي) ، ط١، دار إحياءالتراث العربي ، بيروت.

٢٢- أبو البقاء العكبري ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله ،

أ- (١٩٨٦م)، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين(تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين)، ط١ ، دار الغرب الإسلامي .

ب- شرح ديوان المتنبي (تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي) ، دار المعرفة ، بيروت.
ج- (١٩٩٥م)، اللباب في علل البناء والإعراب(تحقيق: د.عبد الإله النبهان)، ط١ ، دار الفكر ، دمشق.

٢٥- أبو بكر البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٦- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، سمط اللآلي في شرح أَمالي القالي ، (تحقيق: عبد العزيز الميمني)، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٧- البوطي ، محّمد سَعيد رَمضان(١٩٩٩ م) ، من روائع القرآن (تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزّ وجلّ)، موسسة الرسالة ، بيروت .

٢٨- البياتي ،ظاهر شوكت البياتي(٢٠٠٥م)، أدوات الإعراب ،ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت .

٣٠- البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد(١٤١٨ هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط١ ، دار إحياءالتراث العربي ، بيروت.

٣١- التبريزي ، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، دار القلم ، بيروت.

٣٢- الترتوري ،حسين مطاوع ، بحث بعنوان : الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم أركانه ومظاهره ، مجلة البحوث الاسلامية ،العدد الثالث والعشرون ، الإصدار : من ذو القعدة إلى صفر لسنة ١٤٠٨هـ - ١٤٠٩هـ ، السعودية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء .

٣٣- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(١٤١٨ هـ) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تحقيق : الشيخ محمد علي معوض ،والشيخ عادل أحمد عبد الموجود)،ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٣٤- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (٢٠٠٢م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،(تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي) ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٣٥- الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ،

أ- البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

ب- (١٤٢٤ هـ) ، الحيوان، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٧- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ،

أ- دلائل الإعجاز في علم المعاني، (تحقيق: محمود محمد شاكر)، ط٣ ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة .

ب- (٢٠١٤م)،شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية ، (شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي)، ط١، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٩- الجرّاوي ، أحمد بن عبد السلام (١٩٩١م)، (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، (تحقيق: محمد رضوان الداية)، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.

٤٠- الجرجاني ، محمد بن علي ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، (تحقيق: عبدالقادر حسين) ، دارنهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

٤١- جرير ، جرير بن عطية الكلبي اليربوعي(١٩٦٠م)، ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر .

٤٢- الجفال ،يوسف بن محمد(١٤٢٧هـ) ، بحث بعنوان: (لعلَّ) في القرآن الكريم دراسة دلالية تركيبية، مطبوع في مركز بحوث كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

٤٣- جماعة من علماء التفسير (١٤٣٦هـ)، المختصر في تفسير القرآن ،(إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية)، ط٣ .

٤٤- ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ،

أ- الخصائص ، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ب - (٢٠٠٠م)، سر صناعة الإعراب، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ج- (١٩٧٢م) ، اللمع في العربية ،(تحقيق: فائز فارس)، دار الكتب الثقافية ، الكويت.

٤٧- الجواري، احمد عبد الستار (١٩٨٤م)،نحوالتيسير دراسة ونقد منهجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي .

٤٨- الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد(٢٠٠٤م)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي)، ط١ ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية .

٤٩- ابن الجوزي ،عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤٢٢ هـ) ، زاد المسير في علم التفسير ، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي) ،ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٥٠- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (١٩٨٧ م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، ط٤ ، إصدار العلم للملايين ، بيروت.

٥١- ابن الحاجب ، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري ،

أ- (١٩٨٩م) ، أَمَالي ابن الحاجب، (دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة)، دار عمار ، الأردن .

ب- (٢٠١٠م) ، الكافية في علم النحو، (تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر)، ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة.

٥٣- ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (١٤١٩ هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، (تحقيق : أسعد محمد الطيب) ، ط٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية.

٥٤- الحارث ، الحارث بن خالد بن العاص المخزومي (١٩٧٢م) ،شعر الحارث بن خالد المخزومي ،(جمعه يحيى وهبي الجبوري) ، ط١، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، بغداد .

٥٥- الحازمي ، أحمد بن عمر بن مساعد(٢٠١٠م) ،فتح رب البرية في شرح نظم الاجرومية (نظم الآجرومية لمحمد القلاوي الشنقيطي)، ط١ ، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.

٥٦- الحجازي ، محمد محمود(١٤١٣ هـ)، التفسير الواضح ، ط١ ، دار الجيل الجديد ، بيروت.

٥٧- الحريري ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ،

أ- (١٩٩٨م) ، درة الغواص في أوهام الخواص ، (تحقيق: عرفات مطرجي) ، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

ب- (٢٠٠٥م) ، ملحة الإعراب ،ط١ ، دار السلام ، القاهرة.

٥٩- حسن ، عباس حسن ،

أ- (٢٠٠٠م) ، دراسة بعنوان : حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق .

ب- النحو الوافي ،ط١ ، دار المعارف، مصر .

٦١- حمدان ، محمود موسى حمدان ، أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم (١٩٩٢م)، ط١، مطبعة الأَمانة ، مصر.

٦٢- الحمداني ، عبد القادر عبد الله فتحي علوش(٢٠٠٣م) ، سور الحواميم : دراسة بلاغية تحليلية ، رسالة دكتوراة ،جامعة الموصل، العراق .

٦٣- الحميري ، نشوان بن سعيد ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم(١٩٩٩م)،(تحقيق : حسين بن عبد الله العمري ، مطهر بن علي الإرياني ، د . يوسف محمد عبد الله) ،ط١ ، دار الفكر المعاصر، بيروت .

٦٤- حوّى ، سعيد حوّى (١٤٢٤ هـ) ،الأساس في التفسير، الطبعة السادسة، دار السلام ، القاهرة.

٦٥- أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي ،
أ- (١٤٢٠ هـ)، البحر المحيط في التفسير (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر ، بيروت .
ب- ارتشاف الضرب من لسان العرب (تحقيق: رجب عثمان محمد ،مراجعة رمضان عبد التواب) ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
ج- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، (تحقيق: د. حسن هنداوي) ،ط١ ، دار القلم ، دمشق، ودار كنوزإشبيليا .
٦٨- ابن خالويه ، الحسين بن احمد(٢٠٠٤م) ،ليس في كلام العرب ، (تحقيق أحمد عبد الفور عطارد)، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية .
٦٩- الخراط ، أحمد بن محمد (١٤٢٦ هـ)،المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
٧٠- الخطابي ، حمد بن محمد بن إبراهيم (١٩٧٦م)، بيان إعجاز القرآن،(تحقيق: : محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام)، ط٣، دار المعارف ، مصر .
٧١- الخطيب ، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة .
٧٢- خضر ، مصطفى محمد عبد المجيد(٢٠١٤م) ، التمني والترجي في القرآن الكريم والشعر الجاهلي "دراسة لغوية " ، ط١ ، مؤسسة حورس الدولية ، الاسكندرية .
٧٣- درويش ، محيي الدين بن أحمد مصطفى(١٤١٥ هـ) إعراب القرآن وبيانه، ط٤ ، دارالإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق ، بيروت) .
٧٤- الدعّاس، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم (١٤٢٥ هـ)، إعراب القرآن الكريم ، ط١ ، دار المنير ، ودار الفارابي ، دمشق.
٧٥- دعكور ، نديم حسين دعكور(١٩٩٨م)، القواعد التطبيقية في اللغة العربية ، ط٢ ، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان.
٧٦- الراجحي ، عبده (١٩٩٩م)،التطبيق النحوي ، ط١ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .
٧٧- الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين(١٤٢٠ هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الطبعة الثالثة ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٧٨- الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد(١٩٩٩م) ، تفسير الراغب الأصفهاني ، ط١ ، (تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني)، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا .

٧٩- الرحيلي ، حمود بن أحمد بن فرج(٢٠٠٤م)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية .

٨٠- الرضي ،محمد بن الحسن ، شرح الرضي على الكافية(١٩٧٨م) ،(تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر)، جامعة قارينوس .

٨١- الرقيات ، عبيد الله بن قيس (١٩٥٨م) ، ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ، (تحقيق وشرح محمد يوسف نجم) ، دار صادر ، بيروت .

٨٢- الرمّاني ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، رسالة منازل الحروف، (تحقيق: إبراهيم السامرائي)، دار الفكر ، عمان.

٨٣- الزجاج ، إبراهيم بن السري بن سهل (١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي)، ط١، عالم الكتب ، بيروت .

٨٤- الزجّاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ،

أ- (١٩٧٩م)، الإيضاح في علل النحو ، (تحقيق مازن المبارك) ، ط٣ ، دار النفائس ، بيروت .

ب- (١٩٨٤م)،الجمل في النحو ،(تحقيق: علي توفيق الحمد)،ط١ ، دار الأمل ، إربد .

ج- (١٩٨٤م)، حروف المعاني،(تحقيق: علي توفيق الحمد)، ط١ ، دار الامل ،مؤسسة الرسالة ، بيروت .

د- (١٩٨٥م)،اللامات، (تحقيق: مازن المبارك)، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق.

٨٨- الزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي(١٤١٨ هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط٢ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق .

٨٩- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(١٩٥٧ م)، البرهان في علوم القرآن،(تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)،ط١، دار إحياءالكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٩٠- الزمخشري ، محمود بن عمرو بن أحمد

أ- (١٩٩٩م) ،الأنموذج في النحو(اعتنى به سامي بن حمد المنصور)،ط١ .

ب- (١٩٩٣م)، المفصّل في صنعة الإعراب (تحقيق: علي بو ملحم)، ط١ ، مكتبة الهلال ، بيروت.

ج- (١٤٠٧ هـ)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري ،وتخريج أحاديث الكشاف للامام الزيلعي، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

٩٣- ابن أبي الزمنين ، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ، تفسير القرآن العزيز(٢٠٠٢م) ، (تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز)، ط١، الفاروق الحديثة ، القاهرة.

٩٤- زيد الخيل ،أبو مكثف زيد بن مهلهل(١٩٦٠م) ، ديوان زيد الخيل الطائي ، (جمع نوري حمودي القيسي) ، مطبعة النعمان ، النجف .

٩٥- ابن زيدون ، أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي(٢٠٠٤م) ، ديوان ابن زيدون ورسائله ، (شرح وتحقيق الأستاذ علي عبدالعظيم ، تقديم ومراجعة محمد إحسان النص) ، ط٣ ، الكويت .

٩٦- الزوزني ، حسين بن أحمد بن حسين (٢٠٠٢م)، شرح المعلقات السبع، ط١، دارإحياء التراث العربي .

٩٧- السامرّائي ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل

أ- (٢٠٠٣م)، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط٣ ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان .

ب- (٢٠٠٠م)،معاني النحو، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ،عمان - الأردن.

٩٩- السامرائي ، إبراهيم (١٩٨٦م) ، فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين ، بيروت .

١٠٠- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ،الأصول في النحو،(تحقيق: عبد الحسين الفتلي)،مؤسسة الرسالة ، بيروت.

١٠١- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (٢٠٠٠م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق) ، مؤسسة الرسالة .

١٠٢- أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٠٣- ابن سلام ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله (١٩٩٥م) ، فضائل القرآن للقاسم بن سلام ، (تحقيق: مروان العطية ، ومحسن خرابة ، ووفاء تقي الدين)، ط١ ، دار ابن كثير ، بيروت .

١٠٤- سلطاني، محمد علي(٢٠٠٥م)،الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم عرض وتحليل، ط١ ، دار العصماء ، دمشق .

١٠٥- السمرقندي ، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(١٩٨٥م) ، تفسير القرآن الكريم : بحر العلوم، (دراسة وتحقيق عبد الرحيم أحمد الزقة) .

١٠٦- السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد (١٩٩٧م) ، تفسير القرآن، (تحقيق: ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم) ، ط١، دار الوطن ، الرياض ، السعودية .

١٠٧- السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، (تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط) ، دار القلم، دمشق.

١٠٨- سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٨٨م)،الكتاب ،(تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ط٣ ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٠٩- سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاربي(١٤١٢ هـ) ، في ظلال القرآن، ط١ ، دار الشروق ، بيروت .

١١٠- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٢٠٠٠م)،المحكم والمحيط الأعظم ، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١١- السيرافي ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله (١٩٧٤ م) ،شرح أبيات سيبويه، (تحقيق: محمد علي الريح هاشم ، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١١٢- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر،

أ- (١٩٧٤م)،الإتقان في علوم القرآن، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر

ب - الدُرّ المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر ، بيروت .

ج - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،(تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، المكتبة التوفيقية ، مصر.

١١٥ - بنت الشاطئ ، عائشة محمد علي عبد الرحمن ، التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة .

١١٦- الشافعي ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع(١٩٥١م) ،مسند الإمام الشافعي، (رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن

الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني)، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١٧- شرف ، حفني محمد (١٩٧٠م)، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، اللجنة العامة للقرآن والسنة ، الجمهورية العربية المتحدة .

١١٨- الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي(١٩٩٧م) ، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم ، مصر .

١١٩- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(١٩٩٥م) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت.

١٢٠- شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(١٢٨٥ هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة.

١٢١- شهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ، نهاية الأرب في فنون الأدب (١٤٢٣ هـ)،ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة .

١٢٢- شوقي ضيف ،المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر .

١٢٣- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله(١٤١٤ هـ) ، فتح القدير، ط١ ، دار الكلم الطيب ، دمشق .

١٢٤- الشيخ علوان ، نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (١٩٩٩م)، دار ركابي للنشر ، الغورية، مصر .

١٢٥- ابن الصائغ ، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي (٢٠٠٤م)،اللمحة في شرح الملحة، (تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي) ، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

١٢٦- الصابوني ، محمد علي الصابوني(١٩٩٧ م)، صفوة التفاسير ، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

١٢٧- صافي، محمود بن عبد الرحيم (١٤١٨ هـ) ،الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط٤ ، دار الرشيد- دمشق ، مؤسسة الإيمان- بيروت .

١٢٨- الصبّان ، محمد بن علي (١٩٩٧م) حاشية الصبّان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٢٩- الصغير ، محمود أحمد الصغير(٢٠٠١م) ،الأدوات النحوية في كتب التفسير، ط١ ، دار الفكر ، دمشق .

١٣٠- الصفار، ابتسام مرهون (١٩٨٦م) ، مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ، مطبعة الإرشاد .

١٣١- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دارمكتبة الحياة ، بيروت .

١٣٢- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق: أحمد محمد شاكر) ، ط١ ، مؤسسة الرسالة.

١٣٣- طرفة ، طرفة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي(٢٠٠٢م) ، ديوان طرفة ، (تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين)، ط٣ ، دار الكتب العلمية .

١٣٤- الطنطاوي ، محمد سيد طنطاوي(١٩٩٨م) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،ط١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة .

١٣٥- أبو الطيب الحسيني ، محمد صديق خان بن حسن بن علي (١٩٩٢م) ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن،(عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري)، المَكتبة العصريَّة للطباعة والنّشر، صيدا ، بيروت.

١٣٦- ابن عادل ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي(١٩٩٨) ، اللباب في علوم الكتاب اللباب ط١ ، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣٧- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر ، تونس .

١٣٨- العاصمي ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي(١٩٨٨م) ،حاشية الاجرومية ، ط٤ .

١٣٩- العاني ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود (١٩٦٥م)، بيان المعاني ، ط١، مطبعة الترقي ، دمشق .

١٤٠- ابن عباس ،عبدالله بن عباس ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،(جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي)، دار الكتب العلمية ، لبنان.

١٤١- عبدالله ، شكر محمود عبدالله ، دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم (٢٠٠٩م)،ط١ ، دار دجلة ،عمان ، الأردن .
١٤٢- عبد المقصود ، حسن محمد عبد المقصود، بحث بعنوان تماسك النص ، مركز تنمية العلوم واللغات، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ، بروني دار السلام ،كلية التربية- جامعة عين شمس، مصر.

١٤٣- عبيدة ، فتيحة ، (لكنَّ) في القرآن الكريم دراسة تركيبية دلالية (٢٠٠١م)، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ، الجزائر .

١٤٤- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمى البصري (١٣٨١ هـ) ، مجاز القرآن ، (تحقيق: محمد فواد سزگين)، مكتبة الخانجى ، القاهرة .

١٤٥- ابن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد(١٤٠٤ هـ)، العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٤٦- أبو العتاهية ، إسماعيل بن القاسم بن سويد (١٩٨٠م)، ديوان ابي العتاهية ، دار صادر ، بيروت .

١٤٧- ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد (١٤٢٧ هـ)، مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ، ط١، مكتبة الرشد.

١٤٨- العجّاج ، عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي(١٩٩٧م) ، ديوان العجاج ، رواية وشرح عبدالملك بن قريب الأصمعي (تحقيق: سعدي ضناوي)، ط١ ، دار صادر، بيروت .
١٤٩- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٩٩٥ م)، تاريخ دمشق، (تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٥٠ - ابن عصفور ،علي بن مؤمن بن محمد ،
أ- (١٩٩٨م)،شرح جمل الزجاجي ،(قدّم له فواز الشعّار،إشراف: ايميل بديع يعقوب)،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ب- (١٩٧١م)، المقربّ (تحقيق: أحمد عبد الستارالجواري ، وعبد الله الجبوري)، مطبعة العاني بغداد.
ج- (١٩٩٦م)،الممتع الكبير في التصريف،ط١، مكتبة لبنان .

١٥٣- ابن عطية ، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (١٤٢٢ هـ) ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٥٤- عضيمة، محمد عبد الخالق ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،(تصدير: محمود محمد شاكر)، دار الحديث ، القاهرة.

١٥٥- عقل ، عبدالكريم محمد عقل (٢٠١٤م)،الخلاف النحوي في الحروف المشبهة بالفعل ، رسالة ماجستير،جامعة الشرق الأوسط ، الأردن .

١٥٦- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (١٩٨٠م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،(تحقيق: : محمد محيي الدين عبد الحميد) ، دار التراث ، القاهرة.

١٥٧- علي الجارم ومصطفى الأمين ،النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ،الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع .

١٥٨- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ،

أ- (١٩٩٠م)، التعليقة على كتاب سيبويه، (تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي) ، ط١.

ب - كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، (تحقيق: وشرح : محمود محمد الطناحي) ، مكتبة الخانجي، القاهرة .

١٦٠- عمايرة ، خليل أحمد ، (١٩٨٤م)، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ،ط١، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة .

١٦١- عناني ، إبراهيم عناني عطية (٢٠١٥م) ، البرهان في علوم القرآن للامام الحوفيّ : سورة يوسف دارسةً وتحقيقاً، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا.

١٦٢- عيد ،محمد عيد(١٩٩٢م) ،النّحو المصفّى ، مكتبة الشياب ،٢٦شارع اسماعيل سرى ، المنيرة ، القاهرة .

١٦٣- الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم (١٩٩٣م) ، جامع الدروس العربية ، الطبعة الثامنة والعشرون ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت.

١٦٤- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا

أ- (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر.

ب- (١٩٩٧م)،الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،ط١ ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنّة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٦٦- أبو الفداء ، إسماعيل حقي بن مصطفى(٢٠٠٣م)،روح البيان في تفسير القران، ط١ ،(ضبطه وصححه وخرّج آياته : عبداللطيف حسن عبد الرحمن) ،منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنّة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٦٧- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ،

أ- (١٩٩٥م) ، الجمل في النحو ، (تحقيق: فخر الدين قباوة) ، ط٥ .

ب - كتاب العين (تحقيق: د مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال .

١٦٩- الفرّاء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، تحقيق:(أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي)، ط١ ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر .

١٧٠- الفرزدق ، أبو فراس همام بن غالب التميمي(١٩٩٧م)،تحقيق : علي مهدي زيتون ، دار الجيل ، بيروت .

١٧١- الفوزان ، عبدالله بن صالح (١٩٩٩م)، تعجيل الندى بشرح قطر الندى ،ط١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٧٢- فيود ، بسيوني عبدالفتاح فيود(٢٠٠٤م) ، علم المعاني - دراسة بلاغية نقدية لعلم المعاني - ، ط٢ ، مؤسسة المختار، القاهرة.

١٧٣- القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم (١٩٢٦م) ، كتاب الأمالي ، ذيل الأمالي والنوادر، (عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي) ،ط١ ، دارالكتب المصريّة.

١٧٤- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ،

أ- تأويل مشكل القرآن،(إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

ب- (١٩٧٨ م) ، غريب القرآن ،(تحقيق: أحمد صقر)، دار الكتب العلمية ، مصر .

١٧٦- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (١٩٦٤ م)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .

١٧٧- القرني ،سعيد بن محمد بن عبدالله (١٤٢١هـ) ،التعليل في القرآن الكريم (دراسة نحوية)، رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى ، السعودية .

١٧٨- القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة ،(تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي)،ط٣ ، دار الجيل ، بيروت.

١٧٩- القشيري ،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، ط٣ ،(تحقيق: : إبراهيم البسيوني) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر.

١٨٠- قيس ، قيس بن الملوح(١٩٩٤م) ، ديوان مجنون ليلى ،ط١ ،(جمع وترتيب أبي بكر الوالبي ، تحقيق وشرح جلال الدين الحلبي)، دار النجم ، بيروت.
١٨١- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع .
١٨٢- الكرماني ، محمود بن حمزة بن نصر، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .

١٨٣- لبيد بن ربيعة ، أبو عقيل العامري لَبِيد بن ربيعة بن مالك، ،ديوان لبيد بن ربيعة العامري(٢٠٠٤م)، (اعتنى به: حمدو طمّاس)، ط١ ، دار المعرفة.
١٨٤- الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود(٢٠٠٥م)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (تحقيق:مجدي باسلوم) ، ط١ .
١٨٥- المالقي ،أحمد عبد النور(٢٠٠٥م)، رصف المباني في شرح حروف المعاني ،تحقيق: أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية، دمشق .
١٨٦- ابن مالك ، محمد بن عبد الله ،
أ- (١٩٩٠م) ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،(تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون) ، ط١ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
ب- شرح الكافية الشافية، (تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي)، ط١ ،جامعة أم القرى ،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة.
١٨٨- الماوردي ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب ، النكت والعيون، (تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٨٩- المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ،

أ- (١٤٢١ هـ)، الفاضل، ط١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة.

ب- المقتضب، (تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة) ، عالم الكتب، بيروت .
١٩١- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(١٩٧٣ م - ١٩٩٣) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
١٩٢- مختار ، أحمد مختار عبد الحميد (٢٠٠٨م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب.
١٩٣- المخزومي ، مهدي المخزوميّ (١٩٨٦م) ، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت .

١٩٤- مسلم ،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،صحيح مسلم ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياءالتراث العربي ، بيروت.

١٩٥- مصطفى ، ابراهيم مصطفى ،

أ- (١٩٣٧م)،إحياءالنحو ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

ب- المعجم الوسيط ، مجمّع اللغة العربية ، دار الدعوة.

١٩٧- ابن مضاء القرطبي ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (١٩٤٧م)، الرد على النحاة ،(تحقيق :شوقي ضيف)، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٩٨- ابن المعتز ، عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل(١٩٩٥م) ، شرح يوسف شكري فرحات ، ط١، دار الجيل ، بيروت .

١٩٩- مغالسة ،محمود حسني مغالسة (٢٠٠٧م)، النحو الشافي الشامل ،ط١ ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن .

٢٠٠- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ

أ- (٢٠٠٨م)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان ، ط١ ، دار الفكر العربي .

ب- (١٩٩٢م)، الجنى الداني في حروف المعاني ، (تحقيق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٠٢- المراغي ، أحمد بن مصطفى (١٩٤٦ م)، تفسير المراغي ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، مصر .

٢٠٣- المطعني ، عبد العظيم إبراهيم محمد(١٩٩٢م) ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

٢٠٤- المظهري، محمد ثناء الله (١٤١٢هـ) ، (تحقيق: غلام نبي التونسي)، مكتبة الرشدية ، الباكستان.

٢٠٥- المفضّل ، المفضّل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، المفضّليات ، (تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون)، ط٦، دار المعارف ، القاهرة .

٢٠٦- مكي القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد (٢٠٠٨م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه (تحقيق: : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي) ،ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة .

٢٠٧- مناهج جامعة المدينة العالمية ، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا .
٢٠٨- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على المصري (١٤١٤ هـ) ، لسان العرب العرب (حققه عامر أحمد حيدر ، وراجعه عبدالمنعم خليل ابراهيم) ،ط١، دار صادر ، بيروت.
٢٠٩- أبو موسى ، محمد (١٩٨٧م)، دلالات التراكيب " دراسة بلاغية " ، ط٢، مكتبة وهبة.

٢١٠- النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية بن ضباب(١٩٩١م) ،ديوان النابغة الذبياني ،(قدم له وبوبه وشرحه علي أبو ملحم) ، ط١، دار مكتبة الهلال ، بيروت .

٢١١- ناظر الجيش ، محمد بن يوسف بن أحمد(١٤٢٨ هـ)، شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)،(دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر)، ط١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة .
٢١٢- النجّار ، محمد عبد العزيز النجّار(٢٠٠١م)،ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ط١، مؤسسة الرسالة.
٢١٣- أبو النجم الراجز ، الفضل بن قدامة العجلي(١٩٩٨م) ، ديوان أبي النجم ، (جمعه وحققه وشرحه : سجيع الجبيلي)، ط١، دار صادر ، بيروت .

٢١٤- النحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس (١٤٢١ هـ) ،إعراب القرآن،(وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم) ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٢١٥- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر(٢٠٠٩م)، ط٢ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية .
٢١٦- النعيمي ، حسام سعيد (١٩٧٧م)،النواسخ في كتاب سيبويه ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد.
٢١٧- نواصرة ، راضي محمد عيد(٢٠١٠م) ، ديوان رؤبة بن العجاج (دراسة وتحقيق)، ط١ ، دار وائل للنشر ، الأردن .

٢١٨- النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين (١٤١٦ هـ) ،غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٢١٩- ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ،
أ- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (تحقيق: يوسف الشيخ محمدالبقاعي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
ب - شرح شذور الذهب (تحقيق: عبد الغني الدقر) ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا.

ج - (١٣٨٣ هـ)، شرح قطر النّدى وبل الصدى، (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة.

د- (١٩٨٥م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،(تحقيق: د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله)،ط٦، دار الفكر، دمشق.

٢٢٣- الهروي ،علي بن محمد (١٩٩٣م)، الأزهية في علم الحروف ، (تحقيق: عبد المنعم الملّوحي)، ط٢، مجمع اللغة العربية ، دمشق .

٢٢٤- الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (١٤١٥ هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، ط١ ، الدار الشامية ، دمشق.

٢٢٥- ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس (١٩٩٩م)،علل النحو،(تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش)، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية.

٢٢٦- ياقوت ،أحمد سليمان (٢٠٠٤م) ،النواسخ الفعلية والفرعية دراسة تحليلية مقارنة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .

٢٢٧- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي (٢٠٠١م)،شرح المفصل للزمخشري،(تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب)،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢٨- اليماني ، إنجا إبراهيم يحيى اليماني، أساليب الإضراب والاستدراك في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها(١٩٩٠م) ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا ، جامعة أم القرى ، السعودية .

٢٢٩- يوسف ، عبدالكريم محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه (٢٠٠٠م)، ط١، مكتبة الغزالي ، دمشق .